

2 DVD  
VIDEO



في عالمٍ تحمرُّ سماؤه من دماء "المستضعفين" ...  
ويذوبُ قطباه خجلاً من نشوة "المستكبرين" ...  
وتُزرَع أرضه بأشلاء الجياع و"المهجرين" ...

عهداً من جوقَةِ الفرح  
بأطفالها... وشاباتِها وشبانها  
ونسائها ورجالها...

ستُطلُّ أبداً من أرضِ سورية  
مهدي الحضارات... ومهبطِ الرسالات  
على امتداد العالم...!

وستظلُّ تُنشدُ... تُنشدُ وتغني...!  
تُنشدُ وتدعو... للحبِّ والحياة،  
للفرح والسلام...  
من أجل الإنسان، كلِّ إنسان...

بعثاً لكرامة...  
وإحياءَ لحرية...  
وتكريماً لله الواحدِ الأحد  
تحت سماءه الواحدة...

يوزع مجاناً

# جوقة الفرخ

من دمشق إلى العالم



بقلم  
الأب الياس نرحلاوي

جوقة الفرخ

من دمشق إلى العالم

الأب الياس نرحلاوي

2015





# جوقة الفرح

من دمشق إلى العالم

الأب الياس نرحلاوي

حقوق الطبع محفوظة لجوقة الفرع

الطبعة الأولى

ترخيص الطباعة

وزارة الإعلام

رقم /112075/ تاريخ 2014/12/9

# شكر وتقدير

"جوقة الفرحة"

تسجّل شكرها لكل الأجيال من أبنائها وبناتها...

الذين قدّموا وقتهم وجهدهم وحبّهم، لكتابة هذه المسيرة الغنية

كما تقدّم شكرها وتقديرها

لجميع أصدقائها على امتداد العالم...

ولكلّ محبّيها من أبناء سورية... داخل الوطن وخارجّه...

أكانوا أفراداً... أو مؤسّسات... أو مسؤولين



# الإعداد والطباعة

مصادر الصور

أرشيف المصور الفنان إبراهيم الملاً

أرشيف المصور الفنان أنس شحادة

أرشيف الجوقة بكل أقسامها

أرشيف الأب الياس زحلاوي

تمت الطباعة بإشراف

عبدالله القائد

الإعداد والتصميم والإخراج الفني

المهندس باسل سيوي



إلى سورية...  
وطني الغالي...  
حاضن النرمم الراحل  
وفادي العالم القادم!

إنّ هي إلاّ واحدةٌ من ملايين القصص!...  
روى لي أحدهم...

كان يهوى التقاط الحساسين، ووضعها في قفص،  
كي يطرب لأصواتها الساحرة.  
ذات يوم التقط حسّوناً، ووضعها في قفصٍ جميل،  
ثم أخذ يترقب غناءه بتلهّف.  
ولكنّ الحسّون اعتصم بالصمت.  
حاول عبثاً إغراءه بشتى الطرق.  
الوقت يمضي... والحسّون صامت!

بعد فترة، جلب له أنثى الحسّون، لعله...!  
ولكنّ الحسّون ظلّ معتصماً بالصمت.  
مضت أشهرٌ ستّة، والحسّون صامت...  
والصياد يتقلّب بين تلهّفٍ وخيبة...

أخيراً اتخذ قراراً حاسماً...  
تقدّم من القفص، وتأمّل ملياً في الحسّون...  
ثم فتح باب القفص... وانتظر...

تمهّل الحسّون برهةً. وحدّق طويلاً بالباب المفتوح...  
ثم انطلق إلى الفضاء الرحب...  
ولكنّه سرعان ما حطّ على غصن زيتونةٍ قريبةٍ جداً من القفص...  
صمت قليلاً...

ثم أطلق صوته الساحر، يؤرّجحه صعوداً وهبوطاً في مدّ عجيبٍ لا نهاية له،  
وكأنّ به يستعيد كلّ ما كان خُنق فيه من زمانٍ طويل...!  
فيما وقفت أنثاه في الباب المفتوح، ترقبه في نشوةٍ وفرح...

الأب الياس زحلاوي

دمشق في 6 أيار 2009 - عيد الشهداء

لَوْ شِئْنَا...





قالوا





الشهيد البطل فارس عودة



قالوا

"ليت هؤلاء الأطفال يقومون بجولة في أوروبا...  
سيكونون خير سفراء للبلدان العربية جميعاً!"

**السيد أحمد عبد الكريم**

رئيس اللجنة الشعبية السورية لدعم الشعب الفلسطيني  
ومقاومة المشروع الصهيوني





# تتلعج حب





قالوا

"لقد نقلتموني إلى برودواي، ولاس فيغاس،  
ولندن، وباريس، ومونت كارلو...  
وأنا في دمشق!"

لقد كان شيئاً إلهياً!"

"C'était divin!"

الأميرة "زهرة" ابنة رجل الأعمال  
كريم الآغا خان

"المسيحيون والمسلمون لا يتعايشون في سوريا فحسب، بل ينشدون معاً. وهذه سابقة في تاريخ العلاقات بين الأديان، لم تحدث في أي مكان في العالم.

لا نقول أننا حققنا علاقةً مثاليةً بين الأديان والطوائف، تصل إلى حدّ تشكيل فردوس أرضي، لكننا حققنا عبر التاريخ، واليوم أيضاً، سماتٍ لا تتوافر لدى أحدٍ من أقراننا بين البشر، القدرة على التسامح والرغبة المستمرة في التعايش...

ولكن من دلالات التعايش الذي تجاوز حدود التسامح التقليدية: أن يُنشد الناسُ معاً".

الكفاح العربي - 2002/11/14

الدكتور عماد فوزي الشعبي



"صحيحٌ أنّ "جوقة الفرح" بدأت مسيرتها  
الإنسانية من الكنيسة، ولكنها لم تكن في يوم من  
الأيام، وفقاً على الترانيم الكنسية، لأنّ الفكر الوطني  
والقومي كانا منطلقاً لها في عطاءها ...

وهي جوقةٌ تأثرة... تارت على التقاليد التي عفا عليها  
الزمن، لتواكب العصر، والحضارة التي جاء بها" ...

الناقد الموسيقي صميم الشريف

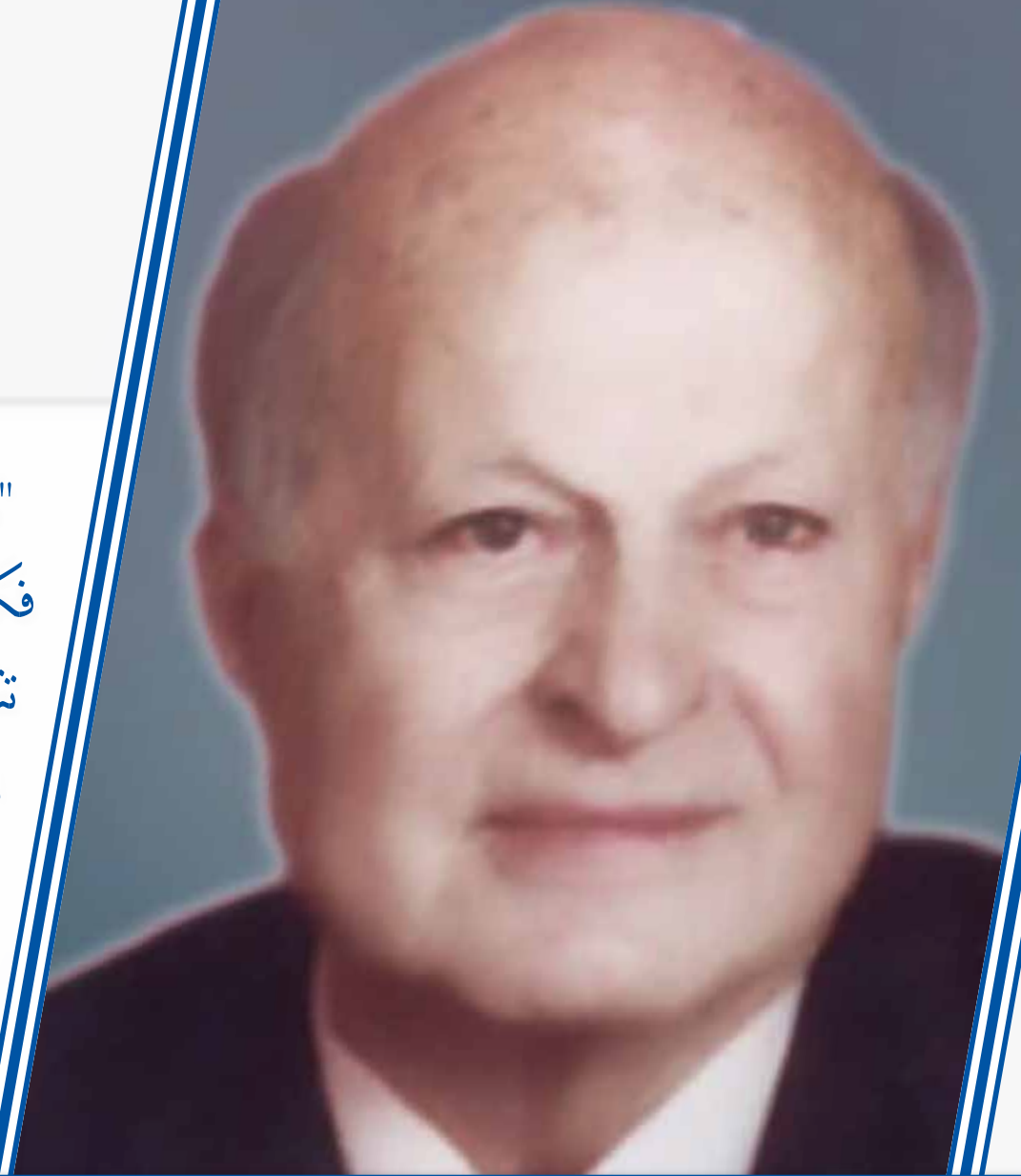


"قد وصلتُ هذه المقطوعاتُ بين السماءِ والأرضِ،  
فكانت فيها التراتيلُ والترانيمُ من الروحِ العاليةِ التي  
تسَامى إلى أعلى الذرى، ومن تعب الأرضِ وأهلها  
الذين يسكنون بلدَ العمالِ والفلاحينَ .

ولكم تمنيتُ وأنا أستمعُ وأتجاوبُ وأتمازجُ،  
أن نسلِكَ جميعاً مسلكَ الرقةِ والنعمَةِ والعمقِ  
والصفاءِ في تعاملنا مع المشاعرِ والتراثِ .

جريدة تشرين - 1993/1/26

المحامي الأستاذ نجاته قصاب حسن



قالوا

"كنْ حيثُ يريدُ الأطفالُ أن يكونوا...!  
وعندَها تقودُهم في فرحٍ ورغبة،  
حيثُ تريدُ أن تقودَهم!" .

المفكر العربي انطون المقدسي

"صنعت الفرحة... ودفعت ببراغم الزنبق وزهور  
الياسمين الدمشقي نحو العلا. فربطت بين الوطن والأرض  
والتضحية والعطاء ومحبة الله. فكنت لهم الأب والأخ  
الكبير والمعلم الصالح.

ولم لا!؟ فأنت ما زلت واحداً من الحالمين بالوحدة  
العربية وتحرير فلسطين. ما زلت مع الفلسطيني الأول  
والفدائي الأول والمقتول والمصلوب الأول على جدار  
الحقيقة... ما زلت مع يسوع، في مشيته الأولى  
ونهايته التراجيدية الإلهية الرائعة.

جلت مع هؤلاء الزنابق العالم، فكنت خير  
رسول، وكانوا خير حماة للنفوس الضائعة إلى  
الحرية والنصر".

الدكتورة جورجيت عطية



قالوا

"طوبى لمن يقبضُ على الجمر...  
ليعرشَ الفرحُ في قلوبنا".

الصحفية عيرقتال



شؤون استرالية

# تستضيفها المطرانية الملكية الكاثوليكية في سدني جوقة الفرحة ابداع مشرقى يطرق باب العوامة



ملأنا انتقته من زمان، يعيث بالأوراق ويرقص الحبور والصوت من الأذن، وللشخصاء...  
دنت، بايقاعات وترانيل آج البعد...  
للكارثيك مساء السبت، ما يمتلك من حواس،  
في عته نطننا المتين، لشماوية، هذه الآطورة، القلوب قبل خسورها

المطران ديويس ومكثي القسيس العام زخبا تحييد  
شارت فيه الجوقات الأربع بمخفقات من  
أروع الغانته ورائدهم.  
والثاني في أواخر عام ٢٠٠٠، حبل  
تبريمي أيضا لعسقل الفن الليديني  
والعربي وديع الصافي، الفيد أيضا في  
صالة سيمنا الزهراء في دمشق، شاركت  
فيه أيضا الجوقات الأربع بمخفقات من  
اجمل ما نحن ونقى.  
وجاء يوم الخفقت فيه الجوقة إلى  
مرحلة جديدة من التعاون بين منتسبيها  
ومنتدي مسجد بني أمية في دمشق.  
فقدمنا مسقطنا الأولى المشتركة في  
بأداء كاترانية الروم المكنين القاتوليكي  
في دمشق وبمختور حقهو علفوس  
وبمختور وزير الخارجية السوري  
الإستاد فاروق الشرع والسيد خالد  
سولانا والفرومكا الأوروبية، إذ كانوا في  
زيارة لسوريا في أواخر شهر سبتمبر من  
عام ٢٠٠١.  
ثم قدمنا أسبعية مشتركة أخرى في  
مسرح البحارة الأمريكية في بيروت في  
شهر مايو عام ٢٠٠٢.  
وفي شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٢ قدمنا  
أسبعية مشتركة صغيرة شارك فيها أيضا  
الإستاد وديع الصافي وذلك على مسرح  
المسرح الأثري في دمشق، فحضرها جمع  
الحاضرين بالتمسوقي، الدولة تقريبا وممثلو السفارات  
العربية والأجنبية وحشد كبير من  
مخصصا أبناء  
التيومك الشرق  
كان خدام  
تربية على نحن  
اعتد خصيصا  
اعلان قداسة  
الصريني،  
الحاضرين بالتمسوقي،  
كسان يوم التفتين  
مخصصا أبناء  
التيومك الشرق  
كان خدام  
تربية على نحن  
اعتد خصيصا  
اعلان قداسة  
الصريني،  
الحاضرين بالتمسوقي،  
كسان يوم التفتين

## اما اصداؤها الجميلة فباقية الى الابد ايام «الفرح» في مليون مرت سريعة



Telegraph Friday 21st May 2004 Issue No. 4177

شارت فيه الجوقات الأربع بمخفقات من أروع الغانته ورائدهم. والثاني في أواخر عام ٢٠٠٠، حبل تبريمي أيضا لعسقل الفن الليديني والعربي وديع الصافي، الفيد أيضا في صالة سيمنا الزهراء في دمشق، شاركت فيه أيضا الجوقات الأربع بمخفقات من اجمل ما نحن ونقى. وجاء يوم الخفقت فيه الجوقة إلى مرحلة جديدة من التعاون بين منتسبيها ومنتدي مسجد بني أمية في دمشق. فقدمنا مسقطنا الأولى المشتركة في بأداء كاترانية الروم المكنين القاتوليكي في دمشق وبمختور حقهو علفوس وبمختور وزير الخارجية السوري الإستاد فاروق الشرع والسيد خالد سولانا والفرومكا الأوروبية، إذ كانوا في زيارة لسوريا في أواخر شهر سبتمبر من عام ٢٠٠١. ثم قدمنا أسبعية مشتركة أخرى في مسرح البحارة الأمريكية في بيروت في شهر مايو عام ٢٠٠٢. وفي شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٢ قدمنا أسبعية مشتركة صغيرة شارك فيها أيضا الإستاد وديع الصافي وذلك على مسرح المسرح الأثري في دمشق، فحضرها جمع الحاضرين بالتمسوقي، الدولة تقريبا وممثلو السفارات العربية والأجنبية وحشد كبير من مخصصا أبناء التيومك الشرق كان خدام تربية على نحن اعتد خصيصا اعلان قداسة الصريني، الحاضرين بالتمسوقي، كسان يوم التفتين مخصصا أبناء التيومك الشرق كان خدام تربية على نحن اعتد خصيصا اعلان قداسة الصريني، الحاضرين بالتمسوقي، كسان يوم التفتين

بوسف. ثروة العطاءات الفنية لجوقة الفرحة كانت في اليوم الرسمي الأخير لزيارة الجوقة أي يوم الأحد ٢ ايار ٢٠٠٤ حيث قدمت الجوقة المظان عصام الذي ترأسه سيادة المطران العجيري ديويس وعاونته ليلف من رجال الدين وكهنة الرعايا الملكية في ملبورن، وابتعدت الجوقة في الإراء والتدريب ايما ابداع... التي سيادة المطران ديويس كلمة انشاد فيها باعمال الجوقة ومدى نجاحها وتأثيرها على المؤمنين في كل من سيدني من فاقها ان يحدث الجوقة وتنشاطاتها... كما تحدثت إحدى من تجربتها الفردية... وتكلمت بعفوية... اجعل تعبير عن

في الجامعة الكاثوليكية - The Catholic University - Fitzroy  
Laurence Cross  
تموزن اقامه الأب سمير حداد والأب جوزيف سيججراري وشاركت فيه الجوقة ببعض الصلوات والترانيل والترانيم البينية البيزنطية التي حضرها عدد من طلاب الجامعة الأستراليين.  
بعد القداس زارت الجوقة مبنى

## صحيفة "التغراف" الأسترالية

شكرنا لجمعنا وشكرنا لقائدهم سليمان... وشنا لحركه الجوقة ولوليتها انه ليس ربحا ولعقلها العر الكبير الاستاذ للجميع الذين حلم من احلام المطران عصام البد الطولى مع الخشاع

التي كان في استضافة الصديق عزيز بارود والسيدة فيكتوريا فريبنه وسنت في الفرصة لتعرف اكثر على الاب زحلاوي واحلامه ولست عمق تفكير هذا الكاهن الذي يحلم ان يكون القريب والتصميم لخائق الكون وسيلة لتوحيد البشر وتخفيف لانهم كلع امانه خائق واحد... مع الذين

داتينغ وفي الساعة السابعة مساء العشاء الجوقة كونسيرت موسيقي وترانيل في كنيسة القديس الاندس لطاقفة المارونية في منطقة كارلتون حضرها سيادة المطران عصام يوحنا ديويس الذي جاء خصيصا للمشاركة في هذه المناسبة القادرة على جانب المؤمنين سنة ٢٠٠٣. هـ والاب امون انديوس



قالوا

"أبونا الطيب،

أنت مصرٌ أن تجعلنا نتصلُ باللحظةِ الخالدة،

ومصرٌ أن تورطنا في ما يرتفعُ عن أوجاعنا

الصغرى، لنذهبَ إلى الأعلى فالأعلى...!".

الكاتب الصحفي نبيل الملاحم

"على درب الجلجلة... وحدك الحادي... نحملُ  
صلباننا، ونظنُّ أننا إنما بقربك نسير!  
وإذا بك السابقُ دوماً،  
وتحملُ الصليبَ الأكبر...  
بربِّك أيُّها الصديقُ الكبيرُ الكبير...  
علمنا... كيف لك أن ترنمَ؟!".

الدكتورة نزهة الياس



قالوا

"إنَّ وطناً فيه جوقاتٌ تنشدُ مثلَ هذه الأناشيد  
المشتركة... لا يموت!".

سيادة المطران سابا اسبر



"وتعلقُ دمعَةُ الفرحِ على هديبي... تكبرُ...  
تحتلُّ العينَ... تتسعُ حتى تصبحَ بحجمِ الكونِ!  
تبدو لي "جوقة الفرح" أحلى رسالةٍ حضارية،  
من الممكن أن نبعثَ بها إلى أنحاء الأرض...".

تشرين الأسبوعي - 2000/11/7

الأديبة كوليت الخوري



قالوا

"جوقة الفرحة... أيقونة في كل بيت!"

الفنان التشكيلي الياس زيات

"جوقة الفرحة التي أنشدت لتأخي الأديان، وبشرت بوطنٍ  
متحدٍ ومنيع في وجه مؤامرات الأعداء... !

هل يمكن للتبرعات والجهود الفردية المخلصة من رعاية  
جوقة الفرحة، أن تستمر إلى الأبد، في الوقت الذي نحن  
أحوج فيه إلى نشر رسالتنا الحضارية بهذه الأناقة  
والجمال والإتقان؟

هناك ضرورة ملحة إلى أن يكون لدينا مشروع  
قومي لدعم الفنون والآداب... من أجل الهدف  
النبيل، هو التعبير عن هويتنا الحضارية أمام الرأي  
العالم العالمي."

مجلة فنون، العدد 1036 - 2000/11/9

الدكتور رياض عصمت





"سفيرٌ متجولٌ بلا سفارة...!  
إنّها رسولُ سلامٍ... إنّها سفيرٌ دون سفارة،  
تُعتمدُ لكافةِ أصقاعِ العالمِ!"

تشرين الأسبوعي - 2000/11/7

الأديبة مهاة فرح الخوري

*And so, when the curtain rose on the opening night of Arabesque, and I saw 140 Syrian children of Al-Farah Choir, I was, in fact, overwhelmed. Thankful, that after 30 years of combating negative stereotypes and defencing my heritage, I would see the day when, in my nation's premier cultural center there would be a celebration of Arab arts and letters. The culture of my people was being recognized. I looked at the smiles and joyful movements of those youngsters and felt pride in their accomplishment. They are our little ambassadors. They, and the hundreds of others on the program who traveled thousands of miles to join the festival, were defining, better than any politicians, what it means to be an Arab, using the universal language of art."*

**Dr. James ZOGHBY**

Founder & director of  
Arab-American Institute in Washington



جوقة الفرح على مسرح مركز جون كينيدي في واشنطن بتاريخ 2009/2/24

# قالوا

يا للشعور بالشكر! فبعد ثلاثين عاماً من الكفاح لإلغاء الصور النمطية السلبية، والدفاع عن تراثي الثقافي، أُعْطِيتُ أن أرى اليوم الذي يُقام فيه، في أول مركز ثقافي في بلدي، احتفال بالفنون والآداب العربية، فلقد اعترُف بثقافة شعبي. كنتُ أنظرُ إلى ابتساماتِ هؤلاء الأطفال وحركاتهم المفعمة بالفرح، وشعرتُ بالفخر بأدائهم المتقن! إنهم سفراءنا الصغار. لقد قطعوا، مع سواهم من المئات، آلاف الأميال ليشاركوا في المهرجان، حيث أعلنوا، أكثر من أيِّ سياسيٍّ، وباستخدام لغة الفن العالمية: ماذا يعني أن يكون الإنسانُ عربياً...!

**الدكتور جيمس الرزبي**

مؤسس ومدير المعهد العربي الأمريكي في واشنطن





إِهْطِئِكِ الْأَهْلَؤْ

الْبِدَايَةِ







# القبلة

المنشدون الصغار ذوو الصلبان الخشبية





## المنشدون الصغار ذوو الصلبان الخشبية

● كان في الكنيسة قبلي جوقة صغيرة تضم قرابة (14) شاباً وفتاة. لم يُبدوا بادئ الأمر أي انزعاج، ربما ظناً منهم بأنني سأتعب وأتخلى عن الأطفال، لا سيما وأنني كنت أعاني من آلام مرهقة في الحبال الصوتية منذ عام 1966، أو ربما أيضاً ظناً منهم بأن الأطفال لن يستمروا.

● ولكنني لم أتعب، بل ازدادت تصميمياً. والأطفال أيضاً لم يتعبوا، بل ازدادوا رغبة وإقبالاً، منذ أن عرفوا تأثيرهم في الناس، بدءاً بأهلهم. فتحرك بعض الكبار من الجوقة، وطالبوني بالتخلي الصريح عن الأطفال، لأنهم "صراصير" لا يمكن أن يقدموا شيئاً. وجاء يوم، وقد نفذ صبر بعضهم، خيروني فيه بين الأطفال وبينهم. فقلت: بل الأطفال، لأنني، أنا وأنتم راحلون، أما الأطفال فباقون، وهم ضمانة المستقبل! وكان من بعضهم أن ترك الجوقة ولم يعد إليها...

● ذات مساء في الستينيات، سمعتُ على مسرح سينما الزهراء، أطفالاً فرنسيين يُعرفون باسم "المنشدون الصغار ذوو الصلبان الخشبية". كانوا مجموعة لا تتجاوز الأربعين طفلاً فيما أذكر، ولكن إنشادهم كان مذهشاً. تساءلت: لم لا يكون لنا مثل هذه الجوقة؟ هل أطفالنا دونهم موهبةً وعطاءً؟ واستقرتُ الفكرة في ذهني، ونامت طويلاً.

● يوم عُيِّنتُ كاهناً في كنيسة سيدة دمشق، في تموز عام 1977، عادت الفكرة إلى الحراك. وفي مطلع العام الدراسي، استأذنت الراهبات المسؤولات عن مدرسة البيزنسون (الرعاية الخاصة) من أجل فحص أصوات الأطفال، وخصوصاً الأطفال الساكنين في جوار كنيسة سيدة دمشق. اخترتُ أطفالاً بين الرابعة والسادسة. كانوا (65) طفلاً. كتبت رسالة لذويهم، أخبرهم فيها عن رغبتني في إنشاء جوقة كنسية لإحياء الطقوس. جاءني (55) جواباً بالإيجاب. وبدأت التدريب مع الأطفال. لم أغيرهم بشيء، حتى ولا بقطعة حلوى. منحتهم ثقتي ومحبتني وابتسامتي. فوجدت لديهم تجاوباً رائعاً. أما الذين كانوا يتخلفون لأسباب ما، فكنت فور انتهاء التدريب، أتصل بذويهم هاتفياً. وكنت، أحياناً كثيرة، شديد اللهجة مع الأهل، لأن معظمهم اعتبر، كما تبين لي، أنه ينظر إلى الجوقة على أنها تسلية لأولادهم أو وسيلة للتخلص منهم في البيت. وكنت كثيراً ما أزور الأهل، إذا كان الطفل يعاني من مرض.

● في ليلة الميلاد من عام 1977، ألبست الأطفال ثوباً طويلاً أبيض، وعلقتُ في عنقهم خيطاً رقيقاً يتدلَّى منه على الصدر صليبٌ خشبي صغير! رتل الأطفال فأدهشوا الناس، وبكى الكثيرون...



الإطالة الأولى لأطفال جوقة الفرحة مع الصليب الخشبي



من الإطلاقات الأولى...









مشاركة الجوقة في تطواف الشعينة









# البدء يا حية



# الموشحات ورقص السماح





## الموشحات ورقص السماح

● وكان أن فكرت في إحداث جوقة فولكلورية وطنية من أطفال مسيحيين، هم أطفال جوقة الفرح، وأطفال مسلمين. فكتبت رسالة وجهتها لعدد من العائلات المسلمة المحيطة بالكنيسة، لأجنب أطفالهم مخاطر الطرقات، وعرضت عليهم الفكرة، مشدداً على أن الفرقة ستكون فرقة فولكلورية، لا علاقة لها بالطقوس الدينية الكنسية. ولكني، للأسف، لم أتلق أي جواب!

● في نهاية العام الأول لنشوء الجوقة، رأيت أن نفتح درباً جديداً في نشاط الجوقة. فطلبت من الصبية بشرى بشور، وكان لها صوت فيروزي، أن تعلم الأطفال بعض الأغاني والموشحات. فعلمتهم موشح "اسق العطاش"، وموشح "ملا الكاسات"، وموشحاً ثالثاً لا أذكر اسمه، حتى أتقنوها جميعاً. وسمعتهم عمّة بشرى، السيدة روز بشور، فأبدت الرغبة في تعليمهم رقصة السماح. وهكذا كان. ثم حددنا ثلاث أمسيات نقدّم فيها الموشحات، مع بعض الأغاني التي كانت بشرى قد لقنتهم إياها، مثل "زهرة المدائن" و"نشيد المحبة" لجبران. واشترينا جميع لوازم لباس رقص السماح. وقُدّمت الأمسيات الثلاث، فكان معظم الغياب من أهل الأطفال! وقد آلمني الأمر كثيراً، لأن ذلك، إن دلّ على شيء، فإنما هو يدلّ على ما زرع في أعماق إنساننا العربي، من شعور بالدونية والنقص، يحول دون إحساسه بقيمته الذاتية، فكيف به بقيمة الأطفال؟ والأنكى من كل ذلك، أني بعد أن اتصلت هاتفياً وشخصياً بالأهل، لأدعوهم للأمسية الثالثة والأخيرة، احتراماً منهم لأطفالهم، رأيت بعض الأهل يخرجون من منتصف الأمسية. فسارعت إليهم وسألتهم سبباً لخروجهم، فكان جواب إحدى الأسر صاعقاً: "لا نريد أن يفوتنا مسلسل كذا!"... مساكين نحن!

● ولكني كنت قد دعوت أيضاً من التلفزيون الدكتور رياض عصمت والصحفي والكاتب علي كنعان، فجاءا ودهشا ورغبا في تصوير هذه الأمسية في التلفزيون. وهكذا كان. وقد سمعت أحدهم يقول لزملائه: "فشرت فرقة أمية!". إلا أنّ الشريط لم يعرض البتة على شاشة التلفزيون، وإن كان قد أعلن عنه، لأنه طلب إليّ أن يُعرض باسم الطلائع، فرفضت بإصرار، لأن هذا عمل خاص، وليس نتاجاً طلائعياً.













# البناءية



# المخيمات وتوسّع النشاطات





## المخيمات وتوسّع النشاطات

● في صيف عام 1978، خطر لي أن أنظم "مخيماً"، بعيداً عن دمشق، في مكان جميل يفرح به الأطفال، ويبتعدون فيه عن دمشق وأهلهم. فطلبت من بعض الفتيات والشبان، ومنهم بصورة خاصة غادة عبيد، أن تتولى أمر تنظيم هذا المخيم، فرحبت. وأعلمتُ الأهل بالأمر، فرحبوا. ومضينا قرابة أربعين طفلاً مع بضعة شبّان وشابات إلى صافيتا، إلى دير القديس بطرس، يوم كان المرحوم الأب "يوسف صقر" يقوم بخدمته في تلك البلدة الرائعة. فأمضينا ثمانية أيام، تركتُ فيها أمر الإدارة والنفقات والطبخ لغادة، وأمر برامج الدراسة والتسلية لسائر "المسؤولين الجدد"، بينما كنت معظم الوقت مع الأطفال، أحدثهم، أصلي معهم وأرتل معهم، أو أدريهم، وأحضر تدريبات بشرى بشور لهم. فكانت أياماً حلوة حقاً. وكان فرح الأطفال بالطبيعة الجميلة، لا يوصف. وكان حضور الأب "يوسف صقر" الطيب، أشبه بحضور الأب الكبير والحنون.

وكان من تأثير هذا المخيم في صافيتا، أن ترك لدينا القناعة بأنه لا بدّ لنا كل عام من قضاء أسبوع في ربوع جميلة من بلادنا، بعيداً عن الأهل وعن دمشق، المدينة الغول. وكنا كثيراً ما نتنقل بين صافيتا وممريتا، إذ كانت الأديرة يومها قليلة للغاية...





اليومية التي يعيشها. إلا أن كثيرين دخلوا... وخرجوا دون أن يبدا أي سبب، ودون أن يتكرم ذوهم بإعلامنا بانسحابهم... هل ذلك يعود إلى عدم الاستقرار الذي طبعنا عليه نحن العرب؟ أم يعود إلى عجزهم عن المتابعة، كما هي طبيعة العرب، إذ يشتعلون بسرعة، ثم ينطفئون؟

● وأخذ عدد الأطفال يتزايد، كما ازداد أيضاً عدد الشبان والشابات، لأمر بسيط وهو نجاح الأطفال وانتشار صيتهم شيئاً فشيئاً في دمشق ووادي النصاري من جهة، ولرغبة الطفل والشاب والفتاة، طبيعياً، في القيام بنشاط ما، يثبت شخصيته ويبرزها، ويخرجه من الرتابة



مخيم بغجغاص - كسب 2001/8/16



الأب الياس يعقوب









مخيم مرمريتا 1990/8/16









## حادثة خطيرة - شباط 2004

● ثمة حادثة خطيرة جرت لجوقة الفرع، خلال مبيت أقامته في كفرسياتا. وقد سألت رامي عشي أن يرويها، لأنه كان أحد "أبطالها"، فيما كنت أنا في دمشق بسبب حالتي الصحية. أنقل ما كتب رامي عشي بحرفيته:

« خلال شهر شباط من عام 2004م، انطلقت جوقة الفرع بمبيت في كفرسياتا مدة ثلاثة أيام. وكان المبيت يضم مجموعتين: 1. مجموعة من القسم الإعدادي، 2. مجموعة من القسم الثانوي.

وفي صباح اليوم الثاني كان هناك شابان هما "فادي فارس وناجي بدر"، يريدان أن يسبحا في مياه البحر، فكانا يلعبان على الشاطئ. وإذ وجدا قارباً هو عبارة عن دولابين وخشبتين موصولتين ببعضهما، فأخذا يقفزان من على الدولابين والخشبتين وهما يلعبان، لكن البحر كان يسحبهما دون أن يدركا ذلك وإذ وجدا نفسيهما يبتعدان كثيراً أخذنا يناديان ويصرخان لمجموعة من الجوقة كانت موجودة على الشاطئ، لكي ينقذوهما وكانت ميرنا بتسليدس تراهما، ولكنها لا تسمع ما يقولان، لأن الهواء كان بعكس الاتجاه، وكانت تلوح لهما بيدها وتقول لهما: "ارجعوا"!

وكنا أنا (رامي عشي) ومجموعة من السواعد نقوم بتحضير السلطة. فأتت المسؤولة ألى ريشة وقالت لي: "معقول يا رامي أن فادي وناجي بهذا البعد؟" فوقفت وذهبت مسرعاً أنظر إليهما ورأيت أن المسافة التي قطعها، تقارب ما بين خط الأفق والشاطئ.

فصرت أصرخ وأنادي ولكن لا أحد كان يسمعي. فقررت أن آخذ قارباً كان موجوداً على الشاطئ، وكان يتسع فقط لشخصين، وكان مليئاً بالتراب والأوساخ. فقلبت القارب، ولم يكن هناك مجاذيف. فكسرت

خشبة المقعد الذي كنا نجلس عليه، وقفزت إلى القارب، وأخذت أجدف شعرت بسرعة القارب في الماء. فطلبت من أنيس خوري إحضار الإنقاذ وأخذنا نجدف باتجاه فادي وناجي. وإذ بشيء أسود في الماء، فقلت لساري أن نبتعد عن هذا الشيء. وإذ به رأس فادي فارس، فسحبته من الماء وهو يلتقط أنفاسه الأخيرة، وكان يقول لي: أنقذوا ناجي... أنقذوا ناجي". وبدأت بعملية الإسعاف الأولي. وأكملنا طريقنا بالذهاب إلى ناجي.

وصلنا إلى ناجي على بعد 10 أمتار، وكنا ننادي "يا ناجي... يا ناجي". ولم يكن هناك أحد يسمعنا، وصلنا إليه وكان جالساً على الدولاب ضاماً يديه إلى بعضهما وكان يصلي، فمسكت الدولاب وضربت به حتى استيقظ من نومه. فسحبته إلى القارب، فصار عددنا في القارب أربعة أشخاص. وأخذنا نجدف بسرعة إلى الشاطئ.

ولكن لم نكن نعرف أين هو الشاطئ كنا ننظر إلى الأفق، فكان على يسارنا شبه جزيرة. فأخذنا نجدف بعكس اتجاه الموج لنصل إلى الشاطئ ولكن دون جدوى، فكان الدولاب الذي كان ناجي جالساً عليه معنا بالقارب. فأخذوا يقولون لي: "ألقي الدولاب في الماء لنعود بسرعة". أما أنا فلم أستمع إليهم.

بعد فترة من التجذيف، وصلنا لمرحلة لم نعد نستطيع أن نجدف ولا تجذيفة واحدة، فوضعت الخشبة على القارب، ونظرت إلى السماء وقلت للسماء: "هل من المعقول أن نموت هكذا؟" فكان في بالي فكرتان: إما أن أعود وحدي لأحضر المساعدة أو أن نبقي معاً حتى آخر المطاف. فقررت أن نبقي سوياً. وأنا أنظر إلى السماء، طلبت من العذراء وبالذات عذراء الصوفانية، أن تنقذنا. وقلت لناجي وفادي وساري ألا حل لدينا سوى أن نصلي... فقام ناجي وفادي بصوت عالٍ



من النبيذ لكي يدفأ جسمكما.  
وخرجت من الغرفة، فرأيت  
ساري على الأرض يبكي من  
الخوف الذي كنا فيه. فدخلت  
إلى غرفتي وأخذت حماماً. وأنا  
تحت الدوش كنت أبكي دون أن  
يسمعني أحد.

ثم ذهبت إلى الأب "الياس  
يعقوب"، وأخبرته بما حدث وكان  
يوجد رجل مسنّ وهو قبطان  
سابق في البحر. فقال لي:  
"الأربعة شباب عادوا؟". فقلت  
له: "نعم". فقال لي الأب الياس:  
"هذه عجيبة من عند العذراء".

كنت أتساءل كيف علم نضال بالحادثة، فذهبت إليه وأخذت أسأله  
بعض الأسئلة: "كيف سمعتنا وأتيت لإنقاذنا؟" فقال لي: "كان يوجد  
شخص جالس خارج كضريتنا ينظر إليك، وهو من منطقة الخراب.  
فقرر هذا الشخص أن يأتي بالمساعدة لكم. فأتى إلي وقال لي: "نضال  
يوجد أربعة أشخاص ذهبوا إلى البحر، ولن يعودوا إذا لم تنقذهم".  
فقلت له: "إني الآن أت من طرطوس، وكل ثيابي مبتلة من الأمطار".  
وكانت أمي تسمع هذا الكلام فقالت لي: "اذهب يا نضال". فوضعت يدي  
على بيدون المازوت، وقلت: "أمي لا يوجد مازوت". وإذ به مليء بالمازوت.  
فانتابني شعور أنه يجب أن أذهب وأنقذهم، فقفزت إلى القارب ومعني  
هذا الشخص، وهو يفرغ المازوت وأنا أذهب بسرعة باتجاه الشباب.  
وقمت بإنقاذهم. وكنت فرحاً وسعيداً لأنني قمت بذلك".

وقالا "يا عدرا أنقذينا". فنظرت إلى اليمين فرأيت حمامة بيضاء  
تأتي من السماء، فقلت لهم: "لا تخافوا، فهناك قارب آتٍ لينقذنا.  
إني أراه من بعيد". فقال ساري: "لقد أصبح لديك سراب. إنك لا ترى  
شيئاً". فقلت لهم: "إني أراه، إني أراه، إني أراه، قارب آتٍ من بعيد".  
فقام ناجي ووقف لينظر إلى القارب، فقلب القارب الذي كنا نحن  
فيه، وأصبحنا نحن الأربعة في الماء. فأخذت الدولاب الذي طلبوا مني  
أن أرميه ولم أرمه، ووضعت عليه فادي لأنه كان بحالة سيئة جداً،  
وأمسكت ناجي بيدي الثانية. وكان ساري يحاول أن يقلب القارب،  
ولكنه لم يستطع.

وبعد نصف ساعة تقريباً، وصل القارب، وكان يوجد عليه شخصان  
أحدهما يدعى (نضال رزق الله) والثاني (؟؟؟) فقال لي نضال "هل  
غرق أحد؟" فقلت له: "لا لم يغرق أحد"، فقام بسحب ناجي ثم فادي،  
ثم سحب ساري. وكنت أنا في هذا الوقت قد صعدت إلى القارب. وربطنا  
القارب الثاني الذي كان انقلب بنا بحبل وسحبناه إلى الشاطئ. فقال لي  
نضال: "كيف وصلتكم إلى هنا؟". فشرحت له ماذا حصل معنا. فقال لي:  
خذ هذا هاتفي وطمئن أحداً عنكم"، وكنت أتصل بزوجتي ميشلين، ولكن  
لا أحد يرد. ولم أكن أذكر رقم أي أحد سوى رقم (ملك يازجي). فاتصلت  
بها ولكن لا أحد يرد. وبعد قليل ردت عليّ وقلت لها أننا بخير لا تخافي.  
فعدنا إلى الشاطئ بالقارب السريع. وقد لزمنا من الوقت للعودة، حوالي  
ثلاثة أرباع الساعة على بعد 18 كيلومتر من الشاطئ.

وعندما عدنا نظرت إلى الجوقة فكانوا كلهم واقفين ينتظرون عودتنا  
وهم يمسكون أيدي بعضهم البعض، وكانوا يصلون. فنزلنا من القارب  
وتوجهنا إلى الشاليه، فادي وناجي وساري وأنا. وكان ناجي وفادي خائفين  
جداً. فذهبت وأحضرت زجاجة نبيذ وقلت لهما: "إني الآن أستطيع أن  
أخذكما إلى أحسن طبيب، ولكن لي طلب عندكم. أرجو أن تشربوا كأساً



مخيم البطار 2008/8/6







2008/08/06 01:47



وصلنا، كان الباص مليئاً بالدخان. فأخذنا نصرخ: "كورال، كورال أين أنتم؟" ولم يكن أحد يجيب. وإذ بشخص يقول لي إنهم هناك خلف التلة.

فقررت أن أفتح الباكاج من الطرف الثاني للباس، ورحت أخرج الحقائب من الباص وفجأة قال لي أحد السائقين: "اهرب سوف ينفجر الباص" ولكن لم أستمع لأحد. فأخذ أحد السائقين مطفأة الحريق، وبدأ بإطفاء النار. ودخل من الباكاج مواد إلى عيني فلم أعد أرى. فخرجت ومسكني أحد السائقين، وأخذني إلى جانب الطريق. فقال لي: "أنت مجنون، سينفجر الباص، اهرب". وأصبح الباص يتحطم، والزجاج يتكسر، مُصدراً أصوات انفجار متتالية. وعندها وصل الإطفاء والإسعاف وشرطة المرور، وأخذوا بإطفاء الباص.

وبعد ذلك كنا نسحب الحقائب من الباكاج، فكانت كلها محروقة. وكنا نبحث عن أغراض لم تحترق. ولكن لم نجد شيئاً. كل شيء احترق. فصعد إلى الباص الشابان داني تاجر وعصام عبيد وأنا، لنقوم بتنزيل ما نستطيع من الأغراض الموجودة بداخله. وكان الدخان كثيفاً جداً. فبللاً كنزتين وعادا للباس وراحا يكسران الزجاج الأمامي للباس بأرجلهم علّ الدخان يخف قليلاً. وبعد أن كسراه بدأ بإفراغ الحقائب الصغيرة الموجودة في مقدمة الباص. وبعد أن أنزلا كل الحقائب الباقية في النصف الأمامي من الباص، ذهب عصام للخلف حيث كان الباص محروقاً، ليرى إن كان هنالك أي شيء. كان الدخان ما زال يتصاعد داخل الباص. وفجأة كانت هنالك حفرة بأرض الباص لم ينتبه لها عصام، فوقع فيها. وبسرعة ركض داني باتجاهه وأمسكه من تحت إبطيه وهو ينزلق داخل الحفرة إلى أسفل الباص وسحبه خارجها، والحمد لله أنه لم يصبهما مكروه.

هذه الفقرة تروي حادثة بالغة الخطورة جرت للجوقة الثانوية في منطقة "حسياء"، على طريق دمشق - حمص، وهي في طريقها إلى المخيم الصيفي في مرمرينا، سألت رامي عشي أيضاً، أن يرويها بتفاصيلها، لأنني كنت مزماً على اللحاق بالجوقة في اليوم التالي. فكتب رامي يقول:

« في صباح 2010/8/14 انطلقت مجموعة من جوقة الفرع الثانوية، بقيادة المسؤولة ريتا بدرية إلى مرمرينا لقضاء خمسة أيام، في دير راهبات المعونة الدائمة. فتجمعنا في الساعة الخامسة صباحاً، وحرزنا الأمتعة في الباصات. كان هناك باصان، الباص الأول وضعنا فيه أغلب الحقائب، والباص الثاني ما تبقى من حقائب مع أغراض المطبخ وقمنا بالانطلاق في تمام الساعة السادسة صباحاً. وكنت أنا في سيارتي الصغيرة مع زوجتي ميشلين وطفلتينا.

ونحن على الطريق، صادفنا عند منطقة حسياء ضباب كثيف. فقالت لي زوجتي ميشلين: "ما هذه الرائحة؟ هل هي مواد كيميائية؟" فقمنا بإغلاق النوافذ. فقلت لها: "هنا توجد منطقة صناعية لذلك تكون الرائحة قوية".

فجأة خفف الباص سرعته، فتوقعنا أن سبب ذلك هو الضباب الكثيف. فسبقتهما ملك يازجي بسيارتها ولحقت أنا بها، وبعد 2 كم تقريباً أتاني اتصال من جوني عوض وقال لي أن دولاب الباص يحترق، وعندها كنت أعود للخلف بعكس اتجاه السير.

فوصلت إلى الباص الثاني حيث كانت ريتا موجودة. أخذتها معي، وتابعت السير بالاتجاه المعاكس إلى الباص الذي كان يحترق. وعندما

فنزّلنا وأعدنا حزم الأغراض المتبقية من الحريق.

وصعدت إلى سيارتي، ومعني ميشلين والطفلتان. فقالوا لي: "بابا ما بدنا نرجع على البيت". فقررت أن أعود إلى مرمريتا، فوصلنا إلى مرمريتا بخير وسلامة.

وفي اليوم التالي وصلت الجوقة وأكملنا المخيم، فسألت أحد أعضاء المخيم: "ماذا حصل قبل اندلاع الحريق بالباب؟ فكل إنسان كان يتكلم عن شيء". وكانت بقربي جيسكا الزين.



فقال لي:

"قبل الحريق بخمس دقائق، انفتح باب الباص لوحده. فأخذ جوني عوض وفايز خوري يقولان للسائق: أغلق الباب فالضباب كثيف". فحاول إغلاق الباب ثلاث مرات، ولم يغلق. وكان يقول لجوني: "اسحب الباب وأنا أغلقه". فقال له فايز: "معقول جوني طولك وعرضك لا تستطيع أن تغلق الباب؟" فطلبت منه ريم أشقر أن يقف على اليمين ليغلق الباب. فوقف الباص ونزلوا ليغلقوا الباب. ولم يعرفوا أن الباص كان في أول احتراقه.

فذهب فايز والسائق ليطمئنا على الباص من الخلف، وإذ بدخان أسود كثيف يخرج من الباص، فركض فايز إلى الجوقة، وكان يقول لهم: "انزلوا انزلوا" يوجد عطل بالباب". فنزل الجميع بسرعة، ولم يتعرض أحد للأذى. وعندما ابتعدنا قليلاً، بدأ الدخان يتصاعد. وعندما نزل آخر أربعة أشخاص، سمعنا صوت أول انفجار للدولاب. فطلب منا مسؤولو الجوقة الابتعاد عن الباص، فابتعدنا جميعاً إلى خلف التلة وهذا ما حصل معنا." «

بعد أن أفرغنا الأغراض كلها، وفرزنا ما احترق وما بقي صالحاً للاستعمال، اجتمع المسؤولون مع بعضهم. وكان السؤال: "ماذا نفعّل؟ نعود إلى دمشق أم نكمل إلى مرمريتا؟".

وحينها كان الأب الياس زحلاوي يتصل بنا ليطمئن أين وصلنا. فقالت لي ريتا بدرية - وكان الأب زحلاوي قد اتصل على هاتفها - "أبونا الياس على الهاتف، لكني لا أستطيع التكلّم معه من الرعبة والصدمة والخوف". فأخذت الهاتف وقلت له أن الباص قد احترق،

وأن كل أعضاء الجوقة بخير ولم يتأذ أحد منهم. فسألته هل نكمل إلى مرمريتا أم نعود إلى دمشق؟". فقال لي: "الأفضل أن تعودوا إلى دمشق". وكان هناك باص آخر قد ساعدنا بإطفاء الحريق. فقلت له: "أرجوك أن لا تتركنا بمنصف الطريق. خليك معنا. فبقي معنا وعدنا إلى دمشق.

وكان الأهالي وأعضاء الجوقة والأب زحلاوي بانتظارنا عند كنيسة سيدة دمشق. فقال لنا الأب الياس: "ادخلوا إلى الكنيسة لنصلي". فدخلنا جميعاً، أعضاء الجوقة والأهالي، وصلينا سوية. ثم تكلم معنا قليلاً الأب الياس وطلب منا أن نرتل ترتيلة.

وقبل أن يذهب الشباب مع أهاليهم، سأل الأب الياس الجميع: "هل نعود غداً للمخيم أم لا؟" فأجمع الجميع مع الأهالي على أن نعود. فقال أبونا سوف أجمع مع المسؤولين وسنخبركم بعد الظهر ما قررنا. بعد ذلك صعدنا إلى غرفة الأب الياس ليشاهد ما حصل معنا، لأننا كنا قد صورنا معظم الحادث، فقررنا بعد أن شاهدنا ما حدث أننا سوف نكمل المخيم في اليوم التالي.









حريق الباص في الطريق إلى مخيم مرميتا - 2010/8/14





مخيم مرمريتا 2010/8/21



تقبيل العلم السوري...  
قبيل رفعه إيداناً بانطلاق المخيم.





مخيم مرمريتا 2010/8/21



الصلاة... والقداس الصباحي





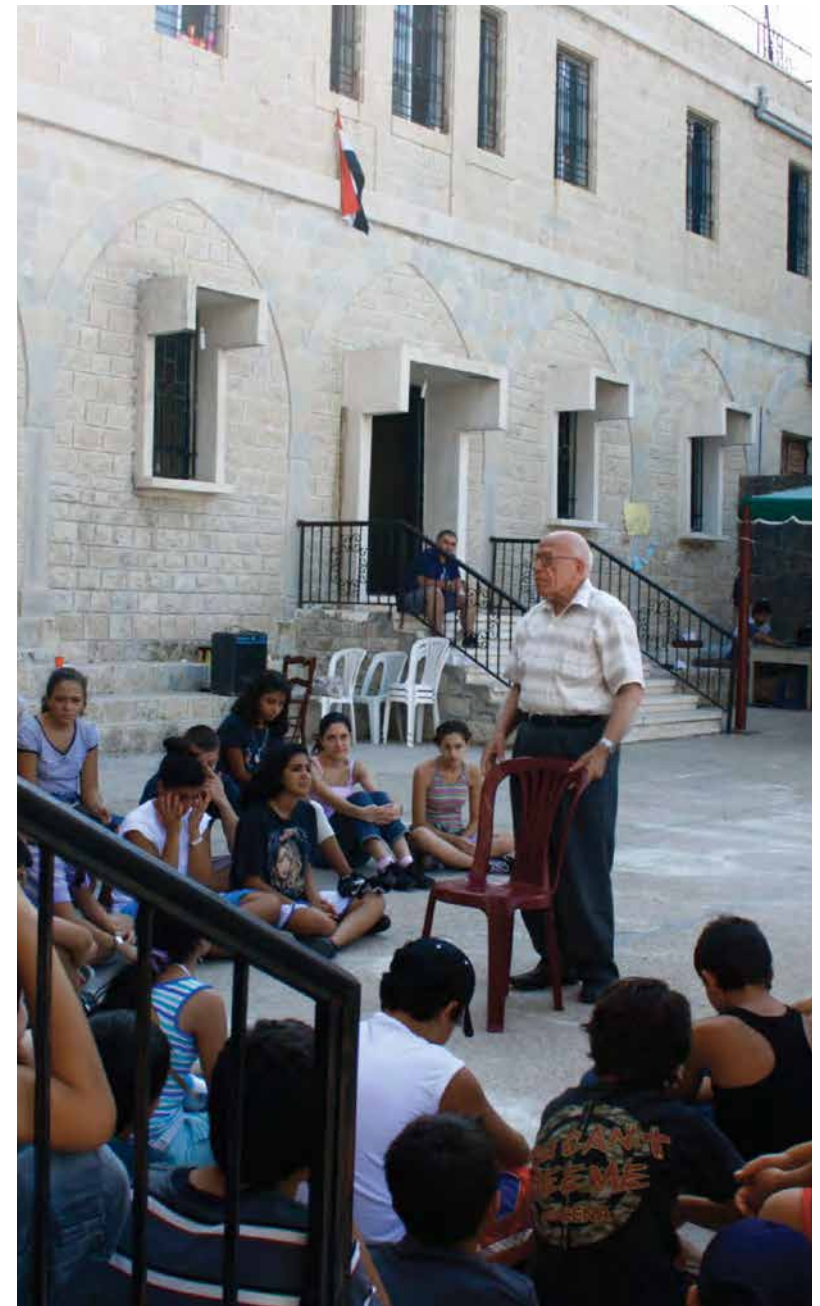
حوارات ونشاطات...







وأشغال يدوية...





مخيم مرمريتا 2010/8/21



فرح المشاركة  
في الطعام...

(الكل مشغول  
بالكاميرا...  
"لقمة لبننة"  
ما بتقول شي!)







مخيم مرمريتا 2010/8/21



وسهرات تأمل وصلاة...





مخيم مرمريتا 2010/8/21



ولأعياد ميلاد الأطفال... نصيبٌ أيضاً



تحية الختام





# البناء الإجتماعي

المجانبة والطوعية واستنهاض المواهب





## المجانبة والطوعية واستنهاض المواهب



● وكان العمل كله في الجوقة عملاً مجانياً وطوعياً. إلا أنني كنتُ قد اتفقت مع الكاهنين المسؤولين في الكنيسة آنذاك: الأب جبرائيل معلوف والأب ميشيل حلاق، ومع وكلاء الكنيسة أن يقدموا كل سنة للجوقة مكافأة بقيمة (10,000) ل.س. تغطيةً لبعض نفقات المخيمات أو الرحلات. وكان الجميع أوفياءً للتعهد مدة سنتين، ثم تمنعوا مدة ست سنوات، أي من العام 1980 إلى العام 1985. فرأيت أن أنقل الأمر للبطريرك الذي لم أكن معه على اتفاق في شيء. إلا أنه في هذا الأمر كان حازماً وجازماً. وفي مساء 1985/5/28، عُقد اجتماع مع الكاهنين والوكلاء جميعاً برئاسة البطريرك، ونوقش الموضوع، فكانت حجّتهم أن المبلغ بات كبيراً (60,000) ل.س. واقترحوا تخفيضاً. فأدهشني البطريرك إذ أصرّ على دفع المبلغ كاملاً. وهكذا كان. واستمرت المكافأة هي هي حتى عام 2005، حيث توقفت الكنيسة عن دفع أي شيء... وتوقفت الجوقة عن المطالبة بأي شيء!

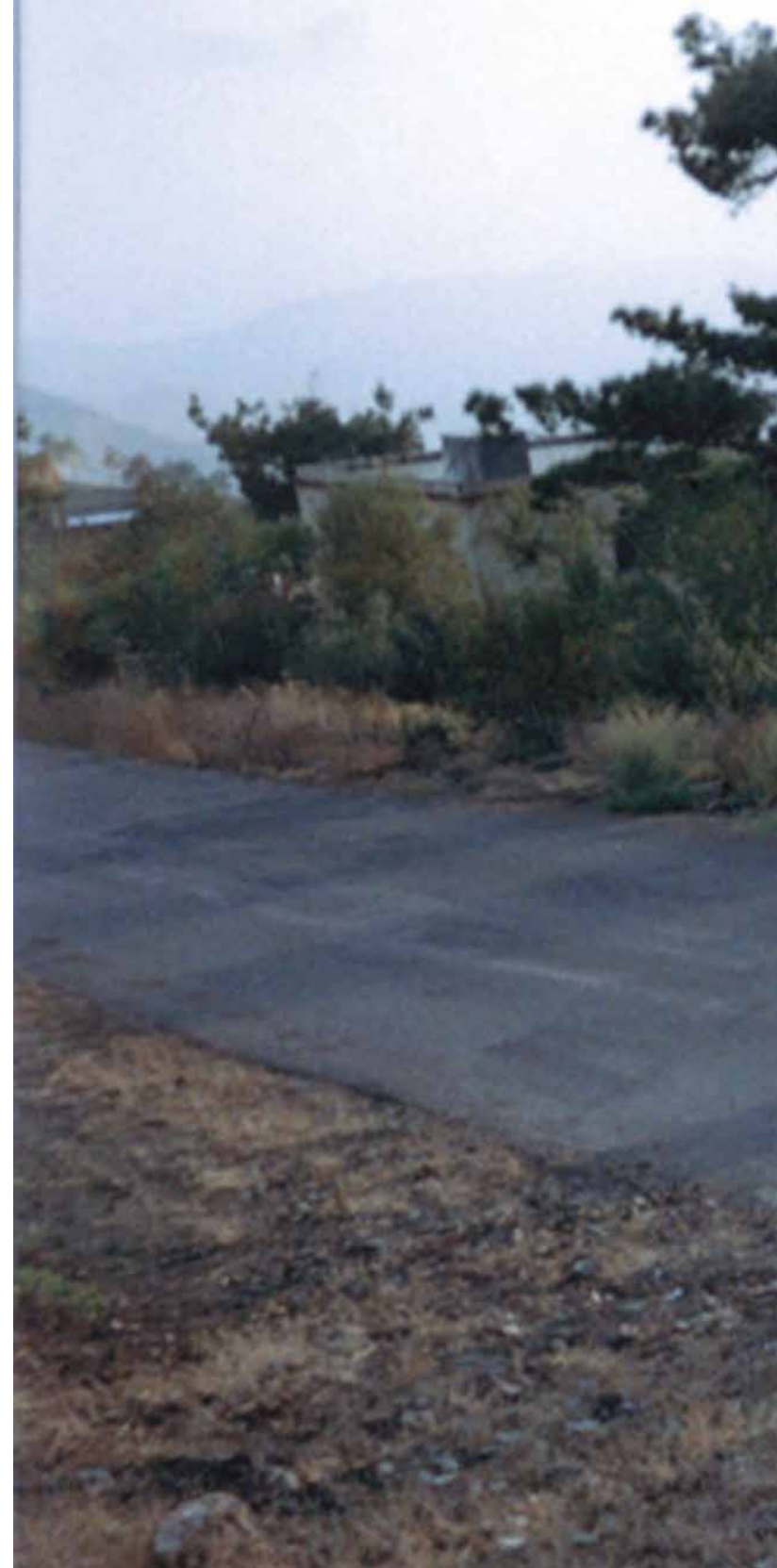






● وفي عام 1982، تضاعف عدد أفراد الجوقة بين كبار وصغار. وكنت أقوم وحدي بالتدريب، مستعيناً أحياناً بألة تسجيل، وأحياناً أحرّض لدى الأطفال حبّ الظهور والمنافسة الإيجابية، كأن أقول لهم: من منكم يحفظ هذه الجملة بإتقان وسرعة، يقف مكاني، يُسمعها لرفقائه ويلقّنهم إيّاها... ثم ننتقل إلى الجملة التالية. وهكذا تنبّه الأطفال، وابتوا يتنافسون في التركيز وحفظ الألحان، حتى برز بينهم هذا أو تلك، ممّن كانوا يتمتّعون أولاً بصوت جميل، ثم بشخصية تميل إلى المبادرة. حتى كان يوم الجمعة العظيمة من عام 1982 فدعوتهم للتدريب قبل الظهر، فتبيّن لي أنهم قد نسوا معظم الألحان، وأنهم بالتالي لن يستطيعوا الاشتراك في التطواف الكبير في الشارع خارج الكنيسة. وأعلنت لهم ذلك. فأسقط في أيديهم وجمدوا، وهم ينظرون إليّ. وأنا واقف جامداً أيضاً. تبادلوا الهمس فيما بينهم...

وانتظرت ما سيقرّرون، فبرز من بين الصفوف طفل يُدعى سمير هلال، وكان في غاية النباهة وقوي المبادرة، وطلب أن أعطيهم فرصة، على أن أمضي إلى مكّتي المجاور لقاعة الكنيسة، ويتولى هو تدريبهم حتى يتقنوا الترنيم، فيُتاح لهم المشاركة بالتطواف. رحّبت بالاقترح، ثم أكّدت لهم أنني أرجو أن ينجحوا، ومضيت إلى مكّتي، أتسقط أصواتهم. وبعد مضي ساعة من الزمن، أدهشوني فيها بهدوئهم وجديّتهم وإصرارهم، إذ بسمير يطرق باب المكّتب، ويدعوني في ثقة للاستماع إليهم. واستمعت... مع أنني كنت أستمع إليهم من مكّتي، وكانوا جيّدين، فأبديت لهم ارتياحي وهنأتهم! ويا لفرحتهم عندها! وكان لحضورهم في التطواف حقاً براءة الأطفال وصفاء أصواتهم الحلوة!







# البناء يا بنينا

ابتكار برامج لأهداف وطنية وقومية





## ابتكار برامج لأهداف وطنية وقومية

عليّ بالمحاولة دون تردد، قائلاً: "كن حيث يريد الأطفال أن يكونوا! وعندها تقودهم في فرح ورغبة، حيث تريد أن تقودهم!" ثم رأيت من الضروري أن أسأل أسقفي، المطران فرنسوا أبو مخ. ففوجئت إذ قال لي: لم لا؟ هل كان السؤال الجواب ملغوماً؟ شعرت بذلك. ولكني لم أشأ إظهار أي شك في نيته... ومضيت أرتب مع بعض الشبان والشابات والأهل خصوصاً، موضوع تنظيم السباحة للأطفال الجوقة، ومن ثم لأخوتهم وأخواتهم، ومن ثم لغيرهم من الأطفال، بل والشبان والشابات. وتفقدت مع صديق غال، هو ادوار هلال، وهو والد سمير، الطفل النبيه في الجوقة، العديد من مسابح دمشق... وقرّر رأينا على اختيار مسبح "تروبيكانا"، لقربه ورحابته واحتوائه تحت نظر المراقب... واتفقنا مع صاحبه على عدم استقبال سوانا في مسبحه، طالما نحن فيه... وسرّ الأطفال والكبار والصغار أيما سرور... قسّمنا الصغار إلى مجموعات حدّد مسؤولوها، على أن يُمنع الركض والدفش في المسبح، كما يُحظر على من لا يتقن السباحة المضي إلى العمق. وكنت أقف أراقب الجميع وأنا منتصب تحت مظلة، نُصبت على حافة أحد طرقي المسبح، فلا أغادر مكاني، إلا عند الضرورة. وفوجئت بنقاء الجو، جوّ العلاقات بين الجميع، وبالتعامل اللطيف والهادف بينهم. وكان الكبار من شبان وشابات، إذ أكلّفهم بتعليم هذا أو تلك، يستجيبون بلهفة، باستثناء قلة. وعندما كان يحين وقت الخروج من الماء - ولكم كان صعباً انتشال الأطفال من المسبح، حتى بعد ست ساعات من "السباحة" فيه - كان الجميع، بعد خروجهم من الماء، يمضون إلى كبائنهم للاغتسال وارتداء الملابس. وعندها فقط، وقد اطمأن قلبي، كنت أغطس في الماء مدة ربع ساعة فقط، تكفيني لطرد أعباء النهار المرهقة. إلا أنني كنت أعوم في فرح لا يوصف، بسبب ما نال الأطفال والشبان والشابات من فرح

ونبتت في رأسي فكرة القيام برحلة للأطفال إلى فرنسا، على أن نعدّها لها إعداداً جيداً للغاية، ونعدّها الأطفال، نفساً وصوتاً ولغةً، لمثل هذه المغامرة... وطرحنا الفكرة على بعض المسؤولين في الجوقة. وتبادلنا الآراء طويلاً. فتهيب الكثيرون الأمر، فيما القلة وافقت، بل تحمّست، ربما لثقتها بي أو إرضاءً لي... وجمعنا الأهل لتبادل الآراء حول المشروع، فأبدى معظمهم تخوفاً كبيراً، والبعض تمنع لأسباب أدهشتني، إذ قالوا: كيف يزور أطفالنا أوروبا، ونحن لا نعرفها بعد؟! وشيئاً فشيئاً، قرّر الرأي على ابتكار نشاطات تجذب الأولاد وتبقيهم في البلد، بدل القيام بمثل هذه المغامرة. واتفقنا على ثلاثة أشياء ارتأينا إمكانيةها، بل ضرورتها:

- (1) تنظيم أيام مطالعة خاصة بالأطفال، في "قاعة السواعد"، وبالتالي إغناء المكتبة التي كنا أنشأناها إثر حضرنا قبو الكنيسة لاستصلاحه وتحويله إلى ما بات يسمى "قاعة السواعد"...
- (2) تنظيم ألعاب رياضية لهم، ولا سيما لعبة كرة القدم
- (3) تعليمهم السباحة، فهي تستهويهم أكثر من أي شيء آخر...

ويقدر ما بدا لي الأملان المعقولين وضروريين، بدا لي الأمر الثالث غريباً، بل مستهجناً، فكيف لمجتمع دمشق أن يتقبّل فكرة وجود كاهن مع أطفال بحراسة شبان وشابات، في مسبح! إلا أنني أحبّ التحدي، كما أحبّ السباحة، بل أعشقها، وأحبّ للأطفال أن يتقنوها، لأنني أعرف أبعاد تأثيرها عليهم، اليوم وفي المستقبل البعيد، عندما سيصبح كلّ منهم ومنهنّ أباً أو أمّاً... فاستشرت بعض الأصدقاء، ومنهم بصورة خاصة "انطون المقدسي" الذي رأى ما كنت أرى، وأشار

ومن أجمل ذكرياتي في هذا المسبح، أنني، إذ كنت يوماً واقفاً تحت المظلة أراقب الأطفال في الماء، جاءني رجل يقارب الخامسة والخمسين، وقال لي: "أبونا، أراقبك منذ سنوات في هذا المسبح. أنا موظف في مديرية مائية دمشق، وهويتي السباحة هنا. راقبتك طويلاً. والآن أريد أن أقول لك: أتمنى لو أعود طفلاً، لتربيني، كما أنت تربّي هؤلاء الأطفال. اسمي: محمد... وأنا جاهز لأيّة خدمة تقصّدي بها في وزارة المالية". وتوطّدت الصداقة بيننا، ولكني لم أقصده يوماً في الوزارة...

وأبدت اهتماماً كبيراً وملحاً بالمطالعة وكرة القدم... فنظّمنا المطالعة في أيام الصيف، وأيام الامتحانات الرسمية، في نهاية كلّ عام. فكان الأطفال يختارون من الكتب ما يكون قد اختاره لهم بعض المسؤولين في الجوقة، ثم يساعدهم على تلخيص ومناقشة ما قرأوا... وقد وفّقنا في ذلك إلى حدّ بعيد، وشعرت أنّ هواية المطالعة نمت لدى الأطفال أو أقله لدى عدد كبير منهم...

أما كرة القدم، فقد حاولت تنظيمها جدّياً. وحاولت بالاتفاق مع الصديق اللواء "دانيال شكبازوف"، المسؤول يومها عن نادي الفيحاء بالميسات، أن نختار لهم لاعباً من فريق الجيش، وكان فريقاً مشهوراً آنذاك، ليدرّب الأطفال الذين تستهويهم لعبة كرة القدم، وكان لنا ذلك. فكانت أرافق الأطفال دائماً إلى الملعب، وأحياناً كثيرة، أشاركهم اللعب. ولكم كانت فرحة الأطفال كبيرة، عندما كانوا يعودون إلى البيت، وهم يحلمون بأن يصبحوا "أبطالاً" مثل مدريهم في فريق الجيش! إلا أن هذا الأمر لم يتجاوز الأشهر، لأن المدرب اعتذر، وإن كنا "نرطب خاطره" بين حين وآخر. ثم إن الملعب بدا للأهل وللأطفال بعيداً عن حاراتهم، وكانت العودة إلى البيت على الأقدام تتعبهم كثيراً، بعد جولات كرة القدم المرهقة. فتوقفنا عن هذه الهواية.



واضح وصارخ! وإن كنت في أعماقي أشعر بضيق من جراء ما يثير وجودي في المسبح من ثثرة عليّ. ثم اضطررنا لاختيار مسبح آخر، يمتاز ببعده عن دمشق، ونقاء مائه، وبهدوئه ونوعية قاصديه النادرين. وثبتنا فيه سنوات طويلة، سنة بعد سنة. وكنا، كلّما اضطررنا، لسبب ما، لتغييره، نجدنا مضطرين للعودة إليه، لبعده عن دمشق، وهدوئه ورفقي قاصديه القليلين. كان مسبح "قرطبة"...













• أما النشاط الهام الذي ترسّخت نتائجه المفيدة شيئاً فشيئاً، فهو مخيم الصيف، الذي كان يقتضينا إعداداً دقيقاً خلال العام، ولا سيّما خلال الأشهر التي تسبق العطلة الصيفية، والذي كان بمثابة تنويع لعمل العام بكامله، ومنطلقاً للعام الآتي. وكنا نريد له دائماً أن يكون بعيداً عن دمشق، لنعود بالأطفال والأكبر سنّاً من المسؤولين، إلى الطبيعة الجميلة والهادئة، ومعها ننفض ما تراكم من غبار فوق عيوننا ومشاعرنا وأرواحنا، ولو لأيام، كي نستعيد ما يعود لعقولنا وأرواحنا ونفوسنا، وبالتالي لعلاقتنا جميعاً، من صفاء ونقاء ورؤية واضحة، تثبت عملنا كجوقة ترمي إلى بناء طفل وشاب وفتاة وإنسان، مؤمن، قوي، واثق، منطلق، منفتح، معطاء، متعاون، ينقل بالكلمة المغنّاة أو المرنّمة إيمانه ومحبتّه وتفاؤله وتصميمه. وكان همّي الأكبر ترسيخ الثقة في كل

فرد، كي يجد في ذاته ومن ذاته، القوة والإصرار على الانعتاق مما تراكم في أعماق كل إنسان عربي، من خوف وانكماش وكذب، بل ويأس، يدفعونه دوماً إلى التحايل كي "يخلص رأسه بأيّ ثمن!". ولكم من مرة تبينت حقيقة هذا الثقل القابع في أعماق كل إنسان عربي، وانتابني الغضب على ماضٍ هو أكثر حضوراً فينا من الحاضر. ولكم من مرة عدت واصطدمت برسوخ هذا الثقل التاريخي، لدى الكبار والصغار من أفراد الجوقة، بل بتشبيّتهم به لتبرير ما لا يُبرّر من تقاعس وإحجام وانتقاد هدام، ينتهون به إلى تدمير ما سبق وأنجزوا من تحرير لذواتهم، وعمل يثير الإعجاب لدى الكثيرين! وكثيراً ما كنت أشعرنى أمام أحفاد للبطل الأسطوري سيزيف، ولكنهم أحفاد فقدوا تحدّيه، وقبعوا في قعر الوادي، ليجدوا متعتهم في تشبيط عزيمة الآخرين!





## مخيم صهر صفرا - الجوقة الوسطى 2014



الأب طنوس أبو مراد كاهن رعية صهر صفرا المارونية، يحتفل بالقداس الإلهي بمشاركة من أفراد الجوقة  
وطلب مني أن ألقى كلمة خلال القداس...



























تقبيل العلم السوري مع ختام المخيم





# البداية



# مواهب قيادية





## مواهب قيادية



فيفا كلزلي شاشاتي

كبير من الشخصيات الإسلامية والمسيحية، فذلك حدث فريد. وفي ختام الأمسية، قال لي المرحوم انطون مقدسي: "يا أبونا، الحفلة كلها كانت رائعة، ويجب أن تتابعوا. إلا أن أروع ما فيها، العبارة التي ختمت بها كلمتك إذ قلت: وادعوا لنا للقاءات أخرى في هذه الكنيسة، أو في كنائس أخرى، أو في جوامع!" وأضاف: "كان يجب أن تقول مساجد، بدلاً من جوامع".

في شهر آذار من عام 1987، أُصبتُ بالتهابٍ حادٍّ مفاجئٍ في حنجرتي وصدري، وتفاقم الوضع، فكنت أواصلُ تدريب الجوقات بجهدٍ شاق. ثم استحال علي التدريب، فاخترت للتدريب الصبية رجاء الأمير لقسم الصغار، والسيدة فيفا كلزلي لقسم الكبار. وشيئاً فشيئاً استقر الوضع بين يدي كل منهما، ثم اضطررت للسفر بقصد المعالجة إلى فرنسا، بعد أن كنت تعرفت إلى الدكتور جان كلود انطاكلي في الصوفانية، واتخذ لي موعدين مع طبيبين مختصين، وقد نصحتني بالسفر الدكتور "يوسف حتوت"، لأن من راجعت من الأطباء في دمشق، عيّل صبرهم، فيما حالي تسوء.

سافرت وتركت أمر الجوقة بين يدي "فيفا" و"رجاء"، وقد كنت قلت للجميع أن "فيفا" هي محلي. وكنت قاصداً ما أقول، إذ كنت أتسبب للحظة غيابي، وكنت أبحث عمّن يمسك بزمام الجوقة لمتابعة الرسالة. وفي باريس التقيت مجدداً وطويلاً وديع الصايف، وأعطاني ألقاباً جديدة للجوقة. واتفقت معه على إقامة أمسية في كنيسة سيّدة دمشق في مطلع شهر كانون الأول من عام 1988، لأنه كان عاجزاً في تلك الفترة على المجيء إلى سورية.

وفي عشية الحفلة، أتى بنفسه ودرّب الجوقة. وكنت قد أخبرت إدارة التلفزيون العربي السوري، فقررت تصوير الأمسية في الكنيسة. وطبعنا بطاقات بموافقة المطران "فرنسوا أبو مخ" بوصفه رئيسي الكنسي. ووجهت الدعوات، وكانت كلها مجانية، إلى عدد كبير من الناس، علماً بأن الصحف أعلنت عن تلك الحفلة.

وأقيمت الأمسية، وكانت فاتحةً عظيمةً في عالم الفن والإنشاد الكنسيين: أن ينشد وديع الصايف مع مائة شاب وفتاة، بحضور حشد



رجاء الأمير

● أما الصديق المرحوم نجاة قصاب حسن، فقد قال لي على انفراد، كلمة ترددت طويلاً قبل الرضوخ لذكرها، ولكني أذكرها من باب الأمانة لهذا الإنسان الاستثنائي، وقد ربطتني به صداقة عميقة وثابتة. قال: "أبونا، أنت سابق جماعتك بألف سنة!" وقبلني ومضى. أما أخوه برهان قصاب حسن، فقد قال لي: "أبونا، أنا مدة 15 سنة، كنت مسؤولاً في وزارة الثقافة عن إنشاء جوقة، وكانت الملايين بتصرفي، ولم أستطع حتى أن أجمع 15 مغنياً... ما هو السر في جمعك مثل هذا العدد؟" قلت له: "الجواب هو عندك: أنت موظف، وأنا كاهن أحمل رسالة!"...

ومن جميع كهنة دمشق، حضر الأمسية كاهنان فقط: الأب الياس صارجي، الذي رعاني كاهناً شاباً، والذي هتأني وهو يبكي، والأب الموسيقي "انطون هبي"، وكان طاعناً في السن، وكنت أخشى انزعاجه من نمط الإنشاد الجديد، لأنه من أساطين الموسيقى البيزنطية في الشرق. إلا أنه قبلني بتأثر وقال: "يا أبونا الياس، بهنيك! هالحفلة بتسوي ألف وعظة"...





الفصل الثاني

الصوفانية ووديع الصافي





● في نهاية عام 1982، كانت ظاهرة الصوفانية. وكان لبعض الشباب والشابات من الجوقة، الفضل في إقحامي في هذه الظاهرة. فقد جاءني مساء 1982/11/28، وهو اليوم الثاني لانطلاقها، صديقي المرحوم جورج معراوي والصبية فيشا كلزلي وابن أختي سمير زهر، يسألونني رأيي في الصوفانية، ويلحون عليّ للمضي بي إلى البيت، كي أشاهد ما يجري فيه، وأبدي رأيي لهم... فكان أن اعتذرت مرتين، إلا أنني في حقيقة الأمر، لم أكن راغباً البتة في المضي إلى البيت، لأنني كنت، بحكم طفولتي وتنشئتي الفلسفية واللاهوتية، أرفض بصورة مسبقة كل شيء خارق في أمور الدين. إلا أنهم أصرّوا للمرة الثالثة، فوجدت من المعيب أن أكرر الرفض، ومضيت معهم إلى البيت، وكان من أمر هذه الزيارة أن زجّنتي في الظاهرة بحيث تلازم اسمي بها في نظر الكثيرين، في سورية وخارجها. وإني حقاً لأشكر لهم صنيعهم هذا معي، لأنه كان عطية استثنائية من الله، أنا أبعد الناس عن استحقاقها. وزجّت معي منذ الأيام الأولى، جوقة الفرحة في هذه الظاهرة العظيمة، وما زالت، مع أن الكثيرين من أفراد الجوقة، ممن كانوا يجدون متعة في الصلاة في "بيت العذراء"، انجرفوا بعيداً عنه، وما عادوا يرتادونه إلا نادراً. ولكن جاء يوم كان فيه للصوفانية شأن كبير في مسيرة جوقة الفرحة.

هذا اليوم، كان آخر يوم من عام 1984، إذ جاء وديع الصايغ إلى "بيت العذراء"، بعد أن زارته السيدة ميرنا مع زوجها نقولا والمطرب طوني حنا، في فندق المريديان حيث كان يقيم. والمعروف أن وديع الصايغ كان يسخر من طوني حنا، يوم كان يحدثه عن الصوفانية. أما عندما رأى الزيت ينسكب على رأسه من يدي ميرنا، وهي واضعة يديها فوق رأسه لتصلّي من أجله، بناء على طلبه، ثم رأى الزيت

على الصورة التي كانت قد أعطته إياها، ووضعها بيده قبل دقائق في جيب "الروب ده شامبر"، فقد انهار راکعاً مع جميع الحاضرين وأخذوا ينشدون للعذراء. ثم جاء في المساء نفسه إلى "بيت العذراء" لشكرها والصلاة أمام أيقونتها العجائبية. بعد ذلك، دخل إلى الصالون، وطلب إليه أن يُنشد للعذراء، فأُنشد ترنيمة "أبانا" المدهشة. فرجوته موعداً في الغد، فحدّده لي على الفور. وفي ساعة الموعد قرعت بابه بلطف، وكانت الساعة الواحدة ظهراً، وإذ به يفتح الباب وهو يقول: "هالدقة بفتحها مو بس الباب، قلبي كمان". وعانقني ودعاني للجلوس. كنت بصحبة صديق هو المرحوم نبيل شقير. فدعا وديع الصايغ، هاتفياً، طوني حنا، وكان في الفندق نفسه، فجاء... ثم كان أن سجل لي ترنيمة "أبانا"، ثم المزمور (71) "أيها الربّ الهي، أنت متّكلي". فصعقتني نمط المزمور بلحنه الشرقي الصرف، وأيقظ فيّ حلماً قديماً جداً، وهو إنشاء نمط من الترانيم الدينية العامة، ذات بناء شرقي، بعيد كل البعد عن الأنماط الكنسية المعروفة. فصارحت بذلك وديع الصايغ، فرحّب بحرارة، وطالبني بسرعة بنصوص عربية ملائمة. وقد أخبرني لحظتها أنه وضع هذا اللحن، منذ عام 1981، بناء على طلب كاهن لبناني له باع طويلة في الموسيقى، إلا أنه "نام عليه"!

فأتيته بعد ذلك بمجموعة من المزامير، التي كان قد قام بترجمتها في لغة عربية رائعة، الأب عفيف عسيان اللبناني... ثم كان أن جاء وديع الصايغ ودرّب الجوقة في الكنيسة، ولقّنها، ولو بصورة سريعة، ترنيمة "أبانا" والمزمور "أيها الربّ الهي أنت متّكلي". ثم شارك مع الجوقة في قداس الأحد 6، والأحد 13 كانون الثاني عام 1985.



الأستاذ وديع الصافي إبان زيارته الأولى للصوفانية في 1984/12/31، مع ميرنا، عوض نظور، نقولا، وطوني حنا

وكبيرة، عساها تبرز ما منّ به الله، في حكمته، على الشرق العربي، من هبة روحية جديدة، ما كانت لتكون لولا وديع الصافي من جهة، وما غمر به جوقة الفرع من توجه أطلقها من جدران الكنيسة إلى العالم الرحب، لحظة جمعها به في كنف أيقونة سيدة الصوفانية العجائبية، من جهة أخرى.

يومها كانت جوقة الفرع تعدّ قرابة مائة وخمسين منشداً فقط، بين طفل وشاب وفتاة. وكنت المسؤول الوحيد عن فعاليتها واختياراتها

وفي اليوم التالي، غادرنا إلى باريس، حيث كان يقيم مع السيدة زوجته، وأبنائه فادي وطوني وجورج وميلاد، فيما كانت ابنتاه، دنيا في البرازيل، ومارلين في لبنان.

تلك كانت بداية مسيرة استثنائية، جمعت هذا الضنان الاستثنائي مع جوقة الفرع، طوال ثمانية وعشرين عاماً.

وإني لأرى أنه يتوجب عليّ، من باب الأمانة التاريخية، أن أرسم، ولو باقتضاب، ملامح تلك المسيرة، بما تخللها من محطات صغيرة



صوته الفريد، إنما هو يعود إلى ما كان يتمتع به من يقين حضور الله فيه، ومن يقين تواجده هو، الدائم والثابت في حضرة الله، بل في رعاية خاصة منه تعالى، كثيراً ما كان يستمتع بالتحدث عنها معي، مرة تلو مرة، في فرح يُضحكه ويُبكيه في آن واحد!

وكنت، كلما أطلت الإصغاء إلى هذه الترانيم، مرة تلو أخرى، ينجلي لي سرّ التطابق الخارق بين هذه الكلمات العتيقة وألحانها الجديدة، وكأنني بها كُتبت منذ القديم، لتجد اليوم في وديع الصاي، من يزرع فيها أجنحة لا تقاوم، تجعل من يصغي إليها ويؤخذ بها، يخلّق تلقائياً في عالم الروح والفرح، بعيداً عن جميع إغواءات الأرض. أولم يكن هذا بالذات ما عناه أحد أبرز المهندسين المعماريين في دمشق، وهو الدكتور جوزيف أبو حديد، يوم وجدته جالساً في حديقته في بلدة المعرة، وهو غارق في ألحان وديع الصاي هذه الجديدة، وقد هبّ إذ رأيته ليقول لي: "دخيلك، يا أبونا، قول لوديع الصاي يكثر من هالألحان... أنا كنت ديناصوراً نائماً، وأيقظني هذا الترنيمة...!"

إلا أن هذه الألحان كانت أيضاً تنطوي على ما قد يسبّب حيرةً بل ريبيةً، لدى من ألفت الألحان الكنسية المعروفة، من بيزنطية ومارونية وأرمنية ولاينية بل وسريانية. وما كان ذلك الأمر بغريب عليّ، ولا بمستهجن لديّ. وإن أنس لا أنس ما قال لي، في منتصف التسعينيات، المطران يوسف ريبّا، مطران الولايات المتحدة آنذاك، إذ التقيته في حريصا بلبنان، وأثرنا موضوع ترانيم وديع الصاي الجديدة. قال، في شيء من التشكيك والاستعلاء:

- "ولكن أين هذه الألحان من الترانيم البيزنطية التي مضى عليها قرابة ألفاً عام؟"  
وقد قلت له:

- "وهذه الترانيم البيزنطية، أولم تكن هي أيضاً فتحاً جديداً في زمانها، قد لا يكون مستمعوها الأوائل، استساغوها بادئ الأمر؟"

وتدريباتها. ولم يكن ليخطر ببال أحد أن يحلّ محلّي، على ما كان أصاب صوتي من وهن منذ عام 1966. كما أنه لم يكن ليخطر ببال أحد سواي، أن تنطلق الجوقة من إطار الكنيسة الضيق، إلى الناس جميعاً في دمشق أولاً، ثم في سورية، ومن ثم إلى رحاب العالم كله.

وكان الهاتف وحده، بادئ ذي بدء، وسيلة الصلة بيننا. وكنت دائم الاتصال به، لأطمئن عليه وعلى أسرته، ولأرجوه الاستجابة لاقتراحاتي وتوقعاتي. وأما وديع الصاي، فقد كانت مكالماته الليلية تحمل لي دائماً دفقاً عجباً من محبة دافئة وصداقة، ومن جديد ألحانه الشرقية الصرف. وما كان ليبالي بالوقت، وهو يُسمعي هذه الألحان الجديدة، حتى لو طالت المكالمات نصف ساعة... وكان أحياناً كثيرة يسألني في تواضع، تشكيل بعض الكلمات. وكنت أرتاح إلى فرحه العارم باكتشاف نصوص المزامير. إلا أن ذلك لم يكن ليقيده بالترتيب الذي جاءت فيه بعض الكلمات، وكانت روحه المتوثبة، تجيز لنفسها استبدال مطارح هذه الكلمة أو تلك، ولكن دائماً في أمانة تامة للنص.

وكانت غبطتي الروحية تبلغ الذروة، كلما أُتيح لي أن أتسلم منه هذه الألحان، الواحد تلو الآخر. وكان بدوره يتحين الفرص ليرسلها إليّ بيد أمينة. بل كان أحياناً يتقصّد أن يرسلها مع هذا أو ذلك من تلاميذه المطربين، واصفاً إياهم "برسل المزامير"، أملاً منه في اقتفائهم خطاه، من حيث تعاملهم مع جوقة الفرحة. إلا أن أحداً منهم لم يتشبه به...!

ولكم كان يدهشني أن أسمعته يعتذر إليّ وإلى جوقة الفرحة، لا لشيء إلا لأنه كان قد سجل ألحانه على العود، بمفرده في البيت، وليس في الاستوديو. ولكم حرصت في ما بعد، إذ كنت أجدي عنده في باريس، أو بعد ذلك في لبنان، أن أسأله تسجيل ألحانه الجديدة، بمفرده، على عوده، في البيت. وكان صوته أبداً مدهشاً، إذ كان ينشد كما لو كان بكليته جسداً وروحاً، في حضرة الله. وكنت أجد أن السر الكامن في

ذاته، عن نصوص جديدة تُشبع نهمه الروحي. وقد تبين لي، إذ تسلّمته منه، أنها كانت كلّها بحق، آيةً في كلماتها وألحانها. وكانت أولها صلاة رائعة لقسيس رائع، هو أغسطينوس، وقد استمدّها من كتابه الشهير "اعترافات"، الذي كان الأب يوحنا الحلوق قد نقله إلى العربية، وقد جاء في مطلعها هذا القول الرائع مسكوباً في قالب موسيقي زاده روعةً: "أنت، يا من أمرت البحر والرياح، فسكّنت، تعالّ وامش على أمواج قلبي، فيهدأ!" وكان النص الثاني مقطعين متكاملين، اقتبس أولهما من إنجيل القديس يوحنا (16/3) وقد جاء فيه:

« لأنّه، هكذا أحبّ الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد،  
لكي لا يهلك كلّ من يؤمن به،  
بل تكون له الحياة الأبدية »

واقتبس ثانيهما من إنجيل القديس متى (12/18-20-21)، وقد جاء فيه:

« هوذا فتاي الذي اخترته  
حبيبي الذي عنه رضيت.  
سأفيض روحي عليه، فيبشّر الأمم بالحقّ.  
القصة المرضوضة لن يكسرّها،  
والفتيلة المدخنة لن يطفئها،  
حتى يسير بالحقّ إلى النصر،  
وعلى اسمه تتوكّل الأمم »

وكنت إذ ألصق جوقة الضرح، هذه الألحان، ولا سيما المزمور الخامس، "اللهم اسمع أقوالي"، أمس لدى بعض أفرادها شيئاً من التمتع المكبوت، دون أن يفصحوا لي عنه، حتى جاء يوم صارحوني به بكل حرية.

وقد حدث ذلك، في ختام صلاة المدائح للسيدة العذراء، التي تقام في جميع الكنائس البيزنطية عبر العالم، مساء كل يوم جمعة من أسابيع الصوم الكبير. والمؤمنون في دمشق يعشقون هذه الصلاة، ويشاركون فيها بكثافة. وقد رأيت ذات يوم جمعة، أن نشد هذا المزمور في ختام الصلاة. ولكن ما إن خرجنا من الكنيسة، حتى بادرنى بعض الناس، ليعربوا لي عن استغرابهم للألحان "الإسلامية" - كما وصفوها! - التي ختمنا بها صلاة المدائح يومذاك. وقد تدخل عندها بعض أفراد جوقة الضرح، ليدعموا ادعاء المحتجّين! فحاولت أن أبين لهم أن هذه الألحان ليست "إسلامية" على الإطلاق، وإنما هي شرقية عربية صرف. ولقد قلت عندها لأفراد الجوقة: "الآن أفهم ما كنت أشعر به في نظراتكم من تمتع مكبوت، إذ كنت ألقنكم هذا المزمور!..." ورأيت أيضاً أن أقول لهم: "اليوم تشعرون بشيء من الغربة إزاء هذه الألحان، ولكن سيأتي يوم تعشقونها فيه، كما سيعشقها غيركم! فقط، طولوا بالكن!"

حتى ذلك الحين، كان وديع الصافي قد وضع ألحاناً جديدة للمزامير: (5) "اللهم اسمع أقوالي"، و(21) "الله نوري وخلاصي"، و(50) "ارحمني يا الله بعظيم رحمتك"، فضلاً عما كان قد سجّل لنا في دمشق، في مطلع عام 1985، وأعني بذلك صلاة "أباننا"، والمزمور (71) "أيها الرب إلهي، أنت متكلي".

ولم أكن أدري أنّ هذا الفنان المؤمن بعمق وصدق، كان في هذه الأثناء، قد انتهج لذاته سلوكاً جديداً، دفعه للبحث من تلقاء



أما النص الثالث، فاخترته للسيدة العذراء، وإذ به صلاة مارونية معروفة وغنية بأبعادها الإنسانية، وقد خصّها بلحن مدهش بدفته وحنانه. وقد جاء فيها:

« الربُّ بنعمه زَيْنِكَ، وبزنبقِ طُهرِهِ كَلِّكَ.

رَفَعَكَ على المذابح مثلاً لنا،

وأقَامَكَ شَفِيعَةً لَشُعْبِنَا.

نلتجئُ إِلَيْكَ في مُصَابِنَا، وندعوكِ في شِدَائِدِنَا،

أُنْثَرِي الوردَ عَلَيْنَا نِعْمًا، وأفِضِي الخَيْرَ على عِيَالِنَا.

أذكرينا عندَ يسوع ربَّنَا، وبضياءِ رَحْمَتِهِ نُورِينَا.

مرضانا لا تنسيهم، يا أُمَّنَا،

ومهاجريننا أرجعهم سالمين.»

وحدث لي ذات يوم أن عثرتُ على صلاة منسوبة إلى البابا اكليمنصوس الحادي عشر. وقد جاء في مطلعها:

« لقد آمنت بك يا رب، فزدني إيماناً.

وعليك اتكلتُ يا إلهي، فزدني اتكالاً.

وإني أحبك، يا رب، فزد حبي اضطرماً.

وها إن نفسي نادمة على آثامها، فزدها ندامة!...»

هذه الصلاة، أدهشتني بشفافيتها، وبساطة كلماتها، وتواضع كاتبها. وإن أكثر ما شدني فيها، كان مدى التصاقها بواقع حياة كل إنسان، كائناً من كان. وقد وجدتها تصلح صلاةً يوميةً لكل مؤمن، أياً كان انتماءه الديني. إلا أنها كانت من الطول بحيث

كانت تضم 187 كلمة! ولكنني وجدت حقاً أن ما من كلمة واحدة فيها، كانت نافلة!

وأرسلتها إلى وديع الصايغ، يوم كان لا يزال في باريس. وترقبت في ثقة و... قلق. ترى، ماذا عساه يفعل بها؟ وإذ به يردها لي، بعد فترة وجيزة، وقد سكبها في لحن متواضع ساحر، أداه بصوته وحده، على نقرة من عوده، فجاء صلاة حقيقية تناسب بمنتهى الرقة والتواضع، حتى أنه لم يسمح فيها لصوته الخارق أصلاً، أن يتسلق ما هو أكثر من أربع درجات من السلم الموسيقي، على ما تتسم به من طول!

بالطبع، لم يكن لمثل هذا الفيض الروحي والفني، أن يظل وقفاً على أفراد جوقة الفرع، لا سيما وأني كنت وإياهم قد تعلمنا أن نبذل جهوداً متواصلة لنشر هذه التسجيلات على نطاق واسع، بين الشبيبة وأهلنا وأصدقائنا، سواء منهم المقيمون في سورية، أو المنتشرون في مشارق الأرض ومغاربها. ولقد علمنا من بعضهم أنهم بلغوا من تأثرهم بها، أنهم باتوا بدورهم ينسخونها ويرسلونها إلى معارفهم، كيفما اتفق لهم...

وكان لهذا الكمّ من الأناشيد الجديدة، الصغير بحجمه، والكبير بتأثيره، صدى عظيم لدى بعض الشعراء والمعجبين بوديغ الصايغ، إن في سورية أو في لبنان أو في فلسطين! إلا أن وديع الصايغ لم يتأثر في المرحلة الأولى، إلا بما كان قد خصّه به شاعران هما عيسى أيوب ورياض نجمة. وكان رياض أسرع إلى نظم قصائد شعبية، من وحي ظاهرة الصوفانية ورسائلها، فكانت على التوالي، "فرحوا حجار البيت، لما بعث الزيت"، و"جاية بعيدك رشّ زهور عدروب الإنسانية"، و"جبريل جاء يبشرك مرسل من ربّ أعظم"، و"أرضي عم بتقاسي، حاجتها حرام!"...

وكان نصيب عيسى أيوب من القصائد أيضاً أربعاً، إلا أنه كان قد استوحى ثلاثاً منها من الإنجيل، وهي: "أنت الكرمة يا ابن الله، نحن

الأغصان"، و"تعالوا إليّ يا مُباركي أبي"، و"طوبى لكم يا جِياع". وأما الرابعة، فقد استوحاها من الحرب في لبنان، وقد جاء في مطلعها: "يا سيد السلام، أعد لنا السلام!".

وقد جاءت ألحان وديع الصايغ، منسجمة مع الكلمات المختارة والموضوعات المطروحة، فإذا بها عند رياض نجمة الإيمان بعينه، والفرح بزخمه، والرجاء بكلّ وهجه. فيما هي عند عيسى أيوب زاخرة بحنان إنجيلي وعنّف كوني لا جواب عليه إلا في سلام، يستجديه الإنسان من الله وحده!

وعبثاً كتب شعراء آخرون لوديّع الصايغ، فلم يحظَ أحد منهم بلحن سوى شاعر من اللادقيّة يدعى غسان حنا، وكان مطلع قصيدته الجميلة "أشرق الله في قلبي".

وفي هذه الأثناء فاجأنا وديع الصايغ بإطلالة جديدة، كان الفضل فيها لكاهن لبناني شاب، هو الأب إيلي صادر، الذي كان قد وافى وديع الصايغ بقصائد موزونة، يناجي فيها الله، من قلب الجحيم اللبنانية، مناجاةً وديعةً واثقةً، فرحةً، بلغت من شفافيتها ما يجعلها غالية على كلّ مؤمن.

وقد أقبلت جوقة الفرحة بدهشة وفرح على هذا الدفق الروحي والفضي الجديد، من الكلمات والألحان، يأتينا في خمس قصائد، هي على التوالي:

- "ألقاك أصلي، ما أمّاك"
- "إن تاه وجهي عنك ربي، فاهديني"
- "أقلّل يومَ تناديني، أنت القدّوس، وقهديني"
- "إلهي حنيّت السماء"
- "إلهي هاك عمري..."



انسكاب الزيت من الأيقونة العجائبية - "سيدة الصوفانية"



## قصة ترنيمة "فرحوا حجار البيت"

● الشاعر رياض نجمة:

(جايبين نزورك عمّان). وبعد انتهاء الاحتفالات، قدّم الأستاذ وديع لي الشكر على هذه الأغنية، لما حصدته من إعجاب كل من سمعها...

فسألته ذات مرة: "ملك الأرض وغنّيتلوا! ملك السما ما بدو تكريم؟" أجابني: "بدو ونص". فقلتُ له: "عيد الصوفانية بعد عشرة أيام، وأرغب منك أن تخصّ السيدة العذراء بترتيلة خاصة بظهورها بالصوفانية". فأجابني دون ترددّ قائلاً: "أسرع في الكتابة وأنا لها"، فكتبتُ له ترتيلة (فرحوا حجار البيت)، فلحنّها وسجلناها بواسطة ابنه جورج، بالبيت المقدّم له من وزارة الثقافة الأردنية وفي غرفة الجلوس حصراً. وكان البيت يقع ما بين الدوار السادس والدوار السابع بمدينة عمّان، وأذكر بأن من شارك بكورال الأغنية ابنه جورج وابنه طوني وأخوه إيليا فرنسيس. ومن شدة فرحتي بهذه الترتيلة وجمالها، طلبتُ منه تلحين وأداء ترتيلة أخرى لعذراء الصوفانية، فأجابني بكل سرور، فكتبتُ له ترتيلة (جايب بعيديك رش زهور)، فلحنّها وسجلناها بنفس الطريقة. وذهبتُ بعدها إلى دمشق حاملاً معي أجمل هدية لعذراء الصوفانية، في الذكرى الثالثة لظهورها وذلك بتاريخ 11-27-1985.

وأذكر بأن شقيق الأستاذ وديع السيد إيليا فرنسيس، رافقني من عمّان إلى دمشق، حيث شاركني فرحة إحياء احتفالات العيد، وبعدها سافر إلى لبنان.

مضى على هذه الحادثة ثلاثون عاماً، كأنها البارحة بالنسبة لي. ورحل الأستاذ وديع! وبقيت (فرحوا حجار البيت)... نشيد الأناشيد في الصوفانية، لم لا؟ فالخالد يُخلد المُخلد، كيف إذا كان الخالد وديع الصافي، والمُخلد السيدة العذراء.»

« دعاني الأستاذ وديع الصافي لرؤيته بالأردن بعمّان، حيث كان قد دُعي لإحياء عيد ميلاد الملك حسين (ملك الأردن) بمناسبة يوبيله الذهبي، أي عندما أصبح عمره خمسين عاماً، والذي صادف بتاريخ 14-11-1985 فلبيتُ الدعوة... وقبل إحياء الأستاذ وديع حفل هذه المناسبة بعدة أيام، طلب مني أن أكتب له أغنية خاصة لتكريم الملك حسين بعيد ميلاده، فقلتُ له:

"أستاذ وديع، لقد عرضَ عليك 73 أغنية وقصيدة لكبار الشعراء الأردنيين والعرب، لتختار منهم أغنية أو قصيدة لتلحنّها وتؤديها بهذه المناسبة، ألم يُعجبك أي من تلك الأعمال؟". فقال لي، وباللّهجة العامية: "فوت اكتبلي غنّية متل ما بعرف غنّي"! فأدركتُ حينها بأنّه لم يُسرّ بما قدّم له من أعمال، لأنها في أغلبها كانت باللغة الفصحى وتحتوي بضع كلمات مُعقّدة، حتى أنه لم يفهم معاني بعض الكلمات، وكان يسألني عن معانيها، وقال لي مازحاً: "ما بدنا نفهم شو بدنا نقول؟". فأجبته: "الحق معك، أنا شاعر، وأجدُ صعوبة بتفسير بعض الكلمات"... فدخلتُ إلى غرفة، وانضردتُ فيها حوالي نصف ساعة من الزمن، وخرجتُ مخاطباً الأستاذ وديع قائلاً له: "اسمع ما كتبتُ لك، وأسمعتُهُ الأغنية التي كتبتُها له، ليؤديها بهذه المناسبة. وأبدى إعجابه الشديد بها، وبسرعة كتابتي للأغنية. فأخذ عودَه في الحال، وبدأ بتلحينها. ويكل أمانة، أشهدُ بأنه لم يستغرق أكثر من ربع ساعة لإنجاز اللحن. وبعد أيام قليلة وضمن احتفالات اليوبيل، خلّد الأستاذ وديع الملك حسين بهذه الأغنية، وأطرب بها كل من سمعها، بمن فيهم الملك حسين نفسه، وأخذت رواجاً كبيراً حينها. وكانت الأغنية بعنوان



وديع الصافي يرّم أمام الأيقونة العجائبية في بيت العذراء بالصوفانية



## ترنيمه "يا يسوع الحبيب"

• ثم إنَّ هناك صلاتين حظيتا من وديع الصايغ بتقبُّل حار. أولاهما كانت صلاة "يا يسوع الحبيب"، التي لقَّنها يسوع لميرنا، خلال الانخطاف الذي حدث لها، مساء عيد الصعود الموافق 1984/5/31. وكانت الثانية صلاة "ربِّ، رُدِّ الأهوال أقبلنْ يضرِبنْ"، التي وردت في مسرحية شعرية، لتسعيد عقل، هي "قدموس". وإنَّ لكل من هاتين الصلاتين قصة، في سردهما الواحدة تلو الأخرى، غنى.

ذات يوم من شهر حزيران عام 1986، إذ كنت على وشك العودة من باريس إلى دمشق، تذكرت صلاة "يا يسوع الحبيب"، وأسفت أسفاً شديداً لعدم عرضها قبل الآن على وديع الصايغ، كي يضع لها لحناً ملائماً. ومضيت لزيارته ووداعه، وقد حملتُ معي كلمات هذه الصلاة. فوجدته وحيداً في البيت. فرحَّب بي على عادته بحرارة. وقال ببساطة طفولية: "اليوم، بدِّي حَضْرَ لك لقمة من إيدي"، واقتادني إلى المطبخ. ولفَّ خصره بمنديل، وأمسك برأس من الملفوف، ووضعه تحت الحنفيَّة وأخذ يغسله، وهو يبتسم. أما أنا، فوقفت أهدِّق في هذا العملاق الخارق، الذي يحمل لبنان والشرق كلَّه في قلبه وحنجرته وإحساسه العظيم، والذي بدا لي لحظتها أشبه بطفل يجهل نفسه! وأطلت النظر إليه... ولم أعد أطيع نفسي، فقلت له: "أستاذ وديع، اكتشفت اليوم صلاة رائعة، عتبتُ على نفسي كثيراً، لأنني لم أعرضها عليك قبل اليوم لتلحينها". فقال دون أن يلتفت، وهو يتابع غسل رأس الملفوف: "سمَّعني إيَّها أبونا!". فتلوت بصوت هادئ:

« يا يسوعُ الحبيب، هَبْ لي أن أستريحَ فيك،  
فوقَ كلِّ شيءٍ، فوقَ كلِّ خليقةٍ، فوقَ جميعِ ملائكتِكَ.  
فوقَ كلِّ مديحٍ، فوقَ كلِّ سرورٍ وابتهاجٍ،  
فوقَ كلِّ مجدٍ وكرامةٍ، فوقَ جميعِ جيشِ السماء.  
فإنَّكَ أنتَ وحدك العليُّ، أنتَ وحدك القدير،  
والصالحُ فوقَ كلِّ شيءٍ.  
فلنأتِ إليَّ، وتفرِّجْ عني وتفكِّ قيودي وتمنحني الحرية...  
فإنِّي بدونك لا يتمُّ سروري، بدونك مائدتي فارغة.  
حينئذٍ آتي لأقول: ها أنذا أقبلتُ لأنَّك دعوتني.»



ويكرّر المحاولة حتى استقرّ النغم في الذروة اللحنية التي باتت معروفة منذ انتشار هذه الترنيمة... واتفقنا على أن يحملها إليّ إلى مطار أورلي، قبل سفري، بعد أن يكون قد انتهى من تلحينها، لئسمعني إياها. وهكذا كان. وعندما سمعتها، قبلته مرة أخرى بشكر عميق، داعياً له من كل القلب بطول العمر وتدفق العطاء. وقلت له فيما قلت: "أستاذ وديع، أتمنى لو كان معي الآن جهاز أستطيع أن أسمع به جميع الحاضرين الآن هنا، هذا اللحن الرائع!".

وفي دمشق، لكم من صديق قال لي، بعد استماعه إلى أماسينا المرنمة: "كل الترانيم جميلة جداً، ولكن أجملها "يا يسوع الحبيب". وكان منهم صديقي المرحوم نجاة قصاب حسن، الذي كان قد آلى على نفسه ألا يفوت أمسية من أماسينا، وكذلك قال الأستاذان سهيل عرفة وبلغ سويد.

إلا أن هناك أمراً قد حدث إبان تلحين هذه الصلاة، وبعده، على مدى سنوات، وهو يكاد يكون لغزاً، لم أجد يوماً تفسيراً له، وقد خفي علي وعلى الكثيرين ممن يعرفون هذه الصلاة الضريفة. ذلك أنني، لحظة قدّمت كلماتها مكتوبةً لوديح الصايغ، كان قد فاتني أن أكتب الجملة التي يختتم بها يسوع هذه الصلاة، وقد جاء فيها:

**"حينئذ آتي لأقول: هاأنذا أقبلت، لأنك دعوتني!"**

بالطبع، كثيراً ما رجوت في ما بعد، وديح الصايغ، كي يكمل تلحين هذه الصلاة. ولكني، على ما بيننا من محبة عظيمة، لم أظفر منه باستجابة ما. أما من بعده، فلم يجرؤ أحد على تتمتها!...

وكنْتُ ألاحظ، كلما تقدّمت في تلاوة الصلاة، أنه أخذ يتوقّف دون غسل رأس الملفوف. ثمّ حدّق فيّ بدهشة، وما إن وصلت إلى آخر الصلاة، حتى كان قد خلع المنديل عن خصره، وقال لي: "أبونا، شو عم تنتظر؟! هاتا... هاتا!" وأخذ الورقة مني، وسارع إلى غرفته، وجلب العود، ثمّ جلس وبدأ يداعب أوتاره... كنت أراقبه بفرح لا يوصف، وفي آن واحد بأسف شديد. ترى، ما الذي أنساني هذه الصلاة حتى الآن، التي بات عشرات الألوف يعرفونها حول العالم، بمختلف لغات الأرض؟ وما إن مضت فترة وجيزة حتى بدا وكأنه اعتمد مطلعاً لحنياً لها، ثمّ شرع يردده على أوتار العود بصوته المدهش، فيما هو ينظر إليّ بين حين وآخر، وابتسامة واعدة على شفثيه... كنت في نشوة... وبعدهما يقارب النصف ساعة لا أكثر، كان قد اعتمد مطلع اللحن. وإذ بالباب يُفتح ويدخل ابنه جورج، فيما هو كان يتابع مداعبة أوتار العود. ثم قال لجورج: "ابني، اسمع!" وأسمعه مطلع الترنيمة، فنظر إليّ جورج وهو يقول: "أبونا، ايمتى؟!". قلت: "من شوي". وبعد مضي فترة وجيزة، توقّف الأستاذ وديع وسألني: "أبونا، ايمتى السفر؟" قلت: "بعد غد". فقال: "بكرًا بسلمك اللحن خالص!" فقلت له: "لا... لا! ما بدي ياك تندم على وضع لحن سريع... سأؤخّر سفري بضعة أيام، كي تكون مطمئنًا كلياً للحن. وسأعود غداً لأرافق ولادته!"

وعدت في عصر اليوم التالي، وتقصدت أن أكون وحدي. وكان هو أيضاً وحده في البيت. فاستقبلني بفرح وقال: "بدي سمّك اللحن!". وأسمعني ما أنجز منه. وكان قد بلغ عبارة "جميع جيش السماء"، ففرحت جداً لمجمل اللحن، إلا أنني توقعت للعبارة الأخيرة، أن تمضي في تصاعد، حتى يبلغ اللحن الذروة، تماشياً مع الكلمات. وفوجئت بانحدارها إلى أسفل. فأبديت له ملاحظتي على الفور، وهو يعرف ما أكنّ له من محبة عظيمة وإعجاب. وإذ به يقول بكل بساطة، والابتسامة تملو وجهه: "جبتها، يا أبونا". وأمسك العود وجعل يداعبه



## توهجه الروحي وتنامي التزامه بالرسالة

ترافقت هذه المرحلة الغنية من الاختمار العميق والعطاء الهادئ، بجولات لي إلى أوروبا وكندا والولايات المتحدة، إمّا بفعل متابعتي للشبيبة المغتربة بقصد التخصص، وإمّا استجابة لرسالة الصوفانية، وإمّا بقصد معالجاتي لحنجرتي. وكنت دائماً حريصاً على تنظيم هذه الرحلات، بحيث يتاح لي أن أخطّ في باريس، ولو لأيام قليلة، إذ كنت أكثف لقاءاتي بوديع الصايغ، غالباً في بيته، وأحياناً في كنيسة أو في بيت هذا أو ذاك من الأصدقاء. وكان أن توطدت العلاقة بيننا، وتحوّلت، بحيث اكتسبت مزيداً من التصميم في توجّهنا الروحي، ومن الحميمية في صداقتنا، ومن الضرح في عطائنا، والانشداد العنيد والمجاني، إلى هدفنا المشترك: الله ومجتمعاتنا العربية والمغتربات!

وخلال هذه الجولات كلّها، كنت أحرص على كتابة يومياتي. وإني لأرى أنّ في بعض صفحاتها، ما يرسم شيئاً من ملامح هذه المسيرة الطويلة والغنية. وهنا أرى لزاماً عليّ أن أختار منها بضع فقرات ليس إلا. وقد جاء فيها:

« بتاريخ الخميس 1986/10/16 »

"في مطار أورلي، كوّة الأمن لم تدعني أمرّ دون العودة باسمي إلى الكومبيوتر. السير كثيف، والأمطار هي الأولى في الموسم. أمضينا ساعتين بين المطار والدير، اتصلت لتوي بالأستاذ وديع الصايغ. فعلمت أنه غادر باريس اليوم بالذات مع أبنائه إلى السويد، لإحياء حفلة هناك. سررت بذلك لسببين: الأول لعودته إلى الغناء، والثاني لتأخر لقائي به حتى عودته، فيكون الزكام لدي قد خفّت حدته، وكنت أخشى عليه من العدوى..."

● أما الصلاة المقتبسة من مسرحية سعيد عقل، فلها قصة مختلفة كلياً. فقد حمل لي، ذات يوم، مثقف كبير من دمشق، هو صديقي أديب مصلح، هذه المسرحية، وأطلعني على نص الصلاة التي فيها، سائلاً إياي تقديمها لوديع الصايغ، كي يضع لها لحناً ملائماً. وكانت كلماتها، كما هو شعر سعيد عقل، تتوهج بألق شعري وإنساني وروحي، استثنائياً حقاً. وكان صديقي قد وضع خطأً أحمر تحت أحد أبياتها، وهو التالي:

"جُمعتُ ربّي الخليقةُ كلّها في صوتي،

تناجي، وسبّحت تتغنى..."

وقد بدا له ولي وكأني بسعيد عقل يصف فيه صوت وديع الصايغ دون سواه.

واتصلت به على الفور، هاتفياً، أحدثته عن القصيدة الجديدة. فهلّل للخبر. ووَفّقت سريعاً بمن حملها له إلى باريس، وإذ به يتصل بي. شاكراً ومعرباً بفرح طفولي عن غبظته ودهشته بما جاء فيها، ولا سيما بالببيت الذي رأى فيه وصفاً مطابقاً على نحو مذهل لصوته.

وبعد شهر ونيف وصلني منه تسجيل لهذا اللحن الجديد، أجراه بمفرده على عوده. ولقد تبين لي على نحو جليّ، أنّ وديع الصايغ كان في هذا اللحن قد تجاوز نفسه، وإذ به كالتعود في إيمانه، وكالفجر في تدفقّ صوته وتوثبه، وقد بلغت فيه قدراته الصوتية الخارقة أصلاً، تحليقاتٍ وأغواراً عصيبةً على سواه!



"نحن عرب، وشتنا أن نترجم إيماننا بلغة عربية موسيقية جديدة، يتقبلها كل إنسان عربي، مسيحياً كان أم غير مسيحي!"



● "الثلاثاء 1986/10/21.

ثم ارتجلتُ كلمة من وحي اجتماعنا واختيار الرب لخدمته، وأحداث لبنان، وواقع تشتت عائلة الأستاذ وديع ما بين باريس ولبنان والبرازيل..."

● "الأحد 1986/10/26

"في بيت طوني وبشرى عرجي، أقمنا القداس الإلهي..."

بعد القداس، سألتني بشرى عن وديع الصافي وسبب التغيير الكبير الذي طرأ على فنّه، من حيث توجهه الديني الكبير. أكّدتُ لها أنّ ذلك حصل منذ لقائه بعذراء الصوفانية. ووعدها بأشرطة ترانيمه، بعد أن سمعنا الشريط الأخير، وفيه ترنيمة "أمنّا يا مريم"، وترنيمة: "لأنه هكذا..."

● "الثلاثاء 1986/10/28

"في الرابعة... عدت إلى الدير... اتصلت بالأستاذ وديع الصافي، وأبديتُ رغبتني في الاجتماع به على انفراد... وفي الساعة والنصف، أرسل ابنه جورج. في البيت، تحدّثت إليه لفترة طويلة، وبيّنت له ضرورة الترتيل البيزنطي، وبصوته بالذات، لا سيما إذا كان الترتيل يتناول نص الإنجيل. شدّدت على هذه النقطة. وبعد أخذ وردّ، وهو لا يني يقول لي: أنت لا تطلب، أنت تأمر، وأنا أنفد، أكّدت له، مرة أخرى، أنّ الرب اختاره لخدمة طويلة وهامة وشاملة، في ظروف باتت فيها الرسالة المسيحية شبه مُطوّقة. وأمّا صوته، فيدخل القلوب والبيوت دون استئذان أو مراقبة."

● "السبت 1986/11/1

"اتصل بي الأستاذ وديع الصافي. سيمرّ بي بعد قليل ليصطحبني إلى بيته. أرجو أن يكون حاول تسجيل الإنجيل حسب النغم البيزنطي. في الساعة، قدم جورج صافي، حاملاً ثلاثة أكياس: واحد لي وواحد لرياض نجمة، وواحد لنقولا زوج ميرنا..."

● "الخميس 1986/10/23

"مساءً مضيتُ مع عصام ونهى لزيارة الأستاذ وديع الصافي... الاستقبال حار كالعادة، وجاء بعد قليل السيد جورج رجي، مؤلف كلمات ترنيمة: "أمنّا يا مريم"..."

... انفردتُ قليلاً بالأستاذ وديع والسيد رجي، لعلّي أعرف رأي الأستاذ وديع في ما كنت اقترحت عليه... ما يهمني هو موقفه ممّا اقترحت عليه من حيث ترتيل الإنجيل، واختيار بعض المزامير... ثم دار نقاش بيني وبين الأستاذين الصافي ورجي... شدّدت على ضرورة تقيدهما بنص المزامير الحرفي، ولو أسقط منه كلمات أو عبارات أو أسطراً بكاملها... أريد نصوصاً تُقبل، كي نمرّر الألحان الجديدة، وإلاّ فإنّ المتمسكين بالألحان البيزنطية سيستخذون ذلك ذريعةً لمقاومة هذا النّفس الجديد... لم أنجح في إقناعهما... سأعاود الكرة.

أثناء النقاش، طلب الأستاذ وديع أن أبارك البيت فلبّيت، ووقفنا أمام أيقونة للعذراء، قدّمها لهم الأب فوزي الخوري، واستمعنا إلى ترنيمة "أمنّا يا مريم"،

"عانت الأستاذ وديع على هديته. قلت له: أنت الهدية، فما حاجتي إلى هدايا؟ عدنا إلى موضوع الإنجيل، وطلب إليّ أن أسجل له مقطعاً من الإنجيل، مرتلاً على الطريقة البيزنطية. أنا خجل من صوتي. حاولت. أرجو أن ينجح، وقد شرحت له بعبارات تداري حساسيته المفرطة، كيف يسعه، ضمن النغم الذي أسمعتة إياه، أن يتلاعب ببراعة بصوته، وألححت عليه كي يفعل قبل أن أسافر..."

"قدم بعض أصدقاء وديع الصافي..."

"أمضينا السهرة في استعراض معظم التراتيل الدينية، القديمة والحديثة، لوديح الصافي. واستبدلتُ بعض الكلمات لتأتي الترتيلة ملائمة لأوضاع لبنان وصلاة اللبنانيين. وبالطبع ذُكر اسم الصوفانية، وكان واضحاً أن السيد أنطون وزوجته يعرفان هذه الترانيم بكاملها. وقد قال أبو أسعد أنه كان قبل العمليات الجراحية الأربع، التي أجريت له، وبعدها، لا يكَلّ من ترنيم "جبريلُ جاء يبشرك" ... وقد سأل أنطون عن واضح كلمات هذه الترانيم، فحدّثه وديع الصافي عن رياض نجمة بمحبّة الأب لابنه! وعلى العشاء أيضاً، لم ينقطع الترتيل"

"الثلاثاء 1986/11/4"

"في السادسة مضيت مع الأب عزيز ونهى لزيارة وديع الصافي. وفوجئت بتسجيل موشحين دينيين بالغي الجمال... رجوته مرة أخرى، ألا يهمل تسجيل الإنجيل... كما رجوته ورجوت السيد رجي، ألا ينسيا "يا ذا العلي"، عليّ أخذه أيضاً معي إلى دمشق. عطاؤه المجاني هذا يملأه سعادة، وهو يحسّ به استمراراً له، ولكن على مستوى خدمة للرب، باتت، كما يقول، الغاية الأولى في حياته. وقد كنت أستغرب فرحه بصوته... فقال أمس: "عندما أسمع لي شيئاً جميلاً، أفرح به، وكأنه ليس لي... وعندما أكتشف نقصاً ما في أدائي، أكنّ"، وأقول لنفسي: ما كان يجب أن يحصل... ولكننا بشر!". فهمت!

القدرة على الاندهاش علامة الفنان الحقّ والحي. ويوم تتوقّف، ينتهي!... وبعد ذلك، أن يبالغ هو وأبناؤه بالإعجاب، فليس في ذلك ما يزعجني. حسبي أن أوصل روح الرب من خلال الكلمة. ونحن العرب نؤخذ دوماً بالكلمة، ولو كانت فارغة، فكيف بها إذا كانت كلمة مليئة بروح الله، يشدوها صوت هو في الحق عطية من الله؟!..."

الخميس 1986/11/6

"في السادسة قدّمت سليمة حداد، ثم ميادة هنيدي وشقيقتها سوسن، ومضينا معاً لزيارة وديع الصافي. سرّ بنا. بعد قليل أسمعنا ما عنده."

السبت 1986/11/8

وصلت إلى بيت الأستاذ وديع الصافي. ومضى عزيز وفايز لابتياح بعض الحوائج. وتأخرا حتى العاشرة والنصف. قلقتنا كثيراً. أخيراً قدم عزيز: أضاعا السيارة في موقف السيارات، الذي يتسع لستة آلاف سيارة. ولم يجدها إلا بعد بحث دام ساعتين. تناولنا الطعام قليلاً، وكنت في هذه الأثناء قد أعدت النظر مع وديع الصافي في ترنيمة "المجد لك أيها المسيح"، كي تصلح للمؤمنين جميعاً، فعدّلنا فيها كلمات كثيرة، كانت تخالفنا الرأي فيها زوجته وابنه طوني، ثم سلّمنا بالأمر."

الأربعاء 1986/8/12

"قادي فارس حاتم في سيارته إلى منزل وديع الصافي. أقام قليلاً ثم اعتذر... مع وديع الصافي كنا وحيدين... انتقلنا إلى مشاريعنا في التلحين والترتيل والتسجيل... ثم قدمت زوجته وابنه جورج وهما محمّلان بالمواد الغذائية... نصبت المائدة بسرعة... تناولنا العشاء، ثم مضينا إلى منزل أولاده، في منطقة جديدة ليست ببعيدة عن منزله. وهناك بدأ الإعداد للتسجيل. كنت أودّ أن



و"يا يسوع الحبيب"... كنت كثيراً ما أدعو لهم أثناء التدريب والتسجيل وبعدهما... واعترفت لهم بأي كثيراً ما أجد من واجبي، وأنا في دمشق - إزاء هذا العمل الفني والروحي الكبير - أن أطيّر إلى باريس لأقيم معهم لفترة من الزمن، علنا نحظى بعطاء أوفر... وقد أكد مراراً وديع الصافي أنني بمثابة "الدينامو" بالنسبة إليه... وأن ملاحظتي له وفرحي بعطائه يدفعانه دوماً إلى مزيد من عطاء... والمحت إلى أي قد أعود بعد الفصح... لم لا؟! "

الأحد 1986/11/16

"في المطار، قدم إليي غربي ثم فهمي، وبعد قليل جوزيف جناوي ووديع الصافي وابنه جورج، ومعهما الشيطان اللذان وعداني بهما. كان جورج يحمل جهاز تسجيل صغير، ليسمعي الترنيمة الأخيرة: "يا يسوع الحبيب". استمعت إليها. تمنيت أن يسمعها جميع من في المطار. تأثرت بمبادرة جورج. وديع وعدني بالاتصال في الساعة 12 ليلاً... توافد إليه الكثيرون يخيّونه. وكان ييسم للجميع!... قلت للشباب: لا تقطعوا بعضكم بعضاً، وأوصيكم بالاتصال بالأستاذ وديع في غيابي!

"ودّعوني إلى الحاجز الأخير. الفرح يغمري. ربي، لست أدري كيف أبدي لك شكري. أهلني لشرك..."

"أنا الآن أنتظر فرح الأهل والرب في بلدي سورية."

"الشكر لك يا رب، والشكر لأمك، بارك الجميع، وخصوصاً من كان السبب في هذه الرحلة الرائعة غير المتوقعة! آمين."

"القمر يعتلي السماء من الشرق، الساعة 3:45 في الطائرة السورية."

رجاء ونور! «

يرنم "اليوم علق علي خشبة"... ومثلها: "اليوم يولد المسيح"، على النغم نفسه. وفي العاشرة إلا قليلاً قدم عصام سمعان... ثم بدأ التسجيل. "الحمد لك يا إلهنا"... صوته بدا أروع من أي وقت مضى. ولفظه اكتسب فخامة... وظللنا حتى الثانية عشرة، نسجل ونعيد التسجيل... كنت مع عصام في نشوة. أشكر للرب أنه وضعني على درب هذا الفنان الكبير... وكنت أدعو له بتأثر بالغ، ولأسرته جميعاً! وكان هو شديد التأثر بتأثري!

"في الثانية عشرة والنصف، عدت مع عصام في سيارته، بعد أن أوصلنا وديع الصافي إلى منزله... كنا في غاية التأثر بما رأينا وسمعنا، ومتفانين بما يمكن أن تقدّمه هذه الترانيم للكثيرين من العرب وربما لغيرهم..."

الخميس 1986/8/13

"هواتف كثيرة، منها هاتف لوديع الصافي، يشكرني للجو الذي يتصوّر مع أبنائه أي أحدثه، فأشجعهم كثيراً. وقد أكد لي أن جورج وطوني ظلّا حتى الخامسة صباحاً، لينها التسجيل الكامل لترنيمة "الحمد لك يا إلهنا".

الجمعة 1986/11/14

"مساءً، مضيت مع طوني عربي لزيارة وديع الصافي. وجدته وجورج وطوني في ما يشبه النشوة: أنجزوا تلحين وتحضير صلاة "يا يسوع الحبيب". أسمعني منها بعض المقاطع. وكان يرقص كالطفل... تناولنا العشاء مع أسرته... ثم صلينا بيت مسبحة أمام أيقونة للعدراء، ثم ارتجلت كلمة سألت فيها العدراء أن تحتضن دوماً هذه الأسرة، كما هي تحتضن يسوع في الأيقونة! وانطلقنا إلى بيت الشباب، حيث ظللنا حتى الحادية عشرة والربع. إلى حين سجلت الترنيمة الجديدة تسجيلاً فنياً. وكان صوته رائعاً، والإيقاع لطيفاً وأخاذاً. وعدني أن يعطيني في المطار الترنيمتين الجديديتين: "الحمد لك يا إلهنا" - وقد أسمعنيها، فوجدتها في الحقيقة أكثر من رائعة -



مع وديع الصافي في خيب



## الأمسية الأولى مع وديع الصايف يوم 1988/12/4

● وجاء يوم، تحققت فيه لوديعة الصايف ما كان يفصح لي عنه، في تحرق، وهو في باريس، من رغبة في المجيء إلى دمشق، من أجل تقديم "عمل عظيم مع جوقة الفرحة"، كما كان يحب أن يصفه في عفويته الصادقة. وقد سارع في فرح عارم، ليخبرني بذلك هاتفياً، قبل أشهر. وكان قد تقرّر مجيئه في مطلع شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام 1988. واتفقت وإياه على إحياء أمسية يقدم هو فيها مع جوقة الفرحة، هذا النمط الجديد من الأناشيد الدينية، الشرقية والعامية، إلى جانب هذه أو تلك من الترانيم البيزنطية.

يومها، كان رئيسي الكنسي الأعلى، البطريك مكسيموس الخامس حكيم، خارج دمشق، في سفر. فالتقيت نائبه، المطران فرنسوا أبو مخ، ووضعت في صورة هذا العمل، فرحب، وتقرّر أن تقام الأمسية مساء الأحد 1988/12/4، في كنيسة سيدة دمشق، حيث نشأت جوقة الفرحة.

وأطلعت المسؤولة عن الجوقة الكبرى، فيشا كلزلي، ورجوتها الإعداد لهذه الأمسية على أكمل وجه، وبيّنت لها ضرورة الاعتماد بالدرجة الأولى، على نمط الترانيم الجديدة، التي وضع ألحانها وديع الصايف. ثم أطلعت أفراد الجوقة على مشروعنا الجديد، وأبرزت لهم أهميته بالنسبة إلى الترنيمة الديني العربي عامة، والترنيمة الديني المسيحي خاصة.

ورأيت لزاماً عليّ أن أحيط إدارة الإذاعة والتلفزيون في دمشق، علماً بمشروعنا، لأحصل على تغطيته الكاملة، فقبولت بترحيب حار. ثم حرصت على صياغة بطاقة الدعوة مع رئيسي الكنسي، المطران

فرنسوا أبو مخ، وتحت رعايته الشخصية، وبدأنا الاستعدادات لهذا "الحفل العظيم" مع وديع الصايف، بحماس خارق.

وطوال هذه الفترة، حرصت على وضع وديع الصايف في صورة هذا الذي يشكل حدثاً فنياً ودينيّاً، غير مسبوق!

وذات يوم، جاء من يبلغني من مصدر موثوق، أن هناك من يسعى لإلغاء الأمسية المرجوة. فراجعت على الفور رئيسي الكنسي، المطران فرنسوا، فتبين لي بكل وضوح أنه لم يعد راغباً في إقامة هذه الأمسية، علماً بأن البطاقات كانت كلها قد وزعت، وكانت كلها، كما يطيب لي أن أذكر، مجانية! وكنا على مسافة أيام قليلة من تاريخها. وما كانت الحجج التي قدمها لي المطران، سوى ذرائع واهية، أدركت مصادرها.

بالطبع، لم تكن تلك المرة الأولى، التي أواجه فيها مثل هذه الاعتراضات. إلا أنني يومها، كنت في منتهى الصلابة، وأخذت على رئيسي الكنسي انصياعه لأناس يخرجونه عن أمانته الكنسية والشخصية، بعد أن كان أبدى ارتياحه الكامل للأمسية، ويات الكثيرون في دمشق يرقبون بلهفة هذا الحدث. وكان أن افترقنا، وأنا أوكد له دون أي لبس، تصميمي التام على المضي بما كنا قد قررنا معاً.

وجاء وديع الصايف إلى دمشق!...

وكان له، مساء الجمعة 2، والسبت 3، من كانون الأول، ما كان يعد نفسه به، وهو في باريس، من أمر تدريب جوقة الفرحة بنفسه!





بابتسامته العريضة، وكنت في استقباله مع مخرج الأمسية، الأستاذ سليم صبري. ثم تقدم مني، وهو يلوح بيديه عالياً، ويقول لي بأعلى صوته:

"أبونا، مبروك! الرئيس حافظ الأسد جاية!"

وسرى الخبر بين الناس!...

وما إن انتهت الأمسية، وانتهت معها كلمات التهئة، العامة والخاصة، لوديع الصايغ وللجوقة، حتى انتحيت به جانباً، وسألته:

"لماذا قلت إن حافظ الأسد قادم؟"

فضحك طويلاً وقال لي:

"أبونا، لو كنت ما قلت هيك، كانوا عورونا ودمروا الحفلة، بقطع التيار الكهربائي! كان كلفون مبلغ صغير كتير!... حافظ الأسد جاية، مين بقى يتجرأ يعمل شي؟!"

في تلك الفترة، كانت دمشق تتعرض، كما هو معروف، لانقطاع التيار الكهربائي، على نحو عشوائي ومتكرر كل يوم!...

تلك كانت إذن انطلاقتنا الرسمية والعلنية، الأولى، مع وديع الصايغ. وقد جاءت بحق حصيلة جهد هادئ، دؤوب وهادف، لمشروع ثقافي عربي، بعيد المدى، ومتعدد الأبعاد، كنت ألتمس في مجتمعنا العربي، الحاجة الملحة إليه، بل ضرورته.

وكان التلفزيون حاضراً بقوة. ولقد حرصت إدارته على عرض الأمسية كاملةً ليلة ميلاد عام 1988، كما حرصت على عرضها مرات كثيرة لاحقة.

يومها، لكم كان رقيقاً في تعامله مع أفراد الجوقة، وفخوراً بهم، بدءاً من قائدهم فيشا كلزلي! فكان أول الأمر، مدهشاً في طريقة إصغائه إلى أدائهم، ثم في انتقاء الكلمات من أجل توجيههم وتشجيعهم! فما كانت الابتسامات لتفارق شفتيه. وكانت الكلمة الحلوة والمحفزة أبداً على لسانه. وكانت نظرتة الحنون تغمر الجميع بمحبة فائقة. ولكم أشعرهم يومها بعظمة العمل الذي كانوا سيقدمون عليه معه! بل كان كلما ارتاح لأداء الجوقة، هتف متهللاً: هللويا!

وحلّ يوم الأحد 1988/12/4.

أيجوز لي، تحت أي ذريعة، أن أكتب ما جابهنا يومها من شتى أشكال المقاومة، حتى التهجم الشخصي، هاتفياً، على وديع الصايغ، من قبل سلطات كنسية عليا؟ وكان حزنه عارماً... وكانت كلمتي له، بكل حب وإصرار: "سنقيم الحفل، وليبطلوا الزرقاء!"، وقد جاءني جوابه الفوري: "معك للموت!"...

وأقيمت الأمسية، في غياب جميع المسؤولين الكنسيين، وكاهني الكنيسة ووكلائها جميعاً. ولم يحضر من جميع كهنة دمشق المدعوين، سوى صديقيّ الأبوين أنطون هبي والياس صارجي.

أما الحضور، فكان رائعاً، من مسيحيين ومسلمين، رائعاً بكثافته ودهشته، وإصغائه، وتجاوبه، فضلاً عن توقعاته المستقبلية.

إلا أن هناك أمراً قد حدث قبل الأمسية، لا أريد أن يغيب، وهو يكشف بكل جلاء عما ينطوي عليه هذا الفنان الاستثنائي، الذي اسمه وديع الصايغ، من حدس ثاقب يُملي عليه مواقف قلماً تخطر ببال أحد.

ذلك أنه قدم في سيارته الفخمة، قبل الأمسية بساعة تقريباً. كان شارع القصور يغص بجمهور متلهّف، فصفق له بحرارة. فحياً الجميع





## تدعيم المشروع برسائل خطية

• ووجدتني شيئاً فشيئاً، أحاول رسم بعض من ملامح هذا المشروع، في رسائل أخطها لوديع الصايغ، إذ تبين لي أن الهاتف لم يعد يفي بالغرض بيننا.

من هذه الرسائل، واحدة كتبته لها من دمشق، بتاريخ 1989/2/6، أي بعيد أمسينا بما يزيد قليلاً على الشهرين. وهي تكاد تكون مرآة لما أنجزناه مع وديع الصايغ، ولوحة لما كنا نحلم بإنجازه معه. واني لأنقلها بحرفيتها. جاء فيها:

» دمشق في 6 شباط 1989

أخي وصديقي الحبيب أبا فادي،

أرسلت لك العديد من الرسائل، ولست أدري ما إذا كنت تسلمتها... والحقيقة أنني كلما شاهدت شريط الحفلة الرائعة التي أقمته في الكنيسة مع جوقتك، جوقة الفرحة، أتحدث إليك، وكأنني جالس إليك، أكرر لك إعجابي بفضلك العظيم، ودهشة الناس أمام هذا العطاء الجديد الذي أراد لك الرب يسوع وأمه مريم، أم النور، أن تعطيه... ولكم من مرة، على الرغم من ضيق وقتي، جلست إلى بعض الأصدقاء أستمتع وإياهم دونما شبع بترانيمك التي ترفع النفس إلى السماء وتملأ العيون بالدموع... ولكم حدثتك في سرّي عن ردود أفعال بعض الناس، ومنهم الأطفال مثل ابن ابن أختي، ماهر الذي استقبلته في الفندق بكل تواضع ومحبة، ومنهم بعض رجال الفكر مثل الأستاذ أنطون المقدسي... والأب الموسيقي إميل الأسود...

تصور أن ماهر سألني ذات يوم: خالو، ما معنى كلمة الجود والبحر

الغامر؟... فتبين لي أنه حفظ بعض الترانيم، وهو يريد أن يفهم مضمون كلماتها... رائع يا أستاذ وديع ما فعله حتى في الصغار!... تزرع زرعاً عظيماً لا يدري أبعاده إلا الله وحده!...

الأستاذ المقدسي قال لي بعد الحفلة بيومين وقد حضرها في الكنيسة وكان في غاية التأثر، قال: هذه بداية موسيقى التصوف المسيحي العربي...

والأب إميل الأسود وهو رائد في بعث الموسيقى السريانية، وهو حلبي. قال: أنشأت الموشح العربي المسيحي...

ومن الناس من قال لي أموراً حميمية، كهذا الشاب الذي جلس ليلاً مع زوجته يستعرض الشريط، وإذا به يباعد شيئاً فشيئاً ما بينه وبين زوجته لأنه، كما قال لي، شعر بخشوع من يمثل أمام الرب... وعندما انتهى الشريط، ظل صامتاً لحظات، وزوجته بالقرب منه صامتة، لا يدري ما يفعل، وإذا بها تقول له: اعمل معروف خلينا نشوفها من الأول كمان مرة، وكانت الساعة عندها الثانية والنصف صباحاً!...

هذه بعض ردود الأفعال...

ولن أنتهي لو حدثتك عن كل ما وصلني منها...

واليوم اتصلت بي في دمشق شقيقة السيد ميشل مرهج، السيدة نوال نصور، وطلبت مني نسخة، وهي تقطن حماة، ولكنها كانت في زيارة عابرة لدمشق. فحملت لهم الشريط بنفسي، وشاهدت معهم قسماً منه... ولست أدري ما السبب: تمنيت لو كنت معنا لترى تأثر الموجودين بما سمعوا، وتمنيت أن أواجه السيد ميشل بنسخة منه، ولكني لا أعرفه وخشيت أن يسيء فهمي وقصدي...

والحقيقة أنني أتمنى أن أنقل هذا الشريط لكل إنسان. وأنا مع

المصور كابي، الذي أعار أجهزة التصوير للأستاذ سليم صبري وجماعته، عندما قال: يجب أن يدخل هذا الشريط كل بيت!...

واسمح لي بهذه المناسبة أن أقول لك الشعور العميق بالشكر الذي أكنته لك للكلمة العميقة والرائعة ببساطتها التي قلتها وأنت تواجه الجمهور: وصدقني إن قلت لك أنني في حياتي كلها لم أسمع من إنسان ما سمعت منك وأنت تقول أنني رببت الجوقة من كل قلبي... فالطريقة التي قلتها بها لا توصف بصدقها وعمقها وما فيها من محبة...

ماذا لي أن أقول بعد كل ذلك سوى أن أكرر طلبي الملح إلى الرب أن يمد بعمرك، ويمدك بالمزيد من إلهامه لتواصل التدفق الروحي الذي منحك إياه، وبصورة متزايدة، تذهب في اتساع في الوطن العربي وعلى نطاق العالم...

وقد تتوقع بعد ما قلت أن الشريط يباع على نطاق الآلاف... الحقيقة أن الجوقة، كما هو كل إنسان عربي، قدمت عملاً عظيماً بفضلك ومعك... ثم استراحت على غار الانتصار، وبدل أن يكون الشريط الآن قد دخل مئات البيوت، فهو لم يدخل بعد إلا قلة قليلة من بيوت الجوقة... وإلى اليوم لم يطلب مني أكثر من مائة شريط، وقدمت بنفسني قرابة 12 شريطاً لبعض من يهمني أن يطلعوا على هذا العمل الكبير...

على كل حال، يقيني أن الطريق أمامك طويل والشكر للرب...

أما من ناحيتي فلا جديد... ما زلت أواجه الحملة المحزنة التي شنت وما تزال... وما زلت أعيش في كنيسة دون أن أجري أي اتصال مع أي مسؤول كنسي، سوى بطريرك السريان الأرثوذكس الذي أعجب جداً بالشريط واستغرب الحملة القائمة... وكذلك نائبه المطران ساكا الذي قابلته اليوم وقد عيّن على الموصل في العراق، فحدثني عن إعجاب البطريرك بالشريط فوعده بشريط يحمله معه إلى العراق هدية

منك شخصياً ومن الجوقة... وأظل على رأس عملي، أتغيب بين حين وآخر هروباً من الجو المحزن... بانتظار السفر في مطلع نيسان حيث أرجو أن ألقاك، وأنت وأسرتك الغالية على أحسن حال وأوفر عطاء... أنتظر الأول من نيسان، ما لم يكن قرارك بالمجيء إلى سورية ثابتاً، كما قيل لي أمس... وعندها أعدّل البرنامج بحيث نستطيع أن نقدم بإذن الرب، ما يمكن تقديمه من حفلة أو حفلات تثبت في شرقنا العربي هذا العطاء الروحي والموسيقي العظيم وتوسع انتشاره...

ولئن جاز لي أن أبوح لك بحلم وهو أن أجد إنساناً غنياً بالروح والإيمان والمال، يسارع إلى تمويل رحلة للجوقة إلى أوروبا وأميركا، برفقتك ورفقة الحبيبين طوني وجورج، جناحيك الخفاقين، لا لشيء إلا لنقول للعالم بصوتك وألحانك وصوت الجوقة، جوقتك، كلاماً جديداً ونغماً جديداً يفتحان آفاقاً جديدة أمام الكنيسة في الشرق العربي وفي العالم... هل تراني أحلم؟! أم ترى الرب يخبئ لنا هذا الكريم الذي يكون الرب قد أعطاه ليعطي بدوره هو، معك ومعنا، مما أعطي؟!

أصلي من كل قلبي وأنتظروا...

صحتي لا بأس بها، على الرغم من تزايد إحساسي بالإعياء...

على كل حال الشكر والحمد للرب.

أقبلك بشوق كبير كبير وأتركك والأسرة الغالية فرداً فرداً في كنف الرب وأمّه أم النور، سائلاً إياهما أن يملأ حياتكم بكل فرح ومحبة وعافية...

ولا تلمني إن قلت لك يا أخي وصديق روحي أنني بانتظار ألحانك الجديدة.

وإلى اللقاء، مع لقائنا اليومي في صلاة أخوية حارة عند أقدام الرب وأمّه.

مع خالص محبتي وتقديري «



والطارئة على السواء. ولم يكن هذا التحول بخاف، إلا على من لا يعترف به أصلاً، لا في وديع الصايغ، ولا في سواه!...

من هنا، كان تجاهلهم المطلق لمسيرة وديع الصايغ، الجديدة والرائدة، مع جوقة الفرع، طوال تسع وعشرين سنة، في لطف وفرح خارقين، علماً بأن هذه المسيرة شكلت على الفور منعطفاً حاسماً في حياته، كان هو أول وأبرز المعترفين به، وكانت أمسياته، المذهلة والمجانية، مع جوقة الفرع، إن في سورية أو في لبنان، على ما كان يتخللها من مصاعب وإجهاد، أصدق تعبير عنه، وأقوى امتداد له!

ولكم يؤسفني، وأنا أتحدث عن هذا التجاهل المقصود، لمسيرة وديع الصايغ الروحية والفنية، مع جوقة الفرع، أن أتهم به صريحاً مرجعاً موسيقياً هاماً، هو الباحث الدكتور فكتور سحاب، الذي وضع عام 1996، كتاباً "موتقاً" يحمل عنواناً هو "وديع الصايغ"! واني لأتهم به أيضاً جميع من كتبوا عنه في الصحف اللبنانية، دون استثناء، بل أطنبوا في مديحه... بعد وفاته! وإذا كان تجاهلهم جميعاً - على ما يشكل بعضهم من مرجعية فنية هامة - ناجماً عن عدم ملاحظتهم لهذا الجانب من رسالته العظيمة، فإن سقطتهم... لأعظم!

أفلم يكن وديع الصايغ سوى صوت من لبنان؟! صوت من لبنان!... وإن اعترفوا له بأنه صوت "خارق"، "ذهبي"... "ماسي"... "سماوي"... "كامل"!

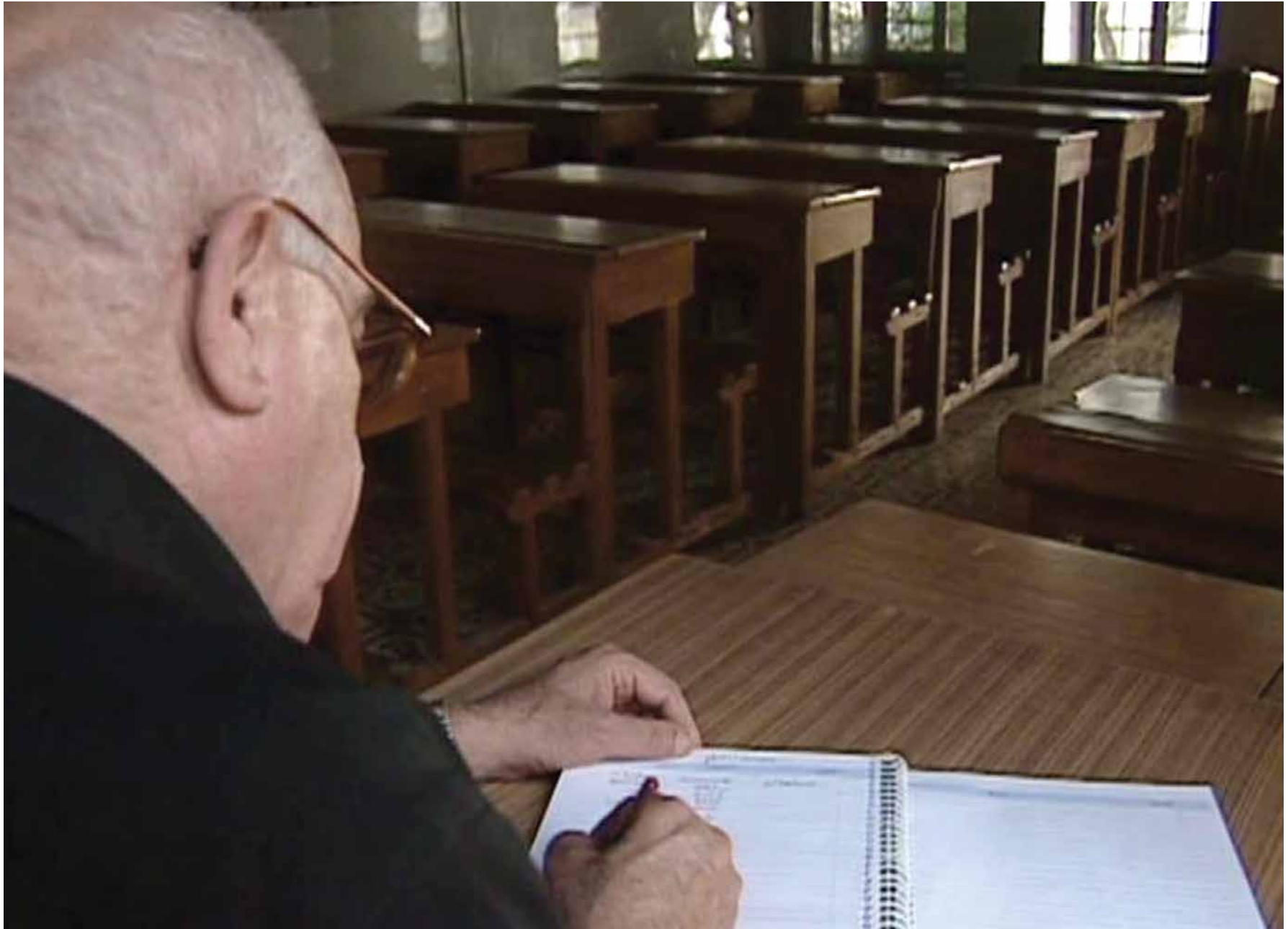
أجل، هذا التوجه الروحي، الجديد والصريح، كان وديع الصايغ شديد الاعتزاز به، ولكن في تواضع وخضوع. وما كان ليتردد، عند الاقتضاء، عن الإعلان بأنه يحمل رسالة، يترتب عليه أن يبلغها بأمانة، بكل ما أوتي من موهبة وإيمان وقوة!

ولكم كان رائعاً، عندما كان يبوح بذلك أمام شاشات التلفزيون، وفي مقابلاته الصحفية.

إذن تلك كانت أمسيتنا الأولى مع وديع الصايغ. أما ما نجم عنها، فكان زخماً واندفاعاً لدى جميع أفراد جوقة الفرع، كباراً وصغاراً. وكان تصميماً لديه هو، وديع الصايغ، على المضي في النهج نفسه، كثيراً ما كان يفاجئ به جوقتنا والمعجبين به، بعطاء فيه جدّة في الألوان، ورحابة في الأبعاد. وكان أيضاً ما نجم عنها، إطلائنا معه عبر شاشة التلفزيون العربي السوري، تلك الإطلالة التي كانت حاسمة، في فتح القلوب والآذان لنا في مختلف المجتمعات العربية، ومن ثم في فتح أبواب المسارح، وخصوصاً دار الأوبرا بدمشق، أمامنا... وكان من أهم ثمار هذه الأمسية أيضاً، أنها أسقطت جدران الكنائس نهائياً أمامنا - ومن ثم أمام جوقات أخرى! - لتطلقنا في رحاب سورية أولاً، ثم لبنان، ثم الأردن، ومن ثم في مختلف البلدان الأوروبية، فاستراليا، فالولايات المتحدة الأميركية، على مدى السنوات الماضية كلها، فيما نحن نستعد أيضاً غداً بالذات 2014/6/12، لإحياء ذكرى عملاق آخر من لبنان، هو زكي ناصيف، في الذكرى العاشرة لوفاته!

وهنا لا بد لي من وقفة مع كل من وديع الصايغ وزكي ناصيف. إذ فيها تتكشف أبعاد جديدة لكل منهما، في تعاملهما الواحد مع الآخر، وفي تعاملهما أيضاً مع جوقة الفرع.

هذا التوجه الروحي، الصريح والشامل، الذي كان، شيئاً فشيئاً، قد سيطر على حياة وديع الصايغ، كان حقيقة جلية للمقربين منه. وكنت أحدهم، طوال تسع وعشرين سنة. صحيح أنه لم يبدل شيئاً في ظاهر حياته العائلية والاجتماعية والفنية، إلا أنه في واقع الحال، كان وديع الصايغ نفسه قد تبدل جذرياً في طريقة تعامله مع هذا الواقع عينه، منذ لقائه الأول بأيقونة السيدة العذراء في حي الصوفانية بدمشق. ذلك أن عملته الفنية، التي يعترف له بها الجميع، قد توافقت على نحو جلي، منذ ذلك الحين بالذات، بوداعة مدهشة ومجانية مطلقة تلقائية، في استجابته لمقتضيات هذا التوجه الروحي، الثابتة منها،





## "طيب الكلام" ... مع ديانا جبور

● وهنا أرى لزاماً عليّ أن أذكر بتلك المقابلة الهامة، التي أجرتها مع السيدة ديانا جبور، يوم كانت مديرة التلفزيون العربي السوري، في منزله بالمنصورية بלבنا، بتاريخ 2003/6/9. تلك المقابلة استطاعت ثلاث ساعات، بحيث بُنت على حلقتين. ويومها كان وديع الصايغ متوَعكاً صحياً، إلا أنه كان حاضراً حضوراً مدهشاً، بالكلمة والنظرة والحركة. وأسارع لأقول أن هذا الحوار كان بحق فريداً ونادراً، إذ كان لأسئلة السيدة ديانا فضل كبير في إظهار تجذّر وديع الصايغ في رسالته وإيمانه المطلق بها، مع إدراكه الكامل لنعمة الخالق، واستعداده الدؤوب لكل ما يقتضيه هذا النوع من الكرم الإلهي المجاني من التزام ومسؤولية، وكل ما يتطلبه من قدرة على تحدي الصعاب والمواجهات... لذلك رأيت أنه من حقّه عليّ، أن أدرج فقرات مطوّلة من هذا الحوار الغني بعمقه وبساطته:

« مقدمة: تعريف المعرف من أصعب المهام التي يمكن أن تواجهها، فماذا تضيف إلى ما بات يعرفه الجميع؟ كيف لا، وهو إن أطلق آهة العنفوان، تشكلت جبلاً آخر شامخاً للبنان، وإن أرسلها شجيرةً حنونةً، خلت أن "هوى الوديان" بدأ من عنده... إنه الفنان الكبير وديع الصايغ...

سؤال: من حيث وصلت... من حيث وصلت إلى أعلى الجبل... إلى الصومعة التي بنيتها حيث الغناء والإنشاد الديني، بدنا نبدا أستاذ وديع... هالتجربة الروحانية التي لفتت النظر... كيف انبثقت... شو عم تحقّق... شو الشي الي ما قدروا فنانيين آخرين يستغنوا عنه بحياتن الصاخبة؟

جواب: هي بتربّي بالبيت، مدام ديانا... تربيت في البيت على الإيمان من أهلي، والمدارس التي تعلمت فيها كانت مدراس مؤهّلة لهذا

الأمر... عطتنا دافع تاني للإيمان... مدارس أخلاقية... اليوم أصبحت المدارس "مخلوطة شوي"، منها الجيد ومنها السيئ... وهذا ممنوع في الشرق... نحن بلاد الأنبياء... نحن لا نورّد الاختراعات أو الطيّارات... لدينا أخلاقيّاتنا يجب أن نحافظ عليها... لأنّ فيها قدسيّة... لازم نضل على أخلاقيّاتنا.

ابتدأ الإيمان وأنا طفل، وفضلت مؤمن... غلّطت بعض أغلاط إنسانية، أغلاط ضعيفة... أغلاط بشر... توب... استغفر... وبعدين استمررت...! قلت: أنا خدمت الوطن، بدّي اخدم الله... اللي عطانا هذا الوطن! واخدم الله اللي عطانا العيلة! واخدم أولادي اللي عطاني ياهم، واخدم أصحابي وأصدقائي... سخّرت فني للأخلاقيّات، وللحبّ الشريف، ولحب الأوطان، في هذا الشرق العربي الطيب!

سؤال: هل لعب تردّي الواقع المحيط دوراً في هذا الأمر... مثل الغناء في الأماكن العامة، في إنضاج أو تسامي العلاقة مع الإله؟  
جواب: هذا يؤثر مع إنسان قليل الإيمان، غيري أنا!... المسيرة ماشية... فأنا على رسالتي... ما حدا - الحمد لله - قدر يوقّف بدربي... نحن أصحاب رسالة ما حدا بيقدر يوقّف بطريقنا!

سؤال: ما هي الرسالة؟  
جواب: رسالة الأخلاقيات والمحافظة على الأوطان، والمحافظة على التراث العربي الأصيل، تراثنا، وعلى لغتنا الكريمة. أنا بغنيّ عدة لغات، اللغة العربية هي الأم طبعاً... والبيت... نحن نمتاز بالعائلة، مش متل الغرب، بس يصير عمر ابنه 18 وخمس دقائق بوغيه من السرير ويقلو (out) "براً"... نحن ما عنّا (out)، عنّا ابناً بيضل



"أنا عربي... لبناني عربي، بنطق باللغة العربية، وهيدي لغتي وأتشرّف فيها...!"



هنيّ يطوفوا، وأنا طوف معون... أنا قول "أبانا الذي في السموات"، وهنيّ يصلّوا صلاتن...

سؤال: بس تعمل حفل ديني... وتنتقل في الجزء الآخر إلى الغناء العادي، هي النقلة كيف...؟

جواب: يا قلبي، مدام ديانا، أنا بشوف الناس، ما بفرض على الناس... عندن قبول للأشياء الروحية، لما هنيّ بيتأثروا بأغانبي... بقول ممكن سمعن شي لله، بقوم أنا بسبح الله أمانن كمان... وبيكون كمان في رجال دين من كل الفئات وفي من كل الطوائف بالحفلة... نحنا أصحاب رسالة ما بيهما... إلى الأمام ما في "وراء". متل كل إنسان صاحب رسالة..!

سؤال: مرة قلت إنك بتخاف على تراث مار أفرام السرياني من الفرنجة، كيف يمكن ذلك لنوثة مكتوبة، أي "وثيقة"، وهي كنز؟

جواب: وغيره أيضاً... هيدا مش موديل فستان، أنا برأيي... وعيب كمان! هدا بينحط متل ما هوّي، بقالب عصري، مع موسيقى... مع مرافقة كويسة كورال... بصفي أجمل وأحسن! لأنو اللي عملوه بالأول كانوا فقراء على قدن ويعملوا ويجاهدوا ورثونا هالثروة الحلوة كثير، وهالألحان الحلوة. إن كان بيزنطي أو إن كان سرياني، أو إن كان مار أفرام السرياني عليه السلام، له فضل. عمل كثير، وتعب كثير... وركز ألحانه... بريئة وحلوة وطاهرة، أنا كثير تأثرت فيه كمان... والبيزنطي كمان تأثرت فيه كثير، وشيوخ الأزهر تأثرت فيهن كثير، والطرب الأصيل، والقريبة، القرية بتغني أبو الزلف والعتابا والميجنا، تأثرت فيون كلن. من جدودي أخذت هون وهون وهون، صرت ضبون، عملتن باقة طلعت وديع الصايغ. بتواضع، هدا السر.

سؤال: بسورية بنعرفك بالمجال الديني، أكثر شي بتجربتك مع جوقة الفرح، وحضرتك لما بتجي بتغني بسورية... كيف انبثقت هالتجربة...؟

ابنا، وبنتنا بتضل بنتنا، ولو تزوجت وصار عندنا عشرين عيلة! عنّا عائلة نحنا في الشرق! الشرق مهبط الأنبياء والرسول والمرسلين... الحمد لله.

سؤال: علاقتك ليست مع الأبناء فقط، علاقتك الأسرية تمتد إلى الأخوات والأخوة...؟

جواب: للكل... لكل العيلة، حتى أصدقائي هم عائلتي... أحبابي اللي بيقدروا وديع الصايغ... وما عندي تزمت في الدين أو كذا... كل الناس اللي بيقدروا أعمالهم هنيّ إختي وأهلي، من كل الفئات ومن كل الأديان والطوائف... أنا عربي بنطق باللغة العربية... لبناني عربي بنطق باللغة العربية، وهيدي لغتي وأتشرّف فيها...

سؤال: هل للإنشاد الديني شروط من حيث التحضير النفسي...؟  
جواب: إلهام من الله! قلت لازم إني أخدم السماء كما خدمت الأرض، السماء التي أنجبت وديع الصايغ، وبأمر منه، الخالق سبحانه وتعالى... صار لازم رجعلو جميلتو، حتى بس نتقابل نكون نحنا ايد بايد، وحدة بوحدة...

سؤال: قصدت قبل الحفل الديني في كنيسة أو مكان ديني، هل هناك تحضر روعي مختلف عن الحفلة العامة...؟

جواب: لا متل العادة، أنا بصلي قبل ما اعمل حفلة عامة من كل الطوائف والأديان... دائماً لما بصلي بتصوّف مع ربي، مع ربي أنا، ربي اللي بخصني أنا... صديقي، وهو ربّ الكل... إن كنت عند غير المسيحيين، أنا مسيحي وماروني...! بصلي صلاتي ويصلي مع كل الناس...

مرة بالسيدة زينب، كان في عيد السيدة زينب بمصر، عزموني أصدقائي في زيارة للسيدة زينب وفي مقاهي حوالها وكذا... حتى شوف هيك منظر فلكلوري... رحنا أنا... قتلنا لأ... منفوت منصلي قبل، وبعدين نتفرج على الفلكلور "براً"... فتت أنا معون... صاروا

جواب: الحياة... هدف! الإنسان إذا ما كان عندو هدف بصقّي الحيوان أحسن منو. نحنا عنا أهداف، والإنسان عندو هدف وعندو مبادئ، وعندو شيء لازم يوصله!... بس صاحب الرسالة بدو يضل صابر، ويكون مؤمن وصابر، ما يلتفت وراه أبداً... ويّلي تفضلت فيه حضرتك... كتير وجيهة المسألة! وفرقة جوقة الفرح الحبيبة يّلي هنيّ بعتبرون ولادي، لأنّي لي تعب معون، بس يّلي عرفني على جوقة الفرح، لي أخ من إخواننا الكهنة المحترمين، حبيب القلب الأب الياس زحلاوي، هو ما بريد اذكر بعض الأحيان اسمه، بس اسمه متصل بأعمالي وبحياتي وبتاريخي... وهالفرة، اسم الله، بتبيّض الوش وبترفع الراس... من 500 بنت وشب، كلهم طلاب ومهندسين ومحامين وفنانين... وولاد عائلات بيشفروا الفن والدين.

سؤال: كيف بدت العلاقة معهم؟

جواب: البداية ما بذكر، بس ستنا مريم العدرا، سيدة الصوفانية هي كانت الأسس في معرفتنا بأبونا الياس.

سؤال: لديكم تجربة في تلحين المزامير...؟

جواب: طبعاً طبعاً، انا ابتدأت... حتى النبي داود عمل مزمور "ارحمني يا الله"، (يضحك ويقول مازحاً): ما قدر يلحنو... نظرنّي أنا بعد 3000 سنة تا لحنتلو ياه!

غناء المزمور...

سؤال: نحن تعودنا بالغناء الديني، هناك حالة مستضعفة! لكن انت وعم تغني... هناك حالة سموخ... هناك حالة احتجاج... كتير حالة خاصة ومتفرّدة!...

جواب: بتعريف!.. كلامك نادر... ما حدا سألني بهالنوعية هيدي، عظيم ثقافتك الروحية والأرضية!.. أنا لما بحكيه للخالق بتغزل فيه، ما بخاف منو... بحبو... يّلي بيحبّ الثاني ما بخاف منو! وهو بحبني

أكيد، لأنو حفظني، وحفظ لي كرامتي واسمي، وخلق لي هالصوت... مش من عندي هي من عندو هو، بدي رجعلو الجميلة أنا، هيدا كل الموضوع.

سؤال: أعمالك الأخيرة تغني للحب وأشواقه... عندما تغني اليوم، هل تستعيد مشاعر الشباب أم ما زال القلب شاباً...؟

جواب: الاتنين... الإنسان يّلي عندو رسالة بيضل شب برسالته، مهما السنين طالت عليه، بيضل شب في رسالته وهدفه! وهذا يّلي مخلينا نحنا الحمد لله، معنوياتنا بعدا موجودة، وعطاؤنا موجود لآخر الشوط، الحمد لله.

سؤال: أمدّ الله في عمرك... هل تشترط أن تكون مقتنعاً بالكلمات أو يكفي أن تكون حلوة؟

جواب: أنا صعب كتير حتى اختار كلمات، لأنّي أنا كمان بطبيعتي شاعر... لذلك أنا بقول للشاعر شيل هي، حظ هي... لأنّي أنا مسؤول عن اللحن والكلمة... مسؤول تجاه الناس مباشرة...

...

المرأة تُحبّ وتُعشق وكل شيء، بس من غير ذلّ، وغير هوان... الله جميل سبحانه وتعالى، ما بريدنا نكون أذلاء للجمال... منسبح الله بالمرأة الجميلة... والمرأة الأخلاق"، بتزيد جمال على جمال، الجمال بلا أخلاق "صفر"، خصوصاً في الشرق!

سؤال: تقول إن الغنى ليس غنى المال... هل تعتقد أن المال عديم الأهمية بالحياة... حضرتك تغربت من أجل المال و...؟

جواب: لا... أنا لم أتغرب من أجل المال، بل من أجل السترة، حتى ما اعتاز... المال بيركض وراه الواحد مشان انو ما يعتاز... حتى يكون مستور، بس إذا زاد بصير عدو!... "كل شي ضدّ من جنسو" مش هيك بيقولوا!..





"أنا لما بحكي الخالق بتغرّل فيه ما بخاف منو، بحبّو! يّلي بيحبّ الثاني ما بخاف منو! وهو بحبّي أكيد، لأنو حفظني وحفظ لي كرامتي، وخلق لي هالصوت"

سؤال: أثارت تجربة الغناء المشترك مع خوسيه فرنانديز، ردود متباينة... البعض أكبر فيك روح الشباب والمغامرة... والبعض قال إنك أكبر من المغني الإسباني؟!

جواب: يقولون كثيراً في الشرق، احترنا...! الفن ما له لا شب ولا شيخ، الفنان فنان، خلق ابن عشر سنين بيطلع فنان... أنا كنت ابن عشر سنين يعرفوني فنان. شو يعني؟ وبعدي فنان! هالشب صديق ولادي وعرفوني عليه... ولقيت عم يترجم لغتنا العربية...

ما في كبير وصغير بالفن، الفن يُزرع من عند الله... أنا ارتحتلّو ترجم أغانيي وألحاني أنا ربحت منو وهو ربح من وراي كثير شو بضرنا؟ مع نجوى عملنا الموضوع... أنا لكل الأهداف العائلية والحضارية... في عتّا عيلة... في أخلاقيات... ليش ما بتنازل عن سني وبغنيها... الإنسان لازم يكون متواضع في عمله، التواضع هو بيرفع... يقولو يقولو تا يشبعو ما بيهمني... القافلة ماشية... أنا والهدف ماشي... الحمد لله.

سؤال: كمستمعين غير مختصين... عاديين اين كانت بصمة وديع الصاي؟ جواب: وين ما كان... ومع مين ما كان... بدون غرور طبعاً...

بس وديع الصاي يعني... كان أيوب هذا القرن، في الصبر... لأن الشرق مقبرة الأنبياء... أنا صبري يلّي وصلني وإيماني... ونصرني الرب على أعداء هدي... مش أعدائي أنا كشخص، أعداء أهدي وأعداء الطريقة... أعطاني الرب هالنعمة وأنا حافظت عليها.

صلاة... خدمة وعطاء!

من هنا، كانت حالة الصلاة الدائمة، التي أُلّف أن يغوص فيها على الدوام، والتي كانت لا تخفى على عارفيه ومحبيه، أيّاً كان الظرف الذي يحيط به.

ومن هنا أيضاً، كانت جاهزيته المدهشة في الاستجابة الفورية، على حنكته الفطرية الجبلية، لكل من كان يطرق بابه في خدمة، من فنانيين شباب أو هيئات أو مؤسسات... أية كانت هذه الخدمة.

ومن هنا أيضاً، كانت سرعة اندهاسه إزاء نصوص تستفز فيه أعماق ما سكن روحه من إيمان ومحبة وإنسانية!

ومن هنا أيضاً، كانت مبادراته المتتابعة، في البحث عن نصوص أخرى، تخدم هذه الرسالة، وتمنحها أجنحة تحلق بسامعيه في دنيا الله!

ومن هنا أيضاً وأيضاً، كانت إحدى أعظم مبادراته، وقد حدّثني عنها مراراً، في حسرة عميقة، يوم كان في باريس، إذ كان قد تقدّم بطلب إلى البطريركية المارونية، كي يقوم بتسجيل التراث الكنسي الماروني كله، بصوته، ولكن دون أي مقابل! ولم يأتِه جواب قط!

ومن هنا أخيراً - وليس آخراً - موافقته الفورية والخطية على منحنا في جوقة الفرحة، حق التصرف بجميع ما وضع من ألحان دينية، خدمة للرسالة التي جمعنا به، وقد كتب نصّها بخطّ يده، بالحرف الواحد:

« أنا الموقع أدناه وديع بشارة فرنسيس، الملقب بالصاي، أقر وأعترف وأسمح بأن أفوض الأخ الروحي والصديق الغالي الياس الزحلاوي مؤسس جوقة الفرحة الدمشقية العظيمة، بأن يتصرف بتراتيبي وألحاني مع الجوقة وبيعها للرسالات السماوية، كي يعود ريعها للكنيسة ويتصرف كما يشاء منفعلاً للجوقة والكنيسة الكاثوليكية، في الشرق والغرب. وعليه أوقع

المنصورية في 2004/3/22

وديع بشارة فرنسيس، الملقب بوديغ الصاي « التوقيع »



● وسام عازر:

بفضل الله، أتاحت لنا - بعض الأصدقاء والأقارب وأنا - فرصة لقاء وديّ جداً... لقاء من العمر، لمدة نصف ساعة، مع الأستاذ الكبير وديع الصايغ...

فتح لنا باب غرفته في الفندق، واستقبلنا بابتسامته الدائمة المسالمة، ودعانا لمشاركته طعام الفطور...

دخلنا الواحد تلو الآخر نُعرفُ عن أنفسنا...

كنتُ آخر الزوار الستّة، كوني أصغرهم عمراً...

وصلتُ إليه، صافحتُه، وخرجَ مني سؤالٌ عفويّ: كيفك يا جيلنا؟؟؟ ضحك بوداعة، وتوقّف للحظة متأملاً فيّ وقال لي مسروراً: "ما حدا قلبي يaha قبل هالمرة!"، فأجبتُه: "أنا ما بشوفك غير هيك"...

جلسنا حوله، غير مصدّقين، مسرورين جداً. وقلوبنا ترقص وترقص، وابتساماتنا تنقل بأمانة فرحنا الغامر والصامت... ولم يكن أحدٌ منّا يدرك لماذا كان كل ذلك الفرح والهدوء والسلام... كأننا في مكانٍ مقدّس، وأمّام هالة مقدّسة...

كنّا ننتظر أن يتكلّم، عن أيّ شيء... ولم نجبه إلا بالدعاء له بالصحة وطول العمر والبقاء الرمز... كان ذلك أمنية حقيقية جداً...

أمّا هو فكانت المحبّة محور حديثه، وذكره لكلمات (يسوع له المجد) في كل الأحاديث... قال لنا عن يسوع: "حكا معي!! أنا طلعت لعندو، وقللي: ما بدي ياك هلاً، بعد في عندك شغل عالارض"... وأردف الصايغ مبتسماً: "رجعت ولحنت المزامير"...

وبعد بضعة أحاديث لطيفة مع المجموعة، تفرّس فيّ وقال: "مبين عليك بتغني، بدون ما يقولولي"... فأجبت بخجل: "نعم، قليلاً..."



طلب أن يؤتى بالعود وقال لي: "تفضّل..." طبعاً لم أكن مستعداً جيداً لدعوة كهذه، وعلى الرغم من أنّ صوتي قد خانني أمامه، لكن هذا العملاق كان داعماً مطلقاً في كل لحظة وكل كلمة...

ارتجلتُ له بيت العتابا الأول... فردّ بالميجانا...

فاجأنا برغبته بالغناء طيلة الوقت، ويذكر يسوع الدائم، وبالروح المرحة والنكات، وذاكرته الحية التي لا تخونه في أغنياته الكثيرة... كرمنا بأدب الضيافة، وتواضع الكبار التاريخيين، والأبوة العارمة التي كان يشعرونا بها...

وجهه السلامي وإشعاعه الروحي المحبّ، كان كافياً لشحننا بالطاقة الإيجابية إلى ما شاء الله...

وقبل الوداع قام ليوصلنا إلى الباب... وقال: "يا رب"، فأكملت بعفوية: "يا رب، مين ترسمل بعطفك وخاب!" - وهي مقدمة إحدى أغانيه القديمة - ففرح جداً وأصرّ على غنائها كاملة ونحن وقوف، يبدأ هو بمطلع البيت، فأكمل أنا محاكياً أسلوبه ومدرسته... أحبّ ذلك كثيراً، وغمرني بنظرة حبّ أبويّ رائعة، لمست قلبي بدفء يديه. وقال لي مودعاً ومقبلاً: "العدرا معك"...

وفي المساء أخبرني أحد الموجودين، بأنه ذكر لابنه إعجابه "بالشباب الذي زاره وغنى كما يحب أن يغني وديع"، ونقل له رغبته بلقاء ثانٍ



إليّ، فقال لي: "إنت شريان وديع الصايّ". فأجبتّه: "كبرنا وربينا على صوتك يا جبلنا"... أوحّت لي العواصف التي كانت تزمجر في الخارج، بإحدى أغانيه التي تحكي قصة شتاء جبلي بارد، فبدأت بمطلعها. كانت أغنية صعبة، ولكنّه بدأ يستذكر أشياء حلوة مع انسياب كلماتها، وقال للأب الياس: "عم يغني شي كثير صعب... أنا مبسوط!"; وقال لي: "عندك أخلاق وإنت عم تقول، إنت مُخلص".  
لقد كان يبحث عن الأخلاق في الصوت!!

قال لي: "اكتب عملاً جيداً، وسأقدم لك لحناً منّي ونغنيّه معاً...". رقص قلبي لهذا العرض... ولكن التحاقني بخدمتي العسكرية، حال دون إتمام الفكرة...

عرض الصايّ علينا آخر أعماله: "رح عيد الزمن"، و"إنت وجاية"... كان قد سجّلهما حديثاً، بمنتهى الإرادة والإيمان... فقلت في نفسي:

"عيد الزمن يا أستاذ وديع، أرجوك..."  
حيّ حيّ حيّ هذا الإنسان...

معي، على أن يرتّب ذلك بعد يومين، إلا أنه كان متعباً بعد أمسيتين مجهدتين له في دار الأوبرا مع جوقة الفرع لمناسبة تكريمها له...

وعلى الرغم من أنّ هذا اللقاء كان يوحي لي بضرورة استثماره فنياً وموسيقياً إلى الحد الأبعد، إلا أنني كنت مكتفياً برؤيته، بسماعه، بالغناء إلى جانبه والإحساس بإشعاعه الروحي المذهل...  
لقد عشتُ وديع الصايّ!..

وفي لقاء ذات مرة مع الأب الواسع الياس زحلاوي، عرضتُ له عملاً فنياً بسيطاً، أنجزته لابنتي كهدية لها في عيد ميلادها الأول، كتبته ولحنته من خلاصة ما ألفتُ من روح وديع الصايّ، وأنا الذي قلماً شربتُ من غير هذا الماء... طلبتُ من الأب الياس أن يقدم للوديع الكبير، نسخة من هذا العمل، يستمع إليها... لم أكن أتوقّع شيئاً محدداً من وراء ذلك... وبعد عودة الأب الياس من زيارته إلى لبنان حيث التقى بالكبير الصايّ، نقل لي إعجاب البحر بمحاولات الساقية في الاقتراب منه بطريقة ما... وليس هذا فقط، بل كتب لي العملاق رسالة بخط يده، قال فيها:

(وسامنا الحبيب... وسام

أحسنّت صوتاً ولحناً وأداءً وإيماناً... حيّك الله وحفظك مع عائلتك الحبيبة لتبقى وساماً على صدر الإيمان الصحيح. بارك الله فيك، وإلى الأمام إن شاء الله. كيف لا وأنت من خادميه مع الأب الياس زحلاوي عملاق السما والأرض. آمين  
المخلص وديع الصايّ 2011/2/7

طلب الوديع من الأب الياس أن يصطحبني معه في الزيارة القادمة، وهكذا كان... دخلنا برفقة الدكتور حبيب إلى بيت ابنه جورج، كان الصايّ يتابع بألم أخبار ليبيا التي بدأت تتداعى... استقبلنا بابتسامته الأزلية، وبدأت أحاديثٌ وديةٌ دافئةٌ في ليلة شتوية. شكرتُ له ما كتب



● ولكم يسعدني أن أختتم حديثي هذا المقتضب عن وديع الصايف، بلقائي الأخير به، قبل وفاته بيوم واحد.

يومها كان برفقتي الدكتور حبيب سليمان، المسؤول في جوقة الفرحة، وصديقنا المشترك شعلان يوسف، الذي كان يرافقني دائماً في زياراتي الشخصية السابقة لوديع الصايف. وإن لضي ما كان منه معنا يومها، تتويجاً عفويًا ورائعاً لما كان وديع الصايف، مؤمناً ومنشداً، بل إنساناً يتقن محبة الله والبشر!

لحظة دخلنا غرفته الصغيرة، في داره بالمنصورية، وجدناه طريح الفراش، وفي أنفه وفمه، أنابيب الأوكسجين. فابتسم ورفع يده اليمنى ببذاء نحو الأعلى، وأبقاها مرفوعة. وفيما كنت أقبّله بتأثر كبير، قال: "أبونا، أنا مسافر! مسافر!". ثم أشار بإصبعه إلى صليب خشبي، كان معلقاً على الجدار بالقرب من السرير، وقال، وهو يبتسم أيضاً: "ناطرنى!... أنا رايح رتلو مع الملائكة!". وكان في حالة مدهشة من الهدوء والسلام!

ولقد أمضينا ساعة كاملة يحدثنا خلالها ونحدثه في شؤون الله ويسوع، والعدراء، وسورية وجوقة الفرحة! وكان دائم البسمة، غارقاً في يقين اللقاء الوشيك بالله! وقد أصرّ على تقديم صليب خشبي جميل جاءه من القدس، هدية وذكرى منه لي، كان يحتفظ به تحت وسادته! وقد استأذنته كي يرتل حبيب ترنيمته الرائعة: "لأنه هكذا أحب الله العالم!...". كما سألته، قبل أن نفارقه، أن يرتل له حبيب أيضاً، ترنيمة "هي أمي التي وُلدت منها..."، التي كان قد وضع لحنها، بعد عملية القلب المفتوح، التي كانت قد أُجريت له في باريس، في مطلع عام 1989.

فما إن بدأ حبيب بالترنيم، حتى بادر وديع الصايف إلى انتزاع أنابيب الأوكسجين من أنفه وفمه، وشرع يرتل بدوره مع حبيب! فلم أعد أتمالك نفسي، فقبّلت يده، ثم قبّلت من جبينه، وخرجت باكياً!...

وخرج حبيب وشعلان بعد لحظات. وقد أخبرني حبيب أنه سأل وديع الصايف مودّعاً، ما الذي يحب أن يوصي به جوقة الفرحة؟ فجاءه الجواب في كلمتين فقط: "تابعوا الرسالة!".

أجل "تابعوا الرسالة!"

الشكر لك أيها الكبير، لأنك سرت معنا في جوقة الفرحة. والشكر للرب أولاً وأخيراً، لأنه وضعك على دربنا!

فما أحوج عالمنا العربي اليوم، بل عالم المغتربات العربية كلها، إلى الرسالة التي حملتها، وأتحت لجوقة الفرحة أن تحملها معك!



"جوقة الفرحة... تابعوا الرسالة"



## احتفال الجوقة بالذكرى السنوية للصوفانية



● كثيراً ما أحييت جوقة الفرحة الاحتفال بالذكرى السنوية لعيد الصوفانية في 11/26 من كل عام... وبحضور الكثير من الضيوف العرب والأجانب، الذين اعتادوا، أفراداً ومجموعات، التخطيط للقيام برحلات الحج إليها في هذه المناسبة...

● وفي الذكرى الثالثة عشرة لسيدة الصوفانية، قدمت جوقة الفرحة بقيادة رجاء الأمير، في كنيسة سيدة دمشق، مساء 1995/11/27، أمسية تميّزت بأمرين: الأول هو حضور عدد كبير من حجاج سيّدة الصوفانية، القادمين من فرنسا وهولندا والولايات المتحدة ولبنان ومصر والأردن، والثاني هو الباقة المتنوعة والغنية من الترانيم التي قدمت، إذ كانت تضم أنغاماً بيزنطية ورسائل من الصوفانية، ومزامير وأناشيد حديثة، منها نشيد "الطبيعة" لسامي كلارك، ونشيد لجوقة الفرحة لبشار موسى، ونشيد الرحابنة "ببتي أنا بيتك"، ونشيد "يا أهل الأرض" لإيلي شويري.

صورتان لسيدة الصوفانية، الأولى في بدايات ظهور الزيت من الأيقونة، والثانية النُقطة عندما انسكب الزيت من الأيقونة لآخر مرة، فجر عيد الفصح عام 2001





## من اللقاءات الأولى مع وديع الصافي





وديع الصافي في أول لقاء له مع الجوقة يوم الجمعة 1985/1/4



أمسية مع وديع الصايغ يوم 2002/4/18







أمسية مع وديع الصايغ يوم 2002/4/18











"ما كنت أحلم شوف ستين طفل عم يغنولي أغاني!"

الصوفانية ووديع الصايغ

تكريم الفنان الكبير زكي ناصيف





## تكريم الفنان الكبير "زكي ناصيف"



الفنان الكبير يحمل درع التكريم من جوقة الفرحة

درجات الفرحة والإعجاب. وفي ختام الأمسية، صعد زكي ناصيف المنصة ووقف في مقدمة جوقة الفرحة كلها، ينشد معها، بل مع الجمهور كله، رائعته: "مهما يتجرح بلدنا...". كان يغني ويدبك بقدميه بقوة خارقة، والجمهور كله يردد النشيد خلفه بحماس. إنها لوحة نادرة "لشباب" تجاوزت الرابعة والثمانين، وقد فجر كامل إيمانه وعنفوانه وتحديه!

وهنا لا بد لي من ذكر أمر في غاية الأهمية، حدث لي مع وديع الصافي، قبل تنظيمنا حفلة تكريم زكي ناصيف بشهر ونيّف. فقد زرت

في عام 1998، أحييت الجوقة الإعدادية، بقيادة كلوديا توما، أمسية في كنيسة مغدوشة، بالقرب من صيدا، وذلك بدعوة من المطران جورج كويتر. وكانت كلوديا قد اختارت بعضاً من أغاني زكي ناصيف. فسألت المطران جورج كويتر أن يحاول دعوة زكي ناصيف. وإذ بزكي ناصيف يصل قبل الأمسية بساعات. فجلست أتحدّث معه، وقد أحاط به العديد من الناس. وخلال خلوة صغيرة، سألته عن السر في تفرّد أغانيه بشحنة عظيمة ودائمة من الأمل والفرح والحب. فجاءني جوابه، بكل بساطة: "أبونا، الفن بالنسبة إليّ، رسالة. وأنا أعيش في فنّي، ما يشبه الكهنوت، على طريقي. أو من كل قلبي، وأحبّ من كل قلبي، وأدعو للفرح والفرح. ولذلك جاءت أغانيّ كلها، وفي قلب أتون الحرب الأهلية، مشحونة بالإيمان والرجاء والفرح والجمال والتحدي!"

وخلال الأمسية في الكنيسة، أجلسني المطران كويتر إلى يمين زكي ناصيف، فأتيح لي أن أراقب انفعالاته، وأستمع إلى كلمات الدهشة تبدر منه بعضوية تامة. وفي لحظة ما، التفت نحوي وقال: "أبونا، ما كنت أحلم شوف ستين طفل عميغولي أغاني!". فقلت له على الفور: "ما رأيك، لو نظّمت لك جوقة الفرحة كلها أمسية في دمشق، بأغانيك وحدها؟". فقال: "صحيح؟". قلت: "إن سمحت لي، بكل تأكيد!". فقال: "هذه أمنيّتي!". ويومها كانت الأمسية حقاً رائعة. وعدنا إلى دمشق، وببالتالي أن نحيا أمسية تكريمية لزكي ناصيف في دمشق!

وفي 1999/11/28، كانت أمسية تكريم "زكي ناصيف"، في صالة سينما الزهراء بدمشق. وقد اشتركت فيها جوقة الفرحة بكامل أقسامها. وكانت حقاً أمسية فريدة. كان "زكي ناصيف" يتصدر جمهوراً مشحوناً بأعلى



الكثيرون يقضون خاشعين يمسحون دموعهم. أما في مشغرة، فقد أقام الصلاة على روحه، في كنيسة البلدة، ابن مشغرة، المطران "سليم غزال"، وألقيت كلمات تأبين رائعة افتتحها الشاعر "ميشيل جحا" بكلمة هنا فيها أجواق الملائكة في السماء بالقادح الجديد.

ما أجمل أن تكون السماء والأرض مشتركين في استقبال ووداع من ملأ لبنان والشرق العربي والمغتربات كلها بأنغام الإيمان والمحبة والفرح والرجاء، "زكي ناصيف"!

وديع الصايغ في بيته، في الحازمية. وكنت - بسبب من قصر نظري - أخشى انزعاجه من إقدامنا على تكريم زكي ناصيف، قبل تكريمه هو، وبيننا وبينه ما ليس بيننا وبين زكي ناصيف. فحدثته عن تكريمنا القريب لزكي ناصيف. ولكم خجلت من نفسي واطمأن قلبي، عندما قال لي فور سماعه الخبر: "أبونا، أهنتكم لتكريم زكي ناصيف! براقوا! ما بتقصروا! غيركن قصر كثير بحقو وحقّي! زكي ناصيف ملك، نعم، ملك! إته يستحق كل التكريم! زكي ناصيف أخي. أنا بحبو كثير، وبحترمو كثير!"... فما أعظم المادح والممدوح!

صباح 2004/3/11، أعلن عن وفاة فنان الأمل والفرح زكي ناصيف. في اليوم التالي، مضيت إلى بيروت برفقة الدكتور حبيب سليمان وزوجته لينا خنشت وميرنا صايغ، باسم جوقة الفرحة. أقيم مأتمه في كنيسة مطرانية الروم الكاثوليك في بيروت. وصلنا قبل الصلاة. كان مسجى في التابوت الخشبي، وكان وجهه يكاد يشع نورا. كانت ابتسامته الرقيقة ترنسم على شفثيه. يده الصغيرتان ضمتا مع مسبحة في صلاة هادئة. لكأنني به، بوجهه المشرق، يعكس فرح استقباله في البيت السماوي. في ختام الصلاة، حمل جثمانه على الأيدي خارج الكنيسة، في تأثر خاشع، فيما كان صوته يصدح من تسجيل نقي بترانيم له معروفة، تتوالى، وهي: "حنانك يا رب الأكوان" و"اليوم علّق على خشبة" و"إن البرايا بأسرها". و"يا رب إليك صلاتي"... ثم تحرك الموكب في اتجاه بلدة مشغرة، مسقط رأسه ومثواه الأخير. إلا أن ما حدث بعد ذلك، على نحو عفوي، كان أكثر من رائع، وينطوي على دلالة تعكس عمق وسعة تأثير هذا الفنان الاستثنائي. فقد جرى له طوال الطريق إلى مشغرة، استقبال مدهش في جميع البلدات التي اجتازها الموكب حتى مشغرة: ففي الكحالة وعاليه ويحمدون وشتورا وقب الياس وكفريا وخرية قنفار وسغبين وعيتنيت، كانت وفود رسمية وشعبية تستقبل الموكب، حاملة العلم اللبناني، وكان





"ما كنت أحلم شوف ستين طفل عم يغنولي أغاني!"





قالل ولكن ما تعودنا نبكي ونندب ع الأطلال

مهما يتجرح بلدنا منلمو لو كنا قالل







## الصوفانية ووديع الصافي

تكريم الفنان الكبير وديع الصافي





## تكريم الفنان الكبير "وديع الصايغ"

وجديّة، هذا العمل. فاستعرض أكثر من سبعمائة أغنية وترنيمه لوديع الصايغ. واختار مجموعة منها، تمثّل ما يشبه خط مسيرته الفنية، الطويلة والغنية والمتماسكة. ثم أعدّ النوتات الموسيقية الخاصة بكلّ مقطوعة اختارها، ودرس مع الفنان جهاد سعد - الذي كان قد شارك، طوعياً ومجاناً، في تكريم وديع الصايغ السابق عام 2000 - إخراج هذا العمل، على نحو جديد ونضر ومفرح. ووفقاً إلى اكتشاف صوت طفل في جوقة الفرحة، طلب إليه أن يحاول أن يكون ما كان وديع الصايغ الطفل، وذلك في إشارة للأجيال التي ما زالت تستمع وتحبّ هذا العملاق، والطفل هو "فادي ديب"، وهو في الثالثة عشرة من عمره. أما الديكور وإسقاطات الصور خلال الأمسية، فكانا من مهمة رامي عشي وفادي عواد من جوقة الفرحة. والفرقة الموسيقية، كانت بقيادة الدكتور حبيب سليمان، وهي تعدّ عشرين موسيقياً، وكلهم من أساتذة المعهد العالي للموسيقى بدمشق. وكانت الجوقة تعدّ ستين منشداً، بين رجل وامرأة، وقد تألّق منهم العديد من الأصوات الفردية، كما كانت بمشاركة فرقة الأستاذ علاء كريميد للرقص.

فقدّمت الأمسية مساء 27 و28 تشرين الأوّل على المسرح الكبير في دار الأوبرا للثقافة والفنون. ويجدر بي أن أذكر أن التعاون بين جوقة الفرحة وجميع المسؤولين في الدار، على أتمّه، كما عودّونا. وقد صور التلفزيون العربي السوري هذه الأمسية، وكذلك فعلت مؤسسة مسايا ودار سمير للتصوير. وكانت فرحة الجميع عظيمة بإطلالة وديع الصايغ وفرحة الفيّاض، وقد فاجأ الجمهور، في مثل هذا العمر، بصوته الخارق بمرونته، وحنانه وقدرته. وقد أمطر الجمهور بكلمات تلقائيّة رائعة خصّ بها سورية، رئيساً وتاريخاً وشعباً. بالطبع نخصّ

وكرّمت جوقة الفرحة وديع الصايغ بدوره مرتين. الأولى كانت يومي 28-29/11/2000. واشتركت في هذا التكريم الجوقات الأربع كلها. كان ذلك في صالة سينما الزهراء أيضاً. وقد طلبت من الفنان جهاد سعد أن يكون هو عريف الحفل. كانت أمسية حقّاً استثنائيّة، تألّق فيها جميع المغنّين من كبار وصغار، في أغانٍ جماعية ووصلات فردية، شارك في بعضها وديع الصايغ بأريحيّته المعهودة. وقد كان، كما بدا لي، في قمةّ النشوة، ولم تبدر منه أية إشارة ملل أو تعب، مع أنّ الحفلة استطلت ثلاث ساعات ونيفاً. وقد قال وديع الصايغ، في افتتاح الأمسية الأولى، إذ كان الأطفال يدخلون حاملين الشموع، وهم يغنون "سنة حلوة يا وديع"، على نغم توزيع جديد قام به مروان نخلة، فيما الصالة كانت غارقة في العتمة، قال، عندما اعتلى المنصة فأضيت الصالة، وهو يحدّق في الجمهور المغني والمصفق بحرارة: "كنت دائماً أنا من يبكي الجمهور. أما اليوم، فأنا من يبكي!"

والثانية كانت مساء 27 و28 تشرين الأوّل من عام 2010 على المسرح الكبير في دار الأوبرا للثقافة والفنون. فقد أجمعنا في جوقة الفرحة على تكريمه مجدداً، في احتفال بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على أوّل لقاء بين الفنان الاستثناء، وديع الصايغ، وجوقة الفرحة، في "بيت السيدة العذراء" في حيّ الصوفانية بدمشق، وكذلك بمناسبة بلوغه من العمر تسعة وثمانين عاماً، وكان احتفالاً، شأنه استثنائياً، وكان حقّاً استثنائياً، والحمد لله. وقد كلّفت الجوقة الكبرى، بقيادة الدكتور حبيب سليمان، بالقيام بهذا التكريم. فأعدّ حبيب، بما عهد عنه دائماً من إيمان وهدوء وإصرار



تكريم وديع الصافي للمرة الأولى يومي 28-29/11/2000

نحن في جوقة الفرحة، بالكثير الكثير! وقد سلم المبلغ باليد إلى الأستاذ وديع الصافي، في زيارة شكر له، في بيروت، قام بها بعض مسؤولي جوقة الفرحة، بعيد أيام من التكريم.

بالشكر جميع السادة والسيدات الرعاة. وإنه لطيب لنا أن نذكر أن جوقة الفرحة كانت قد قررت أن تقدم مجموع ريع هاتين الأمسيتين، هدية متواضعة لمن يدين له العالم العربي بالكثير... ولمن ندين له،



تكريم ودبع الصايفي يوم 2010/10/27



الأب الياس زحلاوي يقدم درع "الفرح الصافي" للفنان الكبير



مخرج الحفل الفنان جهاد سعد

"المسيرة ماشية... نحن أصحاب رسالة ما حدا بيقدر يوقف بطريقنا...!"



تكریم ودیع الصافی یوم 2010/10/27



جَنّاتِ عا مَدّ النّظر...





تكریم ودیع الصلیف یوم 2010/10/27



سنة حلوة يا ودیع...



"كنت دائماً أنا من يُبكي الجمهور، أما اليوم فأنا من يبكي..."



تكریم ودیع الصافی یوم 2010/10/27

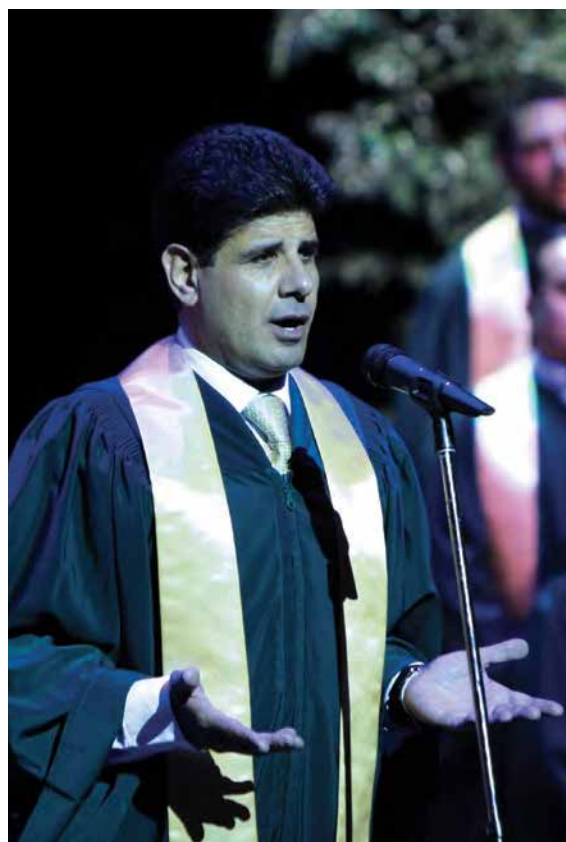


"إنَّ الشعب السوري، يَحْبِي لدرجة تقارب القداسة..."





تكریم ودیع الصلیفے یوم 2010/10/27



جورج حداد



سیلفی سلیمان



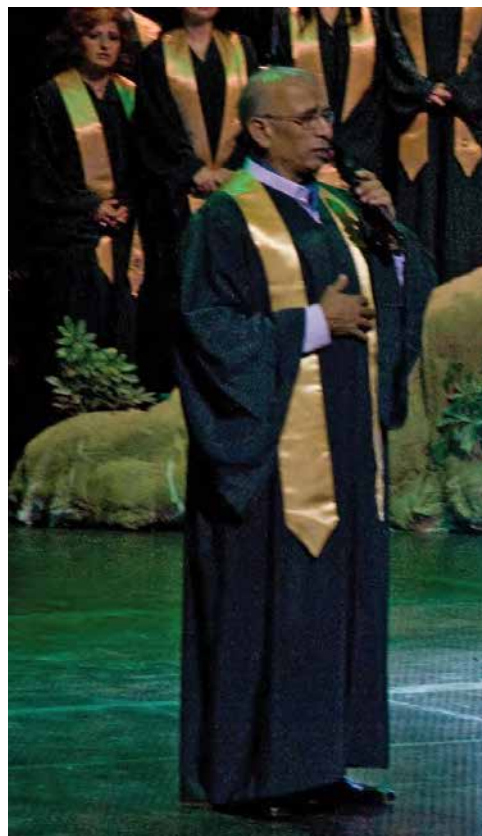
حیب سلیمان



فادي ديب



ساري خلاف



ميشيل بربارة



الشاعر رياض نجمة



تكریم ودیع الصلیفے یوم 2010/10/27





"فلتنطلق هذه الأناشيد لتخترق كل البيوت والحدود، وتساعد هذا الشرق العربي العظيم، أن يتذكر بأنه ينتمي إلى إله واحد... يريدنا أن نكون أسرة واحدة، يتفاني أعضاؤها، بعضهم في سبيل بعض!"











تكریم ودیع الصلیفے یوم 2010/10/27















## التحدي لدعم سورية... و"الصايفي" مثلاً ومعيناً

● غادة جبور الجرش - أوتاوا - 2015/6/4:

« الأب الياس زحلاوي المحترم:

أشكر الله لأنني ولدت ونشأت بمدينة مقدسة وكنت برعاية آباء قديسين، جعلوا من حب الله والإنسان الهدف الأول من حياتنا. أردت أن أطلعك على برنامج الحفل الذي أقمته بأوتاوا وحضره من برنامج تعليم اللغات بأوتاوا وكاريتاس أوتاوا. بدأت الاحتفال بالنشيد الكندي والنشيد السوري.

وكان تحدي بالنسبة لي أن أضع العلم السوري وأنشد النشيد السوري. ففي العام الماضي كان هناك لقاء بين جميع مدارس اللغات ومُنعنا من وضع العلم السوري في اللقاء. فقط منعوا العلم السوري بحجة أن بلدنا تمر بأزمة ولا يريد برنامج تعليم اللغات التدخل في السياسة. ولكن في هذا الاحتفال تحديت ذلك، وبأسوأ الأحوال تغلق مدرستي.

ثم بارك الآباء الطعام. قدمت الفقرة الأولى:

نحن شعوب بتحب الفرح بتحب الحياة على أرضنا مشي ملك السلام. ومدرستنا غصن من بلاد الياسمين وحابين ننشر عطر بلادنا. قدم الأطفال أغنية ياسمين الشام مع الرقص الفلكلوري. ثم قدمت كاريتاس سورية:

لما الريح بتهب على الياسمين، الياسمين بينشر عطره، وبلاد الياسمين لما هبت ريح الإرهاب من كل العالم، الشعب السوري الأصيل نشر عطر حبه وعطائه، وكاريتاس سوريا هي نموذج عن هالشعب الجبار. وعرضت ريبورتاج عن كاريتاس سورية أرسلته لي الصديقة ريتا جارالله. ثم قدمت كاريتاس كندا... تحدثت عن الكاريتاس وما قدمته خلال الأزمة السورية.



ثم رحب طلاب المدرسة بالحضور. وذلك بأغنية الفنان وديع الصايفي "طلوا حبابنا". طبعاً مع الرقص الشعبي. وبدأت بالحديث عن الصفات الإنسانية للعملاق من خلال حفلة "الفرح الصايفي". أما الفقرة فكانت:

كتار بيسألوني، ليش وديع الصايفي؟ بقول لهم الياسمين مدرسة، والمدرسة مو بس بتعطي معلومات كمان بتبني

الإنسان، وبزمن الحرب لازم نزرع بقلوب ولادنا الحب وما في مثل أغاني الوديع بتعلمنا الحب الصايفي.

والصايفي كان عملاق بفنه وعملاق بإنسانيته رح أحكي عن صفاته من خلال عرض مقاطع من تكريم جوقة الفرح للصايفي الفنان الإنسان.

- كل إنسان الله عطاءه موهبة والإنسان الأمين هو يلي بحافظ على موهبته ويطورها، والصايفي بعمر التسعين عم يقدم وزناته وصوته صايفي... (عرض مشهد الاحتفال بعيد ميلاده)

- بجوقة الفرح اجتمع السوري واللبناني وصلوا لخالق الكون يلي حب كل البشر وما فرق إنسان عن الثاني... (عرض ترنيمة أيها الرب إلهي مع رقص الميلبية)

- العملاق بالفن عملاق بتواضعه، والصايفي كان مدهش بتواضعه! بقول لمتطوع هاوي: "تفضل أستاذ أنا تلميذ عندكم اليوم" (عرض المشهد) - لما يكون الواحد مع أمه وأبوه ما بيقدر إلا بيبوسهم ويحس قلبه مليون فرح. والصايفي كان أب للكل. (عرض غنائه مع سيلفي وتبوس له يديه).

الشاعر رياض نجمة عبر عن ملايين من الناس بها الكلمات النابعة من القلب... "فنان بهالحجم من الفن والإنسانية اسمه ينقش بالزمن"



مندوبة كاريتاس كندا



طلاب مدرسة الياسمين يغنون لوديع الصافي.

ثم قدمت مطرب السهرة: وصية الأب غالية رح نسمع وصية الصافي  
لنا بصوت الفنان مجيد. وبدأ بأغنية "صرخة بطل". وقدم الطلاب  
اسكتش "يا بو مرعي". وكانت مبيعات حفلة الفرح الصافي 720 دولار  
كندي. سأرسلها مع الأب عصام...  
والآن خلال النادي الصيفي أطمح إلى تأسيس كورال. حلمي أن  
يكبر هذا الكورال وأتابع رسالة جوقة الفرح بتقديم الشعب السوري  
بما يليق بسورية...  
وكم أتمنى أن يتم تأسيس مركز ثقافي سوري بأوتواوا، فسيكون نافذة  
لسورية على العالم لأن كندا بلد اغتراب وتضم جميع الجنسيات.  
الآن سأبدأ بالتأسيس ربما يأتي يوم تتحقق الأحلام.  
شكراً لإصغائك أبونا وأرجو أن أكون أمينة على الشعاع الذي أوصى  
به يسوع شهود الصوفانية.

«ابنتك غادة»



العشاء الخيري لدعم جمعية كاريتاس سورية بتاريخ 25 نيسان 2015.



مجموعة من الصور







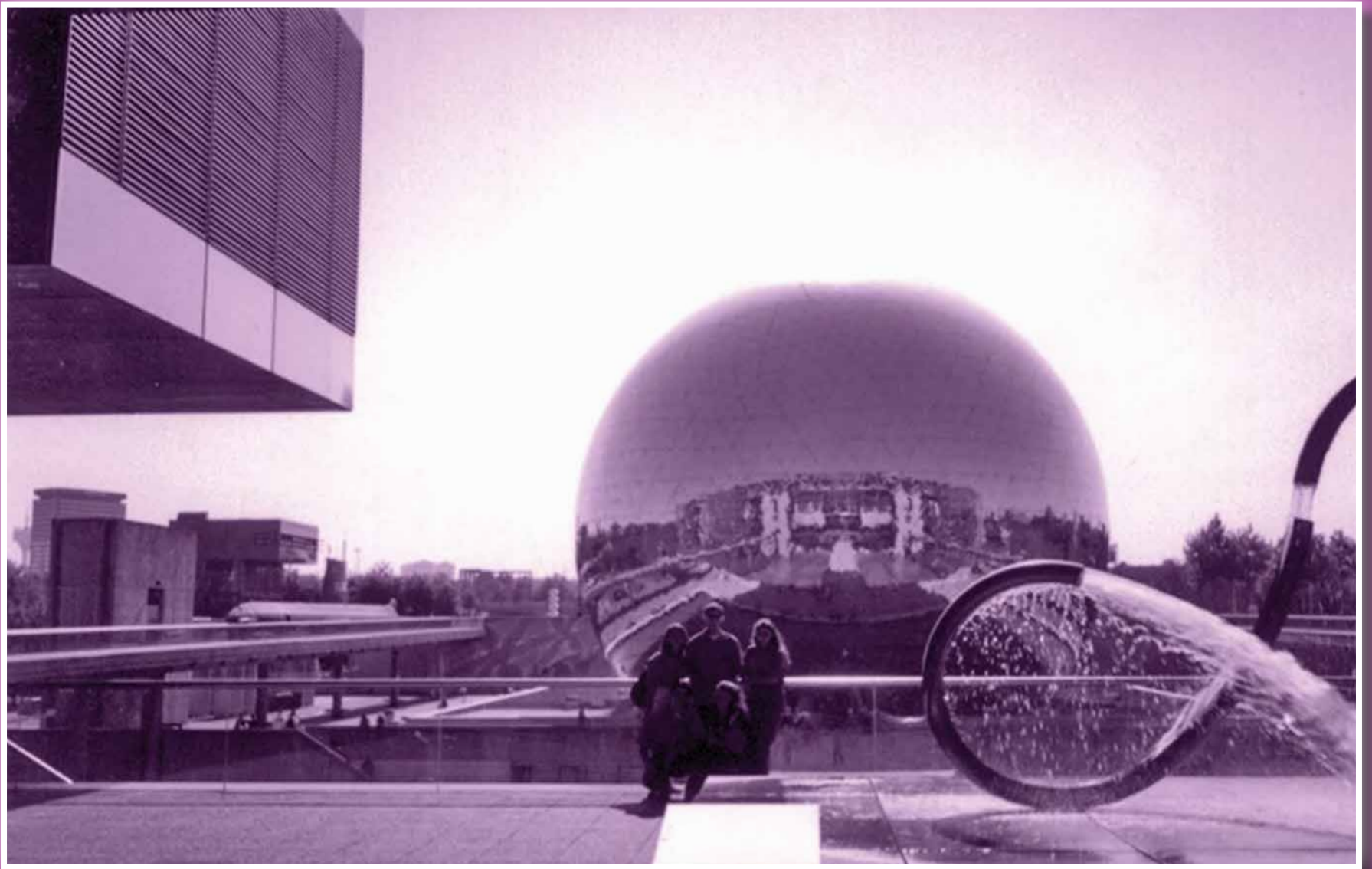
لقاء الأجابة: سهيل عرفة - وديع الصافي - الأب الياس زحلاوي



خلال القداس الذي أقيم بمناسبة عيد ميلاد الأستاذ  
واديح الصافي التسعين في دير السيدة بالحدث - لبنان







الفصل الثالث

الانتشار داخل وخارج القطر





## الانتشار داخل وخارج القطر

ليس هناك ما يُقلق. وما أن غادر المشفى حتى عدت إلى دمشق. إلا أنني، بعد أيام قليلة، تلقيت هاتفاً من ابنه جورج، يُعلمني فيه وهو يبكي، أنّ والده أُدخل المشفى من جديد، لأنه يحتاج إلى عملية جراحية في القلب، باتت عاجلة. قصدتُ أسقفي، المطران فرنسوا، وأحطته علماً بالأمر، واستأذنته بالسفر مجدداً إلى باريس، فقال لي: "أعرف المودة العظيمة التي تجمعك بوديع الصايغ، أسمح لك بالسفر". وعدت في اليوم التالي إلى فرنسا. وعندما وصلتُ المشفى في صباح اليوم التالي، كان وديع الصايغ محمولاً على سرير خاص لإدخاله غرفة العمليات. فقبلته ورسمت على صدره صليباً بالزيت الذي كنت أحمله في قطة صغيرة من الصوفانية، وانتظرت مع ابنته "دنيا" وسائر أبنائه الشبان، ساعات طويلة... تلك الفترة، مكثتُ فيها في باريس، أمضي معظم وقتي في المشفى. ولم أعد إلى دمشق إلا بعد أن غادر المشفى بيومين. وقد أعطاني قبل سفري لحناً جديداً لكلمات من رسائل الصوفانية هي:



« هي أمي التي وُلدتُ منها  
مَنْ أكرمها، أكرمني  
مَنْ نكرها، نكرني  
ومَنْ طلبَ منها نال، لأنّها أمي »

● وخلال عام 1982، هيأتُ الكبار لفكرة القيام برحلة إلى إيطاليا وفرنسا. فلاقيتُ ترحيباً حاراً. وبدأتُ أرتب البرنامج، وأعدتُ العدة لرحلة درستُ تكاليفها مع بعض الأصدقاء في إيطاليا وفرنسا. واستغرق التحضير أشهراً طويلة، وتحديد خطة تنقلنا ما بين روما وميلانو في إيطاليا، وليون ولورد ونايت وباريس في فرنسا، على أن يكون السفر إلى روما بالطائرة، ومن باريس إلى دمشق بالطائرة، فيما الجولة كلها، بدءاً من مطار روما وانتهاءً بمطار باريس، في باص يرافقنا طوال الطريق. وقد أعانني أصدقاء كثيرون على إيجاد أماكن الإقامة في جميع المحطات، وكان من أهمهم في روما الأب "بطرس دوبريه" (Pierre DUPREY) والأب "جورج غريب"، والصبية، آنذاك، سمر انطون مقدسي في مدينة ليون حيث كانت تواصل تخصصها. وبعد الاستشارة الجادة، تبين أنّ (4500) ل.س. للشخص الواحد تكفي لتغطية نفقات هذه الرحلة. وقامت الرحلة في أواخر تموز، وعدنا في منتصف آب 1982. كانت في غاية التوفيق. اكتشفنا إيطاليا بمجالاتها الدينية والأثرية والفضية والطبيعية، وفرنسا بسعتها وجمال ريفها وجبالها وسواحلها ومزاراتها، لا سيما مزار "لورد" العظيم، ومدينة نانت الهادئة، وباريس الرائعة الصاخبة... وأقمنا العديد من القداديس في روما وميلانو ولورد ونايت وباريس... واكتشفنا كم كنا بحاجة إلى تحسين أدائنا وأصواتنا... وتوطدت العلاقات بين جميع المشتركين في هذه الرحلة، كباراً وصغاراً...

● وفي أواخر عام 1989، كنت في باريس للمعالجة. فأدخل وديع الصايغ المشفى الأميركي، ومكث فيها سبعة عشرة يوماً، بسبب التهاب في البروستات. إلا أنّ الأطباء اكتشفوا خلال الفحوصات الكثيرة التي أجروها له، أنّه يعاني بعض الشيء من القلب، ولكنهم أكدوا له أن

وقد جعلها مقدّمةً للحن سابق ووضّعه لصلاة رائعة تُوجّه للعذراء وتبدأ بكلمة: "الربُّ بنعمه زَيْنِكَ..." فجاءت الترنيمة كلّها رائعةً ومتكاملة.

كما أنّي أعطيتُه كلمات صلاة القديس اغناطيوس، مؤسس الجمعية اليسوعيّة، سألني الأب "انطون مساميري" أن أطلب من وديع الصافي تلحينها. فأعدتُ ترجمتها، وقدمتها له وهو بعدُ في الفراش في منزله، فلمّا قرأها، قال: "دَخَلتِ قلبي. اتركلي ياها!"... تلك هي كلمات هذه الصلاة:

« ربي، تقبل حريتي كلّها...»

ربي، تقبل إرادتي، وعقلي، وذاكرتي...

كلُّ ما لديّ هو منك

كلُّ ما أملك هو منك

أنت أعطيتني، فأليك أعيدُه

وأضعه بين يديك

حسي حبك

حسي نعمتك القدوسة

ففيهما غناي...

وليس لي من مطلبٍ سواهما يا إلهي!

وبعد أيام وصلني اللحن، رائعاً، شرقياً، ملوكياً!

في مطلع عام 1992، خطّطت مع صديقي الأب - آنذاك! - جوزيف عبسي البولوسي، لجولة في لبنان، تقدّم فيها جوقة الكبار ثلاث أمسيات تُقام في حريصا، في مطلع شهر أيار من العام نفسه، الأولى

في كاتدرائية مار بولس في حريصا، في (1) أيار، والثانية في كنيسة مار الياس المارونية، في أنطلياس، في (2) أيار، والثالثة في مسرح كنيسة دير العناية في مغدوشة، بالقرب من صيدا، في (3) أيار.

تركت للأب جوزيف أمر الاتصال بالمسؤولين عن هذه الأماكن الثلاثة. وقد كان قدر تكاليف مثل هذه الجولة، بمائتين وخمسين ألف ليرة سورية، أي ما يعادل (5000) دولار أميركي. وكنت قد أطلعت على المشروع صديقنا الكبير، الفنان وديع الصافي ودعوته لمرافقتنا، فرحّب بمحبّة وفرح.

أذكر هذا المشروع، لأنه انطوى على درس، كنّا في جوقة الفرع في أمس الحاجة إليه. ذلك بأنني عندما عدت إلى دمشق وأطلعت لجنة الجوقة على المشروع، هالتهم نفضاته، وما كان لدينا في الصندوق شيء يُذكر. وعلى عاداتي، ذكّرتهم برعاية الله لنا، فلم يتوان بعضهم عن اتهامي بالمبالغة في "تورييط" الله في مشاريع الجوقة.

وكان أن زرتُ بعد أيام قليلة صديقاً غالياً، هو السيد "حبيب بيتنجانة"، في منزله. وتحدّثنا على عادتنا في شتى الأمور، وإذ به يسألني عن جديداً في جوقة الفرع. فصارحته بمشروعنا في لبنان. فسألني: ما تكلفته؟ بيّنت له ما كان قال لي الأب جوزيف عبسي، وهو أدرى مني بأوضاع لبنان. فقال حبيب على الفور: "مشروعكم هام جداً لسورية ولبنان، وأنا أتكلّم بالنفقات الكاملة". وكانت زوجته سيلفي جالسة معنا، فتثّت على مبادرته. شكرت لله مثل "هذا التدخل"، وشكرت لحبيب وسيلفي، سخاءهما، فألحا عليّ بالألا يعلم أحد بالأمر. وبالفعل أخفيت كل شيء عن لجنة الجوقة. وكنت، كلّما أسأل عن التمويل، أجيب: "لا تقلقوا. الله موجود!".

وقبل قيام الرحلة بأسبوعين أو ثلاثة، فوجئت بنبا وجود حبيب بيتنجانة في العناية المشدّدة في المشفى الفرنسي، لإصابته بأزمة قلبية.





ختام الشهر المريمي مع الأب الياس يعقوب، قرية الخراب على الساحل السوري - 2004





أمسية الجوقة الكبرى في كنيسة انطلياس - لبنان



أما في صيدا، فقد بذل المطران جورج كويتر، على عادته، أقصى ما لديه من محبة وتنظيم، واستطاع أن يجمع ضمن الحضور جميع الفئات المتواجدة في صيدا وضواحيها. فكانت أمسية فريدة من نوعها، بما شحنت به الناس وأفراد الجوقة من فرح ومودة. أما وديع الصاي في فقد كان، على إرهاقه، بادي الضح وثابتاً كالجبل!

في 1993/1/24، أقامت جوقة الضح أمسية وداعية للسفير البابوي بدمشق، المطران "لويجي أكولي"، في كنيسة سيدة دمشق. وقد قدمت له، باسم الجوقة، صورة مكبرة لأيقونة سيدة الصوفانية في إطار من الموزاييك الدمشقي. ويومها أكد السفير البابوي أمام الجميع، في كلمته، أنه يحمل سورية في قلبه، وأنه إيماناً منه بسيدة الصوفانية، سيسعى لإنشاء مركز للحوار الديني في روما بالذات، يحمل اسم "سيدة الصوفانية". وللأمانة التاريخية، أذكر بأن تدشين هذا المركز بعينه، قد تم يوم 1999/10/15، بحضور حشد كبير من المسؤولين الكنسيين والمؤمنين والصحفيين.

خلال الصيام الكبير من عام 1993، دُعيتُ بإلحاح لزيارة أحد المنازل. فوجدت هناك الفنان اللبناني إيلي شويري. فأبدى إعجابه بإنجازات جوقة الضح، وأخبرنا أننا أنشدنا له العديد من أغانيه الشهيرة مثل: "يا أهل الأرض"، و"كل يغني على ليلاه". فطلب أن يستمع إلى الجوقة. واستجيب لطلبه في اليوم التالي. فأبدى الرغبة بأن تحيي الجوقة معه أمسية عيد الاستقلال اللبناني لهذا العام في 22 ت2. رحبنا بهذه الفكرة. وأكد لنا أنه سيغطي جميع النفقات. وأخذت رجاء الأمير، قائدة الجوقة الوسطى، تعد العدة لذلك. وسافرتُ مراراً إلى لبنان لزيارته في بيته، بالقرب من "بزمار". وحملت له، بناءً على طلبه، نسخة من المزامير الكاملة التي اختار وديع الصاي بعضاً منها لتلحينها. وقبيل

فاتصلت على الفور بزوجته سيلفي للاطمئنان عليه. فطمأنتني، ثم قالت لي: "حبيب، من لحظة دخوله العناية المشددة، يصرُّ على الاجتماع بك..." بيّنتُ لها أن قلقي الوحيد على صحته.

ولكنها ظلت، بناءً على طلبه، تصرُّ على مجيئي. إلا أنني لم أقم بزيارة له، بعد بضعة أيام، إلا عندما علمتُ أنه أُخرج من العناية المشددة. وعندما وقفت بباب غرفته ورآني، ابتسم وقال لزوجته: "قبل كل شيء، هاتي دفتر الشيكات". حاولت منعه. أصرُّ ووقع على شيك بخمسة آلاف دولار، وبعد ذلك سمح لي بتقبيله والتحدث إليه... وأصرُّ من جديد على مطالبتي بالتكتم التام...

وقامت الرحلة... وعندما عدنا، رأيت من واجبي أن أطلع لجنة الجوقة على تفاصيل ما جرى، سعياً مني إلى ترسيخ إيمانهم بعناية الله لنا، ومن ثمّ لزيارة حبيب في منزله، وقد عاد إليه، وكان لا يزال ملازماً الفراش. وقد عاتبني أمام لجنة الجوقة، على إعلامهم بالأمر!

أما الجولة ذاتها، فقد انطوت هي أيضاً على دروس كثيرة، ففي الأمسية الأولى في حريصا، والثالثة في مغدوشة، كان الإعداد رائعاً والحضور كثيفاً، والجو مشحوناً بنشوة روحية وفرح عميق.

أما الأمسية الثانية في أنطلياس، فقد أقيمت في كنيسة شبه فارغة، واتضح لنا أنّ كاهن الرعية، وقد حضر الأمسية، لم يعلن عنها.. ويومها تألق وديع الصاي، وتألقت الجوقة بقيادة فيشا كلزلي، كما لو كانت الكنيسة تغص بالحضور. لكنني بالجوقة قد شاءت أن ترتل مع هذا العملاق المسمى وديع الصاي، لله وحسب، فجاء الأداء في غاية الروعة. إلا أنني قلت، في ختام الأمسية، في كلمة ارتجلتها أمام البطريرك الحكيم وكاهن الرعية الماروني، وما يقارب السبعين من أهل أفراد الجوقة والأصدقاء، قلت، فيما قلت: "إننا عائدون!"



مع الأب منصور لبكي في الدامور - 2001/7/22





إلا أن كل شيء اختلف بعد عودتي إلى دمشق، ولم أعد أتلقي أي نبأ منهم، لا كتابة ولا هاتفياً. وبعد سنة تماماً، وجدتني في ديترويت مع ميرنا وزوجها نقولا. علمت عندها من المطران نفسه أن الأمور خمدت فور مغادرتي الولايات المتحدة، وأن مثل هذا الأمر مألوف في الطابع العربية! ومن يومها، أعرضت كلياً عن التفكير بتنظيم أية رحلة إلى الولايات المتحدة!

● في شهر أيار من عام 1994، أُقيم "مؤتمر العيش المشترك" في أنطلياس بלבنا، بمبادرة من الأب "مارون عطا الله" والرابطة الثقافية هناك. فطلب الأب "مارون" مني مساهمةً بمحاضرة، فاقترحت عليه أمسية لجوقة الفرع مع وديع الصايغ، على أنها أفضل من أية محاضرة. فوافق. وعلمت فيما بعد أنه لاقى عنتاً كبيراً من اللجنة المنظمة للمؤتمر، أولاً في قبول اقتراحي، ثانياً في حلول أفراد الجوقة ضيوفاً على بعض العائلات المسيحية - ولا أقول المارونية - في أنطلياس... وكان أن مضينا إلى بيروت فأنطلياس. وما أن هبطت من الباص في باحة كنيسة مار الياس، حتى بادرتني راهبة، كانت واقفة في الساحة، بالقول: "ما صار ما رجعت؟". فقلت لها: "مثل ما قلت وقت كانت الكنيسة فاضية!". وقدمت الأمسية في كنيسة مار الياس بأنطلياس، مساء 14/5/1994. وكان الحضور أكثر من كثيف، وكان مزيجاً ثقافياً واجتماعياً مدهشاً، من مسيحيين ومسلمين، شاركوا في المؤتمر. أما وديع الصايغ، فقد تألق على عادته، بل أكثر من عادته. لكأني به يتجاوز نفسه، عندما يكون مع جوقة الفرع. وكانت الجوقة بقيادة فيشا كلزلي، في غاية الإتقان، وقد تجاوزت على نحو مدهش مع وديع الصايغ. وبعد الأمسية، تولّى الأب "مارون عطا الله" أمر توزيع أفراد الجوقة على العائلات المضيفة. ولكم كانت المفاجأة كبيرة، صبيحة اليوم التالي، عندها سمعنا ما كنا نعرفه دائماً عن الشعب اللبناني من كرم وحسن ضيافة، حيال أفراد

الاحتفال، مضيت في السيارة مع عدد من مسؤولي الجوقة، إلى دار الإذاعة اللبنانية في الأشرفية، لنحضر بعض الاستعدادات للفرقة الموسيقية. وكانت رجاء الأمير معنا، فأبدت ملاحظاتها، وتمّ التفاهم على كل شيء. ومضينا فجر 22 ت 2 من العام نفسه، وكنا في ثلاثة باصات كبيرة. ومعنا (125) شاب وفتاة بين منشد ومرافق.

وأقيمت الأمسية، وغنّت جوقة الفرع بإتقان رائع. وقُدّم لنا بعد الاحتفال ما نأكل: سندويشات وزجاجات كوكا كولا الخ... واعتذر إليي شويري عن دفع أي مبلغ يومها، مؤكداً لي أنه سيدفع كامل المبلغ، وهو (2000) دولار فقط، أي أجرة الباصات ورسوم الخروج من سورية، كما كنا اتفقنا، لأننا في جوقة الفرع نقدّم خدمتنا مجاناً... وقد التقيته طوال هذه الفترة، مراراً إما بحكم الصدفة، وإما بزيارته في بيته، ولا سيما يوم ماتم الفنان العظيم زكي ناصيف، وذكرته بشدة بدينه نحو جوقة الفرع، عبثاً. وحدّثت بذلك المسؤولين في دار الإذاعة والتلفزيون اللبنانية، وقد تبين لي أن هناك هوةً بين أخلاق إليي شويري وفنّه!

● في صيف عام 1995، كنت في مدينة ديترويت بالولايات المتحدة. التقيت المطران نقولا سمرا، وقدمت له شريط فيديو للحفلة الرائعة التي كانت جوقة الفرع قد أقامتها مع وديع الصايغ، بالتعاون مع "جمعية أصدقاء دمشق"، في فندق الميريديان بدمشق، خلال شهر أيار عام 1993. وكان أن اتصل بي المطران نقولا سمرا، في صباح اليوم التالي، ودعاني سريعاً للقاءه. فأبدى لي إعجابه الشديد بالجوقة، وأكد لي أنه شاهد الشريط مرتين في تلك الليلة! وهو يتمنى على الجوقة أن تأتي إلى الولايات المتحدة، لأن في ذلك فائدة كبيرة لأبناء الجاليات العربية كلها. أهديت له كامل استعدادنا. واتصل على الفور بعدد من الأطباء والمحامين في ديترويت وأبلغهم الأمر. فالتقيتهم في اليوم نفسه، ودبّ الحماس العربي فيهم، وبدت الأمور وكأنّ الرحلة ستقوم بعد أيام!

وبدأت الحملة لجمع التبرعات. وطرقت أبواب مسيحيين ومسلمين، ولا أذكر أن أحداً خيبي. بل كانوا كلهم ينظرون إلى مشروعنا على أنه خدمة وطنية وقومية، هامة وضرورية. أما الأموال التي كنت أجمعها، فما احتفظت بها يوماً، بل كنت على الفور أسلمها للجنة التي اختيرت لهذا الشأن.

وجاء يوم زارني فيه صديق جديد جلبته لي سيدة الصوفانية، يدعى "ماجد غريب". كان فلسطيني الأصل، دمشقي المولد، لبناني الهوية والإقامة. واقترح عليّ أن أتوقف كلياً عن جمع التبرعات، وأعرب عن رغبته في تغطية ما تبقى من نفقات، مهما عظمت، ضمن شرطين لا غير: أولهما أن أبشر بسيدة الصوفانية خلال هذه الرحلة، والثانية أن تمتنع الجوقة عن تقاضي أي أجر، لقاء جميع قداديسها وأماسيها. وكان ذلك هو أقصى ما كنت أتمنى، لأنه يهيني من حرية القول ما يتيح لي أن أقول للناس، بوصفي كاهناً عربياً، كل ما أريد أن أقول دون أي تحفظ!

وكان صديقي هذا يريد لهذا التبرّع أن يظلّ طيّ الكتمان المطلق. وتقيّدت بما وعدت. إلاّ إنني، قبيل السفر بأربعة أيام فقط، وكنت قد قرّرت السفر يومها إلى بيروت، لجلب الأموال التي كان ماجد قد وضعها تحت تصرف الجوقة، استيقظت في حالة صحّة غريبة. وجدّتي كما لو كانت صبّت في قدمي أثقال من حديد. فظللت في غرفتي منذ الصباح حتى الظهر، أحاول بين حين وآخر، أن أستعيد حركتي الطبيعية، فأجدني عاجزاً عن أية حركة معقولة ودائمة. وظللت قابلاً في غرفتي. وجاءني ظهراً هاتف من ماجد، يسألني سبباً لتأخري. فأخبرته. فطلب إليّ أن أوافيه بشابين موثوقين، يحملهما الأمانة. فأرسلت حبيب سليمان و خليل قيومجي، وعادا بالأمانة. وكانا يحملان رسالة من ماجد، فيها تفاصيل المبالغ التي أرسلها بالعملات الثلاث: فرنسية، وهولندية وألمانية. وكان كل ذلك مرفقاً بشك بخمسة وعشرين ألف دولار أميركي. فصعقت!

الجوقة "السوريين". لكم من حاجز مصطنع يقوم بين الشعوب، في حين أنّ جميع الشعوب لا تريد سوى علاقات إنسانية، طبيعية وراقية، فيما بينها، تتيح لكل شعب أن يكون ذاته، ويعرف الشعب الآخر على حقيقته الإنسانية!

● خلال عام 1994، صمّمت على تخطيط رحلة مع جوقة الفرع الكبرى (سنّاً)، إلى فرنسا وهولندا وألمانيا. لم أفتح بذلك أحداً، وبدأت أجري الاتصالات الضرورية لدراسة المشروع، وتحديد المحطات المحتملة، وتأمين أماكن الإقامة، وتأمين باصات النقل الضرورية، والتفكير في تغطية النفقات الباهظة، لأنني شئت لهذه الرحلة أن تكون، بالدرجة الأولى، جسراً بين سورية والغرب، وأن تكون، من ناحية أخرى، بمثابة مكافأة لأفراد الجوقة. وعندما تثبت من أمر المخطط والمحطات ووسائل النقل وأمكنة الإقامة، أخبرت أفراد الجوقة، وطلبت منهم مساهمة مالية لا تتجاوز العشرين ألف ليرة سورية عن كل من يستطيع الدفع، تاركاً لمن لا يستطيع، أن يخبرني بذلك في سرية تامة.

بالطبع كان الرهان ضخماً. ولكنني كنت واثقاً من صحة القرار وضرورة مثل هذه الرحلة، كما كنت واثقاً من أن الذين سأقصدهم لجهة التمويل، لن يخيبوني، لأن هدف الرحلة واضح وكبير، ولأن مجانية العمل في جوقة الفرع باتت معروفة لدى الكثيرين!

وأخذت أيضاً كلّزلي، بكل ما لديها من معرفة وخبرة، تعدّ العدة من حيث اختيار الترانيم والأناشيد والأغاني التراثية. وكان، بالطبع، القداس الإلهي في طليعة اختياراتنا، لنعرّف الناس على أننا مسيحيون من سورية. كما اتفقت مع فيضا على التركيز على المزامير التي كان وديع الصافي قد لحنها، تاركاً لها، لثقتي التامة بها، اختيار ما تشاء من التراث الموسيقي، السوري واللبناني والمصري الخ...



الفرنسية والأحرف والأرقام التالية (SC/E 8 A/1 68572)، وهي بتاريخ 1995/9/1، وبتوقيع مديرة مكتبه السيدة "آني ليريتيه" (Annie LHERITIER)، وقد جاء فيها:

« السيد العزيز،

"دعوت رئيس الجمهورية لحضور أحد القداديس التي ستقيمها جوقة الفرحة في فرنسا، ما بين 8/21 و9/3، في إطار جولتها الأوروبية، وهي جوقة كنيسة سيدة دمشق بسورية.

إن السيد جاك شيراك، وقد تأثر بالمشاعر التي ألهمتك هذه المبادرة، كلّفني بنقل الشكر لك.

من المؤسف أنّ ضيق وقته لن يسمح لرئيس الدولة بتلبية رغبتك. وهو يعرب لك عن أسفه.

السيد العزيز، نرجو أن تتقبّل أخلص مشاعرنا. »

كما أن مكتب السيدة شيراك، أرسل بتاريخ 1995/9/20، رسالة اعتذار، بتوقيع مديرة مكتبها السيدة "لورنس ركوليه" (Laurence RECULET)، وهي تحمل هذه الأحرف والأرقام (BC/LR/LM/95905)، وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« سيدي،

السيدة قرينة جاك شيراك قد تلقت رسالتك واطّلت عليها بكثير من الاهتمام.

إنّ ضغط عملها لم يُتِح لها إجابتك بسرعة أكبر، وخصوصاً على نحو مباشر، فسألنتي أن أحيطك علماً بأنها تشعر لذلك بأسف صادق.

إنّ السيدة شيراك وابنتها كلود، تعربان لك عن أصدق مشاعر الشكر لبرنامج جوقة الفرحة الدمشقية، الذي أحببت أن تخصصهما به.

سيدي،

أرجوك أن تتقبّل أنبل مشاعري »

وقامت الرحلة في صيف عام 1995. وكان أن قدّمنا خلال (23) يوماً، (21) حفلاً دينياً وتراثياً - صدّق أو لا تصدّق! - ومن أهمها حفلتنا في معهد العالم العربي بباريس يوم (1) أيلول. وكانت الكنائس والمسارح تغصّ بالحضور الغربي، المندھش من كوننا جوقة مسيحية قادمة من سورية. وقد قطعنا آلاف الكيلومترات ما بين باريس وديجون واسباليون ولورد ونانت وباريس.

وعندما بلغنا باريس، سارعت إلى صديق لماجد اسمه انطوان خوري، وهو يعمل في أحد مصارف باريس، وسلمته، بعد أخذ وردّ مع ماجد بالهاتف، عشرة آلاف دولار، واحتفظت بخمسة عشر ألف دولار، بناءً على إلحاح ماجد. إلا أنني، بعد أن غادرت الجوقة ألمانيا إلى دمشق، عدت بمفردي إلى باريس، وسلمت السيد انطوان خوري ما تبقى من الشيك، وكان عشرة آلاف دولار! ولا بد من الإشارة إلى أنني كنت، طوال الرحلة، أتصل هاتفياً بماجد لأحيطه علماً بأمورنا، كي يشاركنا عملنا وفرحنا! وعندما عدت إلى دمشق، فبيروت، قال لي ماجد: "إن نظمت في الصيف القادم، رحلة أخرى للجوقة، لا تطلب شيئاً من أحد. سأعطي أنا كلّ شيء، ضمن الشرطين السابقين!"...

من أجمل ما حدث لنا خلال هذه الرحلة، أن صديقنا الدكتور جان كلود انطلي - وهو من أصل حلبي، ويعيش في بلدة اسباليون (Espalion) الجميلة، كان قد كتب لرئيس الجمهورية الفرنسية، السيد جاك شيراك، والسيدة عقيلته، رسالتين مستقلتين، ضمّنهما برنامج جوقة الفرحة في باريس، ويدعوها فيهما إلى تشريف الجوقة بحضورهما. فجاءه من كلّ من السيد جاك شيراك والسيدة زوجته، رسالتي اعتذار في تاريخين منفصلين. وإنّي لأرى من واجبي ترجمتهما بحرفيتهما.

كان جواب السيد شيراك على ورقة تحمل ترويسة رئاسة الجمهورية

رحلة أوروبا - فرنسا 1995



قداس الشبيبة في لورد - فرنسا 1995





دينياً وتراثياً. وكانت الدهشة في كل مكان تعقد الألسن... "أمسيحيون من سورية؟" وكان الغربيون يصفقون وقوفاً، في كل مكان، حتى في الكنائس! أما الإعلام العربي فكان على عادته، غائباً. وحدها، إذاعة مونت كارلو استضافتنا ساعة كاملة مع المذيع المعروف، فايز المقدسي. وفور لقائي ماجد، بعد عودتنا، أعدت له 13.000 دولار من فائض ما قدّم لنا!

قبل أن أطوي موضوع هذه الرحلة، أحبّ أن أشير إلى حدثين هامين:  
الأول: حدث في باريس. قبل القداس الذي أقمناه في كنيسة "المادلين" الشهيرة، لم

وفي صيف عام 1996، قمنا برحلة ثانية مع (136) شاباً وفتاة من الفئتين الثانوية والجامعية، دامت (25) يوماً، إلى فرنسا وبلجيكا. يومها كنت قد طلبت من جميع المشاركين مساهمة بقيمة (25.000) ل. س. فقط. وكنت قد خططت لهذه الرحلة طوال العام، مع الأصدقاء والكهنة الغربيين، من أحبة سيده الصوفانية. إلا أنني لم أطلب من أحد، أية مساهمة مالية. وكان الوقت يمضي. حتى جاء يوم سألني فيه "ماجد غريب" عن الرحلة. فأبديت له حرجي بسبب إصابة أخيه الوحيد، نزار، بالسرطان، وقد عولج في فرنسا والنمسا وأميركا... فكان جواب ماجد: "ابونا، كل شي لوحده! أقدم لأخي كل ما عليّ تقديمه وأكثر! ولكن حصة العذراء في الرحلة، مقدّسة، ويجب أن تقوم الرحلة". وقامت الرحلة. وقمنا بالجولة ذاتها في فرنسا (باريس - ديجون - اسباليون - لورد - نانت) إلا أننا تابعنا إلى مدينة "لومانس" (Le Mans)، حيث قدّمنا أمسية في مسرح المعهد الموسيقي، حضرها الأب اللبناني الشهير، منصور لبكي، واستضافنا بعدها كلنا للعشاء في مؤسسة اجتماعية يرعى فيها مئات الأطفال اللبنانيين. ثم أقمنا في كاتدرائية

مدينة "ليزيو" (Lisieux) قدّاساً احتفالياً شارك فيه أيضاً الأب منصور لبكي. وتابعنا إلى بلجيكا وعاصمتها بروكسيل، ثم انتهينا إلى باريس، ومنها عدنا إلى دمشق. في كل هذه الرحلة، التي دامت (25) يوماً، قدّمنا (20) حفلاً

أجد ولا كاهناً واحداً من كهنتها الأربعة في استقبالنا. استفسرت عن الأمر، فقبل لي أنهم في اجتماع هام. أدركت عندها أنهم تحاشوا عمداً التواجد معنا، مع أنني كنت قد اتفقت بالمراسلة مع الكاهن المسؤول، على كل شيء! أحزنتني الأمر كثيراً. ولكن، قبل بدء القداس بلحظات، شاهدت الأب "جان بول دو فودو" (Jean-Paul Devedeux) - الذي كانت سيده الصوفانية قد جمعتني به في دمشق، منذ عدة سنوات! - يدخل باسمًا ويقف أمامي. فرحت أيما فرح! قبلته وقلت له: "ما الذي أتى بك من ديجون؟ (وديجون تبعد عن باريس قرابة 400 كم) فقال: "خشيت ألا يكون أي كاهن في استقبالكم، فقررت المجيء!" وكان عليه أن يعود إلى ديجون فوراً بعد القداس والأمسية التي تلت القداس! يا للندى ما أعربها! وكان أن غادرنا كنيسة "المادلين"، دون أن يكون أي من كهنتها قد ظهر!

الثاني: حدث في المنصورية بالقرب من بيروت، في بيت ماجد غريب... كنت، قبل بدء الرحلة، قد قدمت لمجد الأيقونة الثانية في الصوفانية، التي نضحت بالنزيت. وكانت ميرنا قد قدمتها لي. فرأيت لزاماً عليّ، من باب الشكر العظيم لمجد، أن أقدمها له، وهي أعلى ما لدي. وعرفت منه أنه وضعها في المزار الصغير الذي أقامه عند مدخل البناء الذي يقطنه مع أمه وأخيه نزار. وقد علمت، فور عودتنا من أوروبا، أن صاروخاً ضرب زاوية المزار ذات ليلة، خلال رحلتنا، فعجن حاجز البناء الحديدي، وحطم واجهة البناء كلها، وأحرق شقة أمه، وأصاب بشظاياها واجهات الأبنية العديدة القائمة مقابل بنائه، وحطم الحاجز الحجري الذي يحيط ببيته، وتعالى أكوام الأنقاض قرب البناء وعند المزار... أما المزار نفسه، فلم يمسّ بأذى، سوى كسر لسان باب الألمينيوم الصغير، الذي يغطي المزار، فيما محتويات المزار كلها ظلت كما هي، والشمعة المشتعلة ظلت مشتعلة، والورود الموضوعة في المزهرة، ظلت ومزاهرها كما هي، والأيقونة الصغيرة المهداة لمجد، ظلت قائمة في مكانها! وقد أراني ماجد الشريط الذي صور به هذه

الوقائع، فبدا لي الأمر معجزاً حقيقياً! وأضاف ماجد: أن الكثيرين من الضباط والجنود المتواجدين في منطقة المنصورية حيث يسكن، كانوا يأتون ويركعون فوق الأنقاض، أمام المزار، ليصلوا!

● في شهر كانون الأول من عام 1996، احتفلت كنيسة صيدا (لبنان) للروم الكاثوليك، بمرور مائة عام على إنشاء الكاتدرائية فيها. فدعا راعي الأبرشية، المطران جورج كويتر جوقة الفرحة، لإحياء أمسية بهذه المناسبة، والمطران معروف بمحبته لجوقة الفرحة. فأحيا أطفال الجوقة الإعدادية، بقيادة السيدة كلوديا توما نخلة، في 1996/12/6، أمسية استثنائية، كانت ترانيمها الأخاذة كلها من كلمات وألحان مروان نخلة، زوج كلوديا. وكانت بحق أمسية تدعو للإيمان المشترك في محبة وسلام، من قلب لبنان الجريح.

ويطيب لي أن أنقل ما جاء في مجلة الأبرشية عن هذه الحفلة (ص 59):

"وقد خرجنا من الحفلة ونحن نقول لماذا لا يكون عندنا جوقة مماثلة تحيي رعايانا وأبرشيّتنا، وتبرز التراث الأصيل الذي تمتاز به أرضنا الخصبة بالعطاءات؟"

● إحياءً لذكرى مجزرة قانا، قدمت جوقة الفرحة الجامعية، في 1998/4/25، على مسرح "شاتو تريانو" في الزلقة بالقرب من بيروت، أمسية حملت عنوان: "يا ناس حبوا الناس". وقد شارك فيها كل من الأستاذ ودبوع الصايغ، والمطرب غسان صليبيا. يومها، جاءتنا الدعوة من الأخ نور، الذي تولّى بمفرده مهام التنقل والإقامة والإطعام. أما المسرح، فقد وضعه صاحبه، السيد انطون دفوني تحت تصرفنا بأريحية دون أي مقابل، عندما عرف أن جوقة الفرحة تحيي دائماً حفلاتها دون أي مقابل. تلك الأمسية كانت بقيادة رجاء الأمير.



● ثمة نشاط لجوقة الفرح، لم يُعرف كثيراً، ولكنه شكّل تجربة تبدو لي هامة.

ففي مطلع الشهر العاشر، تشرين الأول، من عام 2000، أطلعتني السيدة سلمى قصاب حسن، على دعوتها للاشتراك في "مؤتمر ومهرجان الموسيقى العربية التاسع"، المنعقد في القاهرة والاسكندرية من 1-10/11/2000. وكانت يومها رئيسة تحرير مجلة "الحياة الموسيقية"، الصادرة عن وزارة الثقافة. وكانت بذلك تنوي "تسليط الأضواء على تجربة والدها، الأستاذ نجاة قصاب حسن، في أغاني ألعاب الأطفال". فطلبت مساهمة عدد محدود من أطفال جوقة الفرح، لتسجيل الأغاني التي اختارتها لهذا الغرض.

فكلّفت السيدة "كاتيا فرح فراية"، انتقاء الأطفال وتدريبهم وتلقينهم عشرة ألحان، كان المرحوم "نجاة قصاب حسن"، قد وضع كلماتها الجذلى كلها، وألحان بعضها، مستعيناً لما تبقى، بألحان من التراث السوري. كان الأطفال 20 طفلاً، تتراوح أعمارهم بين 8-12 عاماً. وقد كتبت كاتيا في تقريرها تقول: "تحمل هذه الأغاني بين كلماتها ونغماتها الموسيقية، العبر والأفكار البناءة، بأسلوب سلس، مبسّط، قريب من القلب والعقل بأن معاً. يسهل على الطفل حفظه، وخير دليل على ذلك هو سرعة تلقين الأطفال حوالي عشر أغاني في غضون عشرة أيام. كان العمل معهم أكثر من رائع، وتجاوبهم منقطع النظير من حيث التقيد بمواعيد التدريبات الكثيفة وحسن انضباطهم وتقديدهم بالتوجيهات على الصعيدين العملي والفني". هذا، وقد حملت السيدة سلمى قصاب حسن التسجيل معها وشاركت في المهرجان المذكور.

● في شهر نيسان من عام 2004، قام (56) منشداً من الجوقة الكبرى برحلة إلى استراليا، بدعوة من المطران عصام درويش، على أن يدفع

أفراد الجوقة ثمن بطاقة الطائرة ذهاباً وإياباً. ويومها قبلنا بالشرط، مع أنّه مُحجّف، إيماناً منّا برسالة الجوقة في المهاجر. وقد وُفّرت لنا في كل من "سدني" و"ملبورن"، أمور الإقامة في البيوت الخاصة، والمواصلات والإطعام. وخلال ثلاثة أسابيع تقريباً أحييت الجوقة العديد من الاحتفالات الدينية، في مختلف الكنائس، لا سيما وأنا كنا في زمن الفصح المجيد، كما أحييت العديد من الأمسيات الغنائية، التي اعتمدت فيها التراث السوري واللبناني والمصري...

لا بد لي من أن أشير هنا إلى أن أمسينا الأولى في سدني لاقت ما يشبه المقاطعة من أخوتنا اللبنانيين. ولكنهم سرعان ما بات الكثيرون منهم يتبعوننا في أماسينا وقداديسنا، وقد سمعونا نغني التراث اللبناني الرائع، كما نغني التراثين السوري والمصري، لأن كل ذلك بات تراثاً عربياً واحداً وأصيلاً. أما تجاوب الجالية اللبنانية، إذ كنا ننشد في الكنائس المارونية، فقد كان يفوق كل وصف، لا سيما عندما كنا ننشد الأناشيد الجديدة التي كان وديع الصايغ قد لحّنها ورتلها للقديس "نعمة الله الحرديني". وكان استقبال العائلات لنا، في كل من سدني وملبورن، يكاد ينسينا أننا في استراليا. وقد تواصلت هذه العلاقات، وتحوّل بعضها إلى صداقات فتحت القلوب قبل البيوت، عندما أتيج لنا أن نستقبل بعضهم في دمشق، أو لهم أن يستقبلونا في لبنان.

● ثم كانت للجوقة الجامعية بقيادة السيدة "رجاء الأميرشلي"، أمسينتان في قصر الأونسكو في بيروت، أقيمت أولهما بدعوة من الأستاذ "حبيب صادق"، رئيس المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، في 4/5/2004، وبرعاية وزير الثقافة يومذاك، السيد غازي العريضي. يومها كانت قاعة الأونسكو شبه خالية. وقبيل الأمسية، قال لي السيد الوزير، معتذراً، أنّ لديه ضيوفاً أجانب، وهو مضطراً لمغادرة القاعة بسرعة. إلا أنه عندما

الجوقة عليه، لأن التاريخ المقترح للأمسية القادمة، وهو 18 حزيران، كان قريباً جداً من الامتحانات الجامعية. ومع ذلك، اعتلى الوزير المنصة، وهنا الجوقة على أداؤها الذي فاجأه، واعتذر بعبارات صريحة عن تقصير الوزارة، ودعا الجوقة باسمه الشخصي لأمسية جديدة، طالباً بإلحاح الاستجابة إلى طلبه. ثم تناول طعام العشاء معنا في الفندق الذي كانت الجوقة قد حلت فيه.

وقامت الأمسية الثانية في 2004/6/18، وشارك فيها، بناءً على طلب السيد الوزير، الأستاذ وديع الصافي نفسه، وقد أعرب عن إعجابه بالجوقة أمام كامرات التلفزيون اللبناني. إلا أن القاعة كانت، كما في السابق، شبه خالية! ثم إن السيد الوزير، بعد أن أدت الجوقة في مطلع الأمسية، النشيدين الوطنيين، اللبناني والسوري، جلس لحظة، ثم أخرج فجأة هاتفه الجوال، وانحنى خارجاً من القاعة، وواعداً إيّاي بالعودة بعد لحظات. وكان أنه لم يعد... وعدنا نحن مع الجوقة في الليلة نفسها إلى دمشق، كي لا يتخلف أفرادها عن امتحاناتهم... وكان أن راجعت بعد ذلك السيد الوزير في مكتبه مرتين، ووعدني بدفع التكاليف الكاملة لكلا الأمسيتين، وهي تبلغ (7.500) دولار. وقد قدمت له تفاصيل هذه النفقات الباهظة، وقرع صدره واعداً بتسديد المبلغ كاملاً في فترة لاحقة... وتوالت مراجعاتي لأمانة سره عبثاً، حتى غادر وزارة الثقافة اللبنانية، وحل محله صديق قديم هو الدكتور "طارق متري". فراجعت بدوره في مكتبه، وكان في غاية اللطف، ووعدني خيراً إن وجد في وثائق الوزارة ما يشير إلى هاتين الحفلتين. ثم جاء يوم اتصل بي فيه هاتفياً إلى دمشق، ليخبرني أنه لم يعثر في وثائق الوزارة على أي شيء له علاقة بالحفلتين اللتين أقيمتا في قصر الأونسكو ببيروت، الأولى برعاية وزير الثقافة اللبناني السابق، غازي العريضي، والثانية بدعوة شخصية منه! وهو، بالتالي، لا يستطيع دفع المبلغ الذي ترتب دفعه على سلفه، السيد غازي العريضي...)



أمسية مع وديع الصافي في قصر الأونسكو في بيروت - 2004/6/18

سمع أداء الجوقة، أبدى لي إعجابه الشديد، ثم لم يعتّم أن قال إنه لن يغادر القاعة. وقبل النهاية، قال لي إنه خجل من تقصير وزارته في الإعلان عن هذه الأمسية، وهو يودّ أن يكفّر عن هذا التقصير... فهل ثمة مجال لدعوة جديدة يوجّهها هو نفسه للجوقة في نهاية الأمسية، من المنصة، على أن يتولّى للأمسية القادمة، شخصياً، مهمة الإشراف على الإعلام والدعوات، واعداً إيّاي بأن تكون قاعة الأونسكو الخالية اليوم، مكتظة بالحضور الراقي! رحبتُ بالاقترح دون أن أضمن موافقة





"البيت الضيق... بالمحبة يمكن أن يملأ الكون بالفرح!"



القداس الإلهي في كنيسة سان برنار بمشاركة الأب جان بول دوفودو إلى اليمين والأب ريمون جاكار إلى اليسار عام 1995





الاتتشار داخل وخارج القطر



# لمحة عن الرحلات الكبرى





## جولة أوروبية؛ فرنسا - هولندا - ألمانيا عام 1995

شئت هذا الملحق فسحةً أذكر فيها بعض ما كتب في هذه أو تلك من الصحف والمجلات والرسائل، خلال جولات الجوقة في أوروبا وأستراليا فقط.

### 1. في سوريا:

● حول رحلة الجوقة الكبرى إلى أوروبا عام 1995.

من أطرف ما حدث قبل هذه الرحلة، ما أوردته "مجلة النقل"، التابعة لوزارة النقل السورية، بقلم السيدة "سكينة محمد"، (إثر حديثٍ معي عن ذكريات الجوقة)، في عدد شهر أيار عام 1999، تحت عنوان: "إكراماً للضن: وزير النقل يغيّر موعد الطائرة من أجل الجوقة!". حسبي أن أنقل منه الفقرة التالية:

« لجوقة الفرحة ملفٌ حافل بالذكريات. تحضرني الآن واحدة أخصّ بها مجلة النقل، وأودّ إهداءها لمن كان "بطلها"، وهو بكل بساطة وزير النقل الدكتور "مفيد عبد الكريم".

كان ذلك عام 1995. كانت الجوقة آنذاك تعدّ العدة لرحلة إلى فرنسا وهولندا وألمانيا، يشارك فيها مئة وخمسة من أفرادها، بين شباب وفتاة وعازف.

وكانت قد خطّطت لتقديم واحد وعشرين حفلاً دينياً وفنياً، خلال ثلاثة وعشرين يوماً، وهي مدّة الرحلة.

وكان علينا أن نقطع في باصين فرنسيين آلاف الكيلومترات في طريق تلفّ فرنسا وتخرق هولندا وتنتهي في مدينة مونستر بألمانيا.

بالطبع يصعب تصوّر مثل هذا الإيقاع من الحضور، لجوقة لم تكن

قد تجاوزت سوى حدود سوريا ولبنان. وقد التزمنا حقاً بهذا الإيقاع الكثيف بدقّة وإتقان. وكنا قد مهّدنا، بما لا يقلّ عن ألف وخمسمائة رسالة نثرناها في مختلف أنحاء أوروبا، لما كنّا نعتبره حملة ثقافية وقومية، نحمل فيها بلدنا وعالمنا العربي كلّ، إلى بلدان قلّما تعرفنا، وكثيراً ما تصرّ على جهلنا.

وكنا قد أرفقنا رسائلنا هذه، فضلاً عن برنامج الجوقة، بتعريف بالجوقة، أعطيناها عنواناً لا يخلو من التحدي هو "بالموسيقا والغناء، فلنبن الجسور".

ثم إن العديد من الصداقات، التي نشأت بيننا وبين الكثيرين في فرنسا وهولندا وألمانيا، بفضل ظاهرة الصوفانية المعروفة، كانت قد حملت الكثيرين على استضافتنا في البيوت، في بعض المدن الفرنسية والهولندية.

فتقدّمت شخصياً إلى السيد الوزير، بصحبة صديقنا المشترك العميد إبراهيم بيطار، بطلب مزدوج، الأوّل بشأن تقديم موعد إقلاع الطائرة من دمشق، والثاني بشأن تخفيض ثمن البطاقة.

وقد أبدى السيد الوزير تفهماً تاماً لمطلبنا وارتياحاً لرحلتنا، بل إعجاباً بها.

ووعدني بدراسة الطلبين مع المسؤولين في وزارته. وبعد أيام قليلة وردتني الموافقة على الطلبين في كتاب مؤرخ في 1995/7/29.

فسارعت إلى إعلام أصدقائنا في مدينة ديجون بالأمر، فأبدوا فرحاً واستغراباً شديدين!

أيعقل أن يغيّر وزير النقل موعد إقلاع الطائرة من أجل جوقة؟!

ولكم من مرة طُرح عليّ السؤال بفجاجة!

ولكم من مرة رويت الأمر للجمهور الذي كان يملأ الكنائس والمسارح، ولا سيما مسرح معهد العالم العربي في باريس!

تلك هي سورية، لو تدرّون!

أجل ما أروعك يا سورية،

لو عرفنا أن ننقل صورتك بحب وأمانة. »



وكانت محطتنا الأولى، فور هبوطنا في مطار باريس مدينة ديجون، الواقعة إلى الجنوب الشرقي من باريس على مسافة قرابة 300 كم. وكان من المتوقع أن نصل إلى مدينة ديجون، لو تقيّدنا بالموعد المقرّر لإقلاع الطائرة من دمشق، في الساعة 4:20 صباحاً.

فكيف والحالة هذه ينتظرنا مضيفونا، فيما عليهم أن يمضوا إلى أعمالهم في الثامنة صباحاً؟

ثمّ من أين للجوقة، وهي على ما ستكون عليه من إعياء، أن تقدّم في المساء عينه حفلين متتابعين؟

ولئن تحمّل مضيفونا مشقة انتظارنا، فلن يتحمّل أفراد الجوقة عبء الفشل في هذين الحفلين، وهم بعد في بداية الرحلة.

فكان لا بدّ من السعي لتغيير موعد إقلاع الطائرة من دمشق!



## 2. في فرنسا وهولندا وألمانيا:

## (1) أثناء رحلة الجوقة إلى فرنسا وهولندا وألمانيا عام 1995:

● أنتقي هذه الأسطر ممّا جاء في "صحيفة اسباليون"، (اسباليون بلدة تقع وسط الطريق بين مدينة ديجون (DIJON) ومزار "لورد" الشهير في فرنسا)، في الصفحة الخامسة بتاريخ 1995/9/8، تحت عنوان، "روح سفر التكوين" بقلم السيدة جنشيف أنطاكلي (Geneviève ANTAKLY):

« لحظة ربانية نادرة، كان هذا اللقاء بين مائة منشد من دمشق، وجمهور واسع أتى ليستمع إليهم في كنيسة القديس يوحنا المعمدان في اسباليون، مساء يوم الخميس 24 آب.

إنهم أحفاد أوائل مسيحيي سورية، هذه الأرض المقدسة والمباركة، التي طالما استُبيحت وجُرّحت واحتلت، ولكنها أرض نورانية، سخية، مضيافة!

في قلب العالم الإسلامي، قوتهم الوحيدة هي الحب. لا شيء يقاوم الحب. وهم يعرفون ذلك ويعيشونه: كل شيء يقوم على الحب. ... سلاحهم هو ابتسامتهم، تهذيبهم الرقيق، فرحهم، وهو فرح حقيقي، عميق.

كان حسبنا أن نصمت. فتحرك العود، والطبلة والكمّان، فجعلوا قلبنا يرقص في لغته الذاتية. إنها لموسيقى رقيقة، ناعمة، وهي ذات أصوات هادئة أو غاضبة، ذات أنغام ساحرة، وأصداء عشقية، ترانيم قوية ولطيفة، كانت قائدة الجوقة، السيدة "فيشا شاشاتي" تبدو لنا وكأنها تطلقها من أصابعها السحرية.

الشكر كل الشكر، لجميع الذين أتاحوا لنا من قريب أو بعيد، أن نعيش هذه اللحظة من الامتلاء الوجودي، في اكتشاف هذا الشرق الأخوي، وهذا التدفق من الإيمان وهذه الشهادة القائمة على الكلمة الصادقة...»

● أختار فقرات ممّا جاء في صحيفة "ديجون وضواحيها"، في الصفحة الخامسة، تحت عنوان كبير احتلّ صدر الصفحة: "جوقة الفرّح: من دمشق إلى كنيسة القديس برنار":

## « جوقة الفرّح

هي جوقة كنيسة سيدة دمشق بدمشق (سورية)... ستحيي أمسية دينية، مساء 8/22، في كنيسة القديس برنار الساعة 8:30.

... هي جوقة كنسيّة. وهي تريد، من موقعها وفي مجالها الخاص، أن تسهم في الحوار بين الطوائف الدينية في العالم العربي. فبدأت منذ عام 1985، مهمة صعبة هي إنشاء موسيقى دينية، نابعة من التراث العربي، وقادرة على مخاطبة مشاعر المستمعين العرب، باعتمادها لغة دينية جميلة ومشتركة بين المسيحيين والمسلمين...

ثم إنّ جوقة الفرّح ترمي إلى ما هو أبعد من الحوار الديني بين مواطني العالم العربي... إنها تحاول أن تساهم، في إطار إمكاناتها المتواضعة، في التقارب بين الغرب والعالم العربي. وهي، إذ تبسط خبرتها، تسعى لأن تبرز وجه العالم العربي، المتعدّد والمنفتح، الذي طالما تمّ تجاهله، وصورة للمسيحية العربية، تعرّضت لتجاهل أفدح.»

● وردتني رسالة من راهبة من باريس تدعى "كوليت بنس" (Colette BENCE) وهي بتاريخ 1995/10/12، أرى من الضروري ترجمتها. تقول:

« أبت، لقد تأخّرت كثيراً في تقديم التهاني والشكر لكم، من أجل مرور جوقة الفرّح الدمشقية، في فرنسا وأوروبا. إنّ الأشخاص الذين

التعاون وجد تسهياً عظيماً له، بفعل حرص سورية على الانفتاح الاقتصادي، وأتاح للكثيرين من الشبان السوريين فرصة تعلم اللغة الفرنسية واكتشاف ثقافة فرنسا.

إنّ المبادرة - في صيغة جولة أوروبية - التي اتخذتها جوقة الفرحة، تضيف إلى هذا الانفتاح الاقتصادي، مقوِّمة ثقافية هامة جداً. ولقد شاهدت في اهتمام كبير، يوم الجمعة الأول من أيلول الماضي، الأمسية التي قدّمها "كبار" جوقة الفرحة في معهد العالم العربي.

كان المسرح الكبير مكتظاً بالحضور، ولقد أعجبنا كلنا، قبل بدء الأمسية، برقيّ ظهورهم وتنظيمهم.

إنّ تنوع الأناشيد المقدّمة - دينية وتراثية - أتاح للحضور تقدير ثراء المصادر الموسيقية، التي تتعرّض في الغالب لتبسيط محف في بلداننا.

إذا ما أضفنا الدور الذي تريد الجوقة أن تلعبه، والذي تؤدّيه بالفعل - وهو تحسين الحوار بين الجماعات الدينية في العالم العربي - فإنّ هذه الجولة يمكن اعتبارها هامة جداً، بوصفها عنصر حوار وانفتاح ثقافي.

برافوا!

« التوقيع »

أُتيح لهم مثلي، أن يستمعوا إليها، وأن يحضروا القدّاس معكم، تولّد لديهم اليقين بأنّ حضوركم كان يلقي جسوراً بين شعوبنا.

بودّي أن أقدم تقريراً عن هذا العمل في مجلّتنا (يُوزع منها 70.000 نسخة). ولكن الصور التي التقطتها في معهد العالم العربي، أو في كنيسة نوتردام، معتمة جداً بحيث لا يمكنني استخدامها. لذلك أُجيز لنفسي أن أطلب منك أن تتلطّف وتوافيني بصورة أو صورتين للجوقة، إن كان ذلك ممكناً.

أبت، ثق بأني أصليّ من أجلكم، ولتسند سيّدة الصوفانيّة مسيرتنا نحو حوار الأديان.

لك مني أطيب الذكر وأخلص مشاعر الاحترام.

« التوقيع »

(2) السيد "لويس فوفريه" (Louis FEUVRAIS):

وردتني رسالة من باريس بتاريخ 1995/11/8، خطّها بيده مسؤول فرنسي يدعى "لويس فوفريه" (Louis FEUVRAIS). أرى من الضروري أن أوردّها كلّها بحرفيّتها، وقد ترجمتها بنفسني. جاء فيها:

« الموضوع: جولة في أوروبا لجوقة الفرحة، جوقة كنيسة سيّدة دمشق.

في إطار نشاطاتي المهنية (أستاذ في جامعة، مدير عام سابق للمدرسة الوطنية العليا للفنون والمهن، حالياً في وزارة التربية الوطنية/ قسم العلاقات الدولية) أُتيح لي فرصة إقامة علاقات كثيرة مع العديد من البلدان، ولا سيما سورية.

كان التعاون مع سورية، يتعلّق بصورة رئيسية بالقطاعات العلمية والتقنية، وإعداد المهندسين ونقل التقنيات إلى القطاع الصناعي. هذا



## 3) مجلة "مبرة الشرق":

وجاء في مجلة "مبرة الشرق"، العدد 698 لشهر كانون الأول عام 1995، مقال طويل بقلم السيد "كريستيان لوشون" (C. LOCHON) ختمه بالفقرة التالية (ص 344):

« يوم 31 آب، استقبلت كنيسة القديس "اليان الفقير" (St. Julien le PAUVRE)، والمنسنيور بولس عبديو (P. ABDO) جوقة الروم الكاثوليك، التابعة لكنيسة سيده دمشق بدمشق، التي اتخذت لها، بقيادة الأب الياس زحلاوي، اسماً جميلاً هو "جوقة الفرح". وقد تأسست عام 1977، وهي تعدّ اليوم 450 منشداً، تتراوح أعمارهم بين 6 و68 سنة. وقد شاء قرابة مائة منهم أن يقوموا، على نفقتهم، بجولة في أوروبا، تشمل فرنسا (ديجون، اسباليون، لورد، نانت وباريس) وذلك من 21 آب إلى 3 أيلول، ثم هولندا (من 3 إلى 8 أيلول)، وأخيراً ألمانيا (من 8 إلى 12 أيلول). وإنها لمجموعة مثيرة جداً، تتألف من شبيبة جامعية وموظفين ومختصين، جاءت لتقدّم، لجمهور متنوع من المؤمنين الذين حضروا الاحتفالات الدينية في كنيسة "الترينيتيه" و"نوتردام" مثلاً، في ما يتعلّق بباريس، أو من عشاق الموسيقى في معهد العالم العربي، صورة حقيقية للمواطنين المسيحيين العرب اليوم. وقد تلقّف الجميع هذه الرسالة القائمة على الحوار الثقافى والدينى، التي ترجموها في أناشيد تدعو للرجاء والإخاء.

أجل، إنّ المسيحية في الشرق الأوسط تنبض بالحياة:  
لقد سمعناها! »



ريستال في مدينة اسباليون Espalion – فرنسا 1995



قداس في إحدى كنائس فرنسا - 1995





جوقة الفرح في كنيسة ماستريشت - 1995/9/2





جوقة الفرح في إحدى كنائس هولندا - 1995/9/3





التلفزيون الفرنسي مع السيد جان بيير انكيري بجوار كنيسة فيزليه Vézelay الشهيرة









مع إحدى العائلات التي استقبلت أفراد الجوقة، السيد جاك كونت وزوجته

### 3. في هولندا:

في بلدة "امبت مونفورت" (AMBTMONTFORT) وُزِعَ كَتِيبٌ، كُتِبَ على غلافه "جوقة الفرخ"، باللغتين العربية والهولندية. وقد جاء في مطلع هذا الكتيب كلمتان، الأولى، لمختارة البلدات الثلاث التي استضافتنا ثلاثة أيام، والثانية، هي كلمة أسقف المنطقة. أقتطف من الكلمتين، الفقرات التالية:

#### 1) كلمة المختارة "كوبمان-كومانس" (Koopman-GOUMANS)

هذه الكلمة جاءت باللغتين، الهولندية والفرنسية، جاء فيها:

« إنه لأمر عظيم جداً أن تأتي إلينا جوقة من كنيسة دمشق. نحن سعداء بزيارة جوقة الفرخ لبلداتنا، كي يتم التعارف مع أصدقاء الموسيقى وأبناء جوقات بلداتنا الجميلة الثلاث... بوصفي مختارة هذه البلدات، أرحب بكم جميعاً. نحن لا نتكلم لغتكم، ولكن أهلاً وسهلاً بكم في ربوعنا.

إنّ عاداتنا وثقافتنا تختلف عمّا لديكم في سورية. ولكن إن حاولنا أن نتبادل الاحترام والتفاهم، فإننا نستطيع أن نصبح أصدقاء.

أرجو لكم أياماً ممتعة بين مواطنينا... إنّ جميع الذين سيهتّمون بكم، يفعلون ذلك بدافع صداقة حارة حيال أصدقاء لنا في الموسيقى، لا نعرفهم، وجاؤونا من بلد لا نعرفه، إلا من خلال الصحف والتلفزيون.

نرجو لكم أن تكسبوا أصدقاء جدداً لكم، عندما ستواصلون رحلتكم. نتوقّع أنكم لن تنسوا الأيام التي قضيتها بيننا.»

#### 2) كلمة أسقف مدينة "رورموند" (ROERMOND)، المطران

"فرانسوا فيرتز" (Frans WIERTZ).

جاء فيها:

« أن يتعارف بعض من شبيبتنا مع أفراد جوقة الفرخ، أمر سيكون بالتأكيد حدثاً فريداً. فالهمم في هذا اللقاء، هو الاكتشاف المتبادل لثقافات مختلفة.

... إنّ اسم "دمشق" من حيث جاءت الجوقة السورية، ليس مجهولاً لدينا، كما هو اسم "ليمبورغ" (LIMBIURG) لديهم...

إنّ قصة اهتداء القديس بولس علّمنا أنّ في دمشق جماعة مسيحية. وإذا ما فكّرنا في ذلك، فلن يكون أفراد جوقة الفرخ غرباء جداً عنا، وسنؤلّف معاً، إن جاز التعبير، عائلة واحدة...

سوف يُتاح لنا أن نكتشف مدى كوننا حقاً إخوة وأخوات في الله، على الرغم من كل الاختلافات والحدود والمسافات...

وليكن هذا اللقاء الفريد، لنا جميعاً، لقاء فرح...»



## جولة أوروبية (فرنسا - بلجيكا) عام 1996

أما رسالتها في 1996/9/25، فهي ذي بنصها الكامل:

« الأب العزيز،

لقد تسلمت رسالتك من بروكسيل، وقد تأثرت بها جداً.

إنّ مجيئكم إلى "كان" (CAEN) كان لحظة عظيمة بالنسبة إلينا جميعاً. فإن المدرّسين الحاضرين، والعائلات والأصدقاء الذين جاء بعضهم من بعيد، قد تأثروا وتفاعلوا مع أغانيكم وقوة رسالتكم. كان استقبالكم جميعاً مدعاة فرح لي. ولقد لمست مرة أخرى، مدى أهمية حضوركم بيننا.

يجب أن تستمروا! وإن أتيح لنا أن نعرّف بكم على نحو أفضل، فلسوف أفعل ذلك بفرح. أرجو أن تكون حفلاتكم في بروكسيل وباريس، قد حققت نجاحاً كبيراً.

إن رحيلكم السريع بعد الأمسية، بسبب هذا العشاء غير المتوقع، تركني في حرج. حاولت أن أعرّض على باصاتكم في الليل، بعد إغلاق دار المسرح، فلم أوفق. رجوت أن أعرّض عليكم حيث تتناولون طعام العشاء. إلا أن العنوان الذي أعطيت، لم يكن دقيقاً. فاضطرت للعودة إلى منزلي. أتمنى أن تكونوا استفدتم جيداً من المؤونات الغذائية التي اشتريناها لكم، في اليوم التالي... الأمر الذي من شأنه أن يوفر عليكم تناول وجبة طعام في مدينة "ليزيو" (LISIEUX).

ضعني في صورة نشاطاتكم ومشاريعكم.

كل أمانينا لجوقة الفرحة!

وليكن الرجاء حاملكم وسندكم!

مع أطيب الذكرى وأخلصها.

« التوقيع »

1- كان الأب منصور لبكي، اللبناني الشهير، قد حضر أمسيتنا، ودعانا على الطريقة الشرقية،

لتناول العشاء، في مؤسسة اجتماعية كبيرة أنشأها في CAEN ويدير شؤونها...

لديّ من هذه الجولة نصّان جديران بالذكر.

### 1. السيدة "دانييل رومانو" (Danièle ROMANO):

أولهما، رسالة من السيدة "دانييل رومانو" (Danièle ROMANO) وهي المسؤولة في مدينة "روديز" (RODEZ) الفرنسية عن المركز الوطني، المسمى "تربية وثقافة" (Education et Culture).

رسالتها تحمل تاريخ 1996/9/25، وهي التي سأذكرها كاملة. إلا أن السيدة "رومانو" كانت قد كتبت لي في 1995/10/6، في أعقاب جولتنا الأوروبية الأولى، رسالة هامة أرى أن أذكر بعض فقراتها، تقول:

« أنت تعرف جمعيتنا، وقد التقاك بعض مسافرينا، إبان رحلة لهم حديثة إلى دمشق.

بلغتنا أصداء حارة جداً عن جولتكم الموسيقية، وعن أمسياتكم في بلدة "اسباليون" (ESPALION). من المؤسف أنّ ضغط العمل لم يُتيح لنا حضورها. إلا أنّ العديد من جماعتنا، ممّن زاروا مؤخراً سورية، قد حضروها...

ثمّة فكرة تراودنا في إتاحة الفرصة لجوقتكم - في حال قيام جولة مماثلة في عام 1996 أو عام 1997 - لإحياء أمسية من الأغاني الدينية (والتراثية أيضاً) في صيف عام 1996، في مدينة "كان" (CAEN)...

نشكر لكم إحاطتنا علماً بمشاريعكم في العام القادم، وسيسعدنا أن ندعمها، بإطلاع أصدقائنا الكثيرين عليها.

لكم منّا التشجيع وأطيب المشاعر وأخلصها. « التوقيع »

## 2. مقال في صحيفة ليموج (LIMOGES) الفرنسية:

ثاني هذين النصين، مقال كتبه صحفي شاب في صحيفة ليموج الفرنسية (LIMOGES) في 1996/9/27، تحت عنوان مثير "غناء السوريين المقلق" (Le Chant Troublant des Syriens). قال بالحرف الواحد:

« لقد حطّ العالم العربي في بلدة سولينيّاك<sup>2</sup>»

بالأمس، أقام قداس الأحد التقليدي الأب السوري الياس زحلاوي، يرافقه 135 منشداً. كانت ترانيمهم، المتسمة بجمال مقلق، قادرة على بعث القشعريرة في أكثر الملحنين تصلباً.

قلماً كان قداس الأحد في سولينيّاك، يحدث مثل هذه الضجة. فالكنيسة، بالأمس، ضاقت بالحضور حتى الاختناق. وقد اضطرّ الكثيرون للمكوث وقوفاً على درج الكنيسة الحجري الداخلي، كي لا يفوتهم شيء مما يحدث.

وما حدث كان هاماً. فالقداس، هذا الأحد، أقامه الأب الياس زحلاوي، وهو كاهن تابع لكنيسة الروم الكاثوليك بدمشق. وكان يؤدي ترانيم القداس 135 منشداً من جوقته، وكان أداؤهم من الإتقان بحيث كان يبعث القشعريرة في المؤمنين.

كانت الترانيم تصدر وكأنها من خارج الزمان والمكان. فملأت الكنيسة كلها، واحتلت فضاءها، وداعت جميع أركانها. وكانت رقة عجيبة تتدفق من أصوات السوريين الصافية. وكان النغم، على ما فيه من بساطة بالغة، غاية في الإتقان، فتسرّب إلى أعماق النفوس، وحمل كلاً

2- سولينيّاك قرية فرنسية، تبعد 9 كم عن مدينة ليموج LIMOGES الشهيرة بصناعة البورسلين والخزف. وفي هذه القرية كنيسة قديمة، ضخمة، تعود إلى القرن الحادي عشر، وقد أقمنا فيها القداس.

منا على تجاهل حتى الكلمات ومعناها الديني، ليغوص في هذا اليمّ الهادئ، حيث تتجاوب الأصوات في انسجام مرهف.

وعندما جفّ النهر، ظلّت هناك نُتفّ من المشاعر متشبّثة لزمن طويل في عمق الأذان، كادت أن تنسينا تقريباً العظة، مع أن الياس زحلاوي كان له ما يقوله!...»





جوقة الفرح أمام كنيسة سان برنار في مدينة ديجون - فرنسا 1996









درب الصليب في مزار  
السيدة العذراء في لورد...  
فرنسا 1996









131E

'96 8 22

'96 8 22





المشاركة في تطواف مزار لورد - فرنسا 1996











نهاية درب الصليب!... دُحرج الحجر... قام المسيح - فرنسا 1996



## ختم الحديث عن رحلتي أوروبا عامي 1995 - 1996؛

في ختام الحديث عن هاتين الرحلتين إلى أوروبا، ثمّة حادثة ذات دلالة، لا بدّ من ذكرها:

قُبيل عيد ميلاد 1994، تعرّفت إلى المستشار الثاني في السفارة الفرنسية بدمشق، وقد أتى ليتعرّف إلى كنيسة سيدة دمشق، ومواعيد الصلاة فيها ليلة الميلاد. اسمه "جان جاك بوسو" (Jean-Jacques BEAUSSOU). وفي الواقع، قدّم ليلة الميلاد مع زوجته وأولادهما. وكذلك فعل في قداس عيد الفصح.

ذات يوم، قصدته لأسأله التوسّط، إن أمكن، لدى القنصل الفرنسي، علّه يعفينا من رسوم تأشيرة الدخول إلى فرنسا. وكان المستشار على بينة من عملنا في الجوقة، الطوعي والمجاني، وقد أخذ بفكرة بناء الجسور بين سورية والغرب، عن طريق الترنيم والغناء. فوعدني خيراً. ولكن سرعان ما عرفت منه أنه جُوبه من قبل القنصل الفرنسي برفض قاسٍ، بل فظٍّ...

إلا أنه أشار عليّ، في حال قيام رحلة أخرى فيما بعد، بموافاته، قبل قيام الرحلة بأشهر عديدة، بقائمة كاملة بأسماء جميع المشتركين فيها، كي يسعى للحصول على الموافقة من وزارة الخارجية الفرنسية مباشرةً، على الإعفاء المطلوب من رسوم تأشيرة الدخول، وذلك دون أية عودة إلى القنصل الفرنسي في دمشق، الذي سيجد نفسه أمام الأمر الواقع، ولن يسعه الرفض.

وهكذا كان، فحصلنا على تأشيرات الدخول مجاناً مائة وسبعة وثلاثين شخصاً، ولكن بكلفة أدبية باهظة جداً... دفعها السيد "جان جاك بوسو" للقنصل الفرنسي الغاضب!

## 1. رسالة المطران عصام درويش إلى البطريرك لحام:

رسالة المطران عصام درويش إلى غبطة البطريرك "غريغوريوس الثالث لحام":

« صاحب الغبطة،  
تحيةً بالمخلص وبعد

الموضوع: زيارة جوقة الفرخ إلى أستراليا

يسرني أن أكتب لك هذه الرسالة، وقد شارفت زيارة جوقة الفرخ إلى أستراليا على نهايتها، لأهنتكم وأهنتني كنيسة دمشق، بوجود جوقة من هذا النوع، الذي لم نعرفه سابقاً في بلادنا العربية، ولا حتى في كنيستنا. كانوا 55 شاباً وشابة برفقة حضرة الأب الياس زحلاوي، مؤسس الجوقة ومرشدها. زاروا سيدني وملبورن، وقدموا فيهما عدة حفلات موسيقية وتراتيل بيزنطية ومزامير بالإضافة إلى خدمة قدايس إلهية، في معظم كنائسنا وفي كنائس كاثوليكية أخرى.

خلال إقامتهم في أستراليا تكوّنت لديّ بعض الانطباعات، أحببت أن أشاركك إيّاها:

1. لقد أعلنّا سنة 2004 في أبرشيتنا، سنة البشارة، استقبال الجوقة تمّ من هذا المنطلق. أردنا أن يحملوا لأبرشيتنا بعضاً من تراثنا الشرقي، وكثيراً من ألحاننا البيزنطية الجميلة، فيكتشف شبابنا وشاباتنا وأهلنا، غنى كنيستنا الرومية الملكية.

2. استقبل الشباب والشابات أعضاء الجوقة، في عائلات من كنيستنا

ومن كنائس أخرى. لا يمكن أن أصف بكلمات مدى التفاعل الإيجابي الذي حصل بينهم. لقد أضفوا جواً من الفرخ والبهجة على العائلات المضيفة، وتوطدت بينهم علاقات محبة وصدّاقة. يعود هذا إلى بهجة الضيافة التي تمتعت بها عائلاتنا، وإلى انفتاح وتواضع وروحانية شباب وشابات الجوقة.

3. لقد ذكرني أعضاء الجوقة بالحركات الرسولية التي عملت معها في لبنان، فهم يتمتّعون بروح رسولية وعمق روحي، وهم حقاً رسل علماء يودون بحق شهادة حية عما يجب أن يكون عليه المسيحي في هذا العالم، فمنهم الطبيب والتاجر والموظف وربّة البيت وأمّ لعدة أولاد، تركوا كل شيء ودفعوا من مدّخراتهم ثمن بطاقة الطيران، ليلبوا دعوتي لهم.

4. علمت أنّ جوقة الفرخ تتألف من قرابة 450 شخصاً، يتجمعون في كنيسة سيده دمشق. إنهم يشكلون رعية بحد ذاتها، وهذا فعلاً مدعاة للفخر والسرور. يعود الفضل إلى الأب زحلاوي، الذي يمدّها بروحانية شفافة صادقة. وقد اكتشفت خلال إقامته معنا، أنه، كشفيعه النبي الياس، يتمتّع باستقامة وجرأة نحن بأمس الحاجة إليهما في كنيستنا.

تفضّلوا أخيراً، غبطة البطريرك، بقبول فائق الاحترام والمحبة.

+ عصام يوحنا درويش

راعي أبرشية الملكيين الكاثوليك

في أستراليا ونيوزيلندا «



## 2. في الإعلام:

## 1. السيد إبراهيم بخاش:

كُتِبَ الكثير عن جوقة الفرحة وجولتها، في صحف الجاليات العربية، في كل من سدني وملبورن. إلا أنني اخترت ثلاثة نصوص فقط. أولها كان مقالاً، كُتِبَ في جريدة "الهيرالد" في مدينة "ملبورن"، بتاريخ 2004/5/14، بقلم إبراهيم بخاش. أنقل هذا المقال بحرفيته:

« جوقة الفرحة فعل محبة

كان مرورها بنا كسرب حساسين، فرحاً أنشد والمحبة زرع... وهل يُعرف ما الفرحة، دون المحبة في القلب الفاعل؟

توزعت الجوقة أفراداً وثنائيات وجماعات، وكانت كلما عادت إلى السرب في فضائها الرحب، تنثر على الجالية من عطر اللحن رحيقه، ومن عبير الإيمان الأسرع، انسياباً في النفس التائقة إلى جمالات خلق الله...

تابعت طريقها، ولولا الذي ضوَّعه اللحن، ونقشه الإيمان، وغرسته المحبة، لكانت مضت وكأنها لم تأت...

أما هكذا، فبقيت حاضرة ولو في الغيبة المجهولة المدى... تعيدنا بحسرة منعشة إلى بهجة أفلت، فنسترجعها كلما داهمتنا الذكريات، وكلما عاودنا صدى التراتيل المرتفعة بنا إلى عبّ السماء. وصدى "الصفيات" و"الفيروزيات" العائدات بنا إلى وطن الأرز...

خمسة وخمسون عنصراً من جوقة الفرحة الدمشقية، بناوا، بأحلى من الحلا، هذه المحطة التاريخية في استراليا المرسّخة فينا. ترجمة لها فوق الترجمات المتبدلة المعتمدة لدى السطحيين.

جاؤوا من شرقنا الأوسط الكئيب المهمّش، من سوريا التي نحبّ جَهراً وتحببنا سرّاً، عايشونا في بيوتنا... وكم طاب التعايش! صلينا معاً، ويدا بيد، وقلبا على قلب، تماسكنا في ترفعنا عن النعمة إلى النعمة... أكلنا وشربنا... نمنا وقمنا... رقصنا وأنشدنا... تعبنا واسترحنا... على نغم الشكر لصانع الفرحة

لا هم أحسّوا بغربة، ولا نحن شعرنا بأن غريباً حلّ بيننا... لا هم مرّت السياسة ببالهم، ولا نحن جئنا على ذكر لها، لا بالقول ولا بالفكر.

زوّادة حبّنا كان لهم، حملوه ليتقاسموه مع الأهل والجيران. وزوّادة من مثل سمكات المسيح والأرغفة القليلة كانوا لنا... مجيئهم إلى ملبورن كان بمثابة رسالة حبّ، أفلتت من الرابضين على حقيقتها، فالتقطناها نحن بشغف، وزدنا على الحبّ فيها الباعّ باعين...

وصوت في الحنايا يضحّ!

هذه هي سوريا التي بها شعب لبنان يحلم...

ويذكر: شتان ما بينها وبين التي نحن معها على خلاف مصيري هي وحدها المبعدة عنا حلاوة وتحقيق هذا الحلم...

سوريا التي نرجو أن تبقى لها الجار الوفي والشقيق الغيور...

هي التي خصّنا الله بحبّ لها لا يُفسّر، اعتراه رفض كبير والرفض في الحب أذية...



تأكّد لنا عبرَ جوقة الفرح  
أنها ما زالت تحيا على محبّةٍ ما...  
وإيمانٍ ما... وفرحٍ ما...  
لا نسمح أن يخبوا،  
أو أن ينقطع مهما هدده الفجور وأبعدته الإساءة...  
ومهما عصفت رياحُ، لا سفنُ لبنان تتمنّاها...  
ولا سفنُ الشعب الصديق والجار...  
جوقة الفرح  
أصرّي على خلق الفرح حيثما حلّلت  
ولتُذب ممارساتك  
الشرّ من أمام وجه الخير  
كما "يذوب الشمع من أمام وجه النار"  
وكما يتبدّد العنف من أمام وجه المحبّة  
والاستبداد من أمام وجه الفرح ... »



ريستال في قاعة ريفيرا في سيدني - استراليا 2004



## 2. السيد نخلة بيطار:

« الأب الياس الزحلاوي في حديث تاريخي ثائر مع "مرحبا لبنان"

❖ "الإنسان الشرقي بحاجة إلى الحب والفرح. ولذا أنشأتُ جوقة الفرع كي تغني أحياناً تسمح للمسلم والمسيحي في الشرق أن يتفاعل مع الخالق.

❖ "تعاون معنا الأستاذ ودبب الصايغ بمجانبة مطلقة وعطاء مدهش وتواضع لا يوصف.

❖ "ما أريده من جوقة الفرع أن تكون دعوة إنسانية، قبل أن تكون دعوة مسيحية. وإن لم يكن الله إله محبة وكرامة واحترام؛ فإني أرفض هذا الإله.

❖ "الطقوس التي نرتلها ستفرض نفسها على البطارقة والكهنة على السواء. لأن الناس قد تعلقوا بها. ولا أريد أن أرى التعارض بين ما أقوله وما تقوله المؤسسة، لأن ذلك سيسقط مع مرور الزمن.

❖ "لا يريدون توحيد العيد خوفاً على زبائنهم. والتقسيم الطائفي غداً وقفاً على بعض رجال الدين. والكنيسة المشرقية تمالئ الأنظمة. والأديان، إن لم تكن في خدمة الإنسان فإنها تفقد مبرراً وجودها.

## أجرى الحوار نخلة بيطار

زيارته لنا هي من العلامات الفارقة، وإذ تتراكم الحضارة الإنسانية وتتسارع، دافضة عناصرها نحو المادية التي تستعبد الناس وتكبّلهم بقيودها الشيطانية الحديدية... نسمع صوتاً قادمًا من الشرق: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت"... صوتاً يحمل الفرع الحقيقي، علامة مضيئة تصارع وحدها جيوش الحضارة الحديثة المتآكلة، والتي تطحن الإنسان في طريقها لتقليد الله عبر تشويهِه، لجعله على قياسها وصورتها... ويقول هو "لا تعبدوا ربين: الله والمال"، و"أعطوا ما لقيصر

لقيصر وما لله لله". والإنسان هو على صورة الله. ولذا فإنّ عليه أن يفرح. ويأتينا في هذا الزمن الرمادي، كي يقول لنا عودوا إلى أصالتكم الشرقية يا أبناء حنانيا وبولس... عودوا إلى الينابيع، ففيها الخلاص الأبدي... وعبر الفرع الذي تحمله حناجر المؤمنين. ينطلق هذا الكاهن الورع ليبشّر بالإيمان بالله الإنسان... صوته يختلف عن كل الأصوات الخشبية التي اعتدنا سماعها سابقاً، وما استطاعت الوصول إلى قلوبنا... على العكس هي جعلتنا ننفر منها، ونبتعد عما تبشّر به من إيمان مموّه بالمصلحة المادية... في صوته علامات لفلسفة أصيلة متجددة، قوامها الإيمان والحب والفرح... هذا القادم إلينا من الشرق، الأب الياس الزحلاوي.

وبرنامج "مرحبا لبنان"، الذي يفتش عن الأصالة الشرقية الطالعة من عمق الناس وبيوتهم الواطئة، أسعده جداً أن يلتقي هذا الكاهن الشيخ، وأن يعمل على إسماع صوته وفلسفته، إلى كل المستمعين في الأرض عبر هذا الحديث الذي نريده حديث صراحة متناهية، لأن الصراحة هي وجه من وجوه الحقيقة الطالعة من القلب، ومن أجل هذه الحقيقة صلب السيد المسيح...

❖ أبونا الياس الزحلاوي، أهلاً وسهلاً بك في ملبورن وفي قلبها "مرحبا لبنان".

- أهلاً أستاذ وشكراً لك.

❖ أبونا الياس، تأتينا مع فرقة منشدة، قوامها حوالي الستين منشداً، حبذا لو تخبرنا عن هذه الفرقة، كيفية تأسيسها مثلاً؟

- في عام 1962 عيّنت كاهناً في دمشق... وكنت قد رُسمت عام 1959 في دمشق التي أنا منها، وإن كان اسم عائلتي زحلاوي، لأن أصلها من زحلة من آل المعلوف، وطلب إلي أن أهتم بجوقة الكاتدرائية في حارة

الزيتون التابعة لطائفة الروم الكاثوليك، وهكذا بدأت... ثم عهد إلي أن أهتم بجوقات بعض المدارس، وهكذا بدأت أحضر أحياناً تتيح للطلاب الصلاة في الكنيسة ومشاركة الكاهن في تراتيل النذبة الإلهية. كي لا يمل الناس وهم ينتظرون الكاهن وحده يؤدي المراسم. واستمر الحال هكذا مع النشاطات الأخرى كالتدريس والكتابة والمحاضرات حتى عام 1966. حيث بدأت أفكر بما كان حلاً عندي، وهو إنشاء ألمان دينية عامة، أستند فيها إلى نصوص لبعض المتصوفين في الدين الإسلامي، وبعض القديسين المسيحيين، إضافة إلى المزامير. وأكتب لها ألماناً تسمح لكل شرقي، مسلماً كان أم مسيحياً، أن يتفاعل مع هذا الخالق الذي اسمه الله، والذي نحاول نحن البشر دائماً إعادة رسمه على صورتنا، ولكم أسأنا إليه. وبدأت أتعلّم العزف على العود. وذات ليلة أصبت بالتهاب حاد، عطّل عندي الأوتار الصوتية. وحاولت أن أجد من يعالجنني في دمشق وبيروت وفرنسا. وبقيت على هذه الحال مدة أربع سنوات، إلى أن وجدت طبيباً في باريس أعاد إليّ جزءاً من صوتي. لكنني عندها كنت قد تخليت عن كل المشاريع، متابعا عملي بالكتابة والمسرح، منشأ فرقة مسرحية. وقد طبعت مسرحياتي وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب، الذي قبلني كعضو فيه. وفي عام 1977 طلب إليّ أن أكون كاهناً في كنيسة أنشئت حديثاً تحت اسم كنيسة سيدة دمشق، في منطقة حي القصور في دمشق. واشترطت، كما فعلت سابقاً، أن أتفرغ للشبيبة دون أن أتقيد بالأعمال الروتينية لكهنة الرعية... ووافق البطريرك على ذلك، وتابعت عملي. ولكن الحلم القديم قد عاد يدغدغي. وقصدت إحدى المدارس واخترت منها 65 طفلاً من كل الطوائف، وبينهم أطفال لا تتجاوز أعمارهم الأربع سنوات. وتقصّدت أن يكون سكن هؤلاء الأطفال بجانب الكنيسة، كي أجنبهم مشقات التنقل. وأرسلت إلى ذويهم رسالة أطلعهم فيها على رغبتني في إنشاء جوقة كنسية، وجاءتني الموافقة من أهل 55 طفلاً. وبدأت أدرب هؤلاء الأطفال، مستعيناً "بالمسجلة"، وعصت عليّ

حنجرتي وعارضني أهلي وأصدقائي قائلين: "لقد خسرت صوتك، وماذا بقي لك بعده؟" ويبدو أن صوتي كان جميلاً ولذا فقد افتقدوه، وكان جوابي دائماً لكل الذين عارضوني: أن هؤلاء الأطفال هم المستقبل وكان في الكنيسة جوقة مؤلفة من 13 شاباً وفتاة. وبعد فترة وجيزة، بدأوا يشعرون ببعض الغيرة من الأطفال فجاءوا إليّ وخبروني: "إمّا نحن وإمّا الأطفال!" وكان جوابي لهم كبروا عقلمكم، أنتم وأنا ذاهبون. وهؤلاء الأطفال هم المستقبل. فتخلّى بعضهم عن الخدمة في الجوقة، وتابع البعض الآخر. وفي ليلة الميلاد عام 1977، خدم الأطفال قدّاس الميلاد، وعقدت الدهشة السنة الناس، ويكي معظمهم من الوجد والانفعال، كان شيئاً رائعاً. فقد ألبست الأطفال ثياباً بيضاء، وعلقت في عنق كل منهم صليلاً خشبياً صغيراً. وكانوا يرتلون كالملائكة... ومنذ ذلك الحين، بدأ أطفال كثيرون يريدون الانتساب إلى الجوقة، وكذلك فتیان وفتيات في سنّ المراهقة. وكنت أسهر على تدريبيهم ضمن إمكانياتي القليلة، فكنت أستعين بما تبقى لي من صوت، وأستعين بالمسجلات. وبقيت على هذه الحال حتى عام 1984. وكان هذا التاريخ مفصلاً في مسيرة الفرقة، إذ التقيت آنذاك في بيت العذراء في الصوفانية في دمشق، الأستاذ وديع الصايغ، وكان ينشد نشيد "أبانا" ليونس الابن، "كفانا... كفانا دماء"، وهو نشيد معروف... وقلت له هذا النشيد رائع، وأرجوكم أن تعطيني موعداً كي أسجله في الفندق... وقال لي غداً إن شاء الله. فقصدته في اليوم التالي، وما زلت أذكر تلك التفاصيل التي هي بالنسبة إليّ معبرة جداً... إذ قرعت الباب كنت أخشى أن يكون نائماً لكنه فتح الباب وقال بالحرف الواحد: "هيك نقرة على الباب، لا أفتح لها بابي فقط، بل قلبي أيضاً" وقبلني وأدخلني. وكان برفقته ابنه جورج والفتان طوني حنا. وقد أخبره طوني حنا أن الجوقة تعد (150) شاباً وشابة وطفلاً. فقال: أنا آتي وأدريهم على "أبانا" وعلى مزموّر آخر كان الأستاذ وديع قد لحنه بطلب من الأب إليي كسرواني عام 1981، وهو: "أيها الرب إلهي أنت متكلي..."



لأن ذلك لم يكن مألوفاً... أُقيم الحفل وكان رائعاً. وقد أذيع بكامله ليلة عيد الميلاد من السنة ذاتها. أي بعد أيام من تاريخه في التلفزيون العربي السوري... بالطبع فإن وجود وديع الصايغ فتح لنا الأفق الواسعة، وتابعتنا الدرب الطويل.

#### ❖ وكَم أصبح عدد الفرقة الآن؟

- الآن أصبح عددنا (450) عضواً في الفرقة... وبدأنا نطلب الآن من بعض الهيئات الاجتماعية والثقافية في البلد... ففي عام 1992 طلبت إلينا جمعية أصدقاء دمشق أن نقيم حفلاً في فندق ميرديان مع وديع الصايغ... وقد قصدته إلى لبنان وجاء مرحباً ودون أي أجر... وكان حفلاً رائعاً، أذهل الحضور ودام ثلاث ساعات... وكان القسم الأول فيه مخصصاً للمزامير وقدمته الجوقة. والقسم الثاني كان من التراث الموسيقي اللبناني والمصري والسوري وألحان الرحابنة ووديع الصايغ. وشارك الأستاذ وديع ببعض الأناشيد الرائعة.

❖ أبونا، إننا نشعر بأنك تتبّع طريقةً جديدةً في التبشير، فما هو الهدف الروحي والديني لإطلاق هذه الصرخة؟

- أنا لا أستطيع فصل الروح عن الجسد، ولا الدين عن الحياة، ولا الله عن الإنسان... ما أريده من الجوقة أن تكون دعوة إنسانية، قبل أن تكون دعوة مسيحية... وإن لم يكن الله إله محبة. يساعد الإنسان وينهض بجميع البشر، كي يعيشوا بمحبة وكرامة واحترام، فإني أرفض هذا الإله. إنَّ إلهاً نحتكره، لنعيد تصويره على صورتنا البشعة، فإني أرفضه. ما لديّ من مفهوم للإله، هو مفهوم لا يمكن إلا أن يخاطب البشر بأرقى ما في أعماق الناس، من حب للحياة، من حب لذواتهم وللآخر، من احترام لحياتهم ولحياة الآخر... من إكبار لكرامتهم وكرامة الآخر... وهذا الذي قصدته في الجوقة...

وعندما سمعت هذا المزمور، قلت له: "رجاءً أستاذ وديع هذا حلم حياتي، وأرجو أن نحققه معاً... أرجو أن تقبل أن أختار لك بعض النصوص من المزامير، وبعض المتصوِّفة المسلمين والقديسين المسيحيين، وأن تضع لها ألحاناً شرقيةً صرفة، بعيدة عن أيّ قالب موسيقي كنسي... أريد ألحاناً تخاطب المسيحي والمسلم على السواء... فقبل واخترت له بعضاً من المزامير، من ترجمة قام بها الأب المرحوم عفيف عسيان... وهي ترجمة فصيحة رائعة. وسافر... ولكن الطريف بالأمر أنه كان يتصل بي أحياناً في منتصف الليل، كي يسمعني بعض الألحان الجديدة، ونتناقش بالأمر... وفي عام 1987 في آذار أُصبت بالتهاب في الصدر والحنجرة، منعتني كلياً من القيام بأي تدريب... فطلبت من بعض الشبان والصبايا، أن يقوموا هم بالتدريب. وكان هذا حلماً قديماً عندي، لكني لم أكن أجد عندهم الشجاعة الكافية للقيام بهذا العمل... ولكن تحت ضغط الظروف المتأنيّة عن مرضي، اندفعوا هم في التدريب، وقاموا بالمهمة على أحسن وجه، وأفضل مني في كثير من الأحيان... وياتوا هم يتلقون دروساً في الموسيقى الشرقية والغربية، والعزف على عدد من الآلات. ومع الوقت نبت في صفوف الجوقة عناصر تتقن الموسيقى أفضل مني، والأداء أيضاً، حيث إنَّ أصواتهم كانت رائعة. وكانوا يتفانون في الخدمة. ولا بدّ لي أن أذكر أن خدمة الجوقة من عام 1977 حتى اليوم هي مجانية بالكامل. وقد تعاون معنا وديع الصايغ، بمجانبة مطلقة وعطاء مدهش وتواضع لا يوصف... وهكذا تابعتنا... عام 1988 - 4 كانون الأول - أقمنا أول حفل موسيقي مع وديع الصايغ في الكنيسة، وكان هذا سابقة... وعندما عرف مدير التلفزيون العربي السوري بأنَّ حفلاً سيُقام في الكنيسة مع وديع الصايغ، سألتني أن يسجله، فوافقت. فجاؤوا بالآلات ووضعوها في الكنيسة. وكنت قد دعوت العديد من رجال الدين والبطاركة، والعديد من المثقفين المسيحيين والمسلمين على السواء... وحدثت مقاطعة من قبل رجال الكنيسة عموماً لهذه الحفلة، ظانين أن فيها شيئاً من البدع،

❖ الظاهر أنك توظف الإنسان كألة وهدف في آن معاً؟

- كلا... ليس كألة...

❖ أقصد كأسلوب للوصول إلى الهدف، وهذا ما تطبّقه في جوقتك. إنّما النظرة الدينية الشرقية عامة... تحاول أن توظف الإنسان آلة لخدمة اللاهوت... ألا تجد أن هناك تناقضاً بين أسلوبك العملي وأسلوب المؤسسة الدينية في الشرق؟  
- هذا السؤال يقتضي وقفة طويلة، وأي تعميم ظالم... فهناك استثناءات رائعة.

❖ الاستثناءات تعني أن التعميم هو المسيطر؟

- نعم عندما دخلت مكتبك ووجدت هذه الكلمات الرائعة لجبران خليل جبران قلت لك كم كان سباقاً لزمانه ولزماننا! جبران قد نضح في الشرق روحاً إنسانية رائعة، ولم يكن رجل دين، بل كان متمرداً عليهم... وهذا التمرد أتاح له أن ينفخ في الشرق والغرب، روحاً يحنّ إليها كل إنسان عندما يعود إلى ذاته في لحظة من التأمل والمحاسبة الذاتية... ما أريده أنا، لا أن أدين أحداً، وأنا أعرف أن أي مؤسسة، دينية كانت أم اجتماعية أو ثقافية أو فنية، تنزع دائماً للمحافظة على ذاتها، برفض الآخر، ظناً منها بأنها، برفضها ذلك الآخر، تحافظ على نفسها... فكيف بنا ونحن أمام مؤسسة دينية، لها من العمر ألفاً سنة... كالمؤسسة المسيحية، أو (1400) سنة عمر المؤسسة الإسلامية...؟ فجميع المؤسسات تنزع إلى المحافظة على ذاتها، عبر تجميد أمور لا يجب أن تبقى جامدة، وحتى تجميد الله نفسه، عبر آيات تنسبها إليه ولبسه فيها من عقلنا ما لا صفة لها فيه. وإذ بنا نجد أنفسنا أمام إله أشبه بالبشر، إن لم يكن أبشع منهم... فالمؤسسات على العموم تنزع إلى المحافظة... لكن من قلب كل مؤسسة، هناك نفثات تهبّ، سواء من قبل رجال الدين،

أو من قبل مثقف أو كاتب أو فيلسوف أو حتى إنسان عادي يقوم بأعمال اجتماعية... خذ مثلاً الأب يعقوب الكبوشي... كان كاهناً عادياً قام بأعمال عجزت عنها كل المؤسسات اللبنانية، ولا يزال يشكّل وجهاً مشرقاً من وجوه المسيحية في لبنان والشرق... خذ الأم تريزا، التي بقيت سبع سنوات تحاول أن تصنع رؤساءها والأسقف في كالكوفا، بأنها مدعوة للاهتمام بالناس الملقين على قارعة الطريق، وكانوا يقولون لها... بأنّ دولة الهند ذاتها تعجز عن مساعدة هؤلاء الفقراء، فماذا عليك أن تفعلي أنت؟ وبقيت سبع سنوات. ثم خرجت بمضردها لأن روحاً من لدن الله كان يدفعها إلى تجاوز كل العقبات الموجودة في المؤسسة ككيان معنوي... وسائر الراهبات ظللن في الدير، وبخروجها هي أتاحت مجالاً لآلاف السيدات والبنات، أن ينهضن من جمود، كنّ يعتبرنه طبيعياً، إلى حياة فيها ثورة، لكن فيها انسجام مع الإنسان والله في آن معاً.

❖ هل على الناس أن يتبعوا المؤسسة، أم تلك النفثات التي تطلع من المؤسسة؟

- ما أتمنى أنا هو أن تفتح المؤسسة أبوابها لروح تجدد يبعث فيها الحياة من جديد... أنا حاولت في الجوقة أن أبعث حياة في كنيسة دمشق أولاً، ثم في كنيسة سوريا، ثم في كنيسة الشرق... وكنت أحلم بأن أنقل هذه التجربة، مع شعورنا بهشاشتنا وتواضع عملنا، أمام هذه التيارات والمؤسسات الضخمة العالمية... حلمت بأن أنقل هذا الذي نعيشه في جوقة الفرحة إلى أوروبا، وحاولت مرتين، وقد بارك الرب هاتين المحاولتين، وأرسل لي من أصدقائي المسلمين والمسيحيين من يغطي نفقات هائلة ترتبت على تلك المحاولتين... ففي الجولة الأولى كان معي 105 شبّان وشبان كبار، وقد قمنا بجولة في فرنسا وهولندا وألمانيا، دامت 23 يوماً، وقدمنا خلالها 21 حفلة... فهل تتصور؟... وكنا أحياناً نقطع 500 كلم في النهار الواحد. ومن تلك الحفلات، واحدة في



الأول من أيلول 1995 في معهد العالم العربي في باريس. وقد قالت لي إدارة المعهد آنذاك أن هذا التاريخ جمهوره قليل جداً، فقلت لهم إنني أتكلّم بالحضور. وقد أرسلت آلاف الرسائل، وقد غصّ المعهد بالحضور، ولم يتّسع للعشرات الذين جلسوا في الممرات.

❖ أبونا الياس الزحلاوي. يظهر أن جوهر فلسفتك يقوم على التبشير بالفرح. هل ترى أن الفرّح هو حلّ واقعيّ وعمليّ لأزمة الحضارة الحديثة، التي تسير بالإنسان نحو الحقد والافتتال؟

- أنا إنسان عادي، ولا أطمح في مواجهة التيارات العالمية، التي تشحن الناس حتى العمق، بالحقد والبغض، وحبّ القتل وسحق الآخر. إنما أرى منذ طفولتي، أنّ المجتمع الشرقي العربي يزرع تحت أفعال هائلة تاريخية، وأثقال اجتماعية وسياسية، تحرم الإنسان من الحد الأدنى من الفرّح... وأذكر أنني بعد رسامتي في دمشق، وتعييني في بيروت كاهناً في المدرسة البطريركية، أمضيت فيها ثلاث سنوات. وبعدها قلت للبطريرك "صايغ" بأنني أصبحت كاهناً كي أعمل في رسالة، وليس في دكان، فأقبل استقالتني... وهذا الكلام أزعج رئيسي، لكنه اقتنع في النهاية. فطلب إليّ أن أعود إلى دمشق. فقلت له اسمح لي أن أتفرّغ للعمل مع الشبيبة. وما إن بدأت العمل معهم، حتى اكتشفت أنّ شبيبتنا تفتقر إلى الفرّح... وكنت أقول لهم اعملوا كل ما بوسعكم كي تزرعوا الفرّح في قلوب الناس. وعضواً عن محاضرة قد لا تقدّم أو تؤخّر في شيء، قوموا برحلة... ازرعوا الفرّح... ويوماً بعد يوم، صرت ألاحظ أن ما يجري في الشرق، لأسباب داخلية وخارجية، يسير نحو هاوية من الحزن والقلق والضرب والموت... ولا أعتقد أنني أبالغ فيما أصف. وما نراه اليوم لهو دليل على ذلك، وقد نصل إلى ما هو أسوأ. فلذلك صمّمت أن تكون الجوقة هي لزرع الفرّح. ولم أسمّها كذلك، بل طلبت من الأطفال أن يختاروا الاسم بأنفسهم... وسمّوا لي

أسماء جميلة. وفي الأخير اقترحت عليهم أن نسمي الجوقة... جوقة أبناء الفرّح، لأنهم كانوا لا يزالون صغاراً. وبعد أن كبروا أكثر، قلت لهم ما رأيكم أن نسمي الجوقة الآن جوقة الفرّح، فأنتم لم تعودوا أطفالاً؟ وهكذا سرى هذا الاسم، وهو اليوم يسري أينما نكون، وفي أي مكان توجد تسجيلاتنا... وقد صارت الجوقة معروفة. وأحاول أنا، من خلال المنتسبين إليها وذويهم، أن يكونوا حملاً للفرّح، في وجه حضارة لا تريد للإنسان فرحاً. حتى ولو تغنّت به... فهي تحمل السمّ... تغنّي بالديموقراطية وتقتل البشر... أنا بمجهودي الصغير، أريد أن أقول للناس أنتم أبناء الفرّح، والله إله فرّح ومحبة، والفرّح هو محبة... ولذلك أشكر الرب أنني لمست أننا، بمجيئنا غير المتوقع إلى استراليا، والذي كان يبدو لي مستحيلاً، إنما حملنا شيئاً من الفرّح لإخواننا، الذين أتوا من الشرق. وهذا يسعدني جداً.

❖ ولكننا نشعر بأن المؤسسات الدينية المسيحية في الشرق، والتي من المفروض أن تحضن هذا الفكر الأصيل، نرى أنها تتلصق في دعم هذه الحركة، فلماذا؟

- كل جديد أينما كان وفي أي مؤسسة، هو مرفوض... وغالباً ما لا يتحوّل هذا الجديد إلى مقبول، إلا بعد مرور سنوات، مع أننا عندما نحبي الطقوس في كنيسة سيدة دمشق، فإن الناس يأتون بالآلاف ويدهشون من أداثنا... تصوّر عندما تأتي الوفود الأجنبية إلى الصوفانية، فترة أسبوع الآلام، فإنهم يحضرون جناز المسيح، وهو يدوم حوالي ساعتين، وكذلك مراسم الصلب... وصلاة الهجمة وقديس الفصح يدوم حوالي ساعتين ونصف الساعة. وفي المرة الأولى، قلت لنفسي قد يتمللمون، ولذا فقد وضعت بين أيديهم ترجمات للتراثيل. كانوا يخرجون قائلين: أحسنا أننا في السماء. لم نكن نفهم ما تقولون ونحاول أن نقرأ، إنما الألحان كانت

❖ حدثتنا عن العذراء في الصوفانية، وبأنها أرسلت بعض الإشارات لتوحيد الأعياد الدينية لكافة الطوائف المسيحية... هل تعتقد أن توحيد الأعياد يؤثر مستقبلاً على نفوذ رجال الدين؟

- ربّما... (ضحك)... في سؤالك فخّ... لكن ربّما... وأنا أخشى أن يكون البعض يخاف على زبائنه في حالة توحيد العيد... فقد يكون لبعض الكنائس شيء من الحيوية أكثر من غيرها، فتجلب المؤمنين أكثر من الأخرى... وأنت تعرف أن في الشرق، الناس يصلّون في الكنيسة الأقرب لهم، أو عند الكاهن الذي يرتاحون إليه، فإنهم لم يعودوا يتقيّدون بما نسميه تقسيماً طائفيّاً... ولنكن صريحين مع بعضنا البعض، فإنّ التقسيم الطائفي بات وقفاً على رجال الدين، وعلى عدد منهم، وليس على مجموعهم... والمسيحيون عامة في الشرق، باتوا يقولون "أنا مسيحي"، وما عادوا يتغنّون بانتمائهم إلى كنيسة ما. وهذا ما خبرته أنا لمدة أربعين سنة من الخدمة في دمشق. وهذا أيضاً ما عرفته من خلال تجوالي في الشرق كله.

❖ نشعر أن الكنيسة الشرقية تتغاضى أحياناً كثيرة عن حقوق الإنسان في الشرق، وهي تمائى الأنظمة الوضعية. فهل ترى أن هذا يتنافى مع جوهر الدين المسيحي، خاصة أن المسيح قد جاء من أجل الضعفاء؟

- أنا لا أشعر بذلك. ولكني أعترف أنّ ذلك كان واقعاً، ولا يزال في معظم بلداننا العربية. وقد كتبت في هذا الشأن عديداً من المقالات ونشرت، وبعضها لم يُنشر، حتى جاءني من أصدقائي من قال لي عام 1997 أبونا أعطني كل ما كتبت، إن كان منشوراً أم لا. وقد أختار قسماً من تلك المقالات التي نُشر بعضها عام 1962، وقال لي: كأني بك تكتب الآن! والأمور ليس فقط لم تتغير، بل إنها تتفاقم سوءاً. وطبّع الكتاب على نفقته في بيروت... وهذا واقع للأسف. وأنا أتمنى أن يكون لدى المسؤولين في الكنيسة الشرقية، شيء من جرأة يسوع... شيء من الأولوية التي أولاها يسوع للفقراء والمهمشين...

تحملنا إلى عالم آخر... وأنا كنت أسعد بما أسمع... فهذه الطقوس هي التي ستفرض نفسها على البطارقة والمطارنة والكهنة، الذين يريدون ولا يريدون... ونحن نتابع خدمتنا. وعلى ما يبدو، أن خروجنا من جدران الكنيسة، لم يكن مألوفاً، لأنك تعرف أن جميع الجوقات تبقى عادةً محصورةً داخل جدران الكنائس. أما الآن، من خلال التلفزيونات الدينية في لبنان، صار الناس ينظرون إلى خروج الجوقات من داخل جدران الكنيسة، وكأنه أمر طبيعي... لكن عندما بدأنا في جوقة الفرحة، لم يكن هناك أحد يقبل بخروجنا من الكنائس... فخرجنا، على الرغم من عدم قبول بعض المسؤولين ورفضهم لهذا الأمر... وكنتم مقتنعاً بأن هؤلاء المسؤولين سيطلبون بأنفسهم، يوماً، أن تأتي الجوقة لترتل حيث كانوا قد منعوها سابقاً، وهذا حصل لنا بالضبط.

في أول احتفال مع وديع الصايغ، حصلت مقاطعة رهيبة، وتحملتتها آنذاك بصبر. وبعد سنة تماماً طلب منا البطريرك المرحوم مكسيموس الخامس حكيم، أن تُقام الحفلة عينها ولكن من دون وديع الصايغ في كنيسة البطريركية في حارة الزيتون... وكان هو أول المصقّين، علماً بأنهم كانوا يعيبون علينا سابقاً بأننا صققنا في الكنيسة، بينما بطريرك السريان الأرثوذكس زكّا، عندما سمع بأننا صققنا، قال لي: أبونا، إنّ الصلاة هي فرحة، ونحن في كنيستنا، يوجد عندنا طقس نصقّق فيه فرحاً بالرب، ويحبّنا له ويحبّه لنا، فلماذا هذا الصخب ضدّ التصفيق في الكنيسة؟

❖ يعني أنت لا ترى أي تعارض بين الذي تبشّر به، وما تطرحه المؤسسات الدينية؟

- هناك تعارض، لكني لا أريد أن أرى هذا التعارض. وكلّي ثقة بأن التعارض سيسقط مع الزمن...



مستوى الألوهة، فكيف لي أن أقول أن الإنسان جاء ليقدم الأديان؟ كل الأديان، إن لم تكن في خدمة الإنسان، فإنها تفقد مبرر وجودها.

❖ شكراً يكفيني هذا... وأنا أعتقد أن هذا الحديث بحد ذاته هو ثورة... نشكركم أبونا الياس الزحلاوي على هذا اللقاء، ولأنك أعطيتنا هذه المساحة من الوقت، والتي هي فعلاً عمر كامل قد خصّ به "مرحباً لبنان" عبر هذه المقابلة، والتي نرى فيها مقابلة تاريخية.

- شكراً، أستاذ نخلة أدامكم الله، وقدّرني على خدمة الإنسان خاصة في الشرق العربي.»



❖ وأعتقد أن يسوع قد مات من أجل هذه الحقيقة!

- لقد مات من أجل الجميع. لكنه، وبصورة خاصة، مات من أجل الفقراء، وهو الذي قال: "كنت جائعاً فأطعمتموني، وكنت مريضاً فزرتموني"... وعندما سئل متى يا رب؟ كان جوابه: "كل ما فعلتم بإخوتي هؤلاء الصغار، فإنكم قد فعلتموه بي". وعلى هذا ستكون الدينونة لدى الله!

❖ أبونا الياس الزحلاوي، كيف ترى أن الإنسان العربي يستطيع أن يصل إلى حقوقه، وأهمها الحق بالحرية والتعبير، عندما تتجاهل مساعدته أهم أجنحة المجتمع المدني، وهي المؤسسات الدينية، وهو ما زال مسحوقاً بالتتام؟

- هناك مساعدات على المستوى الفردي...

❖ ولكن تحقيق الحق بالحرية يحتاج إلى أكثر من ذلك، فكيف ترى الآلية لتحقيقه؟

- يصعب عليّ أن أرى آلية ما، تتيح للمجتمع العربي ككل، أن يتحرر من أثقال التاريخ الماضي والحاضر، ومن التهديدات الآتية من الغرب ويواجهها، كما أرى أن عليه أن يواجه، لأن لا حياة من دون حرية، ولا ارتباط لإنسان بأرض من دون حرية... عندما يُحرم الإنسان من الحرية، يفقد إنسانيته... قد يرتبط ظاهرياً ببعض المؤسسات، أو بعض الزعماء، أو ببعض الامتيازات، لكنه يكون في العمق مُقتلَعاً. وهذا، يؤسفني أن أقول، أنه واقع في عموم الشرق العربي.

❖ بصفتك رجل دين مسيحي، هل ترى أن وجود الإنسان على الأرض جاء لخدمة الأديان السماوية، أم أن العكس هو الصحيح؟

- إن كنا في المسيحية نقول أن الله تجسد كي يرقى بالإنسان إلى

### 3. السيد پول خيَّاط:

كتب يقول:

« جوقة الفرخ هي سلّم يعقوب بين الأرض والسماء يجمع البشر في المحبة الإنسانية، في زمن طغت عليه المادية والتفوق.

تُرى هل نحن على عتبة سقوط قسطنطينية جديدة؟؟ لا شك أن زيارة "جوقة الفرخ" إلى ملبورن، ستظلّ معلماً بارزاً في تاريخ الجالية فنياً وروحياً، لأنّ الأصوات الملائكية التي رنّمت للخالق أجمل الترانيم الدينية، صلوات وتسابيح ومزامير، في أروع ما يكون الإنشاد والترنيم، فتحت أبواب السماء للمستمعين إليها، وشالت بهم إلى أجواء التعبد للخالق، والاتحاد الصوفي بالله... رفعتهم على أجنحة أجمل الألحان والأنغام والإنشاد والتجويد، فعاشوا لحظات لا أجمل ولا أحلى... ويظلّ كلّ كلام مقصراً في إيضاء هذه الجوقة، حقّها في الثناء والإطراء الصادق...

وكذلك يظلّ كلّ كلام عاجزاً عن إيضاء حقّ الرجل - العملاق والمتواضع في آن معاً - الذي يقف وراء هذه الجوقة... عنيتُ به الأب الياس الزحلاوي، الأب المؤمن، الوقور والثائر العنيد الذي يرى في اللحن والترنيم والتسبيح والتجويد، أقصر وأمتن جسر لوصل القلوب، وهي أجمل وسيلة لتحقيق وحدة الجنس البشري، ووحدة المسيحيين والمسلمين... وغيرهم... وهو يؤمن تماماً كالفنان العملاق الأستاذ وديع الصافي، الذي يقف فنياً مع الجوقة، تأليفاً وتلحيناً، بأنه ليس هناك أفصح وأبلغ من الترنيمة والإنشاد والتجويد والصوت الرخيم في تمجيد الخالق.

وهنا نتساءل ببراءة وإيمان: هل الذي خلق المسيحيين، هو غير الذي خلق المسلمين، وغيرهم من أبناء الديانات الأخرى؟؟

وهل الرب والإله الذي يمجدّه المسيحيون بحناجر إغناطيوس

ورومانوس والذهبي الفم والدمشقي وتقلا وسركيس وغيرهم، وهم كثر، هو غير الرب والإله الذي يسبّحه ويناجيه المتصوّفون المسلمون، مثل الغزالي والحلاج والأوزاعي وغيرهم، وهم كثر أيضاً...

وهل السيدة العذراء التي ينشدها ملغان الكنيسة مار أفرام السرياني في أفرامياته، التي رددتها الكنائس المسيحية في الشرق لأجيال وأجيال، والتي تعبد لها وابتهل إليها، قديسون كثيرون وقديسات كثيرات، في الشرق والغرب على حد سواء، وليس آخرهم القديس الجديد نعمة الله الحرديني... هل هي غير مريم التي يبجلها القرآن الكريم، ويعلي من شأنها في أروع الآيات في سورة مريم؟؟ وهل هناك أروع من هذا القول في مريم العذراء وابنها (عيسى/ السيد المسيح): "ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد... إلا مريم وابنها، فإن الله عصمهما ببركة الاستعاذة" (حديث نبوي شريف).

ثم أليس الله الذي يسبّحه اليهود والمسيحيون، في مزامير إمام المغنين النبي داوود، كلّها، وخاصة في المزمور 150 بقوله: "سبحوا الله في قدسه، سبحوه في فلك قوّته، سبحوه بصوت البوق، سبحوه برباب وعود، سبحوه بدف ورقص. سبحوه بأوتار ومزمار. سبحوه بصنوج التصويت. سبحوه بصنوج الهتاف. كلّ نسمة فلتسبح الرب"...

أليس هو نفسه الله الذي تقول الآية القرآنية الكريمة "يسبح الله كل ما في السموات وما في الأرض، وهو العزيز الحكيم" (سورة الصفا). أليس هو نفسه الله الذي يسبّحه المتصوّفون المسلمون وجوقات الإنشاد بقولهم:

"سبّحتُ باسمك بالأصاَلِ والسحرِ،  
يا باعثِ النورِ في قلبي وفي نظري... /يا رب/  
يا مُبدِعَ الكونِ حُسناً لا يضارِعُه  
إلا حنوكُ يا ذا الفضلِ والكِبَرِ... /يا رب/".



وإذا كان صاحب المزامير يبتهل إلى الله بقوله:

"رفعتُ عينيَّ إلى الجبال من حيث يأتي عوني،  
معاونتي من عندِ الربِّ صانعِ السماء والأرض".

فإذا كان خلقُ الله أجمعين، يلوذون به ويرومون منه الرضا، ويطلبون منه، لا من سواه، العون... وإليه يرفعون شكواهم، خاصة إذا علمنا أن "الشكوى لغير الله مذلة"، إذن طالما أن الكلَّ إليه يلتجئون، وهو وحده نصيرهم ومعينهم في الشدائد، فلماذا إذن يتخاصمون فيما بينهم، ومرجعهم واحد هو الله؟

الديانات السماوية الثلاث، ومع تمايز واختلاف في العبادات، تعترف كلها بأن الله هو خالق السماوات والأرض، وما عليها، وهو ربهم وإلههم، وهذا بحد ذاته عامل أساسي في سبيل وحدتهم، فإذن لماذا؟ أجل بريكم لماذا؟ يتخاصم - باسم الدين - أبناء الخالق الواحد فيما بينهم؟ كل ما يطلبه مؤسس "جوقة الفرح" - الأب الياس الزحلاوي - هذا الكاهن المتواضع الحالم، هو أن نتركه يحلم بوحدة جميع أبناء البشر، كعائلة واحدة هي عائلة الخالق الواحد الأحد. إنه كاهن نذر نفسه داعياً للجميع، أن يتحدوا بالمحبة الإنسانية التي لا حدود لها ولا سدود...

أخاله يصرخ في وجه الجميع قائلاً: يا أيها اليهود والمسيحيون والمسلمون، تذكروا أنكم كلكم أبناء الله الواحد، فلماذا أنتم منقسمون، أدياناً وطوائف ومللاً وشيعاً، في ما بينكم؟؟؟

وكأني به ينظر إلى هذا الواقع الأليم، بشيء من خيبة الأمل، ولكن بروح المتمرد الثائر أيضاً... ينظر إلى الجدل العقيم، يحدث بين الأقطاب المتنافرة، مع أن منبعها واحد ومرجعها واحد أيضاً، هو الله سبحانه وتعالى، (إنَّا لله وإنا إليه راجعون)، وكذلك فإنَّ جوهرها واحد، هو حقيقة أن الله هو محبة في المطلق (الله محبة)...

وأنَّ أي تحديد لله - سبحانه وتعالى - على أنه لهذا أو ذاك، من الأديان والأعراق والأمم فقط، يقزّمه على قياس قزمية من يدعي أن الله له وحده دون سواه من باقي خلق الله... إذ كيف يجوز للمخلوق أن يتناول على إرادة خالق الكل، فيحتكره له فقط؟؟؟

وإلا، فما معنى أن نتلهّى بالقشور والمظاهر، ونترك اللباب والجوهر؟؟؟ لماذا نتوقع ضمن شرائق التحجّر والانغلاق...؟؟ ولماذا يهدر بعضنا الوقت والجهد في الجدل العقيم، في أمور وقضايا يصورها البعض، وكأنها هي العقيدة والغاية والجوهر؟؟؟ وهي في أغلب الحالات، أمور ثانوية يؤدي التعلّق المتشدّد بها، إلى الابتعاد عن حقيقة جوهرها... يقيننا أن هذا التشدّد هو الذي يؤزّم العلاقات بين أتباع الديانات، فيباعد فيما بينهم، حتى لتبدو وكأن جوهر الأديان نفسها، متنافر إلى حد التصادم... وهو ما بدأ يُطلق عليه مؤخراً، صراع الديانات وصراع الحضارات...

يقيني أن الديانات في العمق، متألّفة ومتآخية، فليس من دين من الأديان السماوية، من يدعو إلى التخاصم والمعاداة، بل إنها التفسيرات والتحليلات الضيقة الأفق، هي التي تؤدي إلى هذه الحالة من التنافر والتصادم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نقول: لماذا يتشدّد بعضهم حول عدم شرعية جواز ترجمة كلمة، (الله) أو اسم (الله) - سبحانه وتعالى - إلى أي لغة أجنبية أو أعجمية؟... ويعتبر هؤلاء المتشدّدون أن ترجمة اسم (الله) إلى أي لغة أجنبية، بمثابة تجديف أو كفر. وعليه، فإن هؤلاء يعتبرون أن تأدية قَسَم اليمين، "أقسم بالله العظيم"، تكون شرعية، إذا قال مُقسم اليمين ما ترجمته: (I swear by Almighty Allah) ويكون الناطق بها مؤمناً.

أما إذا قال ما ترجمته: (I swear by Almighty God) يكون قسمه

بنظرهم غير شرعي دينياً، وربما يعتبر وكأنّ الناطق بهذه الترجمة غير مؤمن أو مشكك، لكي لا نستعمل التعبيرات القاسية التي يستعملها بعض المتزمتين والمتشددّين.

هكذا وكأننا نعيد بالممارسة، ما كان يشجبه السيد المسيح له المجد، عندما كان يقف في وجه تزمت الفريسيين وتمسّكهم حرفياً بالسبت، ولم يكونوا يستوعبون واقع أن السبت وُجد من أجل الإنسان، وليس أنّ الإنسان قد وُجد من أجل السبت... ونعلم أن هذه العقلية الفريسيّة، المتمسّكة بقشور الدين وبالمظاهر، هي التي أدت إلى سقوط أورشليم وتشتت شعبها... عام 64 بعد الميلاد.

أو كأننا لم نتعظ بعد من السابقة التاريخية التي حصلت في عام 1453، عند سقوط القسطنطينية بيد السلطان العثماني محمد الفاتح، في حين كان رجال الدين البيزنطيون، إبان احتدام المعارك على أبواب المدينة المحاصرة، يتجادلون ويتناقشون حول جنس الملائكة، في ما إذا كانوا ذكوراً أم إناثاً، أم لا جنس لهم... فانطلق منذ ذلك الحين، التعبير الشائع عن الجدل العقيم، بأنه "جدل بيزنطي"، أي أنه جدل يتمحور حول أمور لا نقول أنها تافهة، بل هي ثانوية جداً بالنسبة للجوهر.

بربكم، لماذا هذا التشبث بالشكليات، وكأنّ الله أو Allah الذي يعبدّه المسلمون، هو غير الله الذي يعبدّه المسيحيون، ويسمّيه الفرنسيون Dieu، والإنكليز God، والإيطاليون Dio، والإسبان Dios، والألمان Gott؟ هل أن لبّ الأشياء وجوهر الدين، يتعلّق حقاً بجواز أو عدم جواز ترجمة اسم (الله)...؟؟؟

هل المقصود بعدم جواز الترجمة أن الله الذي يعبدّه المسلمون هو غير God الذي يعبدّه المسيحيون الناطقون بالإنكليزية؟؟ في هذه الحال يكون الله الذي يعبدّه المسيحيون العرب هو غير الله الذي يعبدّه

المسيحيون في جميع الدول والبلدان غير الناطقة بالعربية؟؟؟ بربكم كيف يستقيم هذا الرأي الأعوج لدى المتشدّدين، طالما أن المسيحيين الناطقين باللغة العربية، يعبدون هم أيضاً إلهاً، هو الله نفسه الذي يعبدّه المسلمون، لأن اسم الرب الإله، في كل الأناجيل والصلوات والطقوس الدينية لدى المسيحيين في الشرق كله، هو (الله) تماماً، كما هو وارد في القرآن الكريم.

ألهذا الحد وصل جدلنا العقيم، ونحن في غرّة الألفية الثالثة بعد الميلاد...؟؟

إذا كان بالإمكان أن نجد تبريراً، للجدل البيزنطي العقيم الذي حصل في أواسط القرن الخامس عشر، فإننا، وبكل أسف، لا نجد لهذا التشدد، في هذه الأيام، أي مبرر أو تفسير... خاصة إذا علمنا أن هذا المنحى أخذ يعمّ ويتجدّر رويداً رويداً، وكأنّ هناك فتوى "شرعية" تحرم الترجمة، وهذا يعني أنّ من يقول بها، يعتبر أن ترجمة اسم (الله) إلى أي مفردة من المفردات الأجنبية المشار إليها أعلاه أو غيرها، يحطّ من قدر الله سبحانه، ويدنّس قدسيّته، ويسمّيه بغير أسمائه الحسنى، ويصفه بغير صفاته السامية!!

للعلم فقط، أشير إلى أنني راجعت عدداً من المؤلفات والترجمات للقرآن الكريم، فوجدت بعض هذه الترجمات تعتمد كلمة God كترجمة لاسم الله سبحانه وتعالى، وعلى سبيل المثال لا الحصر أعطي اسم ترجمة (Oxford University Press) للمترجم (Arthur J Arberry)، وغيرها...

وعليه أتساءل عن الغاية الحقيقية من هذا التشدد؟؟ الذي يفرّق ولا يجمع، يباعد ولا يقرب، ويخصّص ولا يعمّم. إزاء هذا الجدل "البيزنطي"، العقيم، أقول: أترانا على عتبة سقوط قسطنطينية جديدة؟؟؟ ومن تراها تكون هذه القسطنطينية؟؟؟





كل ما أستطيع أن أختتم به تعليقي هذا، النابع من الحرص على كل ما يوحد الإنسان، تجاه الخالق الواحد الأوحد، هو أن اعتماد "جوقة الفرح" عملاً بإيمان مؤسسها الأب الياس الزحلاوي وقناعته، بأن التسبيح لله بأصوات ملائكية وباترنيم والإنشاد الصوفي والتجويد القرآني، هي أقصر الطرق إلى اتحاد خلق الله كلهم مع خالقهم وباريهم من العدم... إنها رسالة تقوم على المحبة الإنسانية، وتناهى عن الحزازات الضيقة التي تباعد بين أبناء الله، في حين أننا في زمن، نحن في أمس الحاجة إلى أن نكون متّحدين كلنا في محبة الله، الذي هو المحبة ذاتها... خاصة وأن الحركة الصوفية تركز في الأساس، على أنها تجعل الإنسان من خلال حالة نشوة "النرفانا" منفتحاً على الله، ومتّحداً في ذات الله الكلية، ومنفتحاً على أخيه الإنسان من خلال الله.



لقد تصوّرت "جوقة الفرح"، وأنا أحضر ترنيمها وإنشادها الملائكي الرائع، في كل المناسبات التي أقامتها في ملبورن، وكأنها سلّم يعقوب الذي: "... رأى حلماً، وإذا سلّم منصوبة على الأرض ورأسها يمسّ السماء. وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها". (تكوين 28 - 13).

شكراً لـ "جوقة الفرح" لأنها فتحت لنا أبواب السماء، لنمجّد الله مع ملائكته وقديسيه، وجعلتنا نشعر أكثر من أي وقت مضى، بأهمية أن نحب الآخرين، دون أن يفرّق بيننا دين، لأننا كلنا في النهاية أبناء خالق واحد هو الله، ربّ السموات والأرض، مهما كان ترجمة اسمه تعالى في كل لغات الأرض...

### 3. انطباعات:

#### 1. السيدة ريما صفير:

« إلى الأب الفاضل الياس زحلاوي،

لقد طلبتَ منا أن نكتب لك انطباعاتنا عن جوقة الفرحة... فأنا سأقول لك:

قد سطعت شمسٌ في سماء استراليا لن تنطفئ، ولن ندعها تنطفئ، بصلواتنا وحبنا الكبير لكم ولسوع المسيح.

شمسُ فرح أهديتنا، فرح إيمان نابع من قلبك الكبير، الذي حوى جميع أفراد الجوقة، وجميعنا نحن أيضاً. وكل فرد من أفراد الجوقة، هو امتداد لهذا القلب المليء بالحب، فهذا ما شعرت به، عند سماع كل صلاة من أفواههم، وكل ترنيمة فرح، فكانت قلوبهم هي التي تغنى، وليست أفواههم.

فالشكر هو للرب يسوع، ولك أنت على وجه الخصوص، ونحن لا نستحقُ شكراً منكم. أو نشكرُ الخالق على إبداعه؟ فكيف لك، يا أبت، أن تشكرنا، فنحن من أضيئت قلوبنا بمحبة الرب، التي نشرتها علينا، وبالرسائل السماوية التي أتيت بها من الشرق، وبالأصوات التي لا تُوصف، في زمن كله مادةٌ وغشٌّ، إلا بأنها أصوات فرح حقيقي.

لقد جلبت إلينا الشرق، بكل رسوخه وثقله وأصالته ومحفته. هذا ما شعرت به، يا أبت، وأنا أسمعكم كل يوم، وأعيش مع الأخت الحبيبة "روز عين ملك"، التي كانت فرحة في بيتي ومع أولادي وزوجي. لن أقول أخيراً، لأن ليس هناك أية نهاية للمحبة، والمحبة لا تعطي إلا محبة.

أطلب من الله أن يرعى قلبك، وقلوب جوقة الفرحة على الدوام، وسيكون اتصالتنا بكم مستمراً.

دمت إلى ابنتك: ريما

سلام يسوع المسيح معكم والعدراء مريم تظلُّ بقلبها عليكم «

#### 2. سمير ويلي شلهوب:

« لحضرة الأب الفاضل الياس زحلاوي المحترم

بعد التحية والسلام،

إننا نشكر الله الذي أتاح لكم السفر لأستراليا. ونشكره أيضاً على إتاحة الفرصة لنا بالتعرف عليكم، وعلى جوقة الفرحة التي ملأت صدورنا بالفرح وسماع هذه الأصوات الرنانة، وكنا نتابع زيارتكم ساعةً بساعة، ويوماً بيوم لكل مكان ذهبتُم إليه... إن كل ما نتمناه لكم، الصحة الجيدة وطول العمر، وأن تبقى يا أبينا الفاضل على رأس هذه الجوقة أباً، وأخاً وصديقاً ومعلماً للجميع، أطال الله بعمركم.

إننا نودُّ بأن نعبر لكم عن مشاعرنا، في الأيام القصيرة التي التقينا بها بعدد من أفراد هذه الجوقة، التي لم نر منهم إلا كل تعاطف ومحبة، وكأننا نعرفهم من سنين طويلة.

ونخصُّ بالذكر الفتاتين اللتين أقامتا عندنا خلال هذه الفترة القصيرة... "شيرين عبيد" و"دينة يازجي"... وهاتين الابنتين اللتين كانوا يدعوننا أمماً وأباً لهم... إنكم لم تتصوِّروا كم كانت سعادتنا عظيمة بتعرفنا على هاتين الابنتين. يتمتعان بالأخلاق العالية والروح المسيحية الحقيقية.

إنه رغم وجودهن في بلد كملبورن، وهذه المغريات الكبيرة المتوفرة لم يلفت نظرهنَّ شيء... ولم يغيّر مخيلتهن الرسالة السامية التي أتوا من أجلها... إنهم كانوا دائماً يحدثون عن رسالتهم وأعمالهن وأهدافهنَّ القيِّمة. وإننا لم نر منهنَّ سوى كل محبة وأخلاق عالية يتحلون بها... كثر الله من أمثالهن.



وبعض أفراد الكورال، وأخص منهم هيثم السهوي، الذي كان يشجّعني بكل الطرق، وأيضاً الأغاني التي كنّا نتدرّب عليها، والتي بدأت أشعر بمعانيها عندما أتخيل أشخاصاً من أستراليا، ربما لم يروا وطنهم منذ سنوات، فتتناهى على مسامعهم كلمات وألحان كادوا ينسوها، فتستيقظ الذكريات فجأة...

كل هذا، وأشياء كثيرة دفعتني لاتخاذ القرار بالذهاب إلى أستراليا. منذ هذا اليوم، وفرح خفي بدأ يتسرب لداخلي. ولكنني لم أكن أجرؤ في البادئ على تصديقه، حتى في الأيام الأولى من بدء الرحلة. ولكن لم تكن قد مضت هذه الأيام الأولى، حتى أدركت أنني أعيش بفرح بدا لي كحلم.

بدأ الفرح أولاً عندما التقيت وجه العائلة الأردنية التي كنت سأقيم عندها. يا إلهي على هذين الوجهين: وجه السيد جيرمان الماعط وزوجته، والله، وبدون مبالغة، بدا لي كوجهي ملاك، وخاصة السيد جيرمان الذي كانت الطيبة والإيمان يشعان من عينيه. ففي البادئ أدخلنا الطمأنينة بقلبي، لكي لا أشعر بالإحراج والخجل لوجودي عندهما. وهذا بحد ذاته "فن"، أعني ليس من السهل على الإطلاق معاملة أشخاص غرباء عنا، مباشرة وكأننا نعرفهما منذ زمن، وندخل السلام لأنفسهم ليكونوا عفوياً... وهذا فعلاً ما فعلوه... لم يكن السيد جيرمان، وهو الذي يعمل سائق تكسي، لم يكن يتوانى عن توصيلنا في أي وقت، ومهما تعددت التوصيلات. وقد أظهرنا كرمًا في الضيافة لا مثيل له، في الطعام والوجبات الغنية التي كانا يقدمها، وفي الطريقة العفوية التي جعلنا نستخدم بها أدواتهم الشخصية من المناشف والشراشف والحمامات... كل هذا يأتي على طرف ما كان يخلق بيننا، أقصد بين هذه العائلة وبيننا نحن الأربعة: أنا، شيرين عبيد، فادي بشور، وإياد شامية... إذ كان هناك بذور لعلاقة عميقة، تنبت داخل كل واحد منا، وهرت ثمارها حقيقة يوم الوداع، عندما كان علينا مغادرة سيدني، فأنا لم أتوقع أبداً أن يكون الفراق مؤلماً للطرفين

إننا نهنتكم من أعماق قلوبنا على زيارتكم الناجحة لأستراليا. وندعو من الله بأن لا تكون الأخيرة لكم، وأن تكونوا على ثقة تامة بأن لكم أكثر من بيت في أستراليا، وقلوبنا مفتوحة لكم في أي وقت... مع أطيب وأجمل التحيات لكم جميعاً.

المحبين لكم « التوقيع »

### 3. دينة يازجي (من أعضاء الجوقة):

« منذ أن طلب منا الأب الياس أن نكتب تجربتنا الشخصية في أستراليا، وأنا لدي رغبة قوية في الكتابة، ولكن كما قلت يوماً لحبيب: "أخشى أن تبدو كتابتي مثالية جداً، لدرجة قد لا تبدو واقعية. ولكن هذه الرحلة، بالنسبة لي، كادت تكون مثالية، وبالكدأ ذكر ما أزعجني فيها"... هذا ما قلته لحبيب، وما أزال أعيشه حتى الآن...

أنا نفسي متفاجئة من دينة قبل الرحلة ودينة بعد الرحلة، ولأكون واضحة وصريحة أكثر، قبل أن تعلن الرحلة إلى أستراليا، كنت في مرحلة أعتها الآن أشعب وأصعب مرحلة مرت عليّ في حياتي، تعرضت لشيء أحدث أماً كبيراً في قلبي، أماً جعلني غير قادرة في ذلك الوقت على رؤية شيء جميل. ولم يكن شيء قادراً على مساعدتي، حتى للأسف إيماني. وعندما أعلنت الرحلة، في الحقيقة لم أشعر بأي حماس وبأي دافع، وأنا التي كنت أعشق السفر، وأنا التي لا تستطيع أن تتخيل أي نشاط في الكورال، دون أن أكون مشاركة فيه، مع أنه في أعماقي الداخلية كان هناك غصة قوية...

ولكن لا أعرف ما الذي حصل، إلا أن يد الله ظهرت من بين كل هذا، يد جاءت لتقودني لشفائي، وقد تجلّت في كثير من الأشياء، ومنها حبيب وإصراره الذي أدهشني وجعلني أشعر بقيمتي في الكورال

بهذا الشكل، ولم أتوقع أن يذرف رجلٌ وامرأة، ربما هما أكبر من أمي وأبي، دموعاً على فراقي! من أنا ليبيكي عليّ شخصان بالكاد أمضيت معهما بعض الوقت؟ هنا أدركت الأثر الذي بدأت أتركه: أثر شخصي وأثر جماعي، متجسّد بجوقة الفرحة... عندما وصلت إلى ملبورن، اتصل السيد جيرمان بالعائلة الثانية، التي كنت سأقيم عندها، وقد طلب منهم بحرارة أن يهتموا بنا، في الحقيقة أكثر ممّا قد يفعل أبي، لو كان بنفس الموقف، حتى أنه قال للعائلة: "عندما توفيّ أخي منذ فترة، لم تنهمر دموع من عيني، ولكن عندما ودعت هاتين الفتاتين بكيت من كل قلبي"... كلام في الحقيقة يخترق القلب ويجعلك مصدوماً. كما أنه اتصل بوالدي دون علمي ليقول لأبي: "أريد أن أهنتك على هذه التربية الصالحة التي ربّيتها لديّنة"... كيف لا يكون مثاليّاً الذي أتكلّم عنه. هذا ولم أتطرق بعد، على باقي الأفراد الذين قابلتهم في سيدني، والذين أيضاً كان لهم النصيب الكبير في طريق شفائي، وإعادة ردّ اعتبارات كثيرة، وإجابة عن أسئلة كانت تطلب ردّاً مني بقوة، مثل ذهابي لاستراليا...

تتالت الأيام واستمر فرحي مع جوقة الفرحة الذي تُوجّج في ملبورن. لقد أعادت لي ملبورن شيئاً، كنت أخشى أن أكون فقدته، وهو ثقتي بنفسي، وثقتي بالحياة، وقد جعلتني أدرك أن "لسا الدنيا بخير".

وكان أهم الأشياء التي قادتني لذلك هو الحب، الحب بكل معناه، الحب الأخذ والحب العطاء، كنت أحبّ، وأحبّ، حبّ للأصدقاء الذي عشته مع العائلة السورية الثانية عائلة السيد سمير زحلاوي وزوجته ليلى، وابنتهما سارة، والتي بالرغم من أنني لم أقضِ معها الكثير من الوقت لارتباطها بالمدرسة، إلا أن بكاءها الغزير يوم الوداع، كان لا يوصف...

يا إلهي كم أحبّهم... هذا ما أشعر به الآن، وأنا أكتب، وما أشعر

به كلما تذكّرتهم، وأيضاً حبّ للأباء، فأنا بصراحة، بحياتي لم أكن أتوقع أن يكون لدي أصدقاء حقيقيّون من الأباء، ولكن هذا ما حصل في استراليا، وأنا أعتزّ بمعرفتي بأبونا سمير، وأبونا جوزيف، وأبونا حسان والجميع...

كنّا محاطين بالحب، محاصرين به... كما كنّا محاصرين بجمال استراليا، وطبيعتها التي أحببتها كثيراً. والسياسة التي كنت بحاجة لها كثيراً، لأنني دائماً كنت أحلم برؤية حضارات متعدّدة، غير الحضارة العربية. وقد تحقّق جزء منها في استراليا، وذلك لأنني رأيت حضارة بريطانية، وحضارة صينية، وحضارة عربية متنوعة... رأيت الكثير، والحقيقة أكثر ممّا كنت أتأمّل... بالتأكيد عشت بعض الأشياء السلبية، ولكن لا أريد أن أفسد جمال ما أفكر به الآن وأنا أكتب، لأنني نسيته... الأشياء السلبية جاءت ربما فقط من بعض العلاقات في الجوقة، وبعض المواقف مع أفرادها. ولكن صدقاً والله يشهد لما أقول، أنه عندما التقيت مع الأفراد في اجتماع التقويم، وهو أوّل اجتماع نلتقي ببعضنا بعد الرحلة، نسيت كل شيء واحتضنتهم، وقبلتهم جميعاً فرداً فرداً، وقد كنت أشعر بالمحبة المتبادلة والاشتياق لبعضنا... ونسينا كل شيء.

بالتأكيد هذه الوريقات لا تكفي لأن أتكلّم عن تجربة ضخمة عشتها فهي، كما أعتقد، بحاجة لكتاب، كل منا سيكتب كتاباً سيكون مختلفاً عن كتاب الآخر. ولكن ما أستطيع قوله، أن استراليا كانت من أهم التجارب التي عشتها، وسيبقى أثرها حياً دائماً فيّ، وأصبح لديّ شعور أنها فعلاً موطن آخر لي... وعلى سبيل المثال، كنت أشاهد حفلة لانتخاب ملكة جمال الكون على التلفاز، وكان من بين المشاركات استرالية، والحقيقة أنه من كل قلبي كنت أتمنى أن تفوز، بغض النظر عن جمالها، ولكن كما لو أنها سورية. وبالحقيقة هي التي فازت. وكنت سعيدة وتمنيت أن أقول للجوقة أن الأسترالية هي التي فازت...





أتحدّث عن الجوقة، كنت أقول: "لسنا نحن فقط جوقة الفرحة، بل هناك الكثيرين الذي هم في دمشق، وهم من مختلف الأعمار..."

في النهاية، أحب أن أشكر من كل قلبي يا أبونا الياس زحلاوي، لأنك أتحت لي الفرصة، لأعيش هذه التجربة، والتي لولا إرادتك القوية وإرادة الرب يسوع، لم تكن. وأنا أقصد بكل معنى الكلمة أنك أتحت لي الذهاب ومشاركة جوقة الفرحة بأداء هذه الرسالة العظيمة... وشكراً.

2004/6/13

« التوقيع »

استراليا تجربة مميزة: بالشفاء التام الذي حملته لي، بالأصدقاء الذين كوّنتهم، والحب القوي الذي ربطني بهم، باستراليا كبلاد أحببتها كثيراً، وأدهشتني حضارتها ونظامها... بالثقة بالنفس التي زوّدتني بها، وبالتغيرات الشخصية التي ملأتها، حتى أن هذه التغيرات قد تغيّر مسيرة حياتي كلّها.

وأقصد بهذا شيئاً خاصاً لا أريد التحدث به الآن، وبترسّخ ارتباطي بجوقة الفرحة التي أصبحت مثل كريات الحمر، تجري في دمي ولا أستطيع التخلّي عنها، ولا العيش بدونها، وبالرسالة التي أعتقد أنني شاركت بنقلها، التي أعتقد أنني فهمتها أكثر فأكثر، وأرغب أن أنقلها لباقي الجوقات، وأحلم أن يعيشوها جميعهم، من أصغرهم لأكبرهم. وأتمنى أن نوّكد على أننا، مع اختلاف الأعمار، إلا أننا جوقة واحدة، ضخمة وعظيمة. وهذا شعرته في استراليا بقوة، لأنني عندما كنت

## 4. العائلات المضيفة:

وزَّعت أبرشية استراليا، التي قامت بدعوة الجوقة، على اللجنة المنظمة، وعلى العائلات التي استضافت أفراد جوقة الفرحة، استمارةً خاصة، تضمَّنت مجموعة من الأسئلة، للوقوف على انطباعاتهم ورأيهم بالأثر الذي تركته هذه الزيارة. وقد أجاب عليها عدد كبير من العائلات بلغة عربية مقبولة أو بالإنكليزية. وأغلب الإجابات كانت بدون توقيع. أورد أولاً نص الاستمارة كاملاً، ثم أورد بعض الأجوبة بحرفيتها دون تعليق.

### 1 الاستمارة:

« تقييم العائلات المضيفة لجوقة الفرحة

حضرة الآباء المحترمين  
تحية وبعد

لديكم ثلاثة أسئلة تُوجَّه للجنة المنظمة، وللعائلات التي استضافت جوقة الفرحة.  
يمكنكم بالطبع وضع أسئلة أخرى، أو تعمدوا إلى تغيير الأسئلة المطروحة.

- هل كانت دعوة جوقة الفرحة إلى استراليا فكرة جيدة؟ لماذا؟
  - ما هي الإيجابيات التي تركتها الزيارة، على العائلة؟
  - على الكنيسة؟
  - هل تحبُّون دعوة الجوقة مجدداً إلى استراليا؟
- يرجى إرسال الأجوبة في أقرب وقت ممكن مع التحية.

« المطران

## 2. الأجوبة:

1 • نعم، لأنها قربت أبناء الكنيسة من بعضهم البعض ما بين الشرق والغرب، التي هي في الأساس جماعة واحدة.  
• تعلق الأولاد في المنزل مجدداً في الطقوس الشرقية للكنيسة.  
خلق جو من التجدد في الرعاية وجعل الحركة في الكنيسة حركة دائمة، ممَّا جعل الرعاية في الكنيسة تحس بتماسكها بعضاً ببعض.  
• نعم ونطلب ذلك من الله.

2 • نعم - لأنه كان فيه كلُّ إفادة اجتماعية وروحية وثقافية وفنية. وحتى يمكننا القول تبادل ثقافات.  
• معرفة عمق جذور الإيمان والمحبة تجاه بعضنا البعض، التي كانت مدفونة تحت ركام الأيام والحروب.  
الشعور الواعي إلى وحدة الكنيسة على اختلاف طوائفها.  
• نعم. ويكل سرور. ونطلب من الله أن تكون ظروفنا ملائمة لكي نستقبل إخوة لنا وأخوات، ونأكل معاً على مائدة المسيح يسوع".

3 • نعم، إذ كانت قد فتحت أمامنا باب التعرف على أعضاء الجوقة والذين جلبوا بحضورهم إلينا نوعاً جديداً من الصلاة والتأمل والنظام والحضور المنظم. باركهم الله.  
• - أضافت جواً من الصلاة والتقوى والحضور الكثيف، أثناء وجودهم بالكنيسة، وأثناء خدمتهم للقداس الإلهي. والذي تميَّز بالجو الروحاني، والحضور الملائكي أثناء الترتيل.  
• نعم وبعدها أكبر إذا أمكن ولمدة أطول. إذ كان وجودهم هنا، له الأثر الكبير على كل أبناء الرعاية، وعلى أبناء الرعايا للكنائس الأخرى، وفتحوا باب التواصل والمحبة.

الشماس الياس متي



• فرحة جاءت من الشرق، حملت لنا كل ما فيه من أصالة وتماسك، وإيمان عميق ومحبة، وأشياء كثيرة نفتقدها في غربتنا.  
على الكنيسة: حلّ السلام الذي أرادته العذراء مريم في ظهوراتها في الصوفانية. فرأينا الماروني إلى جانب الكاثوليكي، يرفعون صلواتهم إلى الرب على مذبح واحد.  
• إننا نبقى دائماً في هذه الأرض البعيدة، عطاشاً مشوّقين إلى مثل هذه النشاطات الروحية، لتروي ظمأنا وتشدّ جذورنا وأولادنا إلى شرقنا الحبيب.  
سلام المسيح معكم

هاني وجنشياف طوق - ملبورن

7 • دعوة فريدة من نوعها في الربوع الاسترالية وخصوصاً لي. أوّل مرة تستقبل فيها هذا النوع من الأشخاص أو المجموعة، وخصوصاً للتراث الديني. لأننا في الاغتراب والمجتمع الغربي، كان شيئاً مميزاً للغاية. فالفكرة جيّدة جداً.  
• معرفة الأولاد أوّلاً ووضعهم بالجو المسيحي الي كان مخيّم على بيتنا ومع بعضهم البعض وتقريب القلوب ومحبتهم لهم.  
بالنسبة للكنيسة فكان وجود جوقة الفرع أثر عظيم على الكنيسة المسيحية كلها. بلغنا الإحساس بأن لا فرق بين الكنائس جميعاً وكانت موحدة كلها واستقبلتها بكل فرح ومحبة وسرور.  
أعتقد من بعد زيارة الأخت ميرنا الصوفانية، كانت زيارة جوقة الفرع لا تقل أهمية عن زيارة ميرنا الصوفانية.  
• أكيد نحبذ دعوة الجوقة مجدداً إلى استراليا. ومن الإمكان أن تكون الزيارة الثانية منظمة أكثر وسوف تزرع الروح المسيحية بين العائلات التي توجد عندها، وتزرع الفرع والتقوى والمحبة للكنيسة وللمسيحية جمعاء. بارك الله القيمين على هذه الجوقة التي دخلت قلوبنا جميعاً.

4 • نعم الفكرة كانت جيدة، مع أنني في بدء الأمر، أو عند طرح الفكرة، لم أكن من الموافقين عليها، ليس إلا لسبب المصاريف المفترض تحملها من الكنيسة. ولكن الاهتمام وكرم أبناء الجالية من مختلف الرعايا، غيرت كل المقاييس، ممّا جعلني أشعر بأننا كلنا نخدم كنيسة واحدة، هي كنيسة المسيح له المجد، لا فرق بين ماروني أو روم أو كاثوليكي. وجود الجوقة أوجد جو عائلي، جو فرح وإيمان.  
• جو عائلي حلو.

دعم للإيمان - التفاف على الكنيسة من جميع الرعايا، وخاصة أبناء الرعية.

• أتمنى أن تزورنا الجوقة في الأعوام المقبلة، أتمنى بقاء عدد منهم في استراليا، للمساعدة على إحياء جوقات الرعايا، وخاصة إحياء روح الخدمة عند الأولاد، وتعليمهم الألحان البيزنطية.

سهيلا متي

5 • بالطبع إن دعوة جوقة الفرع إلى استراليا، فكرة جديدة وجيدة. بالنسبة إلى ما قامت بها في الاحتفالات الدينية وغيرها، إنها أعطت أولادنا التمسك الكامل بالدين، وبمحبة الآخر، وبعادات بلادنا، التي نحب أن نمارسها في بلاد الاغتراب.

• استضافة الآخر بدون معرفة، شيء مهم بالنسبة إلى العائلة والتعرف على أشخاص وشخصية جديدة.  
• لم لا.

6 • دعوة جوقة الفرع إلى استراليا، إنها نعمة من الله لكل من التقى بهم، وسمعهم ورآهم. إنهم سربٌ من الملائكة، حلّقوا فوق السحاب، مسافات بعيدة، وحلّوا بيننا. فتحنا لهم بيوتنا وقلوبنا، فوجدنا قلوبهم أوسع وأدفاً وأحنّ علينا فدخلنا.

8 • نعم، طبعاً جيدة، جوقة الفرحة أدخلت إلى قلوبنا الفرحة وقربتنا من الكنيسة بمشاركة كل الصلوات والتراتيل. والملفت أي الشيء الجميل هو التزام هؤلاء الأشخاص إلى الكنيسة واهتمامهم الدائم بهذا العمل المقدس الرائع.

• الانطباع الجيد الذي ترك في قلوبنا كل حب واحترام إلى كل فرد. الشعور بالأمل أي المستقبل بالمسيحية الدائمة  
• من كل قلبي أتمنى ذلك، طبعاً نعم.

9 • نعم، كثير رائعة ولاحظت بكثير عادت مختلفة. وأريد أن أقول أي أحب أن نذهب برحلة إلى سوريا لتتعرّف وين يعيشوا وين بدربوا وين وصلوا - شي رائع.

• أحسنا شعور رائع وجميل ونحن الآن نفقد لهم، كان عالم رائعين مع العلم أن سجلت كل شيء غنوه ورتله ولكن لم أفهم عليهم بالعربي لأنني قليل أفهم عربي ولكن كنت كل احس حالي بالسماء مع الله والشكر لله.  
• نعم نعم نعم. برنيه معلوف

10 • نعم، كانت فكرة جيدة جداً دعوة الجوقة إلى استراليا للأسباب التالية:

- لقد أحضروا معهم ثقافتنا التي نفتقدها في هذا البلد لفترة طويلة.  
- لقد جمع حضورها العائلة معاً وبممكنك أن تشعر بالحب والاحترام اللذين افتقدته طويلاً.

- لقد أعادت كثيراً من الناس إلى الكنيسة مجدداً حيث كنت تشعر بحضور الله أثناء غنائها.

- حقاً، كانوا فرحاً يعاش.

• بالنسبة للعائلة: لقد كانوا حقاً جزءاً من العائلة وأنا شعرت بحق أنني أكثر سعادة.

بالنسبة للكنيسة: شعر الناس أن الكنيسة تعمل جيداً مع تحرك الناس نحو جمع المسيحيين معاً ويعم السلام.

• نعم، سأشعر بسعادة كبيرة إذا زارونا مرة أخرى في استراليا.

11 • نعم، إنه لفرصة عظيمة لقاء مجموعة من الأشخاص بثقافة مختلفة، يعملون بجد لنشر رسالتهم الأمل والمحبة والإيمان.  
• بناء صداقات جديدة.

لقد نمت الكنيسة الملكية في المجتمع العربي. والناس ستأخذ مشاريع مستقبلية وستدعمها بجدية أكثر.

• نعم، بالتأكيد. إنها فكرة جيدة أن تتم دعوة الجوقة مع "الصوفانية".  
طوني صليبا

12 • نعم، لأنها أعادتنا معاً كجماعة مرة جديدة، وأعادت إلينا تركيزنا حول المسيح. كما أنها أظهرت الحاجة للعودة إلى أنفسنا وتراثنا وثقافتنا، إلى قيمنا وشعورنا بأننا معاً في أوقات الحاجة بغض النظر عن الجنس أو العقيدة.

• بالنسبة للعائلة: التركيز على القيم وغيّرت في علاقتها مع أولادها.  
بالنسبة للكنيسة: أن تمشي قدماً في واجبها بالتركيز على القيم والروابط المسيحية. كما أنه على الكنيسة أن تكون مبدعة في إيجاد السبل لتطوير شبابنا والمحافظة على قيمنا حية.

• نعم، أعتقد أنها فكرة جيدة جداً ومن خلال ذلك يمكن أن نبدأ أن نعكس ونطور مكاننا الخاص داخل الكنيسة.

شخصياً، لقد شعرت أن الجهد الكبير الذي بذلته لتنشئة أطفال في المسيح وإعادتهم بثبات إلى قيمنا المسيحية وتراثنا الثقافى لم يذهب سدى.

أما الجوقة فيجب تسليط الضوء على احتياجاتها فما تضعه الجوقة غايتها ومهمتها، وما تنشره هو "أخبار جيدة".





زيارة البرلمان في استراليا - 2004









الفصل الرابع

حياة واحدة... إلى الأبد





## حياة واحدة... إلى الأبد

● كانت تلك الأمسية بدايةً لطريق جديدة سلكتها مع رابطة المنشدين في فرح كبير ورجاء أكبر، لإيماننا بجداها، بل بضرورتها. وكان الشيخ حمزة شكور متعاوناً إلى أبعد حدٍّ. أما أن تكون هذه الأمسية قد أحدثت صدمة لدى الكثيرين، من مسيحيين ومسلمين، فهذا أمر طبيعي، ولكننا لم نُعره أيَّ اهتمام. ولسوف يأتي يوم يبارك فيه الكثيرون، حتى ممّن كانوا مناوئين، هذه الخطوة المشتركة بين جوقة الفرح ورابطة المنشدين. وفي هذا السياق، يطيب لي أن أشير إلى الحفلات التي قامت بها الرابطة مع عدة جوقات كنسية في سورية، خصوصاً في حمص وإدلب، قبل رحيل الشيخ الكبير بسنة أو اثنتين... ولا يسعني إلا أن أشكر هنا صديقي القديم، المهندس طوني فرح، الذي كان أوّل من جمعني بالشيخ حمزة شكور، رحمه الله رحمة واسعة!

● تلبيةً لدعوة من رابطة الطلاب السوريين في الجامعة الأمريكية ببيروت، أحييت جوقة الفرح ورابطة المنشدين، أمسية في قاعة الجامعة، بتاريخ 2001/12/10. إلا أن ما توقّعناه، قد حدث: لم يكن في القاعة سوى عشرات من الأصدقاء الذين دعوناهم شخصياً، وعلى رأسهم الدكتور غسان سلامة، وزير الثقافة آنذاك، الذي لبّى دعوة رابطة الطلاب السوريين. أما طلاب الجامعة الأمريكية، فكان المئات منهم يروحون ويجيئون خارج القاعة، في الباحات والحدائق، فيما العشرات منهم جالسون على أدراج السلم الحجري القريب من القاعة!

● في الحادي عشر من شهر أيلول عام 2001، قُصف البرجان في المركز التجاري بمدينة نيويورك... وفي 27 من الشهر نفسه، أقامت جوقة الفرح بقيادة الدكتور حبيب سليمان، بالاشتراك مع رابطة منشدي مسجد بني أمية، التي أسّسها المرحوم الشيخ "حمزة شكور"، أمسيةً مشتركة في باحة كنيسة حارة الزيتون، بدمشق. هذه الأمسية كانت، في حدود علمي، الأولى من نوعها على نطاق العالم كلّهِ. وقد حضرها جمهور واسع، على رأسه بعضٌ من أبرز المسؤولين الدينيين، المسيحيين والمسلمين. كما حضرها لفترة عشرين دقيقة تماماً، السيد فاروق الشرع - وكان آنذاك وزيراً للخارجية السورية - مع وفد الترويكا الأوروبية برئاسة السيد "خافيير سولانا". وكان برفقة هذا الوفد مراسل التلفزيون البلجيكي، السيد "جوزيف مارتان"، ومصور التلفزيون البلجيكي. وقد علّق المراسل بكلمة قالها بالفرنسية، وردّها مراراً، حتى أبدى المصور ارتياحه، فالتقطت العبارة وهنّأته عليها. وكانت بالحرف الواحد:

*"Mr. BERLUSCONI aurait dû, au lieu d'insulter le monde arabe et la civilisation musulmane, venir ici pour combler son ignorance".*

تقول هذه العبارة بالترجمة الدقيقة:

"كان على السيد برلوسكوني، بدل أن يشتم العالم العربي والحضارة الإسلامية، أن يأتي إلى هنا، ليردم جهله!..."

وقد جاءت ردّاً على تصريح سابقٍ لرئيس الحكومة الإيطالية آنذاك، يهاجم فيه العرب والمسلمين...





الأمسية المشتركة الأولى في باحة كنيسة الزيتون - 27 أيلول 2001



## الأمسية المشتركة الأولى في باحة كنيسة الزيتون



الأمسية المشتركة الأولى في باحة كنيسة الزيتون - 27 أيلول 2001



حضر منها عشرين دقيقة السيد "فاروق الشرع" ووفد الترويكا الأوروبية برئاسة السيد "خافيير سولانا" والعديد من الشخصيات الدينية





الأمسية المشتركة الأولى في باحة كنيسة الزيتون - 27 أيلول 2001







السيد "لوي ميشيل" وزير خارجية بلجيكا يدلي بتصريح تلفزيوني بعد الأمسية، والسيد فاروق الشرع وزير الخارجية



المطران الياس طبي والشيخ عبد الرزاق مؤنس





وعملنا المشترك في جوقة الفرح ورابطة المنشدين يشكّل إحدى أهم الوسائل الناجعة في مجابهة الصهيونية. ومن الحرام ألا تُتاح الفرصة لهاتين الجوقتين مجتمعتين، لتجوبا العالم دونما تأخير!

وفي 2006/12/14، أحييت جوقة الفرح ورابطة المنشدين أمسية مشتركة، احتفالاً بعيد الأضحى المبارك وعيد الميلاد المجيد، وكان في ذلك العام متقاربين جداً. وقد أقيمت الأمسية بحضور كريم من السيد الرئيس بشار الأسد والسيدة الأولى أسماء الأسد. والتقطت لهما مع جميع المشاركين في تلك الأمسية، صور تذكارية...

في 2002/11/14، أقيمت أمسية كبيرة في قصر المؤتمرات، أحييتها جوقة الفرح، مع رابطة المنشدين، وطلب إلينا أن نستضيف فيها وديع الصايغ. فلبى رغبتنا بأريحية عظيمة على عادته. ولقد كانت حقاً أمسية رائعة، تألفت فيها الجوقتان، كما تألق فيها كل من وديع الصايغ والشيخ حمزة شكور. وكان الحضور يمثل نخبة استثنائية من السياسيين والدبلوماسيين والمثقفين والإعلاميين.

وطلب إليّ أن ألقى كلمة، في ختام الأمسية، لا تتجاوز ثلاث دقائق. فتكلّمت ثلاث عشرة دقيقة. وقد ركّزت فيها على نقطتين:

الأولى: حقيقة التلاحم الوطني القائم في سورية بين أبناء الوطن الواحد، من مسلمين ومسيحيين. وهي تتجلى في هذا المشهد الذي لا مثيل له على نطاق الوطن العربي كله: جوقتان، مسلمة ومسيحية، تقفان معاً على منصة مسرح ثقافي واحد، وينشدان معاً أناشيد دينية ووطنية وإنسانية يلتقي فيها الجميع...

وقد رويت لهم ما كان قال لي قبل أيام، شاب من الجوقة، هو "خليل قيومجي"، إذ كان الشيخ "حمزة شكور" يدرّب الجوقتين في الكنيسة، قال لي خليل، بعد أن انتحى قليلاً عن الجوقة وأتاني، والدهشة تملأ عينيه: "أبونا، لو كان أحد روى لي في حلم، أنه سيأتي يوم يقف فيه شيخٌ مسلم في كنيسة سيدة دمشق، تحت أيقونة كبيرة للسيدة العذراء، ويدرّب جوقتين، مسيحية وإسلامية، على أناشيد مشتركة، لما كنت صدّقت. ولكني الآن، أرى بعيني أنّ هذا الحلم هو واقع حي لا يمكن إنكاره!".

الثانية: حقيقة غياب إعلامنا العربي في وجه الصهيونية وهيمنتها الواقعية من جهة، وحقيقة فشلنا نحن العرب على كل الجبهات، إلا الجبهة الثقافية من جهة ثانية.

المحبة لها دورها الكبير، فمن أحبّ وطنه ساهم في طيّ الأحقاد... خراب البلد يريده العدو الصهيوني الذي يكره العروبة والعرب. أدعو الناس إلى تجاوز كل الماضي والتطلع نحو المستقبل بنظرة إيجابية إلى الآخر قبل الذات لأنّ من أحبّه سيقابلني بالحب نفسه. حسبنا أن ننظر إلى الجوار لنرى ما تريده إسرائيل وأميركا وما يريده من يتعامل معهما، يد واحدة عربية إسلام ومسيحية هذا شعارنا".

الأستاذ حمزة شكور كان مستمعاً جيداً إلى حديث الأب زحلاوي، وبادرته بالسؤال:

❖ كنت المبادر إلى طلب لقاء الأب زحلاوي، كيف تمّ ذلك؟

- "في سوريا ومنذ زمن بعيد، يعيش المسيحيون والمسلمون جنباً إلى جنب وبسلام، وليس غريباً أن نلتقي في جوقة الفرح ولديّ جوقة رابطة المنشدين الدمشقيين، وهكذا كان أن التقينا في مناسبات دينية وفنية عدة. فعن طريق الموسيقى استطعنا أن نوصل المحبة إلى قلوب الناس".

❖ هل لاقيت صعوبات واعتراضات لمشاركة فرقة إنشاد مسيحية؟

- "كلا لم أجد معارضة أبداً، إنّما استهتاراً من البعض، وكانوا يتساءلون عن الغاية من ذلك... أجبتهم بأنّ الغاية هي الود وإيصال المحبة وترسيخها في قلوب المسيحيين الذين عاشوا في سوريا، فكما كنّا في قديم الزمن نسكن متجاورين نتبادل المأكولات في رمضان أو في صيام العذراء... والأعياد. الوداد روح المحبة الكلّ تحت جناحها..."

❖ هل أقمت حفلات دينية في الكنائس؟

- "طبعاً في أكثر من 30 كنيسة، وأوّل كنيسة كانت في "أورلي"، وكان أكثر الموجودين من الأجانب لأنّ الأناشيد كانت مترجمة على الورق، وأوّل حفلة كانت في كنيسة الزيتون مع جوقة الفرح ثم كنيسة القلبين وكنيسة صافيتا إلخ... كما أنشدنا في دار الأوبرا، وكانت بحضور الرئيس

بتاريخ 2008/12/11 نشرت مجلة "مرآة الخليج" لقاءً مشتركاً معي ومع الشيخ الراحل حمزة شكور تحت عنوان "عناق الأديان...". إثر حفلة مشتركة أقيمت في لبنان، أجرته الصحفية "هالة خوري رزق". سأكتفي بمقتطفات من إجاباتي منعاً لتكرار ما بات معروفاً، فيما أورد إجابات الشيخ حمزة كاملة، لما تعكس ما كان عليه هذا الشيخ الجليل من أصالة وإيمان وبعده نظر، أثبتت الأيام ضرورتها وصحتها:

« عناق الأديان... »

❖ الأب الياس، هل واجهتم أي معارضة على الإنشاد مع جوقة إسلامية؟

- "لا شك في ذلك، حتى من الجوقة نفسها، إلى أن رتلنا في الكنيسة مزمور (اللهم اسمع أقوالي) بلحن عربي صرف... واعترض بعض أهالي الجوقة بالسؤال: "ماذا؟ هل تعلم أولادنا تراتيل إسلامية؟" أجبتهم: "هذا لحن عربي ويخاطب كل إنسان عربي وهو جسر بين الناس على تعدد مللهم".

وشيئاً فشيئاً، اكتشفوا أنّ هذا شيء جميل واقتنعوا به ولا بدّ من أن يخطو أحد الطرفين الخطوة الأولى باتجاه الآخر، أن الأوان لأن ننسى الماضي. نحن جميعاً نعبد الله الواحد... والأمور بالفعل في طور التغيير والتطور في المجتمع المسيحي والإسلامي... فلا المسيحي خلق مسيحياً بإرادته ولا المسلم كذلك... ونحن بصدد إنشاء جوقة مشتركة الهدف منها القيام بجولات حول العالم لحمل الرسالة الموحدة لكل أرجاء الدنيا".

❖ ماذا تريد أن تقول عن التعايش المسيحي الإسلامي في سورية؟

- "بكل بساطة أقول لك: "علمنا المسيح المحبة. هذه الكلمة تختصر كل شيء، بدأت بمنح الثقة للطفل الذي هو المستقبل... في نطاق الوطن



وأُشَدنا له:

أهلاً وسهلاً قائداً وحبیباً  
فقلوبنا خفقت إلیکم ترحیباً  
فیه ظل حکمتکم تألق شعبنا  
أنظر إلیه أهلاً وصلیباً

الهلال والصليب رمز الأمة السورية. وأقول لك قصة قديمة، كان الوالد يتعامل مع المسيحيين والأرمن واحتاج إلى مبلغ من المال، فلجأ إلى شخص أرمني يدعى (بوغوص) وكان يدين بالفائدة منه، فقد طلب بوغوص من الوالد أن ينشد له آيتين من سورة مريم ففعل... روى لي والدي تلك القصة، وقال لي: "يا بني أهل الكتاب يجب أن نحبهم ونحترمهم، ليس هناك فرق بيننا"، لقد زرع والدي فينا المحبة، ودورنا أن نزرعها في قلوب أبنائنا، إن الإسلام جاء ليحمي الديانات، الإسلام يجمع ولا يفرق... يكمل ولا ينقص.

سألني صحابي فرنسي "كيف تتعاملون مع المسيحيين ولا تتعاملون مع اليهود مع أنهم من أهل الكتاب؟ أجبت "لقد تربينا مع المسيحيين على المحبة والتعاون، ولكن اليهود سرقوا منا الأرض والعرض، هم معتدون علينا وعلى أرضنا وتراثنا، وليس هناك ما يمنع من أن نحبهم لو لم يكونوا كذلك".

❖ أين أنشدتم أيضاً في أوروبا والبلاد العربية؟

- "لقد جاءنا اتصال من اليونان وقالوا لنا "نريد المشاركة معكم في مهرجان فاس، وهل من الممكن تلحين أغنية في هذه المناسبة"، وكان جوابنا بالإيجاب الحتمي...

وكان مني هدية لحن جميل للكلمات التي أرسلت:

وُلد الرفق يوم مولد عيسى  
والمروءات والهدى والحياء  
وزها الكون بالوليد وضاءت  
بسماء من الثرى الأرجاء  
يا مريم يا أم عيسى المسيح  
عليك السلام وأذكى سلام

وبدأ الأستاذ حمزة بإنشاد هذه الكلمات أمامي وشعرت بروعة روح الإسلام في قلب الروح المسيحية.

❖ ما عدد أفراد رابطة المنشدين الدمشقيين؟

- "100 شخص من 6 سنوات حتى 90 سنة وتأسست عام 1974".

❖ ما الرسالة التي توجهها إلى البلاد العربية من خلال هذا اللقاء عبر "مرآة الخليج"؟

- "أشكر المجلة لاهتمامها بهذه الأمور الثقافية والتآلف ما بين المذاهب والطوائف أتمنى وجود المحبة والوداد حتى ترتاح الأعصاب، هناك قول (وللآخرة خير لك من الدنيا) الحياة رمشة عين والآخرة هي الأفضل. فالإخاء يوئد التعاون، وأنا أوجه دعوة إلى كل من يقرأ هذه المجلة وهذا اللقاء إلى إلقاء البغض والتعصب جانباً وإبقاء الحب والألفة بين العرب المسيحيين والمسلمين لأن عدو الإنسان العربي لا يفرق بين مسلم ومسيحي في عداته.

وهذه الدعوة أوجهها إلى كل بلد عربي منفتح أو منغلق أتمنى أن يقرأ ما قاله الأب زحلاوي وما أقوله أنا حمزة شكور... ونحن بانتظار أن يدعونا من المغرب، من الكويت، من السعودية... نحن وجوقة الفرع كما كانت الحال حينما أنشدنا مع جوقة يونانية في فاس...

أدعو إلى السلام والتآخي... أختتم بقولي مجدداً الوداد روح المحبة".

● وبمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني للمغتربين، أقيمت أمسية مشتركة في دار الأسد، بين جوقة الفرع ورابطة المنشدين، بمبادرة من الدكتورة "بشينة شعبان"، وكانت آنذاك وزيرةً للمغتربين. وقد حضرها أيضاً السيد الرئيس الدكتور "بشار الأسد".



"الوداد روح المحيية"



في مطلع العام 2009، اتصل بي السيد الدكتور "خالد محجوب"، يسألني، إن أمكن، تنظيم أمسية مشتركة مع منشدي مسجد بني أمية، لمجموعة من الباحثين الأميركيين، يبلغ عددهم 12 باحثاً، ينوون زيارة سورية في الأسبوع الثاني من شهر كانون الثاني. فأعدت الأمسية بهمة وسرعة، وقدمت مساء 2009/1/13، على مسرح بطيركية الروم الكاثوليك في حارة الزيتون، بدمشق، وقد دعونا إليها عدداً محدوداً من الأصدقاء، وعلى رأسهم سماحة المفتي الدكتور أحمد حسون. وقد ألقى كلمة في مطلع الأمسية، تحدت فيها بأسلوبه المدهش عن جوهر الأخوة الإنسانية، المستمدة من الإيمان المشترك بالله عز وجل. وفي ختام الأمسية، ألقى أحد الأميركيين كلمة أعرب فيها عن شكره ودهشته بما رأى وسمع مع زملائه، وأكد على رغبتهم جميعاً في نقل ما اكتشفوه في سورية إلى بلدهم. وكانت تلك الأمسية، للأسف، آخر أماسينا المشتركة مع صديقنا الكبير الشيخ "حمزة شكور"، إذ وافته المنية إثر نوبة قلبية صاعقة، بعد ذلك بأيام قليلة، ليلة 2009/2/2.

وقد تلقيت إثر وفاته، كلمات تعزية من داخل سورية وخارجها. كما وردتني برقية من حمص من صديق عريق، هو الأديب "عبود كاسوحة"، ومن السيدة إيثلين زوجته، يطيب لي أن أذكر حرفية ما جاء فيها:

« رحيل الشيخ حمزة شكور خسارة وطنية كبيرة.  
نحن نعرف أنك فقدت واحداً من خيرة أصدقائك.  
لك مع محبتنا، خالص العزاء.  
وليكن ذكره مؤبداً. »

خلال شهر رمضان المبارك (آب - أيلول عام 2009) أحييت جوقة الفرح وفرقة المرحوم حمزة شكور، مهرجاناً للإنشاد الروحي برعاية جامعة القلمون الخاصة، شمل حلب (8/27)، وحمص (9/1)، ودمشق (9/10) ودير عطية (9/13).



أمسية "الإخاء الوطني" في قصر المؤتمرات - 2002/11/14



الشيخ حمزة شكور





"باقون على العهد"



## حفل عيد الميلاد المجيد وعيد المولد النبوي الشريف

أقيمت أمسية جوقة الفرع الدمشقية  
ورابطة منشي مسجد بني أمية الكبير  
بمناسبة عيد الميلاد المجيد وعيد المولد  
النبوي الشريف بتاريخ 2006/12/14

السيد الرئيس والسيدة عقيلته يدخلان دار الأوبرا...  
وكان في استقبالهما الشيخ حمزة شكور









بمضور السيد الرئيس بشار الأسد والسيدة أسماء الأسد حفل عيد الميلاد وعيد المولد النبوي الشريف 2006/12/14









## صرخة إيمان وحب مشتركة في الكنيسة المريمية بدمشق مساء 2011/2/17

● وانسجاماً منا مع نهجنا السابق والحيوي، شئنا في جوقة الفرع أن نحيي في دار الأوبرا أمسية مشتركة مع فرقة "تهليله" بقيادة السيد هشام الخطيب، بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف بتاريخ 2011/2/17.

● ومن قلب الأحداث الدامية، التي كانت قد أخذت تجتاح سورية، شئنا أن نطلق صرخة إيمان وحب، مشتركة بين المسيحيين والمسلمين، فكانت أمسينا المشتركة الجديدة في باحة بطريركية الروم الأرثوذكس بدمشق، مساء 2011/5/29. وكانت تحت رعاية غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم.

غبطة البطريرك مار اغناطيوس الرابع هزيم



















المنشد عمر الزهوري



الدكتور حبيب سليمان







الشيخ محمد وليد فليون



النائب البطريركي المطران لوقا الخوري



## أمسية الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف - 2013

- ومتابعةً منّا لنهجنا المشترك، شئنا في جوقة الفرع أن نحيي أمسيةً مشتركةً مع فرقة "تهليلة"، بقيادة السيد هشام الخطيب، في دار الأوبرا بدمشق، بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف بتاريخ 2011/2/17.
- وأقيمت أيضاً أمسية حاشدة لجوقة الفرع وفرقة تهليلة، في دار الأوبرا بدمشق، بتاريخ 2012/2/5، احتفالاً بعيد المولد النبوي الشريف.
- جاءت أمسية الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف عام 2013، بجديد بالغ الأهمية، هو مشاركة الفنان التشكيلي المبدع بديع جهجاه فيها، بأفق روحاني جديد، تجسد في آيات قرآنية بعيدة الأغوار، ولوحات تشكيلية محرّضة وممهّدة للأمسية. إلا أنّ جوقة الفرع كانت لأسباب أمنية، غائبة عن هذه الأمسية، باستثناء قائدها الدكتور حبيب سليمان، الذي حضر وشارك فيها بفعالية.











الفصل الخامس  
أهـ

حفلات الميلاد ورأس السنة





## احتفالات عيد الميلاد ورأس السنة



● احتفالاً بعيد ميلاد عام 2001، أقمنا أمسيتين متتاليتين، في 17-18/12، في صالة سينما الزهراء، كانت "كلوديا توما" قد أعدت لهما برنامجاً جميلاً ومثيراً، مع الجوقة الإعدادية، بمشاركة فئات "جوقة الفرع" الأخرى.

ثمة أمران أودّ أن أتوقّف عندهما، يتعلّقان بهاتين الأمسيتين:

الأول، هو إضافة مجموعة راقصة من صبايا الجوقة الصغيرات، يرافقن بعض الأغاني. وقد أشرف على هذه المجموعة ودرّبها في مجانيّة تامّة، شاب يدعى "مهند الموح"، كان سابقاً في فرقة كركلاً، وعرفته في غاية النبل والتهذيب. وقد أدت المجموعة حركاتها ببراعة وإيقاع مدهشين. إلا أنّ لباسهنّ كان مثيراً للجدل، وما كنت رأيتهنّ قبل ظهورهنّ على خشبة المسرح. فبات أيّ تعديل أو إلغاء مستحيلاً...

لها: "سليه، لو كانت الفرقة إسرائيلية، أكان تلفّظ بمثل هذا القول؟... يدعون إلى دمشق فرقاً من فرنسا وأوروبا، هي في الغالب من الدرجة الثانية أو الثالثة، وينفقون عليها مئات الألوف من "اليورو"... وإذا قدّمنا لهم فرقة سورية لائقة، يقولون: "الأمر لا يعني". فما الذي يعنيه إذن؟... قبل غضبي، إنه يثير شفقتي!...

الثاني: كان اتصالي، قبل إحياء الأمسيتين بفترة لا بأس بها، بالمسؤول الثقافى في المفوضية الأوروبية، لأحدّته عن جوقة الفرع، وأضع بين يديه ملفاً وافياً عن الجوقة، وبضعة DVD، رجوته أن يشاهدها. ثم دعوته لحضور إحدى الحفّلتين، ووافيته بالبطاقات. وقد حضر. إلا أنّه قال وهو خارج، بعد نهاية الأمسية، باللغة الفرنسية: "Ça ne m'intéresse pas" (أي "أنّ هذا لا يعني"). قالها لأمانة سرّه، وكانت هي التي شجّعتني على مقابلته ودعوته، وهي من أركان الجوقة. فقلت







احتفال عيد الميلاد المجيد عام 1999









## احتفال عيد الميلاد المجيد عام 2005



● في 2005/12/15، أحييت جوقة الأطفال بقيادة "كلوديا توما نخلة"، أمسيةً ميلاديةً، في دار الأسد، شارك فيها مائة طفل تسلّقوا أغصان ثلاث شجرات معدنيّة، نُصبت فوق المنصة، وأنشدوا للميلاد في ثلاث لغات، ترافقهم فرقة كبيرة من الموسيقيّين، فيما كان الفنان التشكيلي "عبدالله صالومة" يرسم في الجهة اليسرى، لوحة ميلادية كبيرة، لم تكتمل إلا في ختام الأمسية. وترافقت بعض الأغنيات بحركات راقصة أداها المرحوم "لاوند هاجو" مع فرقته.

● وقد كرّمنا السيدة الأولى بحضورها المميّز، والتقطت لها صور تذكارية مع جميع المشاركين في هذه الأمسية الميلادية.





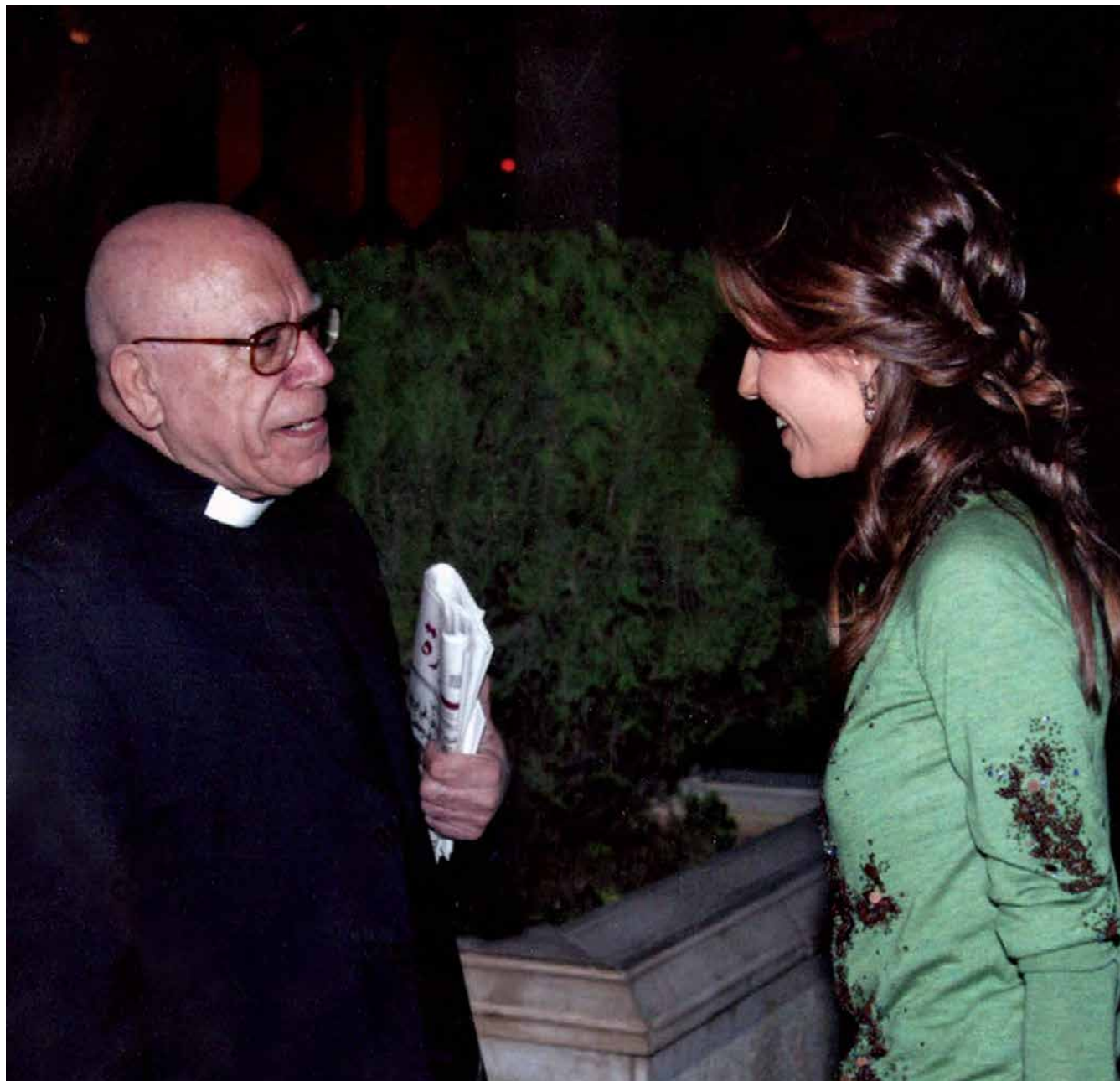






بمضور السيدة أسماء الأسد حفل عيد الميلاد في دار الأوبرا - دمشق 2005/12/15









● واحتفالاً بعيد الميلاد المجيد لعام 2007، شاركت جوقات الفرع الأربع في أمسية فريدة، أنشد فيها (350) منشداً بين صغار وكبار، ترافقهم فرقة موسيقية ضمت ثلاثين عازفاً. وقد شاركت في الغناء الأوبرالي أيضاً المغنيتان "المسلمتان" "رشا رزق" و"صونيا إبراهيم العاني". أما الغناء، فقد أُدي في أربع لغات (عربية وإنكليزية وفرنسية وإسبانية)، ضمن لوحات غنائية وديكورية، بدت للحاضرين من عالم الخيال. ويومها أيضاً كرّمنا السيد الرئيس والسيدة الأولى بحضورهما المميز. تلك الأمسية قام بقيادتها بالتناوب، قادة الجوقات الأربع:

كلوديا توما نخلة، وحبیب سليمان  
ورجاء الأمير وألى ريشة.





لين أديب... تغني فوق السحاب



## تحضير الملابس والاكسسوارات



















*Merry Christmass - 2007*











... بالتأكيد، عندما كنتم تستمعون إلى الجوقة كنتم تتساءلون:  
أحقاً هؤلاء أبنائنا وبناتنا؟!  
أجل، لم نجلب هؤلاء الأطفال والشبان والشابات من الغرب!  
إنهم أبناء هذه الأرض...!  
ثقوا بأبنائكم... طاقاتهم لا حد لها، حبهم لا حد له...  
قدرتهم على العطاء، لا حد لها...  
يكفيهم أن يشعروا أنهم محبوبون... لكي ينطلقوا!

ولو أن هذه الجوقة كانت تملك من الأموال الطائلة ما يمكّني  
من التجوال معها في العالم لما كنت هذأت... لكي أقول للناس  
من نحن في سورية... لكي يعرف الذين لا يريدون أن يعرفونا -  
والذين يصرون على عدم معرفتنا - لكي يعرفوا أننا بشر...  
أنا بشر نبلاء، بشر محبون، بشر صادقون،  
بشر معطاءون... وأنا لا ننوي لأحد أي شر..!

وإن كنا نريد أن نقول "لا"، في وجه من يريد أن يدمرنا، فإنما  
نحن نفعّل ذلك من باب الحماية للحياة التي وهبنا إياها الله...  
وحتى من باب الحماية للعدو الذي يريد أن يدمرنا بأمل أن  
نمنعه من أن يكون عدواً صرفاً...  
نريد لعدونا أن يكون إنساناً  
وليحفظ الله سورية، وهذا الشرق العربي كله...  
كي يمكّننا جميعاً في هذا الشرق،  
من أن نواصل الحياة...  
بحب، باحترام، بفرح، بأمل، بشجاعة..!

عيد الميلاد 2007





# جوقة الفرحة

ما بين 14-17/12/2009، أحييت  
جوقة الفرحة أربع أمسيات ميلادية في دار  
الأوبرا بدمشق، تحت اسم "تتلج حب". وقد شارك  
فيها (450) منشداً بين أطفال وكبار، و(34) موسيقياً،  
معظمهم من المعهد العالي للموسيقى. كانت الأغاني كلها  
رباعية الأصوات، وقد قُدمت باللغات: العربية والإنكليزية  
والفرنسية والإسبانية والأنغولية. ولا يسعني في وصف هذه  
الأماسي إلا أن أذكر بما قالت لي الأميرة "زهرة" ابنة الأغا  
خان، التي حضرت الأمسية الثانية مع الدكتورة "حنان  
قصاب حسن"، والتي كنت بجوارها. قالت بالفرنسية:  
"لقد نقلتموني إلى برودواي، ولاس فيغاس ولندن  
وباريس ومونته كارلو، وأنا في دمشق! كان  
شيئاً إلهياً (C'était divin)".

وصباح السبت 12/19، انتقلت  
الجوقة كلها إلى حلب، مع جميع  
الموسيقين والضنيين، بدعوة من السيد  
"سليمان معروف". وقدمت الأمسية عينها في  
صالة الأسد الرياضية، وقد أُعدت خصيصاً  
لتقديم هذه الأمسية، بإشراف مدير  
الصالة، السيد "جمال مكانسي".

ميلاد







# تحضير الملابس والاكسسوارات









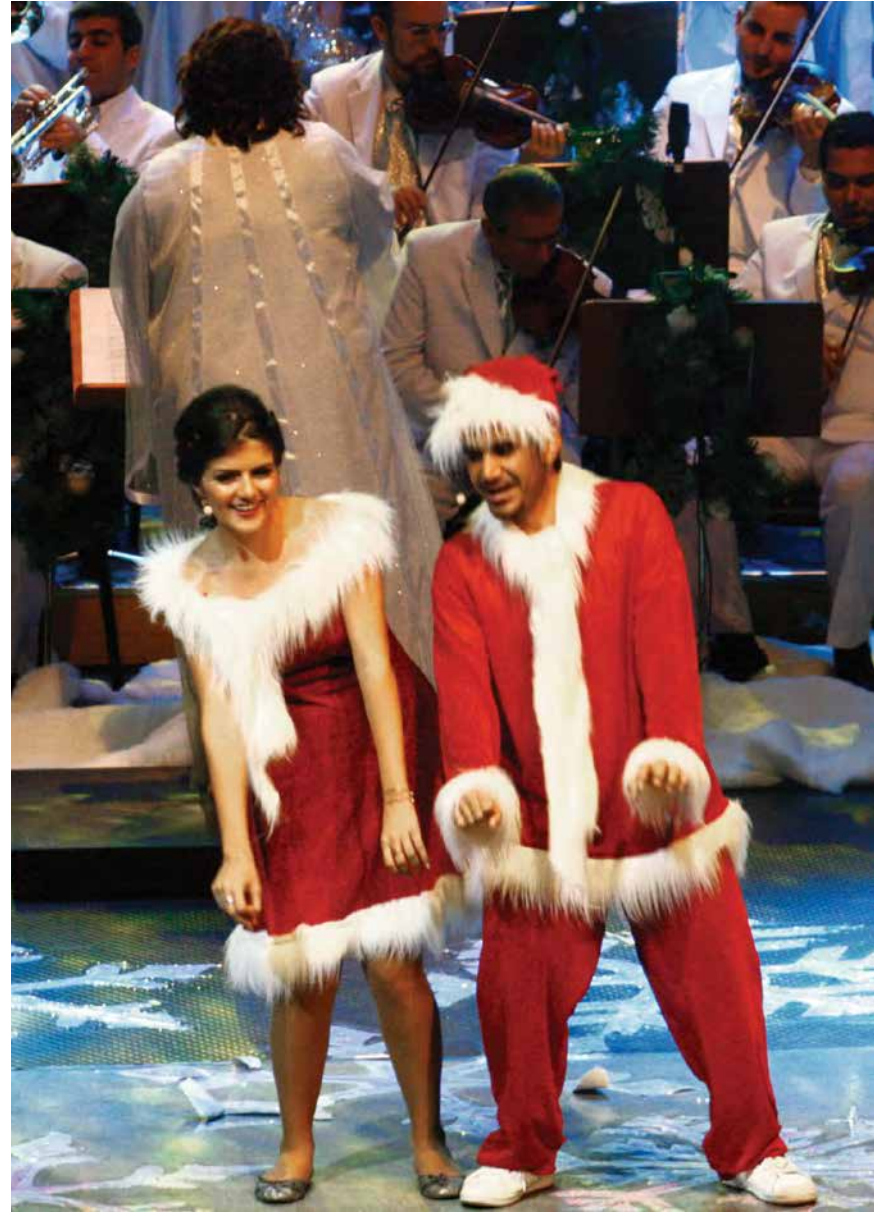












جوزيف تورتريان - لى صملاحي













زينة أفتيموس













كلوديا توما نخلة







كارول نزر - لمى صملاجي - جوزيف تترريان - جورج عبدو - طوني ابراهيم







يا سيّد السلام... أعد لنا السلام



الدكتور حبيب سليمان





راشيل كوري، الناشطة الأميركية التي دهستها جرافة إسرائيلية في قطاع غزة،  
عام 2003.

|| 317





## حفل عيد الميلاد 2010 - "دقوا الجراس"

● أختتم مسيرة جوقة الفرحة بآخر ما قدم مئتان من أطفالها الثلاثمائة، على مسرح دار الأسد بدمشق، ما بين 18 و21/12/2010. كانت أمسية ميلادية من نوع جديد، لم يكن أحد ليتوقعه. كانت أوبريت باللغة الانكليزية، وُقِّت إليها قائدة جوقة الأطفال، السيدة "كلوديا توما نخلة"، بعد بحث طويل. فشاءها المسؤولون في جوقة الفرحة، مع كلوديا، تحدياً لنا، ولجمهورنا الواسع، وللمسرح العربي، على أن يكون عملنا في ذكرى الميلاد القادم أوبريت عربية، تتيح لنا وللمسرح العربي، نقلة إبداعية جديدة.

كانت هذه الأوبريت تروي أسطورة تشدد على أهمية الحب الأسري، وعلى ضرورته الحيوية في فعل النمو الإنساني، وفي العطاء بفرحة.

وقد قام بدور التمثيل، أطفال وشبان وشابات من الجوقة، بمشاركة فنان محترف واحد، هو شادي العلي، وصبية من خارج الجوقة، هي "أريج زيات". وقد أشرف على تدريبهم أستاذ الدراما في المركز الثقافي الأميركي بدمشق، السيد "جول ادامس" (Joule ADAMS).

وكانت الأوركسترا تضم 25 موسيقياً، معظمهم مدرّسون في المعهد العالي للموسيقى بدمشق. وقد عزفوا من مقصوراتهم الخاصة، التي شكّلت برجين عاليين احتلاً قسماً من مساحة المسرح الكبيرة، على خلفية زرقاء السماء، الموشّحة بغيوم شفافة ومتحركة. وكان هذا الديكور المدهش من إشراف مهندسة من جوقة الفرحة هي السيدة "كارين زعرورة عطون".

وكان مئتا طفل وطفلة، تتراوح أعمارهم بين عشر سنوات وخمس عشرة سنة، يملؤون منحدرات المنصة المحيطة بالبرجين، وقد ارتدوا ثياباً مميزة، تشعُّ لونا وألقاً وفرحاً.

أما أداء الممثلين، والمغنين بأصواتهم الفردية والجماعية، وغناء الجوقة، المتعدّد الأصوات، فكان - كما قال الكثيرون - يفوق كل وصف. وقد أشرف على التدريب الموسيقي والغنائي، السيد فكتور بابنكو، المدرّس في المعهد العالي للموسيقى. وقد شاركت "فرقة سمة" للرقص المسرحي - التي أسّسها الفنان "علاء كريميد" - بلوحات راقصة، أضفت لمسة ساحرة على عمل بدأ أشبه بالسحر.

أما "كلوديا توما نخلة" قائدة جوقة الأطفال، التي اختارت هذه الأوبريت وصمّمتها ونقّذتها، فقد كانت في مكان القلب والعقل من هذا العمل الاستثنائي، الذي فاجأ الجميع بمستواه الفني المتفوق، وبما يحمل من وعود مستقبلية، يبدو لنا أنها لم تعد مستحيلة على جوقة الفرحة.

والجدير بالذكر أن السيد الرئيس والسيدة عقيلته فاجأ الجميع بحضورهما المميّز والمحّبّب، مساء 2010/12/19، وقد التقيا الجوقة بعد العرض على خشبة المسرح، في مودة وبساطة زادتا من فرحة الجميع.

أخيراً، كلّي ثقة بأن أحداً لن يعتب إن ختمت هذه الفقرة بما شاء الناقد الموسيقي المعروف صميم الشريف، أن يكتبه حول هذه الأمسية. ويسعدني أن أوردته بحرفيته، وهو بتاريخ 2011/1/8:

## « جوقة الفرح وسحر الميلاد »

قدّمت جوقة الفرح في دار الأسد للثقافة، على مدى ثلاثة أيام، حفلةً ممتعةً، بمناسبة أعياد الميلاد، أسبغت فيها الفرح والمحبة والسلام من وراء العمل الرائع "سحر الميلاد"... العمل هو مسرحية غنائية راقصة من فصل واحد، من تأليف "أندي بيك" (Andy Beck)، وموسيقا "بريان فيشر" (Brian Fisher)، وتوزيع "فكتور بابنكو" الأستاذ في المعهد العالي، وقيادة "كلوديا توما نخلة". أما القسم الثاني فضمّ عملاً لتشايكوفسكي وآخر بعنوان "ضوي بليالي سعيدة" وثالث ورابع أنشودة السلام وبيتك في قلوبنا، وكانت مسك الختام "دقوا الجراس" (الأجراس)، وجميعها من توزيع فكتور بابنكو وناريك عباحيان، وقادت الأوركسترا السيدة "كلوديا توما نخلة"، بمشاركة "كارول نزر".

قبل أن أخوض في غمار الفرح والمرح والبهجة، التي خلقتها هذه السهرة المدهشة، والأثر المحبب والانطباع العميق، الذي تركته في نفوس المشاهدين، وأنا منهم، لا بدّ من وقفة متأنية مع "جوقة الفرح"، التي واكبت مسيرتها، منذ تأسست عام 1977، على يدي الأب الياس زحلاوي، الذي ملأ الحياة الموسيقية بجوقته، وشغل الناس بإنجازاته المتجددة التي لا حدود لها.

لم تكن هذه الجوقة الوحيدة في سورية. فقد سبقتها إلى الوجود وتعايشت معها، فرقة الجامعة السورية للكورال عام 1963، وفرقة الكورال الأرمنية في حلب، وجوقة الأستاذ "مرشد عيني" في حمص، وفرقة "حسين نازك": "أغاني العاشقين" الفلسطينية، وغيرها من الفرق. أكثر هذه الفرق، إن لم تكن جميعها، على الرغم من محاولات الصداقة في إغناء الحياة الموسيقية، توقفت عن العطاء لأسباب مختلفة، ولم يبقَ منها صامداً سوى "جوقة الفرح"، ويعود استمرار عطائها للأب زحلاوي، الذي دأب بصبره وجلده إلى تحويلها إلى نغم ديني ووطني وقومي. فهذه الفرقة، بما لها وما عليها، استطاعت على مدى أربعة

عقود تقريباً، أن تكون قبلة أنظار العرب في كل مكان حلت به في بلاد الضاد، وأن تحوز الإعجاب والتقدير والاحترام في أوروبا وأمريكا وأستراليا، من وراء رسالتها في التأخي والمحبة والسلام، التي أهلتها لأن تحصد الجوائز والأوسمة والدروع التقديرية.

استطاعت الجوقة، في الأعمال التي قدّمتها طوال مسيرتها، أن تختزل الحياة الدينية والاجتماعية والوطنية والقومية، لتترك في ذاكرة الناس أثراً لا يمكن له أن ينمحي بسهولة... صحيح أن "جوقة الفرح" بدأت مسيرتها الإنسانية من الكنيسة، ولكنها لم تكن في يوم من الأيام، وقفاً على الترانيم الكنسية، لأن الفكر الوطني والقومي كانا منطلقاً لها في عطائها، وهي جوقة ثائرة... ثارت على التقاليد التي عفا عليها الزمن، لتواكب العصر والحضارة التي جاء بها، فهي عندما استضافت المطرب العربي الكبير "وديع الصايغ"، ليقدم معها حفلاً غنائياً دينياً ودينيّاً في كنيسة سيدة دمشق، ثار عليها وعلى الأب "الياس زحلاوي" من ثار من المتزمتين والمعرضين، ولكنها لم تعباً وانتصرت في النهاية، وكان نصرها نصراً للتقدمية على الرجعية، التي وجدت في الغناء في الكنيسة خروجاً على التقاليد الدينية، علماً بأن الكنيسة الكاثوليكية هي أول من رفعت شعار التقدم، عندما جعلت آلتها الأرغن والبيانو في صلب ترانيمها الكنسية وقداديسها، قبل أكثر من قرن من الزمن.

والجوقة في فكرها التقدمي لم تقف عند حدود ملزمة، فعندما وجدت الشباب يميلون إلى الرقص على إيقاعات الموسيقى الغربية الراقصة، وأغانيها المبتذلة الرخيصة، لم تقف منهم موقفاً معادياً، بل بادرت إلى تحقيق رغباتهم، فقدّمت الموسيقى نفسها، بعد أن قامت بتبديل نصوص تلك الأغاني، بنصوص دينية وتربوية ووطنية في كنيسة "يوحنا الدمشقي"، وفي قاعات أخرى، لتشبع رغبات الشباب بما يحبون من ألوان الغناء والموسيقا والرقص، لترتقي وتسمو



بهم إلى آفاق رفيعة المستوى لم يعرفوها قبلاً، ومازال هذا التقليد سائداً لتوجيه الشباب توجيهاً صالحاً.

و"جوقة الفرح" بعد هذا، كانت تهزها الأحداث في الوطن العربي وتتجاوب معها وتنفعل بها، فلم تترك مناسبة دون أن تشارك بها. وكان الحفل الكبير "الأرض بتتكلم عربي"، الذي أقامته قبل عامين، في دار الأسد للثقافة والفنون، واحداً منها، حيث قدمت عملاً قومياً تضمّن أعمالاً تراثية وأناشيد وطنية، حيكّت جميعها في نسيج واحد، تغنى بالأمة العربية وأقطارها كافة، من محيطها إلى خليجها، وظلّ حديث المجتمع الدمشقي زمناً طويلاً.

أما الاحتفالات الدينية التي شاركت فيها، فحدث ولا حرج، ولعلّ أهرها الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف، وأعياد ميلاد السيد المسيح، اللذين تجلّت فيهما روح الإخاء الديني والمحبة، بأبلغ مظاهرها، وقد شاركت فيها الجوقة بقوة، مع فرقة الراحل "حمزة شكور"، تاركتين في نفوس الناس أثراً عميقاً وأزلياً.

تضمّ "جوقة الفرح" بين صفوفها خمسمائة منشد ومنشدة، وعازف وعازفة، تتراوح أعمارهم بين السبع سنوات والسبعين عاماً، ومن هؤلاء انبثقت خمس جوقات، حسب أعمارهم ودراستهم المدرسية، من ابتدائية وإعدادية وثانوية وجامعية ومهن حرة. وهذه الجوقات تتوخى في عطائها من وراء قوميتها، هدفها الإنساني البعيد المدى، وتتبع في برامجها القوالب الفنية المعتمدة، في الأداء الموسيقي المتقن، غناءً وعزفاً، إضافة إلى تمسكها بالتراث الموسيقي العربي الأصيل. وهي جوقة تتحدث بلغة العصر، وتطبق التوزيع الموسيقي بالأساليب الحديثة، التي تتفق وطبيعة المقامات الشرق عربية، وتتخذ من الحداثة الموسيقية منطلقاً لها.

يُعدّ ما قدمته "جوقة الفرح" في "سحر الميلاد"، على الرغم من

غربة اللغة الانكليزية، نقلة نوعية من الخاص إلى العام، وهي في هذا حذت حذو صلحي الوادي، عندما قدّم أوبرا "دايدو وايناس" بالانكليزية، وحقق بها نصراً موسيقياً، لأنّ الموسيقا في العملين - أوبرا "دايدو وايناس" و"سحر الميلاد" - هي البطل الحقيقي، مع الفارق بين العملين، وهي التي استساغها الجمهور، وأدرك ما تنطويان عليه من أفكار بمنتهى الإيجابية والعمق. وعلى الرغم من تباين العملين في غرضهما الموسيقي، فإنّ اللغة لم تقف عائقاً عند عرضهما. غير أن "سحر الميلاد" كانت أقرب إلى الناس، لأنّ شعوب الأرض كافة تعرف قصة ميلاد السيد المسيح، وقصة الأقباط الذين يصنعون طوال سنة كاملة، الهدايا والحلوى والألعاب المسلية، لمساعدة "بابا نويل" في إسعاد الأطفال، ودفع البهجة لقلوبهم بتلك الهدايا... وقد أجاد الممثلون جميعاً في أداء أدوارهم وحققوا المتعة والبهجة والمسرة، ولا سيما تلك الطفلة "تيما قيومجي" ذات الخمس سنوات، التي تمكّنت بعفويتها الصادقة، من إضفاء مزيد من المرح في نفوس المشاهدين.

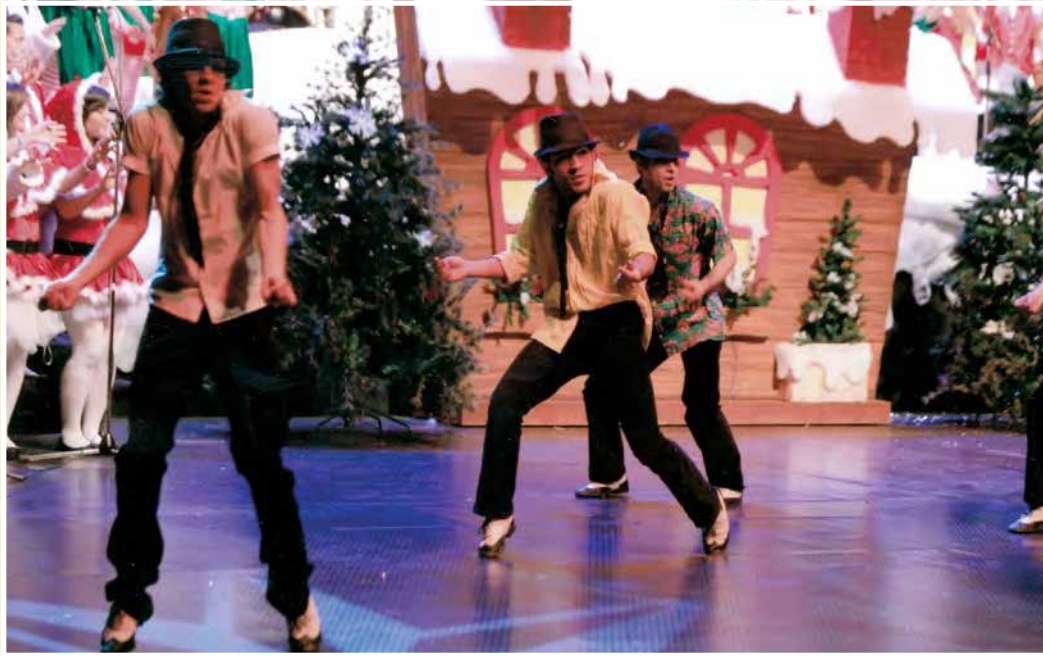
والحفل، بعد هذا، لم يقتصر على فصل "سحر الميلاد"، لأنّ الفصل الثاني تابع ابتهاجه بالميلاد، من وراء أعمال مختلفة سبق الإشارة إليها، وكانت مقطوعة "دقوا الجراس" من أبداع ما قدّم في هذا الفصل، إذ شارك الجمهور بدقّ الأجراس، التي وُزعت عليه، مع جوقة الفرح بنظام مدهش. فمع إضاءة اللون الأخضر، تضجّ القاعة برنين الأجراس دفعةً واحدة، ومع إضاءة الأحمر، يقف رنين الأجراس أيضاً مرةً واحدة، وهكذا حتى نهاية المقطوعة. وقد خلقت قائدة الاوركسترا "كلوديا توما نخلة"، بحيويتها، وهي تقود الفرقة والجمهور معاً، جواً من المرح والفرح والسرور قلّ نظيره... وكانت أجراس الميلاد تدقّ وتدقّ، وقاعة دار الأسد للثقافة والفنون تعبق بأجواء ميلاد السيد المسيح...































ما أجملك... يا سورية!













السيد فيكتور باينكو المشرف والموزع الموسيقي



السيد "جول آدامس" مدرب التمثيل



السيد علاء كريميد مدرب فرقة سمة للرقص









*Abouna... Merry Christmas  
&  
Happy Birthday*





## احتفالية "أعطوا الرب فرحاً" بتاريخ 2012/12/26

## ● واحتفالاً بعيد

ميلاد عام 2011، قدمت جوقة  
الفرح أمسية، شئناها مشتركة بين  
الجوقة الكبرى والوسطى، وقد أنشدنا  
خلالها مجموعة من الأناشيد والترانيم.  
كلها حول الدعوة إلى السلام، فيما كانت  
مساحة الخلافات والمعارك تتسع  
فوق الأرض السورية...



## ● أقامت جوقة الفرح

بتاريخ 2012/12/26، أمسية في  
كنيسة سيدة دمشق. هذه الأمسية كانت  
مفاجأة لي، إذ شاءها جميع أفراد جوقة الفرح  
وجميع ذويهم، احتفالاً ببلوغي عامي الثمانين.  
وقد جاءت زاخرة بالفرح والأمل على الرغم من  
كل ما يجتاحنا ويحيط بنا، من ألم وموت وإحباط.  
وقد شاؤوا لها شعاراً هو "أعطوا الرب فرحاً"،  
عملاً بكلمة كنت قلتها لهم ذات يوم،  
فوقعت منهم في موقع القلب!





الجوقة الصغرى

Maheer





جوقة الإعدادي





الجوقة الوسطى





جوقة الجامعيين





الجوقة الكبرى









السيد أحمد الخطيب صديق الجوقة منذ نشأتها







الْفَيْضُ السَّائِبُ

مشاركات اجتماعية ووطنية





## مشاركات اجتماعية ووطنية

الفرح، بقيادة السيدة "فيشا كلزلي شاشاتي"، يوم الأحد 1995/4/2، أمسية ضمّت مجموعةً منتقاةً من المزامير التي وضع ألحانها الفنان "وديع الصايغ"، ومن الأغاني التراثية، السورية والمصرية، واختتمت بأغنية وطنية جديدة، من كلمات وألحان الموسيقي "مروان نخلة"، وهو المسؤول في جوقة الفرح، عن تنشئة الأطفال الموسيقية، هي أغنية "ربوع الجمال".

في 1994/4/13، أحييت جوقة الفرح الكبرى، بقيادة السيدة "فيشا كلزلي شاشاتي"، أمسيةً دينيةً وتراثيةً، على مسرح "مركز التدريب الإذاعي والتلفزيوني" بدمشق، وقد أشرف يومها على تصوير وتسجيل هذه الأمسية، صديقي المرحوم المخرج "سمير سلمون".

بمناسبة عيد الأم، أقامت الجوقات الأربع التي كانت آنذاك تؤلّف جوقة الفرح، أمسيةً في كنيسة سيّدة دمشق، يوم 1995/3/16. كان الحضور كثيفاً، وفيه عدد لا بأس به من أصدقاء الجوقة المسلمين، بينهم الأستاذ "نجاه قصاب حسن" والفنان "دريد لحام". يومها غنّت جوقة الأطفال أغنيةً جديدةً من كلمات وألحان "مروان نخلة"، يقول مطلعها: "عطونا منكن وقت". لفتت هذه الأغنية وغيرها، انتباه الأستاذ "دريد لحام". فطلب تصويرها تلفزيونياً على درج الكنيسة الخارجي. وهكذا كان. وبعد فترة، اقترح على جوقة الأطفال، الاشتراك في مهرجان الأغنية السورية الثاني في حلب، في صيف عام 1995. وبذلك فُتحت أبواب المهرجانات أمام جوقة الفرح، في سورية أولاً، ثم في القاهرة. وقد نالت الجوقة عدداً من الجوائز.

طوال الأسبوع الأوّل من شهر نيسان 1995، أقام فرع حمص لنقابة الفنانين، مهرجاناً موسيقياً أطلق عليه اسم "أسبوع الثقافة الموسيقية السابع"، في قاعة سامي الدرّوبي في المركز الثقافي بمدينة حمص. وكان المحاضرون والمنتدون كلاً من الأستاذ "توفيق الباشا" من لبنان، والسيدة "إلهام أبو السعود" والدكتور "سعدالله آغا القلعة" من سورية، والسيدة الدكتورّة "رتيبة الحفني" من مصر. فقدّمت جوقة



أمسية في مركز التدريب الإذاعي والتلفزيوني في دمشق بتاريخ 1994/4/13



أمسية عيد الأم بتاريخ 1995/3/16







كلوديا توما







رجاء الأمير







ريم نخلة







● في إطار الاحتفالات بعيد الجلاء، وفي نطاق الأسبوع الثقافي الذي أقامه قسم اللغة الفرنسية في جامعة دمشق، دعا الدكتور "محمد حديفي"، رئيس القسم آنذاك، جوقة الفرع الكبرى، لإحياء أمسية دينية وتراثية ووطنية، مساء 1997/4/23. وقد حضر الأمسية جمهور واسع من الأساتذة والطلاب. وكانت الجوقة بقيادة السيدة "فيشا كلزلي شاشاتي".

● بمبادرة من الأنسة سمر الأزرق، طلبت لجنة أعمال غرفة تجارة دمشق، مشاركة أطفال جوقة الفرع، في تكريم أولى ثلاث سيدات، حصلن على سجل تجاري في دمشق. وأقيمت الأمسية في باحة دار السعادة للمستنّين بدمشق، وقد أحيها خمسة وخمسون طفلاً من جوقة الفرع، بقيادة السيدة "كلوديا توما نخلة". وكان جميع الأطفال، قبل الأمسية، قد قاموا بمبادرة إنسانية في غاية الرقة، إذ كانوا زاروا جميع المستنّين والمستنّات في غرفهم الخاصة، وقدموا لكل منهم وردة حمراء مع قبلة وابتسامة، تعبيراً عن حبهم وتقديرهم. كان ذلك خلال شهر تشرين الأول من عام 2002.

● في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الأحد 2003/3/16، أي قبل عيد الأم بخمسة أيام، أقيمت أمسية من نوع جديد، احتفالاً بأمن، "القدس"، حيث وقف ثمانون من أطفال جوقة الفرع بلباسهم الخاص، الأحمر والأبيض، على درج كنيسة سيدة دمشق الخارجي، المطل على شارع القصور، المكتظ بالناس، وأنشدوا، بقيادة "كلوديا توما نخلة"، مجموعة من الأناشيد الدينية والإنسانية، باللغات العربية والفرنسية والانكليزية، كانت كلها بمثابة رسائل حب وسلام يوجهونها للعالم أجمع. وقد صور التلفزيون العربي السوري، على عاداته، الأمسية كلها، وبثها مراراً.

● في الثالث من شهر أيار من عام 2004، أقامت الجوقة الإعدادية بقيادة "كلوديا توما نخلة"، أمسية في قصر المؤتمرات أيضاً، غنّت فيها أناشيد مسيحية وإسلامية ووطنية وإنسانية. وكان عدد الأطفال (120) منشداً. كانت المناسبة وطنية، وكان الحضور كثيفاً، على رأسهم وزير الثقافة آنذاك، الدكتور "محمود السيد"، والأستاذ "أحمد عبد الكريم"، رئيس لجنة دعم الانتفاضة، الذي أعجب كثيراً بأداء الأطفال ونمط أناشيدهم. وقد قال لي يومها: "ليت هؤلاء الأطفال يقومون بجولة في أوروبا! سيكونون خير سفراء للبلدان العربية جميعاً!".

وسعتُ لتنظيم رحلة للأطفال إلى أوروبا. استعنتُ فيها بصديق عربي سوري مقيم في مدريد، وله مكتب سفريات، فضلاً عن خبرته الطويلة في تنظيم رحلات عبر أوروبا لمختلف الجوقات فيها. اسمه "يوسف عكه". فنظّم لنا رحلة مدة اثني عشر يوماً، يغني فيها الأطفال في العواصم الأوروبية التالية: "مدريد، باريس، بروكسيل، روما". وقد قدر كلفتها الإجمالية بثلاثمائة وعشرة آلاف دولار أمريكي.

وعندما طرحتُ هذا المشروع على المكتب التنفيذي في لجنة دعم الانتفاضة، تبني رئيس المكتب والمكتب كله، هذه الرحلة، ووضعوا آنذاك في تصرف الجوقة مائة ألف دولار أمريكي، في حال قيام المشروع! إلا أنني عجزتُ بعد ذلك عن الحصول عما تبقى من المبلغ المطلوب، وهو مائتان وعشرة آلاف دولار. فاضطرتُ لإلغاء الرحلة. وعندما رويتُ هذه الحادثة لصديقي الدكتور "جورج حبش"، بحضور السيدة "هيلدا" زوجته، إبان انعقاد المؤتمر السنوي الثاني لمجلس الأمناء، لمركز الغد العربي للدراسات، في مجمع صحارى بجوار دمشق، في 2004/11/28، لطم رأسه بيده، وأجهش بالبكاء!





"درب المجد" - ضريح الجندي المجهول - 1998



مشاركة الجوقة في مهرجان الأغنية السورية عام 1997



مشاركة جوقة الفرحة في يوم الطفل العربي - حلب 2004





حفلة من أجل فلسطين - 2008



من حفل مع فرقة "كلنا سوا"



ريستال "من أجل غزة" - 2009/4/27









كرمس مع جمعية "يداً بيد" - 2012









كرمس مع جمعية "يداً بيد" - 2012









## أمسية "الأرض بتكلم عربي"

الأغاني التراثية، وتبيان أصولها وتداخلها وخصوصياتها. فكان، على عادته، الباحث والمعلم والموجه، في دراية ووداعة.

وفي 2009/4/27، أحييت الجوقة الوسطى في مسرح الحمراء، أمسية بعنوان "من أجل أطفال غزة"، وذلك استجابة للحملة الوطنية التي أطلقتها السيدة الأولى أسماء الأسد، وبالتعاون مع منظمة الأونروا المكلفة أصلاً باللاجئين الفلسطينيين. كانت هذه الأمسية بقيادة قائدة جديدة وفتية، هي "كارول نزر"، وهي من أفراد الجوقة.

وفي 2009/7/18، أقيمت أمسية من نمط جديد، في كنيسة سيدة دمشق، بعنوان "عمر من حب". هذه الأمسية كلها كانت من أداء السيدة "ألمى ريشة كركور"، بمشاركة محدودة من جوقة الفرع الوسطى بقيادة "كارول نزر". أما كلمات الترانيم والأغاني، فكانت في معظمها من وضع زوج ألمى، "د. مجد كركور"، وبعضها كان كلمات لكونفوشيوس والحلاج، وهي من اختيار الموسيقي المهندس "فادي سابا". أما الألحان فكلها لفادي سابا، باستثناء لحن واحد، هو لألمى ريشة كركور.

والجدير بالذكر أن "مجد كركور" وهو دكتور في الصيدلة، وزوجته "ألمى ريشة" وهي دكتورة في الحقوق، وصديقهما المهندس الإلكتروني "فادي سابا"، مقيمون في بوسطن بالولايات المتحدة... عساهم يجدون بالكلمة واللحن والغناء، بعض ما عاش من قبلهم بعض المغتربين الكبار، الذين هاجروا أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

في 2004/3/1، قدمت الجوقة الكبرى بقيادة الدكتور "حبيب سليمان"، في قاعة المتحف الوطني بدمشق، بتكليف من السيد الدكتور "محمود السيد"، وزير الثقافة آنذاك، وبحضوره، أمسية من الترانيم البيزنطية، باللغتين العربية واليونانية، هي الأولى من نوعها، دون شك، في الوطن العربي كله.

في 2008/10/18، أقامت جوقة الفرع ورابطة المنشدين أمسية في دار الأسد، بتكليف من السيدة "كوليت الخوري"، مستشارة الرئيس "بشار الأسد" للشؤون الثقافية، تكريماً للأدبيات العربيات اللواتي دُعِينَ من شتى أنحاء الوطن العربي، ومن أماكن إقامتهنّ الأخرى، لقضاء أربعة أيام في سورية، للتعريف بهنّ، وللتعارف فيما بينهنّ وللاستكشاف سورية العربية بكافة أبعادها الثقافية والقومية والحضارية والإنسانية.

وفي 2008/11/20، بتكليف من الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية، وهيئة تنظيم الأسرة السورية، قدمت الجوقة الجامعية والجوقة الثانوية، بقيادة "رجاء الأمير شلبي"، أمسية متميزة حملت اسماً هو دعوة واستنهاض بحد ذاته، ألا وهو "الأرض بتكلم عربي". فكانت هذه الأمسية صرخة سياسية وحدوية في وجه الروح الإقليمية المتفشية في معظم البلدان العربية، وقد اختير لها أجمل ما في التراث الموسيقي العربي، على نطاق البلدان أو المناطق العربية. وقد توجّج كل ذلك بنشيد عربي موحد، جمع في فسيخاء موسيقية أقرب إلى سيمفونية عربية، أناشيد الوطن العربي كله. وقد استعانت قائدة الجوقة، رجاء الأمير، بالأستاذ "صميم الشريف"، في اختيار هذه



مساء 14-15 نيسان 2010، بعنوان "الأرض بتتكلم عربي"، خُصّص ريعُها لدعم الجمعية.

● بطلب من جمعية "بسمّة"، التي تُعنى بالأطفال المصابين بالسرطان، قدّمت جوقة الفرحة الجامعية، أمسيتين في قصر المؤتمرات،



## أمسية "وسع السما"

● أمسية بصير: إلى الجنوب من دمشق، على بعد ما يقارب خمسين كم، تقع بلدة "بصير"، الصغيرة ببضعة الآلاف من سكانها، والكبيرة بنسبة المثقفين والمتعلمين فيها ومن أبنائها. وفيها نشاط اجتماعي واسع، من أبرز وجوهه "عيلة النجاة" التي تهتمّ بذوي الاحتياجات الخاصة. وقد أحيت، تحت شعار "المبادرة" ثلاثة أيام، تخللها معرض ومحاضرتان، ألقى إحداهما الفنان الأستاذ "دريد لحام"، وأمسية من الترانيم والأغاني الوطنية والتراثية، قدّمتها جوقة الفرع الثانوية، بقيادة الأنسة "كارول نزر"، وذلك مساء السبت 2010/9/18. كل ذلك تمّ برعاية وحضور المطران "بولس برخش"، راعي الأبرشية، في صالة كنيسة القديس جاورجيوس في البلدة.

● في أيام 12-13-14/4/2011، قدّمت الجوقة مجموعة مختارة من أعمال فيروز والأخوين رحباني، بعنوان "وسع السما"، على مسرح دار الأوبرا بدمشق، بمشاركة الفنانين الياس الرحباني وجوزيف عازار.



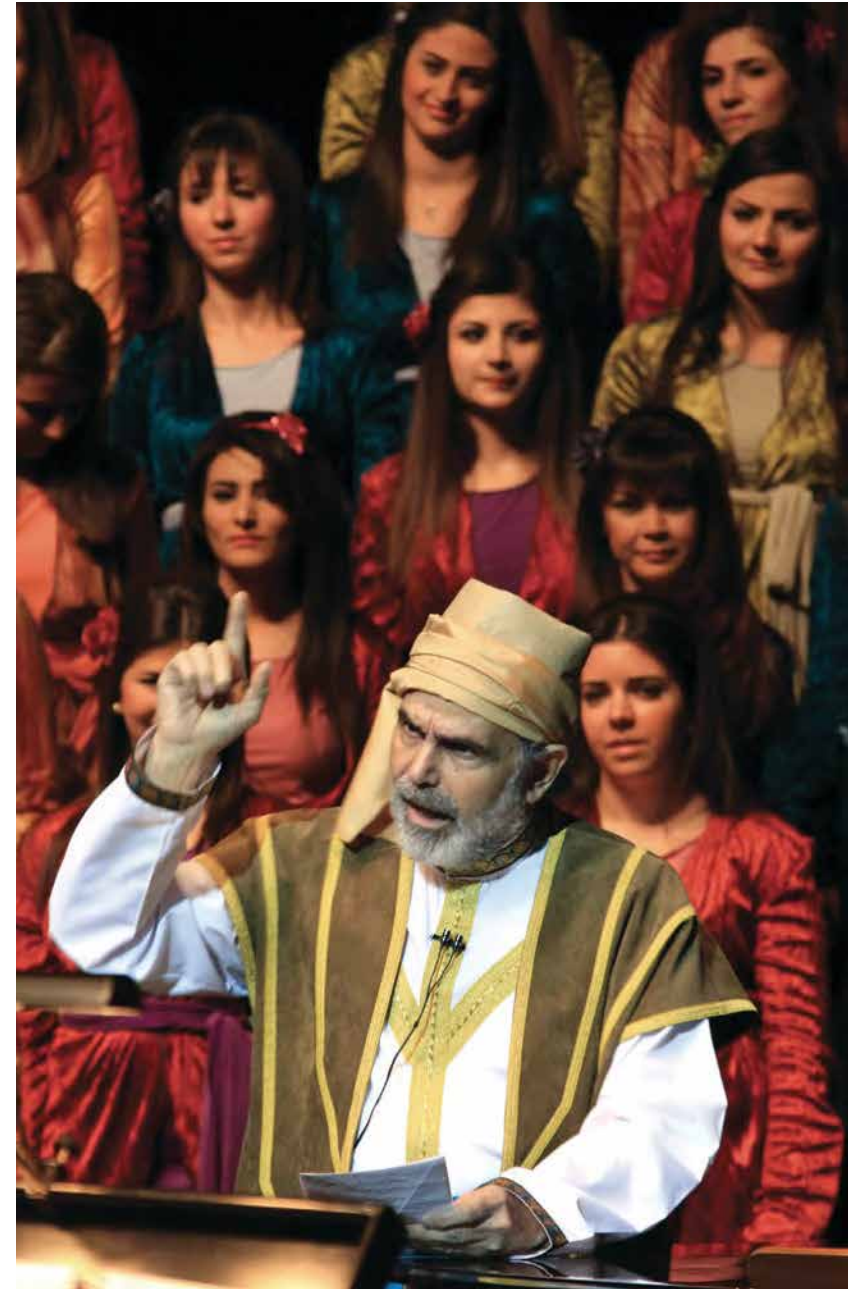








الفنان جوزيف عازار











الفنان الكبير الياس الرحباني



وزير الثقافة الدكتور رياض عصمت والسيدة قرينته





## أمسية جوقة الفرح في السويداء بتاريخ 2013/9/28



● بدعوة من سيادة المطران سابا اسبر، مطران حوران وجبل العرب للروم الأرثوذكس. قدمت جوقة الفرح أمسية في باحة كنيسة المطرانية في السويداء بتاريخ 2013/9/28، بحضور عدد من رجال الدين، والمسؤولين في المدينة.









يا مَنْ هو عزاءٌ لكلِّ  
قلب، اجعل روحك في  
القلوب المتوجِّعة حتى  
تطمئنَّ إليك وإلى  
حنانك.

كن أنت راحةً للجرحى  
وشفاءً. خفِّف آلامهم.  
نجِّهم من كلِّ خوف. خذ  
على عاتقك كلَّ وجوههم  
وارحم الذين ذهبوا إليك.

اللهمَّ نَقِّ بلدنا من كلِّ دنس، وارفع عنها كلَّ طمع، وطهر أعداءها  
من شهوة التدمير، وارفع كلَّ ضربةٍ عن المساكين.

أطعم أهلنا المحاصرين جميعاً ما يقتاتون به، ولا تجعلهم يعرفون  
الموتَ ولا القهرَ ولا الظلم، إذ ليس فيك سوى العدل والحياة.

اسكُب على الدول كلها حساً بأوجاعنا، وروحاً تحنن، فيسعون إلى  
نشر السلام بدل الحرب، والتلاقي بدل الفرقة، والمحبة بدل البغض.  
علمنا اللهم، أن نحفظ بلدنا من كلِّ شرٍّ، وأن نواجه الشرَّ المتربِّص  
به بحكمة وثبات، وأن ننظر من خلال الأحداث إلى ما وراءها.

ساعدنا، ربي، أن لا نقفَ عند الحدث، بل أن نواجهه متسلِّحين  
بك، فنكون من الغالبين. وأبطل، اللهم، هذه الحرب فناسك قد تعبوا.  
لا تجعل عتمة الليل تعمينا فلا نتحسس أنوارك. بل اجعلنا بنورك  
ناعين النور، ونعكسه في وطننا، لتهرب منه كل الظلال، ويغدو صورة  
من ضيائك الذي لا يخبو.  
آمين...

● صلاة من المطران سابا اسبر في نهاية الأمسية:

عينك التي ترى بلدي بعثرةً كبرى قادرةً، سيدي، أن تلملمه.  
يدك التي نثرت النجوم ألا تحنو علينا لمسات حبٍّ، علنا نثق بأنك  
مفتقدنا من وراء الموت؟ يا من تتمم الوجود نفسه على شفيتك، أما  
قلت كلمةً واحدةً لنبراً جميعاً...

تعال إلينا، اللهم، لننسى ويتوبَ الوجه إلى الوجه. وإذا مسحنا يَمناك  
فالعرج يطفرون، والموتى يقومون، وندفن أحزاننا في الفرح الآتي، ونمشي  
الكتف إلى الكتف نحو بلد نبنيه بروحك فيفوق جميع البلدان ضياءً.  
تطلّع علينا بناظرك الرحوم يا رب، ولا تهمل شعبك وبلدك، بل  
اشملنا جميعاً بمحبّتك، وأعدنا إلى صراطك المستقيم.

هدئ يا رب النفوس، واعطها السلام الداخلي، والوعي الصالح، لكي  
نبني هذا البلد الطيب بروح المحبة والتكاتف والتعاقد والتكامل.  
أعطنا أن نمثلي من روحك القدوس يا الله، فنترك الضغائن  
والأحقاد، ونعمل برضاك وأحكامك فنطلب الخير للجميع، فيعمر  
بلدنا المؤمن بنفسك المحيي على الدوام.

اذكر يا رب جميع الذين يعملون من أجل خير هذا البلد ومن أجل  
شعبه. اغرس في قلوب القادة والفاعلين ما هو صالح لأجل كلِّ شعبك.  
وهبهم السلام الوطيد الذي لا ينتزع. فنقضي حياةً هادئةً مطمئنةً  
بكل تقوى ووقار.

اذكر يا رب المهجّرين والمقتلَعين من بيوتهم وأعمالهم، وأعدهم إليها  
سريعاً. اذكر يا رب عبيدك الذين يجوزون ظروف وأوقات هذه الحرب،  
ويعانون منها.

افتقد، اللهم، شعبك في سوريا برحمتك الواسعة، وخذ أطفالها على  
يديك، واجعل رعايتك لكلِّ شعبها. وامسح يا رب من كلِّ عين كلِّ دمعة،  
وعوّض عن الحزن بالفرح، وعن العنف بالوداعة، وعن التشريد بالاستقرار.



"ياسمين الشام"



امطار الحجرية الفرح

The Children  
of the Al-Farah  
Their



الفصل السابع

جوقة الفرحة في الولايات المتحدة





## رحلة جوقة الفرحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية 2009

### مقدمة

● في صيف عام 2006، فوجئت بهاتف من السفارة الأمريكية بدمشق، تطلب موعداً لمدير مركز جون كندي بواشنطن، السيد مايكل كايزر.

ويوم الإثنين 2006/11/6، في تمام الساعة 12 ظهراً، حضر السيد مايكل كايزر، بصحبة الملحق الثقافى الأمريكى بدمشق. وكان معهما مترجم السفارة، السيد عبد الرؤوف عدوان، لأنى لا أتقن الانكليزية.

خلال اللقاء أبدى مدير المركز السيد مايكل كايزر، رغبته في اشتراك أطفال جوقة الفرحة في "مهرجان العالم العربي"، الذي قرّر المركز تنظيمه، في شهر شباط وشهر آذار 2009!

أبديت تمنّعي صراحةً، إن كان ذلك المهرجان يريد أن يخدم سياسة الرئيس بوش. فكانت رغبته الواضحة، أنه إنما هو يهدف إلى إتاحة الفرصة للشعوب كي تتفاهم وتتعارف من خلال اللقاء الثقافى. عندها رحبتُ بالمشروع، وأبديتُ كامل الاستعداد للتعاون.

ثم قدّمت بعد فترة السيدة "غيلدا الأاميدا"، مسؤولة المهرجان، والسيدة "اليشيا آدمس"، نائبة مدير مركز جون كندي. وحددنا معاً، بحضور كلوديا توما قائدة جوقة الأطفال، وغيث متري، المسؤول الإداري فيها، وحبیب سليمان ومروان نخلة، شروط مشاركتنا. كان لنا معهما لقاءان، وكان اللقاءان موفّقين جداً، لا سيما مع السيدة غيلدا، التي لم تُخفِ إيمانها وولّها بسيدة الصوفانية.



السيد مايكل كايزر



السيدة اليشيا أدامز



السيدة غيلدا الأاميدا



# The Kennedy Center

THE JOHN F. KENNEDY CENTER FOR THE PERFORMING ARTS



مرکز جون کینیڈی لفنون الأداء



وعلى الرغم من بعض الاعتراضات والمخاوف، المتوقعة والطبيعية، أعرب جميع الأهل عن استعدادهم التام للتعاون من أجل نجاح عمل اعتبرناه جميعاً مهمة وطنية وقومية تشرفنا، وتأتي في منطقتي مسيرة جوقة الفرح، بل تأتي تتويجاً ربانياً لهذه المسيرة الطويلة، المتواضعة والغنية في آنٍ واحد.

وبدأنا العمل.

تسلمت الجانب الإداري فيه، بالنسبة إلى المسؤولين في البلد. قابلت الدكتورة نجاح العطار، وقدمت لها طلباً بالموافقة على المشروع، إذ كانت الموافقة منها أو من السيد الرئيس، شرطاً أولياً لا غنى عنه... فجاءتنا الموافقات كلها عن طريق وزارة الثقافة.

ثم نلنا الموافقات الضرورية من وزارة التعليم، بالنسبة لغياب الأطفال عن مدارسهم... ثم نلنا الموافقة في الأيام الأخيرة، من رئاسة مجلس الوزراء، على إعفائنا من رسوم المطار.

وتركت لكلوديا ومروان زوجها وحبیب سليمان أن يرتبوا معاً الشؤون الفنية كلها، فهم أدرى بها مني. وتسلم الجانب التنظيمي كله غيث متري، بعد أن تم اختيار المسؤولين والمعاونين.

وتسلمت كلوديا موضوع الاتصالات بمركز جون كندي. والله وحده يعلم مدى ما اقتضى منها ذلك من تفكير وتصميم وتخطيط ومتابعة...

وحاولت، تخفيفاً لها، القيام بالاتصالات مع الجاليات العربية، ولا سيما السورية، في الولايات المتحدة. وأتيح لي ذلك بفضل الدكتورة "بثينة شعبان"، إذ أعلمتني بوجود الدكتور "وائل شحادة الخوري"، من كليفلند، بدمشق. فالتقيته على الفور، ووجدت لديه ترحيباً مشجعاً.

وبدأت الاستعدادات على الصعيد الإداري، مع الأهل أولاً، ثم مع المسؤولين الإداريين في الجوقة، ثم الأطفال، أولاً وأخيراً، لإعدادهم فنياً ونفسياً وتنظيمياً.

وكان أن كتبت على الفور رسالةً للسيد الرئيس د. بشار الأسد، لأطلعته على المشروع وأبعاده. وعلمت مساء اليوم التالي من الدكتورة بثينة شعبان، يوم كانت وزيرة المغتربين، أنه سرّ بذلك وشجعها على تقديم كل عون لنا، بالتنسيق مع سفير سورية في واشنطن، السيد عماد مصطفى.

قيل وسيقال الكثير بشأن اشتراك جوقة الفرح في هذا المهرجان.

أما أنا، فإني أرى فيه بركةً إلهية. أجل بركة إلهية، بكل ما في هذه الكلمة من معنى. بركة لأطفال جوقة الفرح، بركة لجوقة الفرح كلها، وخصوصاً بركة لسورية كلها. لذلك كنت مطمئن القلب، على الرغم من جسامته المسؤولية.

مسؤولية مطالبة الأطفال بمجهود جبار، قد يؤثّر على دروس البعض منهم. مسؤولية تخوف الأهل من مثل "هذه المغامرة"! مسؤولية الأمن في حال قيام هذا العمل. أمن السفر بالطائرة، وفي مطارات، أعلم من زمان طويل - منذ عام 1955 - أنها مصيدة للفتيات والسيدات... أمن تواجدنا في مدن أميركية، ليس من يجهل ما فيها من مخاطر... مسؤولية التمويل الباهظ. مسؤولية تنظيم جولة، بعد المهرجان، تفسح المجال للجوقة أن تعرف بسورية...

كل ذلك كان حاضراً في ذهني. ولم يكن هيناً، ولا بسيطاً... إلا أن قلبي كان مطمئناً، وقد قلت ذلك صريحاً للأهل، منذ الاجتماع الأول الذي عقدناه معهم في "قاعة السواعد"، لنطلعهم على المشروع وعلى شروط تحقيقه، وعلى الآمال المعقودة عليهم وعلى أطفالهم...

كما أعلمني يومها بوجود وجه بارز من وجوه الجالية السورية في ديترويت، هو السيد "نقولا انطاكلي". فالتقيته معه على الفور، وكان كلاهما نيوان السفر في اليوم التالي. فرحب هو أيضا بالمشروع وأبدى استعداده للمساعدة.

وأُتيح لي، بعد فترة وجيزة، أن ألتقي صديقاً غالياً، هو الدكتور "يزن الخطيب"، وكان آنذاك في دمشق، وعلى وشك السفر إلى الولايات المتحدة، حيث تخصص بالأزمات القلبية، ويقوم منذ سنوات طويلة. فهلل للخبر وأعلن استعداده التام لتولي تنظيم جولتنا، بعد المهرجان، في الولايات المتحدة، بالتنسيق مع قنصلنا في ديترويت، السيد "ناجي قروشان"، والدكتور "وائل خوري".

ورأيت أيضاً أن أترك لكوديا مهمة الاتصال بهم، بصورة كاملة ودائمة، على أن أتسقط الأخبار من والدي الدكتور "يزن" في دمشق، السيد "أحمد الخطيب" والسيدة "سمر". وهكذا كان. فكان "يزن" في جاكسون فيل، وشقيقته "لين" في أورلندو، اللولب والمحور والمحرك.

وأخيراً تم الاتفاق والتنسيق على المضي، بعد المهرجان، إلى مدينة ديترويت. وقام بالمهمة قنصلنا هناك، السيد "ناجي قروشان". ومن ثم إلى مدينتي أورلندو و جاكسون فيل في فلوريدا، حيث قام الدكتور "يزن" وشقيقته "لين" بتحريك العديد من الأصدقاء والفعاليات العربية والأميركية هناك، وترتيب برنامج لنا، كنا نتوقع له أن يترك بصمة حلوة وفعالة في جوقة الفرح من جهة، وفي أبناء الجاليات العربية من جهة ثانية، وربما - كما نرجو - في بعض الهيئات الأميركية، الشعبية والرسمية، التي إما سيتاح لها مشاهدتنا وسماعنا، وإما ستقوم بمهمة مراقبتنا الدقيقة...

بقي أمر الأموال الضرورية.

أسارع للقول بأن جانب السفر - ذهاباً وإياباً - والإقامة والإطعام والتنقلات طوال فترة المهرجان في واشنطن، قد تكفلت به بصورة كاملة إدارة المهرجان. أما الجانب الآخر وهو أمر الجولة في ديترويت وفلوريدا، فقد قدر نفقاتها الكاملة - من سفر بالطائرات، وتنقل بالباصات، وإقامة في الفنادق وإطعام وزيارات - منظمو هذه الجولة، بما لا يقل عن (350.000) دولار أمريكي. مبلغ لا يُستهان به. ولكننا كنا واثقين من توفيره.

اتفقنا أولاً في لجنة الجوقة، على مطالبة أهل الأطفال بمساهمة بقيمة (700) دولار، عن كل طفل مشارك في الرحلة. وبيننا للأهل، على عادتنا في الجوقة، أن المال لا يشكل بأي حال عتبة، ورجونا كل من يجد لديه العجز عن دفع المبلغ أو جزء منه، أن يخبرني أنا شخصياً دون تردد. وهكذا كان، وقد جمعنا من هذه المساهمة مبلغاً لا يستهان به، وهو: 4.160.000 ل.س.

أما ما تبقى من المبلغ المطلوب، فقد قررت طرق أبواب من أعرف من أصدقاء، أو من يعرف جوقة الفرح، من مسيحيين ومسلمين على حد سواء. وهكذا كان. فكان التجاوب رائعاً، بل مدهشاً. ورأيت من واجبي وواجب الجوقة أن أبين بالأرقام والأسماء، حصيللة هذه المساهمة. ولسوف تكون جولتنا وثمارها، على الصعيد الإنساني والوطني والقومي، وأقول أيضاً الشخصي، لجميع المتبرعين وللكثيرين والكثيرات من أبناء الجاليات العربية، أعظم شكر نقدّمه لهم، مع الصلاة التي رفعناها ونرفعها من أجلهم، ومن أجل الوطن الغالي، الذي يحتوي وينجب مثل هؤلاء الناس.

وأسمح لنفسي، على هذا الصعيد، أن أعتذر لدى الكثيرين الذين كنت أنوي طرق بابهم وامتنعت عندما حصلنا ما كنا بحاجة إليه، ولدى الذين كانوا يتوقعون مني أن أطرق بابهم!









بالمسؤولية... والفرح...!

بدأت التدريبات والتحضيرات







• هنا، لا بد لي من سرد حادثة، أترك لمن سيقرأني أن يصفها، جرت قبل انتقالني إلى المطار بنصف ساعة تقريباً.

كنت جالساً في غرفتي، صامتاً أصلي، في انتظار الصديق الذي سيقلني إلى المطار.

فجأة رن جرس الهاتف. هو صوت صديق غال، سبق أن قدم لرحلة الجوقة إلى الولايات المتحدة، عشرين ألف دولار. توقعت منه كلمات طيبة من أجل الرحلة. فاجأني إذ قال:

- "أبونا، الحمد لله أنني وجدتك.

أبونا، باق لك عندي عشرة آلاف دولار، كما وعدتك. هل تريد أن أرسلها لك فوراً، أم ترسل لي من يتسلمها باسمك، قبل أن تسافر؟"

ضحك قلبي، قبل أن يضحك فمي، وقلت له:

- "بارك الله فيك وفي جميع الأصدقاء الذين وفروا لنا نفقات الرحلة. لا تقلق! لقد توفر لنا كل ما كنا بحاجة إليه، والحمد لله!"

ولكنه عاد يلح. فقلت له:

- "صدقتي، من خير الله وخيرك وخير المحبين، نحن في طمأنينة.

إنما لي طلب عندك". قال: "مر!". قلت:

- "عندما تصلي، ادع لنا كي نحمل الرسالة بأمانة، ونعود

بالسلامة!" وثلاثاً أنهم بالاختلاق، وهذا ليس من عادتي، أجدني مضطراً لذكر اسم هذا الإنسان، وأنا أرجوه أن يسامحني: إنه الدكتور المهندس نبيل طعمة!...









## يوميات الرحلة:

● يوم الانطلاق - 2009/2/20:

تقرر السفر على دفعتين، في يومي 20 و21 شباط 2009، على متن طائرة فرنسية. غادرتُ بالطبع، مع الزوج الأول، وعدده (85) بين طفل ومسؤول. الأطفال مقسمون إلى مجموعات، يقودها مسؤول أو مسؤولة، يحمل علماء، ويسير في طليعة الأطفال، وهم يرتدون سترة صفراء كتب عليها اسم جوقة الفرحة بالعربية والإنكليزية، فوق "انوراك" جميل من فرو وقماش، من صنع محلي.

الأمر في مطار دمشق سارت بهدوء وسط تجمع للأهل، خارق ومؤثر وفرح في آن واحد. وجدنا تعاوناً رائعاً من مسؤولي الأمن في المطار، ومن موظفي المحطة الفرنسية، وكلهم سوريون. وقد لاحظت أن المطار يكتسي حلة جديدة وأنيقة. إلا أن دمشق تستحق مطاراً غير هذا، وهو بالتأكيد آت!

ثمة أمر أحزنني كثيراً: غياب الصحفيين!

في الطائرة، الأطفال هادئون، ومعظمهم لم يركب الطائرة قبل اليوم. على أن الطائرة ضيقة، ومقاعدتها ضيقة. عند وصولنا إلى مطار باريس، أخبرني رئيس المضيفين أن الأطفال أثاروا بعض الشغب مما أزعج الركاب الآخرين. لم أكن قد شعرت بذلك، لأنني كنت، دون رغبة مني، في القسم الخاص. شكرته. وما أن وصلنا إلى مطار باريس حتى نبهت الأطفال، وطلبت منهم أن يكونوا صورة حلوة لسورية.

مكثنا في مطار "شارل دو غول" بباريس أربع ساعات. الشكر لله أننا لم نحتج للتنقل بين الأجنحة المترامية الأطراف في هذا المطار. بل كانت محطة انطلاقنا القادم، في الدائرة ذاتها من المطار. وقد تأكدت

من بطاقة العودة، أننا لحسن الحظ، سنكون أيضاً في الجناح نفسه الذي فيه سنهبط في باريس، ومنه سننطلق إلى دمشق. مرة أخرى، اطمأن قلبي.

خلال هذه الساعات الأربع، أبدى الأطفال من الهدوء والصمت والترتيب والنظافة، ما يدهش حقاً. بالطبع، لا بد من بعض الصخب، بدر من هذا أو ذاك من الصبيان، إلا أن الأمور كلها كانت أكثر من معقولة. وقد بذل المسؤولون من السهر والحضور ما يشكرون عليه، ويدعوني مرة أخرى بعد الألف، لشكر الله على ما حبا به شبيبتنا من صفات تحسد عليها.

في الطائرة إلى واشنطن، فوجئت بأنه قد حُجز لي وحدي في القسم الخاص، وهو أشبه بصالون! قمت بزيارتين أو ثلاث لتفقد جميع الأطفال، فوجدتهم مسرورين جداً بالأجهزة الإلكترونية التي أمامهم: تلفاز وألعاب الكترونية... في الجولة الثالثة، وجدتهم بمعظمهم نائمين. الطريق إلى واشنطن كان أشبه بهدير لا يعتريه أي اهتزاز. لكأننا في قلعة قائمة هكذا في السماء. وبعد مرور ثلاث ساعات ونيف، بدأ بعض الاهتزاز يعترني الطائرة، ولكن دون أن يطرأ عليه عنف أو شدة. وقبل هبوطنا في مطار واشنطن، عاد الهدوء التام إلى الطائرة، وكأننا في قلعة معلقة في السماء. أما الهبوط فكان مدهشاً، إذ لامست الطائرة أرض المطار ملامسة رقيقة...

وصلنا مطار واشنطن في تمام الساعة السابعة مساءً، في ما أذكر، ولم نغادره إلا في العاشرة والنصف! خلال مغادرتنا الطائرة حيّاني أحد المضيفين بالعربية، فقلت له: عربي؟ فقال: من ليبيا! قلت له: أنا عربي من سورية! فمدّ يده مصافحاً بحرارة!

أرتال القادمين بالمتات تسير بين القضبان الحديدية، ولكن في بطاء عجيب. صمت تام. الإعلانات التلفزيونية عن الحياة في أميركا،



واختلاط الأجناس فيها وجمال الطبيعة ومختلف الهوايات والرياضات،  
تملأ اللوحات الضوئية وتتعاقب دون توقف!...

ثلاث ساعات. وتفنن رجال الشرطة والموظفين في طريقة التعامل  
مع القادمين، وخصوصاً معنا... اتخذ أشكالاً مقززة... طريقة حديثهم  
معنا، مشيتهم، أصواتهم: كلُّها فيها انتفاخ واستعلاء!

أخيراً... خرجنا كلنا...

الزئوج وحدهم يحملون حقائب الركاب...



في استقبالنا كانت "كلود أبو جراب" وأختها "ميرنا" و"ألى ريشه"...  
استقبال حار جداً، وكأني بهن بنات يستقبلن والدهن وأهلهن. ذكرتني  
بكلمات وجيزة ومنفعلة بعض ما عاشت كل منهن في دمشق، يوم كانت  
في جوقة الفرحة...

وكانت في استقبالنا أيضاً بالطبع السيدة "غيلدا ألاميدا"... بدت لي  
متعبة جداً. كما كان الدكتور "عمار (سيرج) حجبر"، وهو طبيب جراح  
أتى خصيصاً ليرافقنا خلال تواجدها في واشنطن.

توقعت وجود أحد من السفارة السورية! لا أحد!



مطار شارل دو غول في باريس

في فندق "بلازا اوتيل"، وهو في قلب البلد (Down Town)، حللنا  
ضيوفاً... وجدت فيه الأنة "ميس الخطيب" وصديقتها الأرمنية  
السيدة "فيرجيني أراكيليان"، التي كانت والدة ميس قد حدثتني عنها  
كثيراً بوصفها إنسانة وفنانة مبدعة! وقد قدمت من دبي لتكون مع  
"ميس" في خدمة الجوقة طوال إقامتنا في الولايات المتحدة!... أما  
"ميس"، فقد قدمت خصيصاً من فلوريدا حيث سبقتنا إليها قبل أيام  
معدودة، لتكون معنا، وترافقنا في جولتنا كلها، وتعود بنا إلى فلوريدا،  
حيث ينتظرنا أخوها "يزن" وأختها "لين".



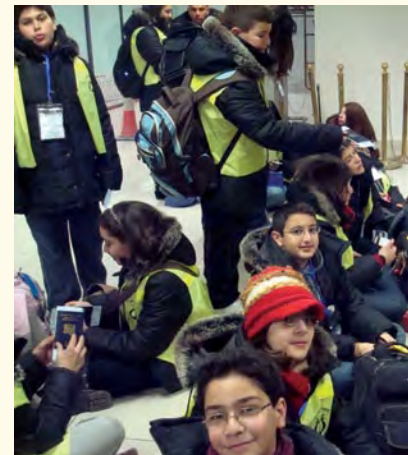
## مطار شارل دو غول في باريس... إلى واشنطن



كل شيء مع الموسيقى جميل...  
وخاصة الانتظار!









● اليوم السبت 21:

فطور للجميع... رأينا ضرورة إعادة توزيع الغرف.

قرأت أوراقاً تتعلّق بمركز "جون كندي"، فأعجبت بطريقة عرضها للمهرجان، وخصوصاً بالكلمة التي تتصدّر "بروشور" المركز، وهي للرئيس جون كندي، يقول فيها بالحرف الواحد: "إنني على يقين أننا - وبعد مرور غبار القرون فوق مدننا - سوف يتذكّرنا العالم، ليس لانتصاراتنا أو هزائمتنا في المعارك أو الساحات السياسية، وإنما لمساهماتنا في رفعة الروح الإنسانية". كما أعجبتني الكلمة التي جاءت في مقدمة الصفحات الخاصة بمهرجان "الأرابيسك"، وهي لمدير المركز السيد "مايكل كايزر". وقد جاء فيها: "أؤمن أنّ الفنون تخلق السلام وتفتح نافذة على التفاهم بين الشعوب. وأرجو أن يكون هذا المهرجان بمثابة مستقطب يكمل التقارب بين العالم العربي والعالم الغربي. هذا المهرجان سيبرز التراث الفني للعالم العربي وجماله، عبر فنانيه الخارقين، على مساح مركز جون كندي".

قبل الظهر، مضينا كلنا في نزهة على الأقدام، برفقة الدكتور "عمار (سيرج) حجير"، ورفقة "ميس" و"فيرجيني". إنه يوم سبت، درجة الحرارة واحد تحت الصفر. الشوارع شبه خالية. المدينة هادئة نسبياً. أبصرنا كتلة مغطاة فوق فوهة مترو. قلت في نفسي: إنه رجل نائم. سألت عمار، فأجابني: هذا مشهد طبيعي في المدن الأميركية. لفتّ نظر أطفال الجوقة إلى هذه الواقعة.

الحدائق رحبة للغاية. تذكّرت اكتظاظ الأبنية في دمشق، وتألّمت. فسحات واسعة جداً من البحيرات الاصطناعية، يسبح فيها البط على هواه، ولا يزعجه أحد. مررنا أمام نصب تذكاري، قال سيرج أنه رُفِع لشهداء الحرب العالمية الثانية. لاحظت أن الجريحين أو القتيلين

زنجيان، فيما المرّضتان، إحداها زنجية، والأخرى بيضاء... مضينا إلى النصب الهائل الذي رُفِع للرئيس أبراهام لينكولن... ازدحام عجيب، ولكن قلماً تسمع صوتاً مزعجاً.

مشهد أطفالنا بستراتهم الصفراء لفت الأنظار. التقطت لنا صور كثيرة. كان "مروان نخلة" يصوّر بكاميرا الفيديو. في طريق العودة، كان الهواء قد اشتدّ قليلاً وازدادت برودته.

لاحظنا، إذ مررنا أمام وزارة الداخلية، أنّ حاجزاً إسمنتياً قد أُقيم على حساب الشارع، تماماً كما حدث لفترة في سورية، أمام بعض الأماكن الحكومية. وقد بلّغنا ضرورة الامتناع عن تصوير البناء وأمامه. تبادلنا الرأي مع مروان في ما سبّب الأميركيون لأنفسهم من إرباك، بل من رعب، بعد أن افتعلوا ظاهرة الإرهاب، وناوؤا بكابوسها على العالم بأسره، إلى ما كلّف ويكلّف ذلك من مليارات، لو أنفقت لمكافحة الفقر والمرض والظلم، لحوّلت العالم إلى جنّة!

ظهراً، قدم أحد المهاجرين السوريين مع زوجته وكنّتهما. اليوم أيضاً أبدى لي مودة كبيرة، فيما أنا أتذكّر - للأسف - ذات يوم قصدته فيه مع "خليل زينية" والأب "مطانيوس حالتوت"، من أجل شاب مريض من أبناء رعيته في بلدة الحصن، فأعطانا ليرة سورية واحدة، وكنّا نجمع ما يكفي لعملية قلب في مشفى الجامعة الأميركية ببيروت، كلّفت الآلاف... إلا أنّ مدير المشفى آنذاك "منذر قزيلي"، زار المريض في يوم مغادرته المشفى، وردّ له المبلغ في ظرف، وحملّه أطيب الأمانى له بالعافية، ولي شخصياً بمحبته، وودّعه بكل مودة! غريب هو أمر الإنسان، وأغرب منه... أمر الذاكرة!

اتصلت بالمطران "كيرلس بسترس" كي يتراًس القديس الإلهي، كما كنت اتّفقت معه، في كنيسة مزار العذراء الكبير في واشنطن. فاعتذر لوجوده في لوس أنجيليس... وكانت "كلوديا" قد ذهبت مع "إياد جناوي" للاطلاع على ظروف إقامة القديس وشروط العزف على الأرغن الكبير!



ثم اتصلت بالأب "فرانكافيل" ... وهو كاهن كنيسة الروم الكاثوليك في واشنطن، سألته بعض لوازم القديس: من ثياب كهنوتية وقربان وكتاب القديس... فجاء بعد قليل يحملها كلها بمودة فائقة، برفقة كاهن ظننته للوهلة الأولى المطران "نقولا سمرا"...

اتصلت أيضاً هاتفياً، بأحد الأطباء السوريين، وكان له نشاط عظيم يوم كان في أسرة الرعاية الجامعية بدمشق. لهجته بدت لي باردة. هل أندم للاتصال؟ لست أدري! يكفيني أني فعلت ما كان عليّ فعله! تناولنا الغداء في الفندق، في القاعة الكبيرة والقاعة المجاورة. المعكرونة طيبة، وقد أحببها الجميع.

ثمة طفلة تُدعى (... ) تبكي، وهي في الصف السابع. إنها ترفض تناول الطعام. حاولت مع "فيرجيني" تهدئتها، فكانت تصطنع الأسباب لحزنها... لألم يلم بها في عينها... ورأسها... وقدمها... الحقيقة أنها تفتقد إلى أهلها... نشكر الله أنها الوحيدة التي تعاني ما تعاني. أخيراً تركتها لفيرجيني، وعلمت فيما بعد أنها أكلت أخيراً...

وصل الشاب "زكي حوراني" و"دانيا بواب". كلاهما من جوقة الفرح. زكي في واشنطن. دانيا قدمت من أريزونا، أي قطعت ما يقارب ست ساعات بالطائرة لتلقانا. كما قدمت "لارا عيسى" وأمها "أديل"، مع ابنتها "ماريا".

بعد الظهر، أُلغيت النزهة للاستراحة.

كلوديا مضت إلى مركز كندي لتستكشف بعض الأمور والمواقع. نمتُ طويلاً في غرفتي... عندما استيقظت كان التدريب قائماً. الأصوات متعبة!

مساءً، تناول الأطفال الطعام في ساعة مبكرة ليمضوا إلى الفراش. نبهتهم بشدة إلى ضرورة النوم دون ضجة، لإراحة أجسادهم وحناجرهم، كي نكون على قدر المسؤولية: فنحن نحمل سورية، لا أكثر ولا أقل!... ثم مضيت مع كلوديا ومروان وروى عربي وملك خربوطلي في سيارة

ميرنا أبو جراب، للقاء مجموعة تدعونا للعشاء في أحد المطاعم. كان هناك "منى أكزم" و"ربى حلبي" وزوجها "إيلي حداد" وابنتهما الطفلة "دانييل"، و"غيث كلاس" زوج "ميرنا"، و"رامز سابا" وزوجته "كلود"، و"مجد كركور" و"المى ريشة" زوجته، و"عامر سابا" دون زوجته "لين" التي بقيت في البيت.

على العشاء كنت بين رامز إلى اليمين وغيث إلى اليسار. دار الحديث حول أمور كثيرة: الهجرة، الغربية، الحضور المسيحي المتناقص في الشرق، خطر زوال الوجود المسيحي... حوّلت الموضوع إلى وجودهم في بلد ثري جداً، يشكل 5% من سكان العالم، فيما هو يستهلك 50% من خيرات الأرض، ويحاول أن يسيطر على الباقي... وما يترتب على كل ذلك من انهيار للقيم والمؤسسات الدولية والعائلية خصوصاً... وربطت كل ذلك برسالة يسوع الأخيرة في الصوفانية...



علمت أنه يتكلّم قليلاً الفرنسية، فتمّ الحوار بين لغتين عرجاوين، وكاهنين باسمين!

صوت الأرغن الكبير، أكثر من رائع. وعندما أخذ الأطفال يجلون أصواتهم، ارتاح قلبي. أصواتهم في غاية الجمال. صُقلت بمهارة ودراية. الشكر الأول للرب ثمّ لكلوديا وللأستاذ الروسي "فيكتور بابينكو"، الطيّب والمتواضع!

قبل القداس، التقيت عدداً من الأصدقاء المستقرّين في أميركا: شقيق "حنان عين" ووالديها... "طوني وحش" وأسرته... دكتور "جورج عبيد" وزوجته "سيمون زيات"... "جورجيت طعمة" وزوجها "Glenn"، وقد فقدت أثرها منذ قرابة 25 عاماً... الدكتور "عبد الكريم رافق" وزوجته وابنتهما "زاهية" ابنة جوقة الضرح... "رامز سابا" وزوجته "كلود أبو جراب"... "عامر سابا" وزوجته "لين أبو حديد" مع إحدى طفلتيهما...



كان واضحاً أن بعضهم يجهل الرسالة، بل الصوفانية كلها. ثمّ مضينا إلى منزل غيث وميرنا. في الطريق، مرة أخرى، علمنا بمكان المركز الرئيسي لـ CIA!

في البيت أمضينا فترة في أحاديث متنوعة، منها الأمطار التي غمرت سورية. الشكر لله.

ختمنا الجلسة في البيت بصلاة للجميع وللطفلة "دانييل". كان واضحاً أن الجميع مرتاح. أبدت "ميرنا" فرحها وشكرها لوجودي وللصلاة.

أعادنا رامز إلى الفندق، وأعطيته التقارير الطبية الثلاثة، علّه يجد مع زوجته الدكتورة "كلود" من يستطيع أن يعطينا بعض الإجابات الشافية لوالدة الصبية "جولي"، ولولدي "سيف"، ولابنة صديقي "ماهر اليوسفي"!

عند عودتنا إلى الفندق، كان بعض القادمين اليوم من قسم الجوقة الثاني، قد وصلوه قبلنا. الشكر لله.

علمنا في ما بعد أن القادمين جميعاً لقوا في المطار المعاملة إياها التي عوملنا بها. طلب مني "رياض معوض" كلمة يرسلها لدمشق، للأهل والأصدقاء، بواسطة السيريانيز، ففعلت على الفور.

### الأحد 2009/2/22

تناول الأطفال والمسؤولون الفطور في الثامنة والنصف، وانطلقنا في التاسعة إلى كنيسة العذراء الكبرى المسماة (National Shrine)، أي المزار الوطني. استقبلنا في الكنيسة السفلى، وهي في غاية الجمال. رحّب بي أحد الكهنة بكل لطف، باسماً. ولما اعتذرت عن جهلي باللغة الانكليزية، قال باسماً: "وأنا اعتذر عن جهلي باللغة العربية!" إلا أنني

القداس الإلهي في كنيسة العذراء الكبرى

في واشنطن - 2009/2/21





القداس الإلهي في كنيسة العذراء الكبرى  
في واشنطن - 2009/2/21



إياد جناوي

ألي ريشة



حضرت القربان للقداس... بدأت أقطع الخبز الخاص بالقداس... ثم استدركت فأثرت استخدام "البرشان" اللاتيني، وخيراً فعلت، لأنني ملأت الصينية، وكان ذلك ضرورياً، لأنه كفى جميع المتناولين...

أخبرت بأن بين الحضور بعض الأميركيين... لا بأس.

خلال القداس، كان ترنيم الأطفال جميلاً جداً، وكانوا يقضون بلباسهم الأحمر والأبيض، وبنطالهم الأسود. منظرهم كان مثيراً. صوتي كان سيئاً. خشيت على ترنيم الأطفال من عدم انسجامه مع الألحان. إلا أن "كلوديا" عرفت كيف تتدارك الأمور دائماً.

تلا حبيب سليمان الرسالة ترتيلاً. كان صوته دافئاً وقوياً كالعادة. وقد اخترت لهذه المناسبة الاستثنائية، نصاً استثنائياً من رسائل القديس بولس. يتحدث فيه عن المحبة. وقد جاء فيه (1كور: 13-8):

« يا إخوة،

تشوقوا إلى المواهب العظمى. وإني أدلكم على أفضل الطرق.

لو تكلمت بألسنة الناس والملائكة، ولم تكن لدي المحبة، فما أنا إلا نحاس يطن أو صنج يرن. ولو وهبت لي النبوة، وكنت عالماً بجميع الأسرار، عارفاً كل شيء، ولي الإيمان الكامل أنقل به الجبال، ولم تكن لدي المحبة، فما أنا بشيء. ولو فرقت جميع أموالي، وقدمت جسدي ليحرق، ولم تكن لدي المحبة، فما يجديني ذلك نفعاً.

المحبة حليلة، مترفة. المحبة لا تعرف الحسد، ولا العجب ولا الكبرياء، ولا تفعل السوء ولا تسعى إلى منفعتها، ولا تحق ولا تبالي ما ينالها من السوء، ولا تفرح بالظلم، بل تفرح بالحق. وهي تعذر كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء.

المحبة لا تزول أبداً.»

أما الإنجيل، فقد اخترت له نصاً من القديس متى، يتحدث فيه يسوع عن الصوم والكنز الحقيقي، إذ كان الصوم الأربعيني يبدأ في الغد. وقد جاء في هذا النص (متى 6/16-21):

« قال الرب:

إن صمتم، فلا تعبسوا كالمرائين، فإنهم يكلحون وجوههم، ليظهر للناس أنهم صائمون. الحق أقول لكم: إنهم أخذوا أجرهم. أما أنت، فإذا صمت، فادهن رأسك، واغسل وجهك، لكي لا يظهر للناس أنك صائم. بل لأبيك الذي في الخفية، وأبوك الذي يرى في الخفية، يجازيك.

لا تكنزوا لكم كنوزاً في الأرض، حيث يفسد السوس والعت، وينقب السارقون فيسرقون. بل اكنزوا لأنفسكم كنوزاً في السماء، حيث لا يفسد السوس والعت، ولا ينقب السارقون فيسرقوا، فحيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك.»

وقد ألقى كلمة. سألت الدكتور "جورج عبيد" أن يقف معي على المنبر، ليقوم بترجمتها. كلمتي كانت تدور حول نقطتين: الأولى، هي دعوة جوقة الفرع إلى مركز "جون كندي"، بمبادرة من مدير المركز، السيد "مايكل كايزر"، الذي قدم إلى دمشق، وبين أن هدفه من تنظيم "مهرجان العالم العربي"، هو إتاحة الفرصة لتلاقي الشعوب والثقافات والحضارات، بدلاً من تصادم الحضارات واقتتال الشعوب المتعل. وأشرت إلى تنظيم هذه المهمة وتمويلها من قبل أصدقاء مسيحيين ومسلمين، كما أشرت إلى اشتراك المسلمين في الفرقة الموسيقية. وأكدت أن كل ذلك هو جزء طبيعي من الحياة الواحدة التي نحيها في سورية.

الثانية، تحدثت فيها عن الصوم. فقلت إن الولايات المتحدة تعاني من تخمة مضجعة، لأنها تستأثر بنصف خيرات الأرض، وتسعى للاستيلاء على النصف الآخر بكل الطرق، وخصوصاً الطرق غير



المشروعة. ولذلك، فنحن نصلي من أجل الرئيس أوباما، كي يمنحه الله من الحكمة والخلق والشجاعة، ما يقوم به دفة السياسة الأميركية، ويسعى لتحقيق العدالة والرفاه والطمأنينة على مستوى العالم. وكنت، على معرفتي الهزيلة باللغة الإنكليزية، أحاول أن أتابع الترجمة التي كان يقوم بها الدكتور "جورج عبيد"، فتبين لي أنه كان يمتنع عن ترجمة بعض ما كنت أقول، فقلت له علناً: يا "جورج"، إنك تبلع جزءاً من أقوالي، فضحك "جورج".

وقدمت القديس على نية الرئيس أوباما، من أجل السلام في العالم كله، وخصوصاً في الشرق، وعلى نية جميع الحاضرين وذويهم وبلدانهم. وختمت النيات بذكر الصديق المرحوم الشيخ "حمزة شكور".

وخلال المناولة، تقدم، كما بدا لي، جميع من كانوا في الكنيسة. ففوجئت بوجود كثيرة كانت قد غابت عني منذ سنوات، وقد حرصت على ذكر أسمائها فرداً فرداً. ولكم سررت إذ وجدت بين المتناولين السيدة "غيلدا ألاميدا"، والسيدة "أليشيا آدمس".

ولم يفتني في آخر القديس، أن أشكر الكهنة المسؤولين في الكنيسة، كما أنه لم يفتني أن أذكر في الصلاة، المسؤولين عن تنظيم المهرجان بأسمائهم.

بعد القديس، أقام النادي السوري، ورئيسه الدكتور "غيث كلاس"، حفلاً لاستقبال الجوقة في إحدى قاعات الكنيسة. وخلال الحفل، تقدم مني رجلان قالا إنهما من السفارة، أحدها يدعى "بسام"، والآخر لم يذكر اسمه. واعتذر "بسام" عن عدم وجود أحد من السفارة في استقبالنا بالمطار. وأبدى الاثنان استعدادهما لكل خدمة، واعتذرا عن السيد السفير، لأنه اضطر للسفر إلى سورية. إلا أن السيدة زوجته تقدمت مني وسلمت بحرارة. ثم غادرنا الكنيسة وقمنا بجولة في واشنطن، قادتنا إلى "البيت الأبيض". وقد أبدى أطفال الجوقة

استغرابهم لحجم "هذا البيت" الصغير، مقارنة بما يسمعونه عنه. فقلنا لهم: "ليس المهم البيت، بل من هو في داخل البيت!"

تناولنا الغداء في الفندق، وأعقبته فترة استراحة استحقها الجميع. بعد الظهر، مضى الأطفال إلى "مركز جون كندي"، ليجروا التدريب على أولى حفلاتهم غداً، وهي حفلة افتتاح المهرجان. وقد خصت الفقرة الأولى من الافتتاح بأطفال الجوقة.

ويجدر بي أن أذكر أني تسلّمت طرداً بريدياً كبيراً وثقيلاً، بعد القديس. وقد أرسل من كندا، إلى عنوان الكنيسة. وكان المرسل الصديقان "الان كعدة" وزوجته "انطوانيت". وكان الطرد يضم مجموعة كبيرة من صور سيدة الصوفانية، وقد طبعت على خلف كل صورة صلاة "يا يسوع الحبيب" الشهيرة، بلغات عديدة، وخصوصاً اللغة الإنكليزية. فغمرني الفرح.

مساءً، بلغنا أن الأمطار تعمّ الوطن، ففرحنا كثيراً، وشكرنا الله نعمته علينا.

أما الأطفال، فكلهم بأحسن حال، وإن كان بعضهم يعاني من رشوحات لا بد منها في مثل هذا الجو البارد. وقد أووا كلهم سريعاً إلى غرفهم. وكان عليّ، مع مجموعة من بعض المسؤولين، أن نلبي دعوة للعشاء مع الأصدقاء المغتربين، وهم "غيث كلاس" و"رامز سابا" و"جورج عبيد" و"عامر سابا" و"إيلي حداد"، وزوجاتهم. كان اللقاء حاراً، وتبادلنا خلاله مختلف الخواطر، ثم دار الحديث حول العناية الإلهية في رحلتنا، منذ بدايتها، ومن ثم حول علاقة أميركا بالعالم، واقتادنا ذلك إلى الإشارة إلى مواقف الكنائس الصامتة في الغرب، وإلى ضرورة رفع أصوات الكنائس العربية، الصامتة هي أيضاً. فذكروا لنا أن كاهناً أرثوذكسياً ألقى عظة عنيفة خلال الحرب على غزة، فأجريت معه مقابلة تلفزيونية قال فيها أنه يريد لأميركا أن ترى بعينين، وليس

بعين واحدة، ما يجري في الشرق العربي. فأبدت الرغبة في التعرف إليه. وأخيراً، قدّمت لجميع الحاضرين (DVD) كتاب الصوفانية، وأمسية "الأرض بتتكلم عربي".

عدنا في الثانية عشرة ليلاً. وقبل انطلاق "غيث" بنا في سيارته، في طريق العودة، قال رامز: "سله عن البرامكة!..." وطوال الطريق، تبين لي أن "غيث" واسع الاطلاع والثقافة، وأنه يدمن القراءة كل يوم!

لحظة وصولنا إلى الفندق، كان "رياض معوض" في انتظاري. فطلب الصفحة اليومية التي يرسلها إلى "سيريا نيوز" في دمشق. ثم اجتمعت بمجد كركور وألمى ريشة ومروان نخلة. استمعت منهم إلى ألبان ونصوص جديدة كتبها "مجد"، وكلها في غاية الرقة، كلمة ولحناً. وقد تبادلنا الآراء طويلاً، وشجعتهم إلى أبعد حد. لعلهما يسدان ثغرة في غياب المغترب العربي على الصعيد الثقافي. وفي السياق نفسه، لم أجد حرجاً في معاتبة مروان، أمام مجد وألمى، بسبب جفافه الفني غير الطبيعي. افترقنا في الواحدة والنصف!

## ● الإثنين 2009/2/23

هذا اليوم كان حافلاً صباحاً صلينا كالعادة قبل الفطور، شاكرين للرب نعمته العظيمة علينا، بفتح طريق واشنطن أمامنا، وبتعبه لنا بفضل المحبين الكثيرين على كل صعيد، سائلين إياه أن يؤهلنا لأداء الرسالة التي ائتمنا عليها، وأن يبارك بلادنا وشرقنا، ويمنّ عليه بالسلام العادل.

جولة صغيرة بالباصات في المدينة حتى الغداء، وقد تناولناه في الفندق. ثم مضى الأطفال مع المسؤولين والموسيقيين، إلى "مركز جون كندي"، حيث أجريت بعض التدريبات المختلفة، ولا سيما التدريب على فقرة الافتتاح.

أما أنا، فقد سألتني كلوديا كتابة بطاقات لكل من مدير المركز، السيد "مايكل كايزر"، ونائبته، "السيدة إيشيا"، والسيدة "غيلدا" "الأميدا"، مديرة المهرجان، والسيدة "ميشيل أوباما"، زوجة الرئيس "أوباما". وقد علمت أن البطاقات كلها ستقوم بترجمتها إلى الإنكليزية، "ميس الخطيب" و"فيرجيني أراكليان".

فور انتهائي من كتابة هذه البطاقات، مضيت إلى "مركز جون كندي". كان الأطفال والموسيقيون قد أنهوا تدريباتهم. فوجدتهم مجاهدين. إلا أن "كلوديا" عرفت، على عاداتها، أن تشحنهم بالطاقة والثقة، وتستنهض الهمة فيهم.

وكان الأطفال جالسين في قاعات الانتظار بهدوء. ثم ارتدوا ملابسهم الجميلة، فظهر الصبية بمظهر أطفال رجال، والصبايا بدون جميعهن كالأميرات! وقد استقطبوا الأنظار والأسماع في الافتتاح، وأثاروا الدهشة والفرح. وبدوا مرتاحين جداً، وهم ينشدون ويغنون ويلوحون بأيديهم، وكأنهم في حفلة تقام بين أهلهم وأحبّتهم في دمشق. ولكم صفق لهم الناس. ولكم من مغترب قال: رفعتم رأسنا!

حفلة الافتتاح هذه كانت بمجملها متفاوتة. إلا أن "مارسيل خليفة" قد ختمها، على عادته، بما شحن القاعة كلها بحماس شديد. وبالمناسبة، لا بدّ لي من ذكر لقائي بمارسيل خليفة قبل الافتتاح بقليل. تقدّمت لأحبيه، فما أن رأني حتى قال وهو يعانقني تلقائياً: "يا أبونا، أنا بعرفك. شفك مع جوقة الفرع منذ أيام على شاشة الدنيا، في حفلة "الأرض بتتكلم عربي". وسمعت شو حكيت! بهنيك وبهني جوقة الفرع".

وعندما أبدت له رغبة قديمة لدينا بإقامة حفلة معه في دمشق ومع الجوقة بكاملها، كما حدث لنا مع "وديع الصافي" و"زكي ناصيف"، قال دون تردد: أنا جاهز. ثم تبادلنا عنوانينا في فرح.



## في واشنطن وعلى هامش المهرجان



نسير في مجموعات...  
ويمشي في طليعة كل منها المسؤول عنها، حاملاً علمها الخاص.







وفي ختام نشاط اليوم، أرى من الملائم أن أورد نصوص البطاقات الأربع:

### 1. السيد مايكل كايزر

« جئتني بكل تواضع إلى مكتبي في دمشق.

وها قد اقتدنتني مع أطفال جوقة الفرحة إلى هذا المهرجان العظيم. أشكر الله أنه ألهمك تنظيم مثل هذا اللقاء الثقائي الفريد، عسى أن يكون فاتحةً لعهد جديد من العلاقات الإنسانية النبيلة بين جميع الثقافات والشعوب والحضارات. أرجو أن تفخر وتفرح بأطفال جوقة الفرحة القادمين من سورية، مهد المسيحية، منشأ الأبجدية وملتقى الحضارات. بارك الله أعمالك كلها، وليحفظك مع أسرته في فرح.

تقبل شكري الشخصي وشكر جميع أفراد جوقة الفرحة، الكبار والصغار، مع وافر الاحترام والتقدير.»

### 2. السيدة غيلدا الغالية

« ألا تعتقدن معي أن الله هو الذي وضعك في مركزك، وهو الذي قادك إلى دمشق، وهو الذي قوأك لتحمل مثل هذه المسؤولية الكبيرة، في صرح ثقافي استثنائي هو "مركز جون كندي"؟...»

ليحفظك الله، بشفاعته أمه سيدة الصوفانية، في ما اكتشفنا فيك من إيمان وقدرة على المحبة، وفرح في العطاء، ورفق في العلاقات الإنسانية.

ثقتي تامة بأن ما من أحد عرفك، إلا أحبك واعتز بصداقتك ودهش لنقائك.

أصلي من أجلك، من أجل جميع أهلك وأصدقائك، والعاملين معك كي يبارك الله مساعيك كلها، ويسكن الفرحة قلبك.

تقبلي شكري العميق مع صداقتي.»

### 3. السيدة اليشيا

« أسعدني التعرف إليك في دمشق، ويسعدني وجودك في المركز المسؤول الذي تحتلينه.

كما أسعدني خصوصاً بالأمس أن أمنحك جسد الرب في القداس الإلهي.

عسى أن يزيدك الرب يسوع إيماناً وقدرة على تحمل مسؤوليتك الثقافية والإنسانية الجسيمة، في ظروف يحتاج فيها العالم كله إلى عقول منفتحة وقلوب رحبة، تبني جسوراً من التفاهم والتعارف والتحاب بين جميع البلدان والشعوب، مكان جدران الحقد والظلم والموت.

ثقي بأني سأصلي دائماً من أجلك.

بدورك صلي من أجلي.

باركك الرب وبارك جميع أفراد أسرته والعاملين معك.

تقبلي شكري الشخصي وشكر جميع أفراد جوقة الفرحة، مع احترامنا وتقديرنا جميعاً.»

### 4. "السيدة الأولى ميشل أوباما المحترمة

« يشرفني ويسعدني أن أرسل لك بطاقة صغيرة، رمزها كبير، وهي من صنع نساء من بلدي سورية. كما يسعدني أن أقدم لك وللسيد الرئيس "باراك أوباما"، التهانى الحارة، لانتخابه رئيساً للولايات المتحدة، لأن هذا الانتخاب بدا للعالم كله بمثابة معجزة إلهية.

سيدتي،

أنا كاهن عربي كاثوليكي من سورية، قدمت مع جوقة تتألف من (118) طفلاً و(33) موسيقياً ومرافقاً، للاشتراك في "مهرجان العالم

العربي"، الذي نظمه "مركز جون كندي" بواشنطن. وأحب أن أشير إلى أن معظم الموسيقيين معنا، مسلمون، لأن الحياة في سورية واحدة للجميع.

لدينا في العالم العربي مثل يقول: "وراء كل رجل عظيم امرأة"... أصلي إلى الله كي تكوني مع السيد الرئيس باراك أوباما، عظيمين حقاً، في مكافحة الفقر والمرض، وفي بناء العدالة والسلام، على نطاق العالم كله، وخصوصاً في الشرق. أرجو، مع جميع أفراد "جوقة الفرحة"، أن تتقبلي احترامنا الصادق، مع كل المحبة.». «

الساعة العاشرة ليلاً. الأطفال كلهم في غرفهم يرتاحون. أرجو أن يفعلوا.

غداً حفلة كبيرة يحييها أطفال جوقة الفرحة وحدهم على مسرح "الميلينيوم" (MILLENIUM) في "مركز جون كندي"، ضمن فعاليات المهرجان. ثقنا تامة بأنهم سيتألقون، وستألق معهم سورية الغالية.

### ● الثلاثاء 2009/2/24

استيقظ الأطفال اليوم في نشاط. وقد خُصت كثيراً آثار الرشوحات، والحمد لله. إلا أن بعض المسؤولين لم تُتَح لهم فترة من النوم كافية، بسبب الالتزامات الكثيرة. ولكن الجميع يبدو جاهزية تامة.

تناول الجميع الفطور، بعد الصلاة الجماعية، بشهية كبيرة. ثم انطلقوا في ثلاثة باصات لزيارة المتحف الوطني، الذي عاد بهم إلى تاريخ البشرية الموعغل في القدم... حتى عصر الديناصورات. وقد علمت أنهم كانوا، طوال فترة الزيارة، في غاية الهدوء، وكأنهم ليسوا بأطفال.

أما أنا، فقد رأيت أن أمكث في الفندق. وحسناً فعلت. فقد زارني الأصدقاء "جورج خياطة" وزوجته "ميرنا راجحة"، و"رابية بطح"

وزوجها "نبيل أنوف"، مع أولادهم. فأمضينا أكثر من ساعتين نتبادل خلالهما الآراء حول بعض الأمور التاريخية والقومية، وحول البلد والصوفانية، والغربة والتربية، والهجرة والعودة إلى الوطن...

بعد الظهر، مضى الأطفال دونما تأخير إلى "مركز جون كندي"، فاليوم هو الاختبار الأكبر. والمسرح لهم وحدهم. ارتدوا ملابسهم الوطنية الرائعة، وأجروا التدريبات حتى الإتقان، ثم عادوا إلى قاعات الاستراحة، وظلّوا فيها، في صمت وهدوء، وبعضهم اضطجع على الأرض ونام. واضح أنهم يدركون عظم المسؤولية التي يحملونها.

قبل الحفل، كان المسرح مكتظاً بالحضور. عرفت الكثيرين منهم. ما أحلى اللقاء، بعد غياب أو انقطاع، وفي مثل هذه المناسبة! وُزِع "بروشور" لطيف للتعريف بجوقة الفرحة. ولكنه كان يفتقر إلى التعريف بسورية! دخول الأطفال إلى المنصة وهم يغنون ويلوحون برايات تضم ألوان العلم السوري، أدهش الناس! أداؤهم كان حقاً رائعاً، وقد فاق كل توقعاتنا، نظراً لما كان أصاب الكثيرين من رشوحات والتهاب حنجرة وسعال! الأناشيد الدينية، والأغاني التراثية والوطنية، التي صدحت بها حناجرهم الفتية، قالت للجميع، على نحو ذكي وجذاب، ما هي سورية، وماذا تريد. قالت لهم العيش المشترك، المسيحي الإسلامي، قالت لهم الحضارات التي نبتت من أرضها، والديانات التي هبطت من سمائها. قالت لهم الجمال والإيمان، والموسيقى والحضور الإنساني وعبق الياسمين والمحبة والعشق. كما ذكرتهم بسورية، وطناً أولاً للمغنين الصغار، ووطناً ثانياً لكل إنسان على وجه الأرض!

كل ذلك، وأكثر منه، ما يصعب رصده وسبره، حملته لهم موسيقى العباقره الأوائل وأبي خليل القباني والرحابنة ووديع الصافي وزكي ناصيف وحسام تحسين بك وداود حسني ومخول قاصوف... عبر حناجر أطفال سورية اليوم، المفعمين إباءً وحباً وأملًا!



هبطاً علينا من السماء، لما لديهما من محبةٍ وحضور لطيف وقوة مبادرة، يصعب عليّ وصفها. لكم أنت كريم، يا رب، بما وبمن أرسلت لنا، من أجل النهوض بالمسؤولية التي حملتْنا إيّاها. فأهلنا لخدمتك على النحو الذي يرضيك.

صلينا، كما في كل صباح. ووجهت للجميع كلمة تهنئة وشكر وتشجيع. ثم تناولنا الفطور بهدوء وفرح. إلا أنّ مهماتنا في دمشق لم تغب عن بالنا، فتبادلت الحديث مع "حبيب سليمان" بشأن حفلة الأطفال في دار الأوبرا بدمشق، بعد عودتنا، في 17-18/3.

بعد الفطور، أُتيح للكثيرين أن يرتاحوا قليلاً، كما أُتيح لبعض الأطفال أن يلتقوا من جاء يزورهم من أهل وأصدقاء الأهل. وكان علينا أن نتوجه فوراً إلى "المدرسة الموسيقية" التي تحمل اسم عازف الجاز الأميركي الشهير، "ديوك ألنغتون"، وهو زنجي عاش في القرن الماضي. وكانت حفلة الأطفال الثالثة في واشنطن، ستُقدّم على مسرحها، في تمام الساعة الواحدة ظهراً.

عدت إلى غرفتي لأطالع صحيفة "الواشنطن بوست". فلم أجد أي إشارة إلى حفلتنا بالأمس، فيما هي خصّت فرقة فلسطين - الحمد لله! - بنصف صفحة!

فجأةً استدعيتُ مع "كلوديا" لمقابلة السيد "مايكل كايزر". فحملنا هدايانا، ومضينا للاقائه مع السيدة "غيلدا ألاميدا". واقترادتنا إلى باب مكتبه، إلا أنها لم تدخل. الرجل لطيف للغاية. حدّثنا عن سعادته بالتحدث إلينا، وبمجيء جوقة الفرحة، ومدى تأثير الأطفال وغنائهم على خلق جو من التفاؤل والفرح. قلت له، وكلوديا تترجم: أعتبرُ مجيئنا عطيةً ربانيةً، أشكر الله كثيراً من أجلها. وأشكره هو لأنه دعانا. إلا أن لديّ سؤالاً: لماذا دعوتُ جوقة الفرحة، والأطفال تحديداً؟ فقال بصراحة: "لقائي بك وتأثري بشخصيتك أقنعاني بدعوتكم، وقد قدّمتُ

أما الجمهور، فكان، طوال الأمسية، متفاعلاً على نحو مدهش. وقد صقّق الجميع وقوفاً في ختام الأمسية، وتواصل التصفيق حتى اضطرت قائدة الجوقة، "كلوديا توما"، بعد أن حيّت الجمهور وانسحبت، أن تعود إلى المنصة، لتقدّم أغنية جديدة، صقّق لها الجمهور طويلاً. وقد قالت السيدة "غيلدا ألاميدا"، منظمة المهرجان: "كانت أصوات الأطفال مدهشة برقتها ورنّتها ومرونتها، وقد أعادت الروح إلى أرواحنا التعب، وغمرتنا بفرح لا يوصف!" وقد أضافت بتصميم: "ستعودون!"

عدنا بالأطفال سريعاً إلى الفندق، حيث صلينا، وتركناهم يتناولون العشاء، ليأووا سريعاً إلى الفراش. ثم جاء من يقتادني مع عدد من مسؤولي الجوقة، إلى العشاء، في أحد المطاعم، وحوّلنا رامز وكلود، وغيث وميرنا، وإيلي وربى، ومنى أكزم. وبعد تبادل الانطباعات المفرحة عن الأمسية، وجدنا أنفسنا نواجه المواضيع المألوفة، وهي الهجرة والحضور العربي في أميركا، والوجود المسيحي في الشرق، وانحياز الغرب التام ضد الحقوق العربية... وضرورة عودة جوقة الفرحة إلى الولايات المتحدة... عدنا في ساعة متأخرة، كالعادة. واذ بالدكتور "إيلي برصا" يتصل هاتفياً من دمشق، ليبشّرنا بأن أهالي الأطفال اجتمعوا كلهم في إحدى القاعات بدمشق، وشاهدوا حفلتنا على شاشة كبيرة من الانترنت! وكان فرحهم لا يوصف!

## ● الأربعاء 2009/2/25

استيقظت باكراً، مع أنني نمت في الثانية صباحاً، لأواصل كتابة يومياتي.

أما الأطفال، فقد استيقظوا في ارتياح ونشاط. واضح أنهم اخترقوا جميعاً جدار الخوف. المسؤولون مرتاحون أيضاً، على الرغم من قلة النوم والإرهاق المترتب على عملهم الدائم، ليلاً ونهاراً. أما "ميس الخطيب" وصديقتها "فرجيني أراكليان"، فلا يسعني إلا أن أشبههما بملاكين

بعد الحفلة، التقتني "رابية بطح" وتحديثنا طويلاً عن شؤون البلد وسلمتني مبلغ (1000) دولار للمحتاجين في دمشق. ثم قدمت "ميرنا أبو جراب"، وسلمتني مغلطات فيها مبالغ خاصة بجوقة الفرحة، من كل من: "رامز سابا"، ومنها شخصياً، ومن "غيث كلاس"، ومن "عامر سابا"، ومن "محمد بيطار"... فسلمت الظروف كلها على الفور لمرؤان نخلة. بعد ذلك قمنا بزيارة الكاتدرائية الوطنية. وهي صرح ديني وهندسي مذهش، إلا أنني علمت ما أحزنتني، وهو أن بناءها استغرق مئة عام، فيما هي اليوم شبه فارغة على نحو دائم!

بعد الظهر، أمضى الأطفال وقتاً طويلاً وممتعاً في أحد "المولات". أما أنا، فقد أويت إلى الفراش، ولم أستيقظ إلا في التاسعة مساءً. وكان الأطفال في طريق العودة. تناولنا العشاء معاً. وعندها علمت شيئاً أفرحني، وهو أن معظم الأطفال، كما تبين لمسؤوليهم، لم يشتروا شيئاً لأنفسهم، بل... لإخوتهم وأخواتهم!



لنا جميعاً، في مكتبك، CD مجاناً! سألته مجدداً: "ومن هداك إليّ؟" قال: "بصراحة، السفارة الأميركية هي التي نصحتني بلقائك. أنا قابلت الكثيرين، ولكني تأثرت بك وبنهجك في استخدام الموسيقى لنقل رسالة إنسانية من خلال الأطفال ومن هم أكبر سنّاً". سألتناه: "ولم الأطفال بالذات؟" قال: "لأنّ الأطفال طبيعويون، ومعظم الذين يأتون إلى هنا، يتصنّعون... أما الطفل، فيحافظ على طبيعته وعضويته، وهذا ما لمسناه في أطفالكم، ولذلك شئت لهم أيضاً أن يكونوا هم في أول فقرة من افتتاح المهرجان... ثم إنّ الأميركيين يجهلون سورية، فأردت لهم أن يروا من خلال أطفالكم من هي سورية... ويعرفوا أنها غير ما يتصورون..."

وفي مدرسة "ديوك ألتغتون"، فوجئنا بالأطفال... يقضون على مسرح المدرسة بلباسهم الجميل الذي كانوا يرتدونه خلال القداس: قمصان بيضاء، تحت سترة حمراء، وبنطال أسود. إنهم أشبه برفوف من الورود الزاهية. الابتسامة الواثقة تملأ وجوههم. أما الجمهور فكان معظمه من الأطفال والشبان والشابات الزنوج. وهناك وجوه بيضاء، ولكن قليلة جداً. وقد تفاعل الحضور إلى أبعد حد... مع الموسيقى والأغاني، خصوصاً تلك التي كان يرافقها إيقاع قوي، فكان تصفيقهم يتعالى أحياناً، بصورة تلقائية، في انسجام تام مع الغناء والموسيقى. كان يجلس بقربي فتى زنجي عرفت أن أهله قدموا من الكاميرون بإفريقيا، وأنه يتكلم الفرنسية، وهو في الرابعة عشرة من عمره. سألته في ختام الحفل عن انطباعه، فقال: "لم أفهم شيئاً، ولكني شعرت بالفرح يغمرنني!". ومن أجمل ما سمعنا، تلك الكلمة التي قالها رجل أبيض لمرؤان نخلة، الذي كان يصور الحفل، ويسجل انطباعات بعض الحضور. قال له بالحرف الواحد: "لقد أخرجتم السوري الساكن في!" وقد ذكّرتني عبارته الغريبة تلك، بالكلمة الشهيرة التي قالها وكتبها العالم الفرنسي: "أندريه بارو": "لكل إنسان وطنان: وطنه الأصلي، وسورية!"



# كل شيء يهون... من أجلك يا سورية







## الاستعدادات من أجل اللحظة الحاسمة







# قبل الصعود إلى الخشبة







لا بد من اللمسات الأخيرة



المنعويات عالية





## "ياسمين الشام" في مهرجان العالم العربي بواشنطن



جوقة الفرح على مسرح قاعة "الملينيوم" في مركز جون كينيدي لفنون الأداء - واشنطن 2009/2/24













● الخميس 2009/2/26

الأمّعة إلى الباصات. إلا أن المسؤولين والأطفال واجهوها بشجاعة وهمّة. قادنا "ناجي" و"علاء" إلى الفندق. طلبت من "ناجي" أن يجلب بعض الفواكه والعصير، بانتظار العشاء في السادسة مساءً، بعد وصول الفوج الثاني.

أثناء العشاء، أخذ الأهل يقدون في لهفة وفرح: د. بلوز، عائلة جوزيف غريب، د. سهيل سابا وزوجته كندا، فراس بطح وزوجته رنا... فادي أوسكا ابن أختي، وزوجته رانيا، أختي رينه وزوجها عبد المسيح أوسكا... كانوا كثيرين، والفرح يغمر الجميع. بالتأكيد، لن يعتب عليّ من حضر ولم أذكر اسمه، لأنني على فرحي العظيم بالجميع، لم أكن أعرفهم كلهم، ولا أنا حاولت تسجيل الأسماء. وقد تركت لفرح اللقاء أن يغمرني. وهو يضمّ جميع هؤلاء المحبين، كباراً وصغاراً.

إلا أن هناك اسماً لا بد لي من ذكره، وشكر صاحبه، وهو أخي الأب "جورج بعلبكي"، الذي جاءنا إلى الفندق، وعانقني بحرارة وهو يصف مجيء جوقة الفرحة إلى الولايات المتحدة بـ "المعجزة". وقد علمت منه أنه هو الذي أخبر بعثة "نورسات" بمجيء الجوقة إلى ديترويت، فما كان منها إلا أن مدّدت إقامتها في ديترويت، كي يتسنّى لها أن تصور الأمسية الوحيدة التي كنا سنحييها في الغد، لننقلها بدورها إلى لبنان والعالم.

ثم سلّمني "ناجي قروشان" جميع الأوراق المتعلقة بالمتبرعين، وورقة خاصة بالنفقات. فدعوته لغرفتي، شكرته ورجوته ألا يغفل شيئاً من النفقات، فحسبته تعبهُ الهائل في الإعداد لهذه الرحلة. وأعطاني أيضاً قائمة بالذين وعدوا بالمجيء... وعلمت أن الكثيرين تحرّكوا في آخر ساعة! أما هذه عادتنا نحن العرب!؟

بقيت وحدي في الغرفة لفترة وجيزة طبعاً. فقد جاءني د. ميشل خليل وأخته روزيت - أمهما... أم شربل! - تحدثنا طويلاً... وتذكرنا

استيقظنا باكراً. اليوم نغادر واشنطن إلى ديترويت على دفتين: الدفعة الأولى في تمام الساعة الحادية عشرة، والدفعة الثانية في تمام الساعة الثانية بعد الظهر. في تمام الثامنة، قدمت السيدتان "اليشيا" و"غيلدا" لوداعنا. لطف عظيم منهما أن تقدماً في مثل هذا الوقت، والمهرجان لا يزال في بداياته. تبادلنا كلمات صادقة ومحبّة. كان التأثير بادياً عليهما. مما قالت "غيلدا" بفرنسيّتها المحبّبة: "أنت والكورال في قلبي دائماً". قلت لهما: "وأنتما أيضاً مع السيد "كايزر". ننتظركم في دمشق". قالت "غيلدا": "ستروننا قريباً جداً، وسنراكم هنا أيضاً!.."

صافحت السيدة "اليشيا"، فعانقتني بحرارة ووجهها يفيض فرحاً، وعيناها السوداوان تتوهجان. أما "غيلدا"، فحنانها لا يوصف، وطيبتها لا حدود لها. إلا أن مسحة من الحزن تعلو وجهها، وتحزني من أجلها... سأصلي كثيراً لهما وللسيد "كايزر".

في مطار واشنطن، لم يكن أحد من السفارة السورية في وداعنا، مثلما أنه لم يكن أحد في استقبالنا. كما أنّ أحداً من السفارة لم يزرنا في الفندق! هذه الطريقة في التعامل مع وفد من سورية مثل وفدنا، ندرّة وحضوراً وفاعلية، يبعث على القلق والتقرّز!

في الطائرة، أعدت قراءة رسائل الصوفانية. كلها رائعة. إلا أن الرسالة الأخيرة تستهويني أكثر من سواها، وتستوقضي بقوة. لكم أنا شاكر للرب لتجليه الجديد في سورية، ولاختياره الشرق العربي سكناً جديداً له ولأمه المباركة مريم، في الوقت الذي يتمادى الغرب، إذلالاً وتحقيراً للعرب.

في مطار ديترويت كان قنصلنا، الدكتور "ناجي قروشان"، في استقبالنا مع الدكتور "علاء حنا". اعترضتنا بعض الصعوبة في نقل

أموراً كثيرة. ومعهما شكرت الله لنجاحه، وذكرته بصدق أنه مدين بنجاحه لصلاة أمه القديسة، وتعبها الطويل المضني...

ثم قدم د. "حنا الخوري"، وبعد قليل قدمت زوجته "حنان لطفي". وطالت الجلسة بين ذكريات موغلة في القدم، في نطاق أسرة الرعية الجامعية التي أنشأتها عام 1968، وبين نشاطات "صندوق الإخوة" اليوم، الذي يعتبر كل معوزٍ أختاً لنا، أياً كان أصله أو دينه أو لونه...

لكم كنت سعيداً بهذه اللقاءات!  
ليلاً هجرني النوم من شدة الفرح!

● الجمعة 2009/2/27

استيقظت باكراً.

في قاعة الطعام الكبرى، كان "ناجي قروشان" في انتظارنا، وأمامه صوان كبيرة، فيها مناقيش وفطائر السبانخ والجبنة وسواها. الكمية كبيرة والعصير بوفرة! كأننا في دمشق!

تحدثنا قليلاً. أخبرني اهتمام السيد الرئيس برحلتنا، وقد قال له: "إنها أهم من (500) محاضرة". وعدني بكتابة تقرير للرئيس. هو مدهوش بانضباط الأطفال وسهر المسؤولين عليهم.

فوجئت بمجيء الصديق القديم "فرج عيسى" من لوس أنجيليس، فانفردت به قليلاً، وقد قدم خصيصاً لحضور الحفلة، ويغادرنا غداً... فأعطاني مقالاً صغيراً نشر في صحيفة "العرب" في لوس أنجيليس، عن جولة جوقة الفرح. أكد لي أن سائر الصحف رفضت نشر أي خبر! الجميع في صحة جيدة والحمد لله، الطقس بارد وهو يداني الصفر.

انطلق الأطفال مع مسؤوليهم لزيارة متحف "فورد" للسيارات... أخبرت "ميرنا صائغ"، محاسبة الجوقة، بضرورة محاسبة "ناجي" هذا المساء، لأننا نغادر غداً باكراً.

قدمت "جوديت حداد" وأمضت لا أقل من ثلاث ساعات. تحدثنا في أمور كثيرة: عن الماضي في دمشق، عن حاضرها ونشاطها ورغبتها في نشاط عربي واجتماعي أكثر تنظيماً وانتشاراً، ولكن العرب أبداً منقسمون على أنفسهم... "جوديت" هي هي: إيماناً وذكاء ومحبة وتطلعاً وبعد أفق وحنيناً!

قدم أيضاً د. "ميشل خليل". لم تدع له "جوديت" فرصة للكلام. حملني ظرفاً للجوقة... فقلت له: "سأحملة للوالدة". أصر وقال: "لا! للجوقة، الوالدة يصلها دائماً ما هي بحاجة إليه!". ما قدمه: ألفا دولار! لكم شكر الله على ما حقق في الولايات المتحدة. قلت له: "بفضل جهدك. ولكن خصوصاً بفضل قداسة أمك وصلاتها!"

وعلمت أن أمه بدأت تخدم في البيوت منذ أن كان لها (5) سنوات! شددت عليه كي يأتي إلى دمشق لزيارتها! وعدني بذلك. شقيقته "روزيت" حملتني بعض الأدوية لأمها أم شربل!

بعد الظهر، انطلقنا لتقديم الحفلة في قاعة "الحديقة الفضية" (SILVER GARDEN) التي يديرها "زياد نكد". وكنت مع والده "حبيب" في سيارة "فرج عيسى". القاعة كبيرة ورائعة. التقيت العديد من "الأصدقاء" القدامى والجدد: "بيير زيات" وزوجته "نوال"، "طوني" ابن أختي وأخيه "فادي" وأسرتيهما، وشقيقتي "رينه" وزوجها "عبد المسيح"، وصديقة د. "ملك صروف" واسمها "ليس"... ود. "سهيل سابا" و"كندا" زوجته، ود. "يوسف حنا" و"ميشل" أخاه وزوجته، و"كابى اوسكا" وولديه المعوقين! بعضهم قال لي: أنه كان يذهب معنا إلى المسبح يوم كان طفلاً... يا للطفولة، ما أعمق أثرها!



انتقلنا إلى مقر إقامتنا في مدينة أورلندو، هذه المدينة التي شاهدنا من الطائرة، في دهشة عظيمة، ما يحيط بها من بحيرات وأشجار، ومروج خضراء لا حدود لها! مضينا إلى المجمع السكني الذي سنقيم فيه. كانت السيدة "لين الخطيب" تنتظرنا عند مدخله، بلهفة وفرح خارقين! كان هذا المجمع السكني، وهو يحمل اسماً موسيقياً وهو "TUSCANA"، ويتألف من بيوت واسعة، مفروشة ومهيأة لاستقبال العائلات بأعداد كبيرة، وفي كل شقة غرفتان كبيرتان وحمّامان وصالون استقبال ومكان خاص لتناول الطعام، ومطبخ كامل، وجميع الأدوات المنزلية، من غسالة ولوازم المطبخ والتلفاز والهاتف... الخ... الإطالة من البلكون جميلة للغاية... فالطبيعة هنا خلابة কিفما توجّهت بنظرك... والصمت يظللها من كل جانب.

في المساء وصل الفوج الثاني، وانتشر في الشقق وتناول الطعام... درجة الحرارة في أورلندو (21) درجة. الفارق بين هنا وديترويت (30) درجة. الأطفال مدهشون باحتمالهم ومرحهم الهادئ.

الحمد لله!

الأمسية كانت مدهشة. قدّم لها مقدّم مشهور اسمه "دافيد" David و"ناجي قروشان".

الأطفال يزدادون تالّقاً، وأصواتهم تتجلّى يوماً بعد يوم، والفرح ظاهر على وجوههم وأدائهم... وتفاعل الجمهور أكثر من مدهش. لكأني بنا في إحدى قاعات دمشق! طلب إليّ أخيراً أن أختم بكلمة. فارتجلت كلمة بمزيج من العامية والفصحى.

حضر الأب "جورج بعلبكي"، وكان متأثراً جداً لحظة الوداع، شكرته بحرارة.

أما الأب "جورج شلهوب"، فتغيّب. لكم كنت أتمنى أن أراه! وما كنت أدري أنه في محنة قاسية، نتيجة مرض زوج ابنته!

بعثة نورسات صوّرت الحفلة كلّها... يا للتدبير الرياني!

كان قد أقيم حفل استقبال للجوقة في إحدى قاعات المسرح، قبل الأمسية... وكان الحاضرون كثيرون العدد. عدت في سيارة "فرج عيسى"، وقد اشترى لي سندويشة على الطريق...

الطقس كان بارداً نسبياً، ولكنه مقبول. الشكر للرب!

## السبت 2009/2/28

غادرنا ديترويت على دفعتين. وكان في وداعنا الدكتور "ناجي قروشان" ود. "علاء حنا". كنت في الدفعة الأولى، وقد غادرنا الفندق في الساعة 7:25 صباحاً، بعد تناول الفطور في القاعة الكبرى. كانت درجة الحرارة (-9)!

الرحلة إلى أورلندو بفلوريدا كانت موفقة وهادئة. في المطار كان في انتظارنا السيدة "نويل ديب" وطفلتها "نيقول"، والسيدة "ميساء رمان"، والتقيت السيدة "روز حنا"، فبلغتني تحية الدكتورة "دانوتا ديب"، وهي من أورلندو أيضاً.



نموذج عن شقق المجمع السكني الذي أقامت فيه الجوقة - أورلاندو



في متحف "فورد" للسيارات - ديترويت

















أمسية جوقة الفرح في قاعة  
"الحديقة الفضية"  
Silver Garden

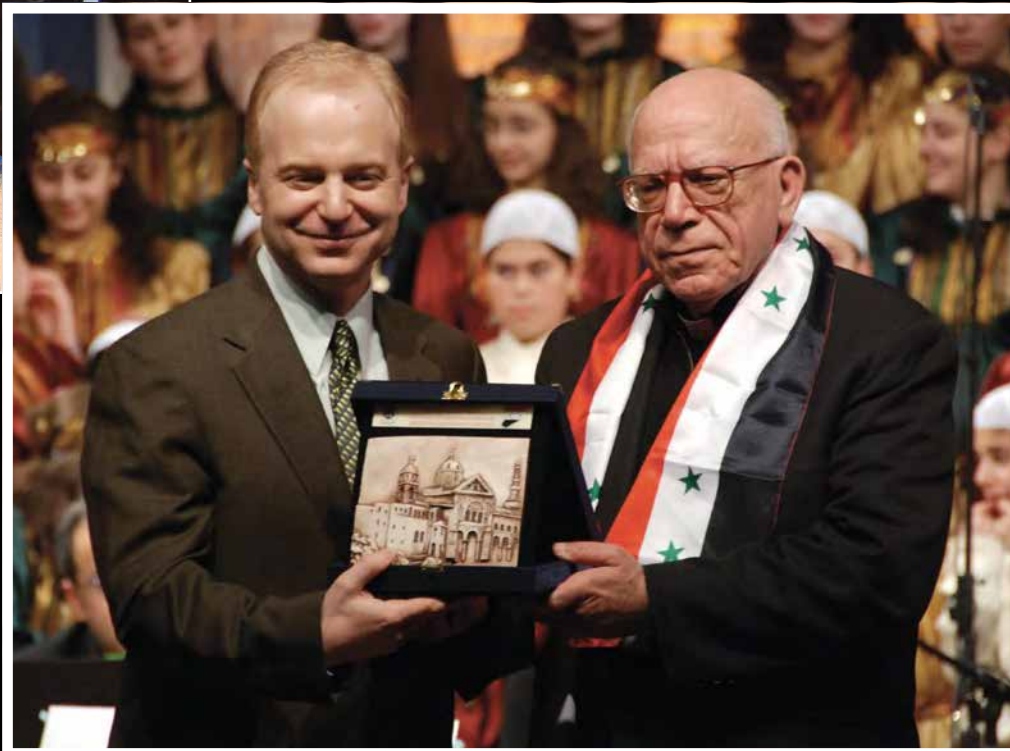
ديترويت - 2009/2/27











جوقة الفرحة تقدم درعاً تذكاريًا للقنصل السوري في ديترويت الدكتور ناجي قروشان





الكل يشارك في  
إعداد إصدارات  
وأعمال الجوقة  
السابقة، لتوزيعها  
بعد الأمسية...



ميس الخطيب، فرجيني أراكليان، قدمتا  
خصيصاً من دمشق ودي لمساعدة الجوقة.



انطلق الأطفال في 3 باصات، مع الموسيقين، إلى مدينة جاكسون فيل.

وانطلقت أنا في السيارة مع "ميساء" وزوجها "ألبير" وابنتهما "ماريا". أمضينا ساعتين ونصف الساعة في الطريق، نتحدث عن شتى الأمور: الإيمان ومادية الغرب، الزواج المختلط، الإيمان في أميركا... موقف الكنيسة المنعزل عن شؤون الحياة عامة، والسياسة خاصة، لا سيما سياسة بوش التي اخترقت جميع القوانين السماوية والأرضية... هطلت أمطار غزيرة لفترة طويلة، انتهت مثلها لسورية. وصلنا كنيسة السريان الكاثوليك. استقبلنا الأب "سلوان أفرام" بلطف وحرارة. هو كاهن شاب، وكنيسته جديدة، بُنيت منذ سنتين فقط. قبل القداس رحّب بي بكلمة لطيفة. كما رحّب بأطفال الجوقة، وقد صفّق لهم الناس وهم يدخلون الكنيسة!

أقمت قدّاساً بيزنطياً. وألقيت كلمة بعد تلاوة إنجيل اخترته من القديس يوحنا، وقد قيل فيه عن يسوع: "أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟" كلمتي احتوت نقطتين:

الأولى، حول الإنجيل نفسه، مفضياً بها إلى الصوفانية، والثانية مفضياً بها إلى جوقة الفرح، وما يمكن أن يفعله الطفل! وكانت قد وُزعت على الحضور صور سيده الصوفانية! في ختام القدّاس قدّم لي الأب لوحة نحاسية خاصة بي. وقدّم لكلوديا لوحة أخرى. كان هذا لطفاً كبيراً منه!

التقينا في القاعة بعد القداس، العديد من "الأصدقاء" القدامى والجدد: "كناري يازجي" وزوجها "جورج"... ووالدها "عادل" ووالدتها، وأختها "لى" وزوجها... و"هزار متري" وزوجها د. "طوني قسيس"،

و"وجيه متري" و"جوزيفين خوري" وابنها "أسامة" وعائلته... وكثيرين... منهم "ريما زينية" وابنها "جورج"... و"ميريام لطفي" وزوجها ووالديه!

جاءني رجل عراقي مسنّ وعاتبني لأنني لم أذكر العراق في صلاتي... اعتذرت إليه وأكدت له أنني لم أقم يوماً صلاة، إلا وللعراق حصة كبيرة فيها. فلست أدري كيف غاب ذلك عني، في حين كنت أظنني قد ذكرته. والتقيت أيضاً الدكتور "هادي يازجي"، ومضيت معه بعد الغداء إلى منزل الدكتور "يزن الخطيب"، الذي كان الأب "سلوان" في ختام القداس، قد قدّم له شيئاً ما لم أعد أذكر ما هو! استقبال لطيف جداً في منزل "يزن"، من قبل "ديمة" زوجته، ومن قبله هو! أتراني في أورلندو أم في دمشق؟ ارتحت قليلاً في الغرفة... ثم انطلقنا مع "يزن" وزوجته "ديمة" و"هادي" إلى المسرح... والتقيت هناك د. "وائل خوري"، فحدّثني عن مجيئه إلى دمشق مع مسؤولين أمريكيين في 12 آذار. فدعوته ودعوتهم معه لحضور الأمسية في دار الأسد، فوعدني بذلك!

المسرح أصغر من مسرح ديترويت. أخبرني "يزن" أنه تقصّد دعوة الكثيرين من الأميركيين وحاخامات. شكرته كثيراً على كل ما فعل، فقال: الشكر لك يا أبونا لكل ما تفعل وتقدّم!

قدّم الأمسية، كل من "وجيه متري" و"هزار متري" و"يزن الخطيب"... الأطفال يزدادون تألقاً! هم في غاية الارتياح. تفاعل الجمهور كان كبيراً جداً. مرة أخرى، لكأني بنا في دمشق!

وقبل ختام الأمسية بالنشيد العربي السوري، أقيت كلمة مكتوبة، بناء على طلب الدكتور "يزن الخطيب". وكان السيد "وجيه متري" يقوم بالترجمة، هذه الكلمة، يحسن بي أن أنقلها بحرفيتها:

« مساء الخير!

الشكر لله للحلم الرائع الذي أعطانا أن نعيشه مع أطفال جوقة الفرحة، منذ 22 شباط الماضي، في كنيسة السيدة العذراء الكبرى، المعروفة باسم "الشرايين" (SHRINE) في واشنطن، ثم في "مركز جون كندي" وجمهور مدرسة "ديوك الينغتون" في واشنطن، ومن ثم في مدينة ديترويت، واليوم في مدينتكم جاكسون فيل.

الشكر لله لأنه أتاح لنا، نحن أطفال جوقة الفرحة ومسؤوليها، أن نحمل الشرق عامة، وسورية، وطننا الغالي، خاصة، في قلوبنا وعقولنا وحناجرنا، لنحمل معهما رسالة العيش الواحد بين المسلمين والمسيحيين، ورسالة اللقاء الإنساني، والسلام العادل بين جميع الناس، بوصفهم كلهم عيال الله!

الشكر لله، لأنه أرسل لنا، أولاً، من الولايات المتحدة من دعانا لمثل هذه المهمة، وفي صرح ثقافي عالمي مثل "مركز جون كندي"، ولأنه، ثانياً، وفقنا في وطننا بمن بارك هذه المهمة الوطنية والإنسانية، وسهّل لنا جميع الإجراءات الإدارية الضرورية، ولأنه، ثالثاً، وفقنا في المغترب الأمريكي بأصدقاء أخذوا على أنفسهم مسؤولية تبني هذه الجولة، في محبة فائقة وإيمان صادق وتصميم قوي. وأرجو ألا يعتب عليّ أحد، إن خصصت بالذكر منهم الدكتور "يزن أحمد الخطيب" وشقيقته "لين".

الشكر لله لتجاوبكم الرائع وحضوركم الكثيف، وقد ذكرنا بما قابلنا به أيضاً الجمهور في واشنطن وديترويت.

إنّ في دعوة "مركز جون كندي" لنا، وفي الترحيب الحار الذي قابلنا به الجمهور في واشنطن وديترويت، والذي قابلتمونا به أنتم أيضاً، إن في كل ذلك، ما يرسّخ لدينا صحة اختيارنا للخط الذي

انتهجناه في جوقة الفرحة منذ سنوات طويلة، حتى تكون جوقتنا بترانيمها وأغانيها، جسراً حقيقياً، دينياً وثقافياً، جسراً يصل الإنسان بالله، ويصل الإنسان بالإنسان، أينما كان وأياً كان...

خبرتنا هذه في سورية ولبنان والأردن، وخبرتنا هذه في فرنسا وهولندا وألمانيا وبلجيكا وأستراليا، وخبرتنا هذه في الولايات المتحدة اليوم، هذه الخبرة الطويلة، تدعونا لتعميق هذا النهج وتوسيعه، من أجل بناء مزيد من الجسور بين الشرق العربي والعالم.

أحباءنا وأصدقائنا،

سنحملكم في عيوننا وقلوبنا وحناجرنا وصلواتنا.

بدوركم احملونا في صلواتكم.

وفي صلواتكم احملوا أيضاً الشرق العربي كلّ.

وإلى اللقاء...»

أخيراً، كان لا بد من لحظة الوداع الصعبة، وهي لم تخل من دموع! تحرّكت الباصات الثلاثة نحو أورلندو، وعدت أنا مع ألبير وميساء وماريا وابنهما الشاب (ألبير جونيور) إلى سكننا الجميل في أورلندو.

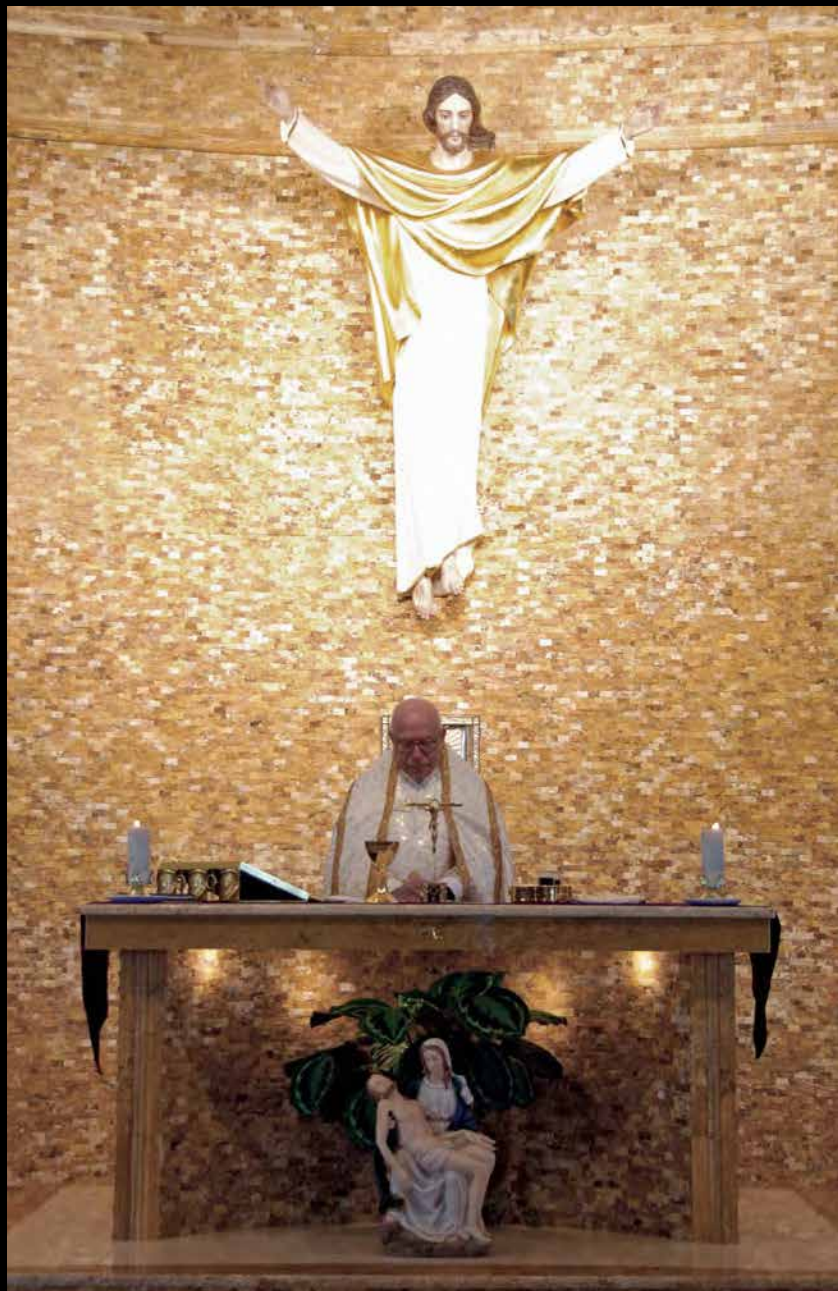
في الطريق نمت طويلاً. الطرقات مدهشة بنعومتها وخطوطها البيضاء الناصعة ومساميرها المضيئة! تحسّرت كثيراً على طرقاتنا، وما تكشفه هذه الطرقات لدينا من فساد وعدم اهتمام، بل لا مبالاة بحياة الناس!

تناولنا الطعام في مطعم على الطريق. وعدنا قرابة الساعة (1:30) ليلاً. كان "حبيب سليمان"، شريكي في الشقة، لا يزال مستيقظاً. شكرنا للرب ما يغمرنا به، وأوى كلّ منا إلى غرفته.



## القداس الإلهي في جاكسون فيل

بولاية فلوريدا - 2009/3/1



الأب "سلوان أفرام" كاهن كنيسة السريان الكاثوليك في جاكسون فيل







أمسية جاكسون فيل - 2009/3/1







الدكتور يزن الخطيب عريف الحفل



● الإثنين 2009/3/2

بقعة رائعة، حُطط العمران فيها في انسجام مدهش مع طبيعة كثيفة الأشجار من جهة، ومع بحيرة هادئة مترامية الأطراف من جهة ثانية. صمت وجمال لا يوصفان، ولكنهما لم ينسياني الأطفال وجولتهم في "ديزني لاند". إلا أن ما أثار دهشتي هو أن جميع البحيرات الكثيرة التي شاهدها من الطائرة، والتي تنتزع إعجاب الزائر لولاية فلوريدا، تعج بالتماسيح!

بعد الظهر التقيتُ عدداً من الأصدقاء السوريين المهاجرين في أحد المنازل، وبناءً على رغبتهم، أقيمتُ القداس معهم ببساطة وفرح.

مساءً، عدت إلى مجمّعنا السكني، وكان الأطفال قد عادوا. فرحت لفرحهم، ولفرح المسؤولين عنهم، إذ إن أحداً لم يُصب بأذى، مع أن بعض الألعاب، كما وصفوها لي، لا تخلو من خطر. اليوم أيضاً أعطيت "رياض معوض" الرسالة المنتظرة من جمهورنا في دمشق، كي يرسلها بدوره إلى "سيريا نيوز".

● الثلاثاء 2009/3/3

هذا اليوم كان بكلّيته من حصة "ديزني لاند"، وقد توجه إليها الجميع في فرح منذ الصباح. التقيتهم ظهراً في "ديزني لاند"، حيث قدّموا على مسرحها في الهواء الطلق، وصلة من أجمل الأغاني والترانيم، استمرت قرابة أربعين دقيقة. وكان الجمهور يضمّ عرباً وأمريكيين. وقد بلغ بهم التفاعل حداً جعل الكثيرين منهم يرقصون ويدبكون على أنغام الموسيقى وأصوات الأطفال. وفي ختام الحفل، تقدّم مدير المسرح من كلوديا والجمع المحتشد حولها، وقال: "أؤكد لكم أنني استضفت على هذا المسرح فرقاً كثيرة، ولكني لم أبلغ من التأثير ما بلغته اليوم، ولم أرَ جمهوراً يتفاعل مع أي منها، مثل تفاعل جمهورنا اليوم. أهنتكم!"... لكأني بالأطفال يزدادون فرحاً ونشاطاً، كلما طولبوا

خرجنا من غرفنا في ساعة متأخرة نسبياً. تناولنا الطعام معاً. أخبرني "حبيب" أن مسؤولاً عن مهرجان فني سيقام في عام 2010 في جاكسون فيل، قد حضر صدفه قسماً من أمسية الأمس، وحدث "ميس الخطيب" عن رغبتة في دعوة جوقة الفرح. وأعطاهما بريده الإلكتروني. خبر سار.

اتصل "طوني" ابن أختي ليؤكد أنّ الشباب في ديترويت يجمعون التبرعات للجوقة. شكرته. فاتني أن أسأله قائمة بأسماء المتبرعين!

ودّعت الأطفال الماضين إلى مدينة الملاهي (Disney Land)، بعد أن أوصيت المسؤولين باليقظة القصوى! صعدت مع "ميس" و"فيرجيني" إلى شقتهم. وتحدّثنا عن بعض الأمور، حدّثتاني خصوصاً عن الإنترنت ووردود الأفعال الكثيرة التي ترد للدكتور "يزن" في جاكسون فيل. ثم تحدّثنا هاتفياً مع والدتها ووالدها في دمشق. قلت لوالدتها السيدة "سمر": طوبى للبطن الذي حمل "يزن ولين وميس"! شكرتها وشكرت "أبو يزن"! ثم صعدت إلى شقتي. وعدت أكمل يومياتي. وعلمت من ميس أنها هي أيضاً كتبت يومياتها. كل ذلك سيشكل مادة للكتاب الآتي!

رَبِّي، لست أدري كيف أشكر لك ما تقدّمه لنا كل لحظة!

خلال هاتف السيدة "سمر الخطيب"، علمت أنّ الثلوج تغطي واشنطن وأنّ الطيران مشلول في مطاراتها الثلاثة! إلا أنّ الطقس سيتحسن خلال اليومين القادمين! قالت السيدة "سمر": شوفوا قديش ربنا بحبكم!

في هذا النهار أُتيح لي أيضاً أن أقوم برفقة الدكتور "شادي الخليل"، بزيارة للصديقين "ألبير أيوب" وزوجته "ميساء رمان". المنزل يقع في

## ● الخميس 2009/3/5

اليوم نغادر، نحن الفوج الثاني، إلى دمشق، بطريق واشنطن وباريس. كانت الهواتف النقالة تتابع رحلة الفوج الأول، خطوة خطوة.

صلينا ثم نقلنا باصان إلى مطار أورلندو، حيث كان ينتظرنا صديق جديد كسبناه في أورلندو، هو "وائل رمّان"، زوج "نويل ديب". ولكم كان حضورهما في المطار مفيداً لنا، وسط التعقيدات الإدارية، وشحن أمتعتنا الكثيرة. إلا أن العقدة الكبرى كانت تنتظرنا في مطار واشنطن، لأسباب أمنية... وقد واجهناها من جديد في مطار باريس!

وماذا عسى تحمل حناجر أطفال جوقة الفرع سوى الحب والفرح والدعوة إلى احترام الإنسان، كل إنسان، أينما كان وأياً كان؟!...

أخيراً...ها نحن في مطار دمشق، مطار أهلنا، من رجال أمن وضابطة جمركية وآباء وأمّهات وأصدقاء، قدموا بالمتات، وعلى رأسهم المطران الحبيب "جوزيف العبسي"، يستقبلوننا بالقبل والورود والابتسامات ودموع الفرع!

ولكم كان فرحنا وجد اكتماله، لو كنّا وجدنا صحفياً واحداً بين المستقبلين الكثر!

على كل حال، الحمد لله أولاً وأخيراً!

الأب الياس زحلاوي

في 2010/5/6

بجهد! أما أصواتهم، فكانت تكتسب ألقاً وصفاءً، كلّما اعتلوا مسرحاً! أما الموسيقيون، فقد أُتيح لي بين حين وآخر، أن أتحدّث إلى معظمهم في ارتياح كلي. ولقد كانوا حقاً مميّزين بحضورهم وتجاوبهم ولطفهم، فضلاً عن أدائهم الرائع.

هل تُراني أجنب الحقيقة لو قلت إننا كنّا طوال هذه الرحلة والمهمة والرسالة، أسرة واحدة؟ اليوم وقد أدّينا القسم الأخير من هذه المهمة والرسالة، يسعني أن أقول ما قلت، وأن أكتبه بكل أمانة.

## ● الأربعاء 2009/4/4

هذا الصباح أُتيح للجميع زيارة "عالم البحار" في "ديزني لاند". وقد عادوا منه والدهشة في عيونهم، فيما الألسنة منهم تسترسل في وصف ما اكتشفوا، وفي تذكير بعضهم البعض ببعض ما شاهدوا.

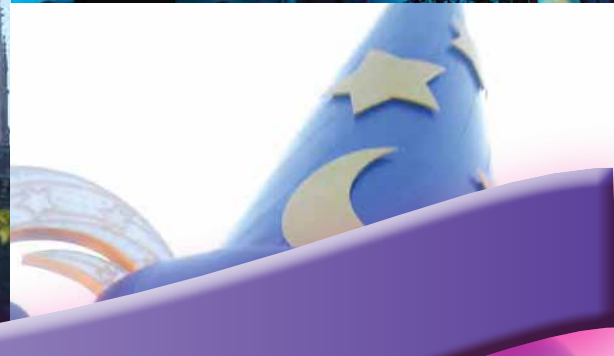
بعد الغداء، التقيت الجميع في باحة المجمع السكني. هنأتهم. شكرتهم باسمي وباسم سورية كلّها. جدّدت ثقتي واعتزازي بهم. ثم ذكّرتهم بضرورة شكر الله دائماً، لما أتاح لنا أن نقوم به من رسالة تخدم بلدنا الحبيب، والوطن العربي، بل الناس جميعاً.

أخيراً صلينا معاً، ورتلنا معاً ترتيلة الوداع. وكان لا بد من التقاط بعض الصور. ثم أُعطي الجميع فترة ودّع فيها بعضهم بعضاً.

أخيراً، في تمام الساعة الرابعة بعد الظهر، غادرنا القسم الأول بقيادة "حبيب" إلى مطار أورلندو، ومنه إلى مطار واشنطن فباريس فدمشق! على بركة الله!

أما القسم الثاني، فقد أمضى بقية اليوم في تحضير حقائب السفر، وفي تنظيف البيوت التي أقمنا فيها. ليلاً كان العشاء... ومن ثمّ الرقاد... المرجو!





# جوقة الفرحة في ديزني لاند





WALT DISNEY

أورلاندو - فلوريدا - 2009/3/3







تفاعل بعض العرب والأميركيين مع أغانينا الشعبية



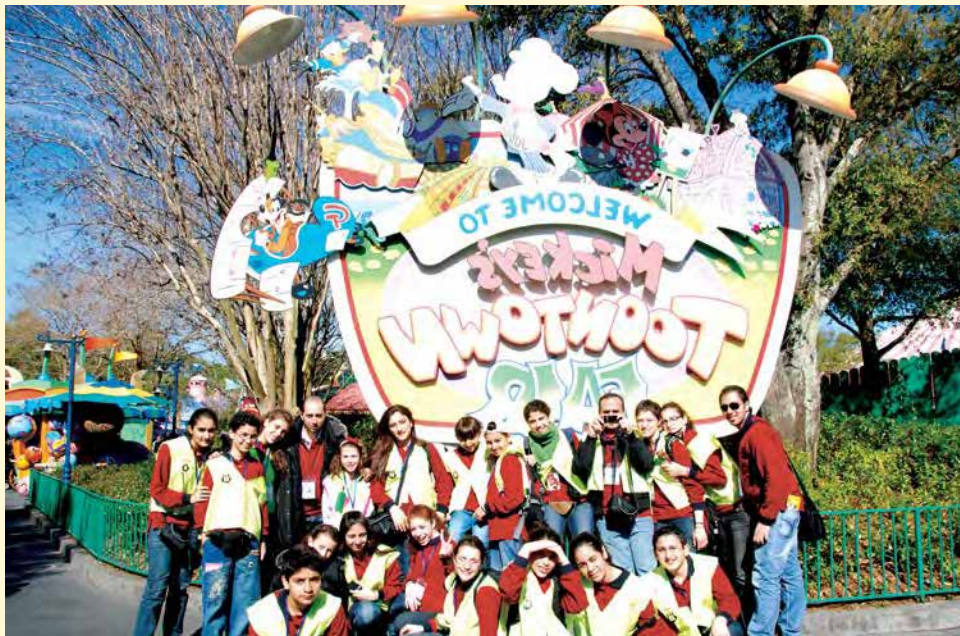


بعض الحضور من العرب والأميركيين يتابع باهتمام























"لقد حملتُ الرسالة بأمانة...  
وكنتم أبطالاً حقيقيين...  
ثِقُوا بأنَّ سورية فخورةٌ بكم"













## ما أحلى العودة إلى الوطن







من أجل سورية...  
ورغم التعب الشديد...  
لا تفارق الابتسامة وجوهنا...  
حتى أثناء النوم!



To Damascus...  
AL FARAH CHOIR  
5/3/2009



## قداس الشكر



● واحتفالاً بنجاح المهمة، أقيم قداس الشكر بتاريخ 2009/3/8، احتفل به سيادة المطران "جوزيف العبسي"، وتلاه "كوكتيل"، ضمّ المشاركين بالرحلة وجميع الأهالي.





رغم المخاوف المشروعة، أجمع الأهل على قدسية المهمة الوطنية والقومية واستعدادهم للقيام بها





## جوقة الفرحة في الولايات المتحدة



"ياسمين الشام" في دار الأوبرا





## "ياسمين الشام" على مسرح دار الأوبرا

● قدّم أطفال جوقة الفرحة مشاركتهم في مهرجان العالم العربي في مركز جون كينيدي بواشنطن مجدداً، على مسرح دار الأوبرا بدمشق يومي 17-18/3/2009.

وقد شرفنا السيد الرئيس والسيدة عقيلته بحضورهما، في الأمسية الثانية.























جوقة الفرع في الولايات المتحدة

في الإعلام وآراء بعض المشاركين





## أولاً - في سورية:

### 1. قبل الرحلة:

وردت إشارات وجيزة جداً مرفقة بصورة، في بعض الصحف، خلال شهر شباط 2009. منها "بلدنا" في 2009/2/9، و"البعث"، و"تشرين"، و"الوطن"، في 2009/2/11، و"بلدنا" في 2009/2/15، و"ستار نيوز" في 2009/2/15.

### 2. خلال الرحلة:

وردت فقرات وجيزة أيضاً في بعض الصحف والمجلات، أحياناً مرفقة بصورة أو صورتين، منها "بلدنا" في 2009/2/25، و"الدنيا" في 2009/2/28، و"تشرين" في 2009/3/4، و"بلدنا" في 2009/3/4.

أما "سيريا نيوز"، فقد أوردت في 2009/2/2 مقالاً، نجتزئ منه ما ورد على لسان مواطنين أميركيين: الأولى، تُدعى "ستيفاني" قالت: "إن هؤلاء الأطفال هم رمز جمال البشرية، ودليل بأننا، بعيداً عن السياسة، نصبح جميعاً واحداً. فلا فرق بين الأميركي والسوري، كما لا فرق بين الأديان. جميعنا بشر". وقالت الثانية:

"بصراحة، لقد تفاجأت بهؤلاء الأطفال. هنا في أميركا، نرى سورية دائماً من منظور السياسة. لكن هؤلاء الأطفال قدّموا لي منظوراً مختلفاً، وكانوا خير سفراء لسورية والعالم العربي. فأنا شخصياً لم أعلم بوجود التعددية في بلدكم. كانوا أجمل شيء رأيته منذ زمن. ليت السياسيين في هذا البلد يروّثهم".

### 3. بعد الرحلة:

من الواضح أن نجاح تلك الجولة قد بدّل الكثير في نظرة بعض الصحفيين. فخلال شهر آذار وحده، طلعت بعض الصحف والمجلات على الرأي العام، بمقالات طويلة وجميلة، كل مقال منها يوازي جميع ما كُتب عن الجوقة قبل وأثناء الجولة.

"بلدنا" كتبت بتاريخ 2009/3/7، مقالاً طويلاً بعنوان "جوقة الفرح تتألق في الولايات المتحدة". و"الثورة"، كتبت بتاريخ 2009/3/12، مقالاً بعنوان "أطفال جوقة الفرح سفراء محبة وسلام". وعادت "بلدنا" بتاريخ 2009/3/19، لتذكّر بكلمة قلنا فيها: "سجّلنا إنجازاً في قلب واشنطن". أما "الدنيا"، فقد نشرت مقالاً طويلاً ومصوراً، بتاريخ 2009/3/28، صدرته بالعبارة التالية: "أطفال جوقة الفرح يرسمون سورية الحقيقية بأصواتهم". كما أن "أبيض وأسود" دبّجت مقالاً لطيفاً في 2009/4/26، تحت عنوان "أطفال سوريون في قلب واشنطن". وأما "فارس العرب"، فقد اختارت في عدد أيار - حزيران من عام 2009، عنواناً لقائها الطويل والمصور، كلمة قلتها خلال حوار مع الصحفية "عبير القتال"، هي:

"أتمنى أن يدرك الحكام العرب أن رؤوسهم على المقصلة إن لم يتضامنوا".

أما الإنترنت، فقد تبارت فيه مواقع "اكتشف سورية" و"سيريا نيوز" و"الأبجدية الجديدة"، في نقل الأخبار الطيبة عن هذه الجولة.



إلا أن ما حدث في الصحف والمجلات السورية، بعد ذلك، فاق جميع التوقعات.

ففي 2009/7/6، قامت السيدة الأولى، أسماء الأسد، بتكريم جميع من شاركوا في رحلة جوقة الفرح، من أطفال وموسيقيين ومشرفين، في قصر الشعب.

حقاً، كانت تلك محطة استثنائية على كل صعيد، لا سيما من حيث توقيتها ووقائعها وأبعادها.

وكان، بعد ذلك، أن توالى المقالات الطويلة والمصورة.

صحيفة "تشرين" خصت هذا الحدث بصفحة كاملة في 2009/7/11. ومجلة "الاقتصادية"، تضمنت في اليوم التالي، أي في 2009/7/12، مقالاً طويلاً تحت عنوان مثير هو: "إيمانهم بوطنيتهم جعلهم سفراء للسلام". وقدمت مجلة "دليل السائح" (عدد شهري ك1 2009 وك2 2010) تحقيقاً عن التكريم بعنوان "جوقة الفرح... فخر بلدي".

ولا يفوتنا أن نذكر التحقيق الطويل والمصور الذي أجرته "شام برس"، يوم الأحد 2009/7/12، حول التكريم الذي خصت به السيدة الأولى جوقة الفرح.

أما مجلة "مودة" (ك2 - 2010)، فقد دبج فيها الصحفي الشاب "إياد قدورة"، مقالين مطولين خصّ بهما جوقة الفرح في مسيرتها، ثم في حفلة عيد ميلاد 2009 "تتلج حب".



## ثانياً - في الولايات المتحدة:

### 1. قبل قيام الجوقة:

كانت السيدة "إيلين ماك كارثي"، من "واشنطن بوست"، أول من اتصل بنا من الصحفيين الأميركيين. وكانت تريد لنا أن نجيب عليها هاتفيًا. فأثرنا الكتابة وهكذا كان. فأوردُ إجابتنا لها بحرفيتها، وهي بتاريخ 2009/2/10:

« السيدة إيلين ماك كارثي،

شكراً لاستجابتك السريعة لرغبتنا، فزي ذلك خير لنا ولك. ونرجو أن نكون واضحين في أجوبتنا، على الرغم من إيجازنا.

\* لماذا كان من الهام بالنسبة لكم، مشاركة الجوقة في هذا المهرجان؟

كان يهمننا كثيراً الهدف من تنظيم المهرجان: أي الانفتاح على العالم العربي، لإتاحة الفرصة للطرفين، الأميركي والعربي، أن يتعارفاً، ولو قليلاً. فالتعارف خير ألف مرة من الانغلاق والتصادم.

\* كيف يشعر الأطفال حيال قدومهم إلى واشنطن، للغناء في هذه الاحتفالية؟

شعور الأطفال مزدوج، ولكنه موحد: إنه دائماً الحلم باكتشاف شيء من الولايات المتحدة، وهو أيضاً حمل رسالة حضارية عربية، من سورية إلى الولايات المتحدة.

\* هل كان ضمان حضور جميع الأطفال تعهداً كبيراً بالنسبة لكم؟

جوابنا بشقين:

الأول: إن الأطفال المشاركين في بعثتنا إلى المهرجان، ليسوا بجميع أطفال جوقة الفرع. فهناك فوج آخر من الأطفال، يضم أكثر من مائتي طفل، معظمهم أصغر سناً من المشاركين في المهرجان، ولكنهم

استبعدوا لأسباب تتعلق خصوصاً بعدم التزامهم بحضور التدريبات الأسبوعية في الجوقة.

الثاني: إيماننا كبير جداً برعاية الرب يسوع لنا. وخلال مسيرة جوقة الفرع، منذ تأسيسها عام 1977، حتى اليوم، لمسنا لمس اليد واقع هذه الرعاية الربانية لنا. لذا أقدمنا على هذه الخطوة بكل طمأنينة وإيمان. وثقي بأن تلك هي أيضاً حال أهل الأطفال! فالشكر للرب دائماً!

\* ماذا تأملون أن يتلقى الأطفال من هذه التجربة؟

نتوقع للأطفال أن يتلقوا الكثير الكثير، من خلال هذه المهمة، والجوقة التي سيقومون بها إلى كل من ديترويت وفلوريدا. ونقول الشيء نفسه، في ما يتعلق بالشبان والشابات، من مسيحيين ومسلمين، الذين يرافقونهم، لأن معظم الموسيقيين مسلمون! ونذكر على سبيل المثال:

(1) اكتساب ثقة كبيرة بأنفسهم كجوقة.

(2) غرس شحنة ثقافية وروحية وإنسانية كبيرة فيهم، من حيث أهمية عمل الجوقة، الفني والديني والإنساني، لا في سورية وحدها، بل على نطاق العالم أيضاً.

(3) رسوخ الطموح فيهم مستقبلاً، كي يحملوا هذه الرسالة الإنسانية إلى سائر بلدان العالم، طالما أنهم أهلوا لأن يدعوا للاشتراك في مهرجان عظيم، يُعقد في أحد أهم المراكز الثقافية في العالم، أعني به مركز "جون كندي".



\* ماذا تأملون أن يأخذ الجمهور من خروتهم في مشاهدة هذه الفرقة؟

نرجو ونتأمل أن تنطبع في عيون ووجدان وعقول جمهورنا في المهرجان، وجمهورنا في ديترويت وفي فلوريدا، وجمهور شاشة التلفزيون، صورة مشرقة لسورية، التي هي مهد المسيحية وملتقى الحضارات، وللعيش المشترك القائم فيها منذ القديم، بين المسلمين والمسيحيين! «

## 2. أثناء الجولة:

حتى مغادرتنا واشنطن صباح 2009/2/26، كنا كل صباح، نتصفح في الفندق صحيفة "واشنطن بوست". ولم نثر لنا فيها على ذكر! إلا أنها بالمقابل، تحدّثت طويلاً عن الفرق العربية الأخرى، وخصوصاً عن الفرقة القادمة من فلسطين - والحمد لله!

## 3. بعد الجولة:

وفي أعقاب المهرجان، تسلّمنا بالبريد، في دمشق، كتاباً ضخماً في غاية الأناقة، يتحدّث عن مركز جون كندي، عن بنائه وإدارته وأهدافه ونشاطه، كما يتحدّث عن الغاية التي من أجلها قام مهرجان العالم العربي، وهي باختصار، بناء جسور التعارف والتقارب والسلام بين الثقافات والحضارات والبشر. وهو يضم كل ما قيل في الصحف والفضائيات العربية، والإنترنت في الولايات المتحدة، عن هذا المهرجان، قبله وأثناءه وبعده.

ثمّة إشارات كثيرة وثمينة، هنا وهناك، إلى أطفال جوقة الفرح. إلا أنني رأيت أن أنقل بعض ما كتبت بحرفيّته، من قبل بعض الشخصيات والمواقع الإلكترونية، وأخصّ بالذكر المقال الذي كتبه السيد "جيمس زغبي"، مؤسس ومدير المعهد العربي الأميركي، في واشنطن، في صحيفة (الجريدة السعودية) بتاريخ (2009/3/2). وذلك لسببين، أولهما، أهمية شخصية كاتبه، وثانيهما، غنى مضمونه.





● الدكتور جيمس ج. زغبى

"الجريدة السعودية" (SAUDI GAZETTE)

الغنى والتنوع في الثقافة العربية "في مهرجان الأرابيسك"

2009/3/2

بقلم د. جيمس ج. زغبى

يوم الجمعة الماضي، ظهر في ملحق "نهاية الأسبوع" (Weekend) من "واشنطن بوست"، وعلى الصفحة الأولى، مقال بعنوان: "الأرابيسك: فن العالم العربي"، طوال ثلاثة أسابيع مهرجان الفن والثقافة العربية في "مركز كنيدي". وللحديث عن هذا البرنامج، ليس هناك ما هو أفضل من الاستشهاد بالخطوط الأولى من التقديم الرائع لهذا الملحق، بقلم السيدة "إيلين ماك كارتني". فقد كتبت تقول:

"قد لا يعلم سكان واشنطن أن هناك أمراً خارقاً سيحدث على ضفاف نهر "البوتوماك". وهو حقاً أمر لم يحدث قط هنا، ولا في أي مكان آخر".

لقد كانت "ماك كارتني" على حق. ففي اللحظة التي فُتحت فيها الستارة، في الليلة الأولى من مهرجان "الأرابيسك"، عرفت أن أمراً هاماً كان سيحدث. وقد كنت، بكل بساطة، مغموراً بفيض من المشاعر.

"أرابيسك" كان أمراً رائعاً. فالمفاوضات المبذولة على الصعيدين التنظيمي والسياسي، والضرورية لإقامة هذا المهرجان، كانت ضخمة. فإن حشد تلك المواهب، وتأمين تأشيرات السفر، ونقل التجهيزات والألبسة والأعمال الفنية، كان بحد ذاته، عملاً جبّاراً، ومحطّ إعجاب وتقدير لمدير "مركز كنيدي"، "مايكل كايزر"، ولتصميم والتزام مجموعة العمل المحيطة به، التي جعلت هذا المشروع يعطي ثماره.

اقتضى تحقيق هذا المشروع من مدير "مركز كنيدي" والفريق الإداري، خمس سنوات من التجوال حول العالم العربي، من أجل حشد

أكبر قدر ممكن من الفنانين المميزين من 22 دولة عربية. فكان المجموع ثمانمائة مشارك. جاؤوا إلى الولايات المتحدة، بدءاً بالمغنيين التقليديين (البرابرة من مراكش)، وانتهاءً بمن هم في الطليعة (أمثال مارسيل خليفة أو فرقة رقص عمان المدهشة، التي يشرف عليها "ديبي آلن" (Debbie ALLEN). كل ذلك ضم موسيقيين ومغنيين وراقصين وشعراء ورسامين ورواة وحرفيين.

لقد وفر "مهرجان أرابيسك" للأميركيين والعرب على السواء، خبرة معرفية عميقة. وقد لاحظ عمرو موسى، بوصفه أميناً عاماً لجامعة الدول العربية، أنه لم يحدث حتى اليوم، أن اجتمع فنانون من 22 بلد عربي، تحت سقف واحد، وفي مهرجان واحد. ولما كان المهرجان سيتواصل مدة ثلاثة أسابيع، فإن عشرات الألوف من الأميركيين سيطّلعون على غنى وتنوع الثقافة العربية في أرقى أشكالها.

في كل يوم من أيام المهرجان، قُدّم الكثير من الأعمال المتعددة على العديد من مسارح "مركز كنيدي". ففي إحدى الليالي مثلاً، كان هناك راقصون دراويش من سورية، وعروض مسرحية فلسطينية، وفرقة "الهييب هوب" من الصومال. وفي الوقت نفسه، أُحدثت داخل "مركز كنيدي" تحولات كثيرة. فكان ثمة معرض لفساتين الأعراس العربية، ونماذج لفن العمارة العربية. كما أن الطابق الأسفل من المركز تحوّل إلى سوق عربية حقيقية، عرضت فيها الأعمال الفنية اليدوية العربية، بدءاً من مراكش، وانتهاءً بالعراق. وقد قدرها الألوف من زوار "مركز كنيدي"، وأقبلوا على شرائها.

والعرب أيضاً سيتعلمون. فقد لاحظت أن من لا يملك فكرة وافية عن غنى وتنوع الثقافة العربية، ليسوا الأميركيين وحدهم (ولا حتى العرب الأميركيين)، فإن العرب أيضاً لم يستعرضوا كل ما تحتويه ثقافتهم عبر منطقتهم الواسعة. فنحن "نعرف شيئاً" عن كل آخر، ولكننا لم "نعرف" قط كل الآخر. إلا أننا، هنا، بفضل "مركز كنيدي"، تحت سقف واحد!

الذي يُقام فيه، في أول مركز ثقافي في بلدي، احتفال بالفضول والآداب العربية، فلقد اعترف بثقافة شعبي. كنتُ أنظر إلى ابتسامات هؤلاء الأبطال وحركاتهم المضممة بالفرح، وشعرت بالفخر بأدائهم المتقن! إنهم سفراؤنا الصغار. لقد قطعوا، مع سواهم من المئات، آلاف الأميال ليشاركوا في المهرجان، حيث عبّروا، أكثر من أيّ سياسيّ، وباستخدام لغة الفن العالمية: ماذا يعني أن يكون الإنسان عربياً...!

ثمّة كثير من الدروس يسعنا أن نتعلّمها من "الأرابيسك". فمن المستحسن أن يكرّر. وإن البذور التي زرعها هذا المهرجان، ستتمو من تلقاء نفسها. ولكن أي نجاح سيُكتب لها، لو كان أُتيح لها أن تلقى التغذية والرعاية!

الدرس هنا هو التالي: إنّ العرب لا يملكون تاريخاً مجيداً وحسب، بل إنّ الحاضر والمستقبل أيضاً سيكونان كذلك.

جميعنا نقدّم الشكر "لمركز كنيدي"، لأنه يذكرنا بذلك، ويتحدّانا لبذل المزيد إذ نتذكر ذلك.



إن اختبار "الأرابيسك" سيلغي الصور النمطية عن العالم العربي، وسيعطي تعريفاً جديداً لعنى العالم العربي. فالعرب، بالنسبة لكثيرين من الأميركيين، موجودون فقط في كونهم كائنات ذات بعد سياسي فقط، لا قلب لهم ولا روح!

أذكر ما كان، بالنسبة إليّ، لحظة عميقة الألم:

« في الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس دولة إسرائيل، سمعت تعليقاً على لسان رئيسة الوزراء آنذاك، "غولدا مئير"، فقد أعلنت أنها "شديدة الحزن" من أجل "الطرف الآخر" (أي العرب). فنحن (أي الإسرائيليين) شعب فرح يحب الضحك، يتعاطى الفن ويحب الجمال، فيما هم، من الجانب الآخر، يعرفون فقط كيف يغضبون ويصنعون الحرب »

بالطبع، كانت هذه فكرة طوّرها "حاييم وايزمن" عام 1930، عندما وصف الصراع القائم في المنطقة على أنه صراع بين "قوة الحضارة وبربرية الصحراء". وقد أعطيت هذه الفكرة، بعد ذلك، صورة فنية، في كتاب وفيلم "الخروج" (EXODUS)، الذي صوّر الإسرائيليين على أنهم إنسانيون بالكلية، بينما العرب ذوّو بُعد واحد، يهوون الحروب، وخالون من القيم.

طوال هذه الأسابيع الثلاثة الآتية، ستتخطّم هذه الصورة الكاريكاتورية للعرب.

لذلك، عندما ارتفعت الستارة، في ليلة افتتاح "الأرابيسك"، ورأيت (140) طفلاً سورياً من جوقة الفرع، كنت، في الحقيقة في فيض من المشاعر.

يا للشعور بالشكر! فبعد ثلاثين عاماً من الكفاح لإلغاء الصور النمطية السلبية، والدفاع عن تراثي الثقافي، أُعطيتُ أن أرى اليوم



## الدكتور برفيز أحمد

في 2009/3/17، نشر الدكتور "برفيز أحمد"، وهو أستاذ مشارك في المالية بجامعة نورث فلوريدا، ومعلق على التجربة الأمريكية المسلمة، مقالاً هاماً في الإنترنت، على الموقع الإخباري، [www.commongroundnews.org](http://www.commongroundnews.org)، تحت عنوان مثير هو، "الموسيقى: جسر فوق مياه مضطربة". وهو كان قد حضر حفلة الجوقة في جاكسون فيل. أورد فيما يلي ترجمته الحرفية:

« الموسيقى: جسر فوق مياه مضطربة

قال الشاعر الهندي البارز، الفائز بجائزة نوبل، رابندراناث طاغور: "تملاً للموسيقى الفراغ اللامتناهي بين روحين". خضت هذه التجربة أثناء حضوري حفلاً موسيقياً لجوقة الفرحة، وهي مجموعة موسيقية تهدف إلى إبراز واقع واحتمالات أن يعيش المسيحيون والمسلمون واليهود معاً بأخوة وسلام. تسعى الفرقة من خلال انصهار التقاليد الموسيقية الآشورية والبيزنطية والإسلامية واللاتينية، بكلمات مؤسسها الأب "الياس زحلاوي"، إلى "تمجيد الإله الواحد الذي نؤمن به جميعاً، والذي يجعلنا جميعاً إخوة وأخوات".

جوقة الفرحة، وهي فرقة سورية، مسيحية تقوم بجولة في الولايات المتحدة، للمشاركة في مهرجان "أرابيسك: فنون العالم العربي"، الذي نظمه مركز "جون إف كينيدي" للفنون الأدائية في واشنطن العاصمة، بالتعاون مع جامعة الدول العربية.

كتبت "إيلين ماكارثي" من الواشنطن بوست قبل بضعة أسابيع في مقال لها قائله: "سوف تكون مناسبة لا تُنسى... عندما نحل أنفسنا من قيود الصور النمطية الواهنة والكبرياء الزائفة، سندخل

عالمهم دون أن نترك حدود مدينتنا. سوف نستسلم لفرصة نادرة ثمينة، لنرى ونسمع ونتذوق نكهات الثقافة العربية، من خلال الحوار الحميم المتبادل بين الفنان والجمهور. أصبح الحجاب على وشك السقوط".

لم يسقط الحجاب في واشنطن العاصمة فحسب، وإنما سقط كذلك في ديترويت بميشغان، وهنا في مدينتي، جاكسون فيل بفلوريدا، حيث يعود الفضل لكرم صديقي "يزن خطيب"، بأن أتحت جوقة الفرحة جمهوراً متنوعاً، يزيد عدده على الأربعمئة في مسرح "الريتز" (RITZ).

ولكن لماذا يقوم "يزن خطيب"، وهو مسلم، برعاية جوقة مسيحية؟ كان ببساطة يحقق تعليمات قرآنية: "وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" (القرآن الكريم 2:5).

لم تنشد جوقة الفرحة في حفلها في جاكسون فيل، الأناشيد المسيحية التقليدية فحسب، وإنما أبدعت في إنشاد أكثر الأناشيد الإسلامية شعبية: "طلع البدر علينا". أنشد هذه الكلمات، التي ألهمها الإسلام أصلاً، أطفال وسكان المدينة المنورة، عندما رحبوا بالنبي محمد (ص) في مدينتهم قبل 1400 سنة.

كذلك أنشدت الجوقة "آمين"، وهي كلمة يستخدمها المسيحيون والمسلمون واليهود في صلواتهم.

هذه الموسيقى تُحيي الحنين إلى الثقافة العربية التي تحاول - مثلها مثل الثقافات التقليدية الأخرى - الحفاظ على جذورها في عالم يزداد عولمة.

القلوب. نحن جزء من أسرة إنسانية واحدة، وعلينا أن نحترم، وليس فقط أن نتحمّل بعضنا بعضاً، إذا أُريد لنا أن نرسي قواعد السلام والعدالة.

وبينما يعاني العالم من قوة النزاع الاقتصادي والسياسي، تملأ أصوات الأطفال المائة والعشرين من دمشق الفراغ اللامتناهي بين النفوس، مثل جسر فوق مياه مضطربة.»



قد يكون أكثر الأجزاء إلهاماً ضمن تلك الجوقة، رؤيتها وتركيبتها. جميع المنشدين، وعددهم 120 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 12 و15 سنة، من المسيحيين، بينما أكثر الموسيقيين مسلمون بالغون.

كيف برز هذا التعاون إلى الوجود؟ طرحت السؤال على مؤسس الجوقة، الأب "الياس زحلاوي". فأخبرني أنّ جوقة الفرحة هي حلم راوده حول استخدام الكنيسة كجسر يردم الفجوة بين المجموعات العقائدية والعرقية. كان هدفه بناء منبر مشترك للتواصل، وحمل رسالة عالمية من المحبة والسلام. وهو يؤمن أن جميع الأديان تشترك في نفس الروح من الحب والاحترام المتبادلين. ولسوء الحظ، فإن السياسات والاقتصاديات وضعت إسفيناً بين هذه المجموعات، استغلها المتطرفون على كافة الجهات.

وقد تجاوب المسجد الكبير في دمشق مع تطلّعات الأب زحلاوي، وهو المسجد المعروف بالمسجد الأموي. يضمّ المسجد مزاراً يقال أنه يضم رأس يوحنا المعمدان الذي يعتبره المسيحيون والمسلمون نبياً باسم النبي يحيى. وقد أنشدت جوقة الفرحة ورابطة منسدي المسجد الأموي أمسيات في دمشق، وهم يتطلّعون إلى الاشتراك في رحلة جماعية حول العالم.

سألت الأب زحلاوي لماذا يعتقد أنه من المهم ضم أناشيد إسلامية في برنامج الجوقة. كانت إجابته أن الله تعالى يحب أن يكون سبب توحيدنا معاً، وليس التفريق بيننا. وقد قام بصياغة فكرة بسيطة ولكنها عميقة يرنّ صداها في القرآن الكريم: "يا أيها الناس إنّنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا". (قرآن كريم 13:49).

ويؤمن الأب زحلاوي أن المعوقات أمام التفاهم المتبادل يمكن تحطيمها من قبل أصوات الأطفال، التي يمكنها اختراق أقسى



## ● مقالة عن موقع "اكتشف سورية"

27/شباط/2009

www.discover-syria.com

"الله محيي شوارعك يا بلادنا المنصورة" تصدح في سماء واشنطن بأصوات مئة طفل وطفلة سورية من جوقة الفرع في مركز كينيدي.

أطفال يلوحون، ببراءتهم وبأياديهم الطاهرة مناديل، ألوانها هي ألوان العلم السوري. كان هذا المشهد يحتل منصة "فري ميلينيوم" (Free Millennium)، في مسرح ايزنهاور - مركز "جون ف كينيدي"، وحناجر الأطفال تصدح بأغنية، "لو لو... لو لا لي... الله محيي شوارعك... يا بلادنا المنصورة"، كان هذا افتتاح الحفل الكبير الذي أحيته جوقة الفرع ضمن مهرجان "أرابيسك"، الذي يقيمه مركز "جون كندي" في واشنطن من 23 شباط إلى 15 آذار، بمشاركة معظم الدول العربية، وبرعاية دولة قطر، ودولة الكويت، وسفارة الإمارات العربية المتحدة، والعديد من الجهات الرسمية العربية والدولية.

عبّرت "جوقة الفرع"، من خلال تألقها، وأناشيدها، التي تضمّنت مقاطع من موسيقانا الوطنية، وأناشيد دينية مسيحية وإسلامية، عن عظمة لغة الحوار، الذي لن يؤدي إلا للسلام بين الشعوب، فبساطة العرض وروعته جاءت مفاجئة للمتلقّي الأميركي، الذي لم تعود آتته الإعلامية إلا على مشاهد العنف المرسل من الشرق، حتى أصبح الشرق بالنسبة لهم رمزاً للقتل والتدمير والخراب، فيما جاءت جوقة الفرع، لتقدّم مشهداً آخر، هو المشهد الحقيقي لبلادنا التي حباها الله بسلامه، قدّمت ابتساماً مائة طفل وطفلة ببراءة وعفوية رائعة، كرسالة حب لشعوب الأرض قاطبة، تتضمّن محبة الوطن، ورموز الوطن، وفوق ذلك كله محبة الله.

إنها رسالة في غاية الأهمية، في وقت كانت تطغى فيه - حتى أشهر قليلة - لغة الصراع والعنف. وهي رسالة حضارية سورية بامتياز، تتخطّى المصاعب الدبلوماسية والخطابية والبروتوكولية. رسالة تصل إلى قلب وعقل أي متلقٍّ، مهما كان انتماءه، وتفكيره، رسالة حملها أطفال سوريون، ليقولوا للعالم كلّ، إن سورية هي بلد الحضارات، هي بلد الثقافة (لا بل الثقافات)، إن سورية هي بلدنا التي نحبّ، وسنحب.

احتلت أخبار جوقة الفرع مساحات لا بأس بها في أخبار واشنطن، حيث ذكرها تقرير تلفزيوني بثته قناة الـ PBS، وتكلّمت فيه عن تاريخ الفرقة وعدد أعضائها، والمشاركة الفعالة للجوقة في مهرجان "أرابيسك"، الذي يقيمه مركز "جون ف كينيدي" في واشنطن، وتشارك فيه فرق فنية ومطربون من كل أصقاع الوطن العربي. وقد ابتدأ التقرير بالحديث "عن وجه آخر من وجوه العنف التي تأتينا من تلك البلاد، هو وجه مئة طفل مسيحي ومسلم، جاؤوا من سورية للمشاركة في هذا المهرجان".

وفي الصفحة الرئيسية لموقع "جون كينيدي" الإلكتروني على شبكة الانترنت، وفي إطار الإعلان عن المهرجان، أورد الموقع النص التالي باللغتين الإنكليزية والعربية:

"تمتع بكنوز ثقافة العالم العربي في أرابيسك: فنون العالم العربي، وهو مهرجان دولي ينظمه مركز "كينيدي"، ويستعرض التنوع الثقافي لاثنتين وعشرين دولة تمثل بمجملها العالم العربي من الخليج العربي مروراً ببلاد المشرق وحتى شمال إفريقيا.

لقد شهدت هذه المنطقة ميلاد الحضارة الإنسانية، وتحتضن اليوم تعددية مذهلة في الجغرافيا والتقاليد والطبيعة والدين والجماليات



المعاصرة، وتضم هذه الاحتفالية - الممتدة على مدار ثلاثة أسابيع (من 23 شباط - إلى 15 آذار)، والتي تنظم بالتعاون مع جامعة الدول العربية - فنانين يظهر العديد منهم للمرة الأولى في الولايات المتحدة، ويقدمون عروضاً من موسيقى ورقص ومسرح وفن تشكيلي، علاوة على عرض صوتي وعرض للأزياء وفنون الطهي. وأكثر من ذلك، اكتشف نشأة الفن في مهد الحضارة الإنسانية، واشهد على اتساع ثقافي مذهل يتخطى الحقب والقارات".

وقد خصص موقع "جون كينيدي" [www.kennedy-center.org](http://www.kennedy-center.org) صفحة خاصة للتعريف بجوقة الفرح، وذكر نبذة عن تاريخ تأسيسها منذ أن كانت تضم خمسين طفلاً فقط، بينما اتسعت اليوم لتصل إلى أكثر من خمسمائة عضو، اختير من أعضائها مئة طفل وطفلة ليمثلوا سورية في هذا المهرجان، كما أدرج في صفحته "فيلم فيديو" لحفل الجوقة في واشنطن.



وبهذه المناسبة، حصل "اكتشف سورية" على مجموعة من الصور لجوقة "جوقة الفرح" في واشنطن، ننشرها مرفقة مع هذا الخبر. وكنا - أسرة التحرير في الموقع - قد انخرطنا بالنشيد مع أطفال الجوقة ونحن نشاهد فيلم الفيديو الخاص بحفلتهم، مرددين معهم: "الله محيي شوارعك... يا بلادنا المنصورة".



## جوقة الفرحة... وإعادة اكتشاف سوريا

2009-03-04

بقلم م. مالك الحداد

لم يكن صديقي البريطاني ليتصل في هذه الساعة المتأخرة من الليل، لولا أنه شعر بأن الأمر يستحق ذلك، وخصوصاً أنني أنا من شجّعته على حضور حفلة "ياسمين الشام"، لجوقة الفرحة في مركز كندي في العاصمة الأمريكية واشنطن. كان صديقي غراهام يتكلم بحماسة شديدة أنسته فارق التوقيت بين دمشق وواشنطن، فبدأ كلامه بسرعة قائلاً: "لقد كانوا رائعين، شكراً لك لأنك أخبرتني عنهم، لديكم كنوز كثيرة لا أحد يعلم عنها، لماذا لا ترسلون مثل هذه الفرق، ضمن حملات التبادل الثقافي التي تجري في العالم؟..." قاطعته متثائباً: "غراهام، أرجوك... إنها الرابعة صباحاً في دمشق..."

حقاً... أنا آسف، فقط أحببت أن أقول لك أن لديكم أطفالاً رائعين... لماذا لا يغنون مع مطربين أو موسيقيين شهيرين؟ لماذا لا يظهرون مع "أندريه ريو... مثلاً، لماذا أندريه ريو" لأن أسلوبه هو أسلوب مضمع بالفرحة... وسبق أن عزف وغنى مع أطفال من اليابان لحفلة الميلاد... وتناقلت محطات العالم تلك الحفلة لأنها كانت رائعة... لماذا لا تحاولون الاتصال به أو بأمثاله لكي...

قاطعته بعد أن فقدت الأمل بأن يتركني لأنام ما تبقى من ساعات الليل: "غراهام... لماذا أنت متفاجئ بما رأيت؟... وأنت تعلم عن سوريا

أكثر من غيرك... لقد أمضيت شهراً عديدة هنا... وكنت تردّد دائماً أن سوريا نقطة بيضاء على الخريطة... بمعنى أنها بلد خام لكل شيء... وأنتك ما زلت ترى فيها جميع الأزمنة وجميع الحضارات... أليست هذه كلماتك؟

جراهام: "نعم وما سمعته اليوم يثبت ذلك، فقد كان الحفل مزيجاً من الحضارة والحداثة، سمعت الموسيقى التراثية وسمعت اللحن الحديث، رأيت الأزياء التقليدية ورأيت رقي هؤلاء والمسؤولين عنهم... على كل فقط أحببت أن أشاركك نشوتي بما سمعت ورأيت... تصبح على خير"

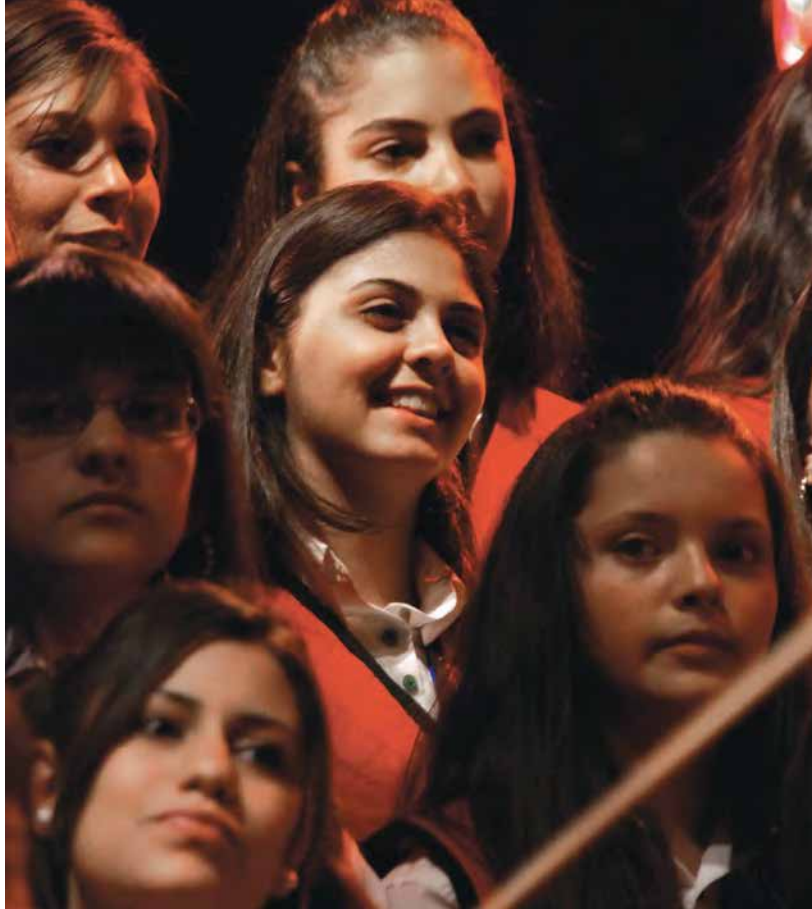
"تصبح على خير..."

عدت إلى سريري محاولاً النوم، ولكن بالطبع كان ما سمعته كفيلاً بأن يطرد أي سلطان للنوم، مهما علت مكانة هذا السلطان. فكلام صديقي يفرحني بقدر ما يؤرقني، والسؤال المؤرق هو "كم نحن مقصرون بحق أنفسنا؟". لقد كان لوجود هذا الشخص في سوريا ولحضوره حفلة جوقة الفرحة في واشنطن، أطيّب الأثر في قلبه، وهو الذي كان يردّد دائماً عبارة "على العالم أن يعيد اكتشاف سوريا"، فهو كأجنبي لم يكتفّر لمشاكل الحياة اليومية التي تسرقنا عن جمال ما ننتمي إليه، بل ركّز حضوره على اكتشاف ما هو جميل، ولطالما أمضى الساعات في المسجد الأموي في دمشق وهو يشبّهه بألة الزمن، حيث أنه يرى من خلال هذا المكان، أكثر من ثلاثة آلاف عام من الحضارة الحية، المستمرة، المحصّنة، العريقة.

أنا أعلم أن جهوداً كثيرة قد بذلت لكي تكون جوقة الفرحة حاضرة في الولايات المتحدة، سواء على الصعيد المادي أو على الصعيد الإداري،

والتي أسست لنوع جديد من الأناشيد الدينية طافت العالم، معلنة أن الإنسان هو الإنسان، ولا بد من التلاقي تحت راية الإنسانية.

تحية لكم... كلوديا، مروان، حبيب، وكل من شارككم...  
أنتم ياسمين الشام... أنتم سوريا الجميلة...



ومن أعلى المستويات... وهذا ما يثلج قلبي... فهذا الاهتمام ما هو إلا مؤشر صريح على رؤية أصيلة وجميلة تقود هذا البلد، رغم عواصف المستبدين. وأدرك أيضاً أن هناك العديد من الذين ينتظرون الدعم لكي يقفروا إلى المحافل الدولية ويحققوا الإنجازات المهمة. ولكني أعلم أيضاً أن الأعمال الفردية على أهميتها، لا يمكنها أن تتحوّل إلى حالة إلا ضمن إطار عمل مؤسّساتي وتنافسي بذات الوقت، ممزوج بفعل محبة لكنوز هذا البلد.

وللأمانة الحقيقية وللتاريخ دعونا نقل أنه لولا عشق الأب زحلاوي، قائد جوقة الفرحة، لهذا الوطن، ولولا عمق انتمائه، لما استطاع أن يسبر أعماق أولئك الشباب ويخرج مكنوناتهم ويجعلهم يبدعون في كل مرة يصعدون بها على خشبة المسرح... ولولا أنه زرع فيهم الانتماء الأصيل، لما استطاع أولئك الشباب قادة الجوقة، أن يحملوا علم بلادهم بكل فخر، في البلد الذي دأب على دعم غير عادي لكيان "إسبارطي" غاشم.

لقد آن الأوان لوضع أطر عمل من المؤسسات الرسمية والجمعيات الأهلية لإعادة اكتشاف سوريا، وفي كل المواقع، بدءاً من المدارس والجامعات ووصولاً إلى الأسر، ومن ثم إلى المؤسسات الحكومية والشركات الخاصة، دون أن ننسى الإعلام الرسمي والخاص، على أن نفسح المجال أمام أي إعلام مخلص أن يطلق منبره الخاص. وأنا على ثقة بأن مثل هذه الحملات ستحمل اسم سوريا لكل الكون.

لقد غنى أولئك الأطفال التآخي والوحدة الوطنية في سوريا، غنوا الفرحة والسلام واللقاء بالإنسان... غنوا السريانية والعربية والإنكليزية... غنوا الأنشودة والطقطوقة... غنوا التراث والحداثة... وهذا كله ليس بالجديد عليهم، فمن ينسى أناشيدهم مع "حمزة شكور" رحمه الله،



## ● موقع اكتشاف سورية

« عرض مميز لجوقة الفرع بحضور السيد الرئيس والسيدة عقيلته  
20/آذار/ 2009

بحضور السيد الرئيس بشار الأسد والسيدة عقيلته، شهدت دار الأسد للثقافة والفنون مساء أمس، حفلاً مميزاً لجوقة الفرع، التي عادت منذ أيام من جولة لها في الولايات المتحدة الأميركية، حيث شاركت في مهرجان أرابيسك، في مركز "جون ف كينيدي".

وكان لحضور السيد الرئيس والسيدة عقيلته الأثر الطيب والرائع، الذي انعكس على الحفل برمته، والذي أضاف الفرع الكبير إلى "جوقة الفرع". ففي حديث خاطف مع الأب الياس زحلاوي، قال لـ (اكتشف سورية)، ووجهه يفيض بالفرح وابتسامته العريضة تملأ وجهه: "نعم، لقد كرّمنا السيد الرئيس والسيدة عقيلته بحضورهما العرض الثاني للجوقة في دار الأسد للثقافة والفنون"، ولم يُخف الأب زحلاوي مؤسس "جوقة الفرع" سعادته وفرحه بهذا التكريم، وبالإنجاح الباهر الذي حققه أطفال وأعضاء الجوقة داخل وخارج سورية.

قدمت الفرقة برنامجها الجديد والذي تضمّن العديد من الأناشيد الوطنية والدينية التي تعبر عن التراث الحضاري والإنساني والوطني لسورية، والتي دفعت الجمهور إلى الاندماج بهذا الإبداع الخالص الذي تجلّى على لسان البراءة الخالصة الممثلة بهؤلاء الأطفال الموهوبين.

وعن رأيه بتجربة "جوقة الفرع" يقول الأستاذ "نوري اسكندر":  
"لقد تعهدت هذه الفرقة القيام بمهمة موسيقية تربوية راقية جداً، وهم يقدمون كل سنة عرضاً جميلاً. وفي سفرهم إلى الولايات المتحدة، قدموا الشعب السوري بأبهى حلّة، وكانوا موفّقين، وسنتابع تفاصيل

رحلتهم هذه في الكتيب الذي سيصدر قريباً ويتحدّث عنها. لقد كان أداء الأطفال مقنعاً جداً، وقريباً من النفوس والأرواح، ومنهم من غنّى مقاطع غنائية فردية (سولو) بشكل مدهش ومحبّب، وهم لم يتركوا موضوعاً إلا وتناولوه: فقدموا الأغاني الشعبية السورية، وغنّوا عن فلسطين وغزة، وعن سورية، كما قدّموا التراتيل الدينية المسيحية والإسلامية بشكل يفوق قدرات من في سنّهم".

وعبرت السيدة كلوديا توما - قائدة جوقة الفرع - في حديث لـ (اكتشف سورية)، عن سعادتها الغامرة بحضور السيد الرئيس والسيدة عقيلته، وأعطتنا لمحة عن رحله "جوقة الفرع" للولايات المتحدة، والانطباع الذي تركته لدى الجمهور الأمريكي ووسائل الإعلام الأمريكية.

وعن رحلة الفرقة في الولايات المتحدة، قالت السيدة توما: "لقد كانت مشاركة جوقة الفرع في مهرجان أرابيسك مميزة للغاية، إذ عُهد إليها بتقديم حفل افتتاح المهرجان، والذي حضره العديد من الشخصيات الرسمية العربية، كالسيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية، وعدد من السفراء العرب والأجانب المتواجدين في واشنطن، بالإضافة إلى العديد من الشخصيات الرسمية والثقافية الأمريكية.

لقد كان حفل الافتتاح حفلاً مميزاً بكل المقاييس، وأضفت جوقة الفرع عليه جواً من الفرحة والروعة، كون الفرقة مؤلفة من أطفال حملوا معهم براءاتهم وعفويّتهم وبساطتهم، فأتى العرض بمجمله عرضاً نوعياً".

وعن ردّة فعل الأمريكيين على هذه المشاركة، قالت: "بالحقيقة، لقد



شعرت - في عدة مناسبات - أنهم غير مصدّقين لما يشاهدونه. وظهروا كمن لا يعرف أي شيء عن سورية. فمثلاً من الأمور التي سُئلت عنها مراراً: أنه كيف يمكن لسيدة سورية أن تكون قائدة فرقة موسيقية كبيرة؟ وكيف يمكن أن يكون في سورية فرقة ضخمة تضمّ مسيحيين ومسلمين، وتُنشد تراتيل دينية مسيحية، وبذات الوقت تترنّم بموشحات دينية إسلامية!؟

إن روح التآخي هذه كانت مفاجئة بالنسبة لهم، وبصراحة وباختصار لقد شعرت بأنهم كانوا مذهولين بكل ما للكلمة من معنى".

وفي سؤال عن الصدى الذي تركته الفرقة لدى أهلنا السوريين المغتربين في الولايات المتحدة، أجابت السيدة توما قائلة: "ما في أحلى منهم! لقد كان تفاعلهم معنا منقطع النظير، فما أن نبدأ بأغنية جديدة حتى نسمع الآهات وترتفع الزغاريد، وتعلو أصواتهم بالمشاركة في كل الأغاني والألحان، وفي أحيان كثيرة اغرورقت عيون الكثيرين بالدموع والبكاء. لقد فجر أطفال جوقة الفرحة حنينهم وشوقهم إلى سورية".

وكان سؤالنا الأخير عن طبيعة البرنامج الموسيقي الذي قدّمته الجوقة إبان رحلتها، فأجابتنا السيدة توما: "لقد تمّ إعداد برنامج الحفل بعناية فائقة ليكون برنامجاً يحمل في طياته بعضاً من إرثنا الثقافي السوري. ففيه الأغاني الوطنية، إضافة إلى الموسيقى الدينية، وأغاني الأعراس المحلية... الخ.

لقد كان برنامجاً سورياً متكاملًا بامتياز، وهو يحمل رسالة للعالم كلّه عن روح الألفة والتعايش والمحبة لدى شعبنا، وغنى الثقافة في بلدنا الحبيب، سورية « ».



## ثالثاً- انطباعات

أورد أولاً، شهادة القنصل السوري في ديترويت، ثم ألحقها برسائل تلقاها من بعض المغتربين والأميركيين، يروون فيها انطباعاتهم عن أمسيات الجوقة. وأورد بعد ذلك بعض الرسائل الموجهة إلي، أو للدكتور يزن الخطيب، الذي تولّى بفرح ومحبة كبيرين، تنظيم جولة جوقة الفرع خارج إطار المهرجان.

### أولاً - جولة جوقة الفرع في قلوب بعض المغتربين:

#### 1) الدكتور ناجي قروشان - القنصل السوري في ديترويت:

أمسية فرح في ديترويت:

كانت أمسية مليئة بالفرح أحييتها جوقة الفرع.

أكثر من ألف شخص قادم من مناطق مختلفة مثل لوس أنجلوس، ميامي، نيويورك، شيكاغو، كليفلاند، مونتريال، تورونتو، سنسيناتي، آن آربر، فلينت وغيرها، اجتمعوا مساء الجمعة الماضي في حفل استقبال وإنشاد أحيته جوقة الفرع على مسرح "سيلفر غاردن" في ديترويت. رؤساء جامعات، قضاة فيدراليون، دبلوماسيون، محافظون، قادة، زعماء دينيون وشعبيون كانوا هناك للاستماع لهؤلاء الملائكة الصغار القادمين من سوريا. لقد لمعوا رغم صعوبة المهمة وكبر التحدي. غنّوا أغان دينية وغير دينية، مسيحية وإسلامية، حديثة وتراثية، بتناغم واضح بين الجوقة والحضور. وفي الختام قدموا بكل عضوية النشيد الوطني العربي السوري، ليتركوا الأثر الكبير في قلب الجميع. كل ناطق بالعربية كان يردّد معهم "حماة الديار"، اللبنانيون والسوريون، وقد اغرورقت عيون الكثير بالدموع. كان التعليق الذي سمعته يتردد على شفاه الكثير "هؤلاء الأطفال جعلونا نفخر بأننا عرب وأنا سوريون".

الجوقة بفتياتها وفتياتها الـ 118، حملت معها من سوريا رسالة بسيطة، ولكنها غاية في الأهمية، وهي العيش بسلام من خلال مخاطبة ومناجاة قلوب الناس في كافة أنحاء العالم عن طريق الموسيقى والغناء.

أودّ هنا أن أشكر كلاً من المنظمات العربية: ACCESS ACC, ASACA وكل الكنائس الأنطاكية في ديترويت، التي ساهمت في إنجاح هذا الحدث. كما أودّ شكر كل الأشخاص الذين ساهموا بوقتهم وجهدهم لإتمام هذا الحفل.

يسرني أن أعلمكم أنه بفضل سخاء الجالية السورية في ديترويت، تمكنا من تغطية كامل نفقات الجوقة أثناء وجودها في ديترويت.

د. ناجي قروشان

قنصل سورية في ديترويت

#### 2) السيد غسان شاهين:

عزيزي القنصل العام،

لقد كانت أمسية مؤثرة جداً وكنا شديدي السعادة بكل ما فيها. الاستقبال، الطعام، الجوقة الرائعة، الحضور، المكان والموسيقى كانت استثنائية. لقد نقلتنا جوقة الفرع من أجواء الشتاء الباردة في ديترويت إلى أجواء الدفء والسعادة التي اشتقنا إليها فعلاً. الموسيقى التي أنشدها الأطفال بشياهم الزاهية، والمزيج الرائع بين الموسيقى الكنسية وصوت الأذان، الموسيقى التراثية العربية وأغانى فيروز، كل ذلك كان مزيجاً ثرياً، غنياً بالألوان المختلفة، محملاً

### (5) السيدة آبي منفاخ:

ناجي العزيز،

إنني أكتب لك اليوم لأشكرك جزيل الشكر على دعوتك لنا لحضور حفل جوقة الفرحة يوم الجمعة الماضي. لقد كانت من لحظات الفخر أن أكون هناك مع أصدقائي وأستمع إلى تلك الأغاني العربية الرائعة. لقد استرجعت الكثير من لحظات الماضي الجميلة، كما استذكرت طفولتي في حلب. وجدت نفسي أغني بكل سعادة مع الأطفال. لبت أمي كانت ما تزال على قيد الحياة لتتمتع بهذا الحفل الرائع.

أكرر شكري لك لدعوتنا.

آبي منفاخ

### (6) الدكتور الياس خوام:

ناجي،

ما كان لكل هذا أن يتم دون الجهود الكبيرة التي بذلتها. أشكر دعوتك وتنظيمك الممتاز لهذا الحفل. أرجو أن تعلمنا دائماً عن مثل هذه النشاطات الثقافية.

مجدداً، كان من دواعي سروري أن أراك بعد هذه السنوات وأرجو منك قبول دعوتي المفتوحة لزيارة كليفلاند في أي وقت تشاء.

الياس خوام

### (7) السيد شادي مر:

إنه حفل لا يُنسى. أصوات الأطفال الملائكية المفعمة بالفرح والثقة، الأداء الاحترافي للفرقة الموسيقية، القيادة الرائعة التي اختارت هذه الأغنيات التي تلامس القلب وتعبر عن شوقه لسوريا، كل ذلك ملأني فخاراً أن أكون من البلد القادر على تقديم هذه المواهب وهذا التنظيم،

برسالة المحبة والسعادة. لقد أعادت هذه الموسيقى إلينا ذكريات أيام اشتقنا إليها، كما أن الجو العام كان يعكس بصورة رائعة عمق ثقافتنا وترابط الأجزاء المختلفة في مجتمعنا. ليبارك الله كل فرد من أفراد الجوقة، والأب زحلاوي، وكل من ساهم في هذا المشروع الرائع منذ انطلاقته حتى ختامه. إننا نشعر بامتنان عميق لك لمنحنا هذا الشعور الرائع في مثل هذه الأوقات الصعبة. شكراً لكم جميعاً وشكراً لسوريا.

المخلص غسان شاهين

### (3) الاسم غير واضح:

مرحباً ناجي،

شكراً جزيلاً لهذا الحفل الرائع يوم الجمعة الماضي. كان للرسالة التي يحملها الأطفال والجو العام الذي خلقه الحضور أثر كبير علينا.

### (4) السيد بسام باشا:

العزیز د. قروشان القنصل الفخري المحترم،

رداً على رسالتكم الأخيرة، إليكم تعليقاتي:

بعد الاستقبال الجيد، قدم الأطفال عرضاً رائعاً امتاز بالعفوية والسعادة التي ظهرت على وجوههم. كل هذا تمّ بجهود الأب زحلاوي وباقي قادة الجوقة الذين ساهموا بالتنظيم والإعداد لهذا الحفل المتكامل وبالاختيار المميز للموسيقا والموسيقين.

أرجو لكم التوفيق وأمل لقاءك مجدداً في ديترويت.

المخلص، بسام باشا



### (10) السيد ماهر المعلا:

د. ناجي العزيز،

شكراً جزيلاً على هذا الحفل الرائع. إن جهودك لإحضار الجوقة إلى ديترويت مقدره جداً. الاستقبال كان ممتازاً أيضاً. زوجتي وفاء وأنا أمضينا أمسية رائعة. نرجو إعلامنا إن أمكننا المساعدة في المستقبل.

ماهر معلا

أفضل المنى،

### (11) الدكتور بشار نخلة وزوجته:

د. ناجي قروشان العزيز،

لقد كان حظ عائلتنا كبيراً بحضور الحفل على مسرح سلفر غاردن في 27 شباط 2009، في ديترويت متشغن.

لقد أثارت الجوقة إعجابنا خلال هذا العرض. كانت حقاً تجربة لا تُنسى لعائلتنا. تسنى لي الوقت للإصغاء ومشاهدة فنون بلادي المنضدة على أيدي هؤلاء الأطفال الرائعين والموهوبين. شكراً لك لتبنيك هذا الحدث، ولإعلامنا بهذا الحدث الثقافى الغني. نتوق شوقاً إلى مناسبات أخرى.

المخلصون، د. ومدام بشار نخلة وعائلتهما

### (12) السيدة ريماء زينية:

أبونا زحلاوي العزيز

شكراً جزيلاً على حضورك والجوقة إلى جاكسون فيل فلوريدا. الله يكون معكم أين ذهبتم

شكراً لأنكم ملأتم قلوبنا بالفرح.

Thanks for filling our hearts with joy

God Bless

بارككم الله

البلد العامل على نشر السعادة والفرح. أصدقائي الأمريكيون كانوا شديدي الإعجاب، لدرجة أنهم ظلوا يعبرون عن روعة الحفل ودهشتهم أن تنتج سوريا مثل هذه الثقافة، والآن، يريدون زيارة سوريا.

أما بالنسبة لنا نحن السوريين المغتربين، فقد كان هذا الحفل مناسبة استثنائية، حين فاح عطر الياسمين الدمشقي الذي نشره الأطفال، واستمعنا إلى الترانيم المسيحية والأناشيد الإسلامية والأغاني الوطنية، شعرنا برغبة عارمة للعودة إلى بلادنا، لنكون جزءاً من هذه البلاد التي تمنح الأمل، تقف دائماً مع السلام والوحدة بين الأديان. هؤلاء الملائكة الصغار هم أفضل سفير لنشر قصة سوريا. لقد جعلوا كل سوري وعربي في القاعة فخوراً.

أريد أن أشكر القنصل السوري والقنصل الفخري في ديترويت لتنظيم هذا الحدث، وأشكر بشكل خاص الأب الياس زحلاوي والجوقة الساحرة التي أحضرها إلى مدينة متشغن. لقد كانت واحدة من أكثر العروض التي سعدنا بحضورها.

شادي مر

### (8) السيد تيري باهو:

شكراً جزيلاً. لقد كان حقاً رائعاً. الكل كان مميّزاً، وقد تأثرت فعلاً.

تيري باهو

### (9) السيدة منال سروة:

أود أن أشكر على جهودك المبذولة في تنظيم هذا الحدث. نرجو إعلامنا عند وجود مناسبات مماثلة.

منال سروة

د. قروشان العزيز،

شكرا لك لطلبك آراءنا. لقد حضرت عائلتي من "باتل كريك" في متشغن حيث دعينا من قبل "عبدالله موسى حنا" الذي قابلنا في ديترويت. ماريا وفرح، ابنتا أخيه، عضوتان في الجوقة.

لقد استمتعنا بالعرض كثيراً. تعجز الكلمات عن التعبير عن جمال هذه الأمسية. لقد نشر الأطفال رسالة الفرح من خلال السعادة التي تجلت عليهم. ولدانا الاثنان دهشا من أداء جوقة الفرح، رغم أنهما كانا يرتلان في جوقات للأطفال عندما كانا صغيرين، وهما الآن في جامعة متشغن. الموسيقيون المرافقون للأطفال كانوا رائعين كذلك.

أما الاستقبال الذي سبق العرض فقد كان تجربة رائعة. كان منظر الطعام الشرق أوسطي والحلوى مشهياً، إلا أننا كنا قد تناولنا طعام العشاء قبل الحضور، إذ لم نكن نعلم بوجود هذا الكم من الطعام الشهي. كل الأمسية كانت منظّمة بشكل جيد.

أدهشتنا كذلك القدرات التي يتمتع بها الأطفال، الذين قدموا عروضاً فردية سواء كانت قدرات صوتية أو عزفية. كان الأطفال فعلاً كالملائكة. نشكر الله أن الأب زحلاوي قد استجاب لرغبته وأسّس هذه الجوقة. لقد تغيرت حياتنا ببساطة في أمسية واحدة بفضل روح المحبة والسلام التي عشناها خلال الحفل.

تيري سوخاي

اسمي هادي يازجي. أنا أعيش في ميامي، فلوريدا. إنني أكتب هذا المقال بعد بضعة أيام من العرض المدهش للجوقة في جاكسون فيل، الذي تشرفت بحضوره شخصياً. رغم معرفتي القديمة بالجوقة وبمستوى أدائهم الرفيع إلا أنّ هذا العرض حلق بي إلى عالم آخر.

كانت تلك الليالي التي لا تُنسى في حياتي كلها. يصعب على الكلام أن يعبر عن مدى السعادة والفخر والحماس الذي اعتراني خلال العرض وبعده. حتى أنك كنت تستطيع أن ترى ذلك على وجوه هؤلاء الأطفال الأبرياء الذين قدموا أفضل ما لديهم، وكأنهم مدركون أهمية ما يقومون به، زراعة البذور للمستقبل.

كان هذا العرض أكثر من رائع. ممّا لا شك فيه أنه أذهلنا جميعاً، وذكرنا أن هذه المجموعة المدهشة "تفرض" رسالة عميقة من السلام، والقوة والاحترام لذلك الجزء من العالم.

ليس لديّ أدنى شك بأنّ هذه الجوقة قد حققت إنجازاً رائعاً إذ بنّت جسراً بين سوريا وأمريكا، على الصعيدين الثقافي والسياسي. لقد نالوا بجدارة احترام كل المشاهدين، وكل وسائل الإعلام الوطنية التي غطت الحدث.

يشرفني المشاركة لتنظيم جولات قادمة للجوقة في الولايات المتحدة الأمريكية، سنوياً إن أمكن، لنشر السلام والاحترام من خلال الموسيقى.

أراكم في ميامي في 2010 أو 2011.

هادي يازجي



15) السيدة جوديت حداد:

Detroit - June 19- 2009

أبتي الحبيب.

تحية طيبة وبعد!

الرسائل الإلكترونية (emails) كانت ترسل لمئات المغتربين في أماكن مختلفة من العالم لمتابعة أخبار الجوقة وتنقلاتها وأصداء عروضها الرائعة على العرب المغتربين وعلى أهل البلد وزواره.  
كثرت منا في ولايات مختلفة وفي بلدان متعددة تابعوا العرض الرائع للجوقة وافتتاحية عرض "Kennedy Center" في واشنطن من خلال الإنترنت وبالصوت والصورة.

كثرت منا - يا أبتي - من سالت دموعه وهو يرى ويسمع أطفال وشبان سوريا الحبيبة يُشدون بصوت عربي واحد النشيد السوري وأناشيد الابتهاال والمحبة والسلام. صوتٌ عربيٌّ واحدٌ... عذبٌ... وقوي وحنون في آن معاً. صوتٌ ملأ المكان وقلوب الحاضرين بحضور الله الواحد والإنسان الواحد.

كلُّ هذا كان يحدث على مسافة قريبة من البيت الأبيض الأمريكي ومجالس شيوخه ونوابه! كم كنت أتمنى لو حضروا كلهم هذا العرض. وسمع الرئيس الأمريكي والشيوخ والنواب أصوات أطفالنا تصدح بأنغام المحبة وكلمات السلام والتآخي.

إني أؤمن يا أبتي بأن سحر أصوات أطفالنا وعدوية صدقه وقوة تأثيره لكانت غيرت الكثير من القلوب تجاه بلدنا وأمتنا ومنطقتنا.

الحفل في Detroit كان أكثر من رائع - مئات من أفراد الجاليات السورية واللبنانية والفلسطينية والعراقية وغيرها كانوا حاضرين وخرجوا مبهورين بروعة الأداء وجمال الصوت وعدوية التأثير والفاعلية وعظمة الرسالة... رسالة المحبة والأخوة والإيمان والسلام.

من خلال سني وجودي في ولاية Michigan والتي تجاوزت العشرين، ربما هذه أول مرة يشعر بها أبناء الجالية السورية بمثل هذا الفخر

أسأل الله أن تصلك رسالتي هذه وأنت في أحسن حال وفي أتم صحة وعافية وأن تكون دائماً - كما رأيته في Detroit - مليئاً بالنشاط والعزيمة ومشعاً بالفرح والمحبة ومتألقاً بالعطاء والخدمة.

أبتي الغالي، كم أشكر الله الذي منّ عليّ بأن ألتقيك في Detroit طيلة ساعات خمسة لأروي فيها بعضاً من عطش كبير. عطش للقائك والتحدث معك ومشاركتك التساؤلات والأحداث والاستماع لحكمتك والاستفادة من خبرتك. ساعات عشت فيها نعمة الشعور بعظمة محبتك وصلابة إيمانك وقوة عزيمتك للعمل والخدمة لتحقيق مشيئة ومجد الله.

وكم كان رائعاً لقاء كل تلك الوجوه المحبّة... الفتية... المرحة والحلوة. وجوه أفراد جوقة الفرحة الدمشقية. تلك الجوقة التي وُلدت في كيانك وقلبك قبل أن تولد في أرض دمشق الحبيبة.

تلك النيات الصادحة بمحبة الله والإنسان والوطن التي كبرت في قلبك ووجدانك قبل أن تكبر في العدد والمكانة والشهرة.

لو تعلم كم كانت فرحتنا كبيرة - نحن أهل سوريا في أمريكا - عندما عرفنا بأن الجوقة سوف تساهم في فعاليات عرض "الكندي Center" في واشنطن. وكم زادت فرحتنا - نحن أبناء سوريا في ديترويت - عندما علمنا بأن الجوقة سوف تقدم عرضاً في مدينتنا. عشرات من

## 16) كناري وجورج سمارة:

سلام الرب معك

فرحتنا كبيرة بوجودك معنا في كنيسة مار افرام في جاكسون فيل،  
فلوريدا.

ونتمنى لياسمين الشام ولبراعمه من كبارهم وصغارهم دوام التوفيق  
والعطاء. وأدام الله عليك الصحة والعافية والمحبة.  
وأنا وزوجي جورج منقلب منك تصلي لنا ليزيدنا الله صحة  
ومحبة... الله معك. وعودة سهلة وموفقة.

كناري وجورج سمارة

2009/2/28

## 17) السيد سهيل سابا وعائلته:

العزیز الأب الیاس زحلای،

أكتب إليك كما طلبت... وتحاول كلماتي أن ترقى إلى الحدث. جوقة  
الفرح تزور الولايات المتحدة... حلم تحول حقيقة.  
جهد عملاق لمحبين ومخلصين... عطاء بلا حدود، تُرجم عملاً  
رائعاً، يترك في القلب والذاكرة أثراً لن ينسى.

في أمسية باردة في ديترويت ميشغان، وعلى مدى ساعتين، أنشدت  
جوقة الفرحة سحراً من الشرق. أنشدت فأعطت كل من استمع، الدفاء  
الذي ن فقد... أعادت أياماً ماضية لمغترب حديث وقديم، أثارت شوقاً  
وحنيناً وحباً ما زال يحمله قلب كل من اغترب.

العمل كان رائعاً ومتكاملاً في كل جوانبه ويصدق من القلب للقلب.  
في وقت يغرق العالم في سرعته وماديته كم نحن بحاجة إلى هذا  
العطاء الروحي.

حياً فينا سيبقى صوتكم رمزاً لشرقنا الحبيب الذي نحمل دائماً في القلب.  
مني ومن عائلتي ومن كل من استمع وبكل صدق وحب.

شكراً... أدامكم الله

والاعتزاز. فخرٌ بعمل رائع قدمه أبناء بلدهم الأم ضاهى بجماله  
وقوته وإبداعه فعاليات كثيرة قامت بها جاليات عربية فاعلة جداً  
في منطقتنا.

الجوقة يا أبتى رفعت رأس السوريين عالياً جداً في بلاد المهجر.  
فهنيئاً لنا بهم وبك وهنيئاً لهم بك وهنيئاً لك بهم. لقد أدوا أناشيد  
المحبة والتراث بجمال عال وإبداع كبير. وكلوديا الرائعة كانت تقودهم  
ببراعة فائقة ومحبة كبيرة.

أسألك يا أبتى أن توصل شكرنا الكبير لهم لأنهم نقلوا لنا جزءاً  
من وطننا الغالي الحبيب سوريا وحملوا لنا بأصواتهم ووجوههم  
جمال دمشقنا الحبيبة وأريج ريحانها وعطر ياسمينها.

وشكرنا لأهالي الأطفال والشبان الذين تحملوا مشقة الفراق عن  
أولادهم وشاركونا بهم. شكرنا العميق لكل من ساعد وساهم بالمال  
والجهد والوقت من أجل أن يصبح حلم زيارة جوقة الفرحة الدمشقية  
إلى أمريكا واقعاً ملموساً وحقيقة معاشة.

أفرح بك دائماً يا أبتى... وأؤمن بأنه ما زال في إنائك الكثير الكثير  
لتنضح به من نعم الله ومحبه وإبداعاته.

حفظك الله لنا وأطال في عمرك وأزاد من صحتك وشدّد من  
عافيتك وقوى من عزيمتك وزاد من ضياء نفسك وقلبك المحب له.

دمت لنا أباً محباً معطاءً وكبيراً

معك دائماً صلّاتي ومحبتّي - اذكرني في صلواتك

ابنتك جوديت حداد



## 18) السيدة ريم الخطيب وعائلتها:

شكراً جوقة الضرح. شكراً لك يا أيها الأب والإنسان الرائع "الياس زحلاوي". شكراً لكم جميعاً فرداً فرداً على هذه الأوقات الجميلة التي أمضيناها، ونحن نستمع لأصوات أطفال رائعة، قدمت من أرض الوطن الغالي، لتحيي فينا من جديد ما كنا نسيناه أو بالأحرى تناسيناه هنا في أرض المهجر.

منذ خلقت وأنا مغرمة ببلدي، وبكل شيء في بلدي. وحتى وأنا هنا في الغربية، أحاول أن أبقى في تواصل دائم مع هذا الشيء. ولكني لا أنكر بأنه شيء صعب بعض الأحيان، لأن إيقاع هذا البلد السريع يأخذك من كل شيء. أحياناً حتى من نفسك. ولهذا عندما سمعنا بقدوم هذه الجوقة الرائعة، سعينا للحضور من كثرة ما سمعنا عنها وعن إنجازاتها.

والذي حدث كان أكبر بكثير مما توقعنا. إنه ليس فقط غناء عادياً، أو غناء يذكرك بتراثك الجميل، إنه أيضاً غناء يلامس الروح ويخاطبها، غناء يؤكد مدى حبنا وتعايشنا نحن السوريين بشكل عام، والمسلمين والمسيحيين بشكل خاص، ويؤكد مدى حبنا لبعضنا البعض، بغض النظر عما يقال، أو ما حاول البعض إيقاعنا به.

هل يكفي أن أقول إن ابنتي التي لم تتعدى الخمسة أعوام، كانت فرحة جداً فقط لسماعها على المسرح كلمة الله أكبر، ضمن أغنية كانوا ينشدونها، وبعضيتها الرائعة رفعت إصبعها تتشاهد وهي تسألني: ماما هل سمعت إنه يؤذن للصلاة.

شكراً لكم جميعاً يا من كنتم خير سفراء محبة لسورية وللعالم بأجمعه.

ريم الخطيب متزوجة من سامر زينو، ولدي طفلة اسمها "ميسورة".  
10 سنوات في الولايات المتحدة - أورلندو

## 19) السيدة روز غنوم حنا:

أورلاندو فلوريدا في 3 آذار 2009

أنا اسمي روز غنوم حنا، من مواليد دمشق - سوريا بلدي الحبيب الذي تركته منذ 45 عاماً، وأتيت إلى أميركا الشمالية، عندما تزوجت من أميركي الجنسية من أصل عربي، وأسكن الآن في مدينة أورلاندو بولاية فلوريدا.

إني سعيدة جداً بمقابلة الأب الياس زحلاوي، ومشاهدة جوقة الضرح التي ترفع الرأس وخاصة لنا نحن السوريين، وكان البرنامج من أجمل البرامج التي شاهدتها منذ أن أتيت إلى هنا. وقد ذكرنا بالشام وأهل الشام. باركهم الله وأطال بعمر الأب زحلاوي وجوقة الضرح. ابنة الشام المحبة.

## 20) ميساء وأببير أيوب:

3 آذار 2009

من هناك، من وراء البحار، حملتم لنا أجمل الألحان. من هناك من دمشق وصلتم إلى أورلاندو، بل إلى أعماق قلوبنا. حملتم لنا كل ما هو جميل، بل الجمال كله. حملتم لنا أنغاماً، لطالما بحثنا عنها. أنغاماً أبكتنا تارة، وأسعدتنا تارة أخرى. أنغاماً وحدتنا بإنسانيتنا قبل كل شيء وفوق كل شيء. كأنما أردتم أن تقولوا لنا من جديد أفرحوا أنكم من الشرق، واعشقوه. ابتهجوا فإن ألحان الشرق ما زالت صافية.

من دمشق، وبأصوات أطفال دمشق، وأطفال جوقة الضرح رائحة عطر ودفق حب أتت من بعيد لتنهض بنا، ولتقدم لنا زخماً وفخراً. وأما أنت يا أبونا الياس زحلاوي، نصلي أن يطيل الله بعمرك ودمت بعطائك لنا وللإنسانية جمعاء.

## 21) السيدة رشا حنا:

أنا اسمي رشا حنا، معالجة نفسية في مدينة Orlando في ولاية Florida. لقد وُلدت وترعرعت في مدينة دمشق.

في عام 2003، تزوّجت من نورمان حنا، وابتدأت مسيرة حياتي في أميركا.

في 1/آذار/2009، ذهبت إلى جاكسن فيل (Jacksonville)، لأحضر حفل جوقة الفرحة. ساعتين من العرض الرائع، الذي أدخل إلى قلبي بهجة واعتزازاً ممزوجاً بمشاعر الحب والحنين إلى بلدي سورية. أصوات الأطفال والموسيقى أعادت إلى ذاكرتي أيام الشباب في بلدي، جسدت رائحة الياسمين وطعم فنجان القهوة. الجمهور السوري والفلسطيني أيضاً عبّروا عن فرحهم بهتاف وتصفيق ممزوج بالدمع. بالإضافة إلى الأصوات الرائعة والتوزيع الموسيقي، جوقة الفرحة كانت مميزة باستعمالها لأدوات وأشياء لوّنت كل أغنية بطابع شرقي جميل، مثل رشّ ورود الياسمين، واستعمال المناديل الملونة، واستعمال الفقيشات وأجران الثوم، لتزيين الأغاني بإبداع وجمال. أرجو من الله أن يحفظكم ويبارككم في كل خطوة، وشكراً لكم جزيلاً على هذا الحفل الرائع.

## 22) المهندس الإلكتروني الدكتور "عماد علي الشرع":

إلى سفراء السلام... إلى أطفال الأمل والأحلام... يا من أتيتم من أرض، لو اهتزّت لفاح الصخر عطراً وريحاناً...  
ساعات حطّمت قفص الغربة... وسرقت الماضي والمستقبل إلى عهدٍ خطّته أياديكم... وحضرت أصوات سنابل الشام...

ملأتم القلوب فرحاً... والورود دمعاً ممزوجاً بالابتسام... رفعتم بلادتي، وكتبتم تاريخاً بألوان المرجان...

غرساتكم في صدورنا سوف تزهر جوقةً فرح، يوم العودة إلى وطنٍ ما سنم أن يكون زينة الأوطان...  
2009/2/28

## 23) السيد أشرف الشيخ:

تحية لأب الياس

السلام عليكم وعلى كل أعضاء جوقة الفرحة.

أمسية البارحة كانت فعلاً مميزة، ولن ننساها أنا وزوجتي فوزية. لا تكفي كلمة متقن، لوصف أداء أفراد الجوقة. فقد كان أداؤهم مفعماً بالحب والإخلاص.

أما السيدة كلوديا توما نخلة، فقد تمكّنت من قيادة أكثر من 100/ طفل وعدداً من البالغين من خلال التزامها وحبّها المميزين. لقد علّقت زوجتي قائلة: "إنها وبعد ساعتين من القيادة المجهدة، لم تتصبّب عرقاً! إنه لأمر مذهل".

لم يرق أطفال الجوقة بأداء المطلوب منهم فقط، بل كانوا يؤدّونه بكل الحب الذي تحمله قلوبهم اليافعة. وبينما أمعن النظر على الكثير منهم أثناء العرض، كنت أتساءل ماذا كنت لأفعل لو كنت بعمرهم، وكنت أسافر من مدينة لأخرى، وأشارك في مثل هذا العرض، ضمن هذا المحيط المجهول تماماً بالنسبة لي؟

أسأل الله تعالى أن يحمي كل طفل منهم ويوجههم. آمين.

كان لي شرف لقاءك وتبادل بعض الآراء معك. أتمنى لو كنت أستطيع أن أتكلم العربية، ولكنني أشكر صديقي العزيز الأب "نيكولاس لو" الذي قام بالترجمة.

كما تعلم، الكثير من الناس اليوم في هذا الزمان، تائهون ضائعون، يتساءلون "لماذا خلقت؟"، ليس عندي أدنى شك أنك لم تشعر بالحاجة إلى مثل هذا السؤال أبداً.

فقد اختارك الله تعالى برحمته، لتكون فاعلاً مؤثراً بحياة الناس، الرؤية والعمل الدؤوب الذي بذل بلا شك، لمساعدة هذه الجوقة على بناء جسور التفاهم بين الناس جميعاً، بكل الطوائف والأعراق، هو أكبر دليل على عملك.



كان صيف عام 2008، وكنت في زيارتي السنوية لأهلي. فحظيت بزيارة أبونا، الزيارة التي أنطَلَع إليها بشوق، كلِّما وُجِدت في الشام الحبيب.

أثناء هذه الزيارة أطلعنا أبونا على نبأ بالغ الأهمية: لقد اختيرت جوقة الفرحة لتمثيل سوريا في مهرجان Arabesque الثقافى في "الكندي سنتر"، وكذلك رابطة منشدي الجامع الأموي بقيادة الشيخ المحترم حمزة شكور رحمه الله، الذي كان مثلاً للانفتاح والثقة بالنفس والمحبة، وللأسف تخلّفت الرابطة عن هذا الحدث.

في بضع دقائق فهمنا من هذا الرجل العظيم المتواضع ماهية الموضوع. إنه لفخر عظيم والأهم من الفخر هو، كما قال أبونا، بتواضعه وإيمانه المعهودين، هذه الفرصة الفريدة من نوعها، إذ لأول مرة يُتاح لنا مشاركة إخوتنا في الإنسانية في الولايات المتحدة، رسالة الحب والسلام والتآخي، التي طالما بذلت الجوقة قصارى الجهود لنشرها في سوريا والمشرق والمغرب:

"الآن وقد حصلنا على تغطية كاملة للرحلة إلى واشنطن وللأداء فيها، أريد للجوقة أن تجول في أميركا بعد واشنطن في مزيد من العروض، أريد لرسالتنا ألا تقتصر على واشنطن فقط".

بهذه الكلمات حدّد أبونا المهمة. أعطاني أسماء الأصدقاء الذين ناقش معهم الأمر في أميركا، وترك لنا "المغتربين في أميركا من أبناء وبنات سوريا" تقرير الباقي.

وبدأ السعي والاتصالات عن طريق الانترنت والهاتف، لتحديد أولاً الأماكن التي يمكن للجوقة أن تقدّم عرضها فيها. وأخذ ذلك الكثير من الوقت والجهد. وعندما انتهينا من هذا القرار بدأ العمل الدؤوب لتأمين كل ما تحتاجه الجوقة من حجوزات وتنقّلات وإقامة. فكان العمل كبيراً والمال اللازم أكبر، لم يجعل حلول الأزمة الاقتصادية في

أسأل الله تعالى أن يعطيك العمر المديد والصحة والعافية، وأن يهديك بكل ما فيه طاعته. آمين.

أسأله تعالى أن يهدينا جميعاً. آمين.

أنا وزوجتي، وكل الحضور، سنكون ممتنين إلى الأبد، لأخي العزيز "يزن الخطيب" وعائلته، على أمسية البارحة.

## (24) السيدة روندا وغوردون:

رسالة شكر

عزيزي يزن،

لا يسعني، قبل ذهابنا إلى العمل اليوم، إلا أن أشكرك على الوقت الرائع الذي قضيناه ليلة أمس.

الجوقة والموسيقا كانت أكثر من رائعة، روحهم ورسالتهم كانت واضحة وملموسة بدون شك. أوكد لك أن هدفهم قد تحقّق.

إنني أفتخر بمعرفتك، وأشعر بالامتنان كونك صديقي.

## (25) الدكتور يزن أحمد الخطيب:

رحلة ذات رسالة كونية

منذ نشأتي الأولى في دمشق، وضعت حبّ واحترام الأب "الياس زحلاوي" أطلال الله في عمره، ومن مثله الأب "يوسف معلولي" رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه. وما زال هذان الاسمان من أول من يخطر على البال عندما أسأل عن مثلي الأعلى، بالطبع مع والدي الحبيب "أحمد"، الذي وضع يده وأمي "سمر"، بيد أبونا الياس في سعيه وراء القاسم المشترك، إذ كانا من أول المهلّلين والداعمين لجوقة الفرحة منذ نشأتها، ومن أول المدركين للنظرة الشمولية المؤمنة الصادقة، لمؤسسها المحترم الأب الياس زحلاوي.



لين أحمد الخطيب

شكر وتهنئة تعبر عن شعور الغبطة الساحر، وجو التسامح والمحبة والإيمان والانطباع الرائع، الذي تركه هؤلاء الأطفال والموسيقيون، في عين وقلب وعقل ومسمع كل من حضر.

السؤال الذي تردّد مراراً، وما زال يتردّد منذئذ: متى ستحضر جوقة الفرحة مرة أخرى إلى أمريكا؟ أما

أنا فأتوجه بسؤال أهم: الآن، وقد أثبتت هذه الجوقة بالفعل جدارتها وإيمانها بالله وسوريا، أكثر علينا أن ندعو لتضامن جهود المسؤولين ورجال الأعمال السوريين والعرب، لتبني جوقة الفرحة بشكل رسمي ومدروس؟ فالحاجة ماسة وحقيقية، لنشر هذا الفكر المتسامح، وهذا الانطباع الحضاري عن سوريا والمشرق العربي.

أما الخاتمة فهي مسك لأهل المسك. أتقدم بشكري وتقديري العميقين لكل من ساهم أو دعم أو عمل أو شجّع هذه الجوقة وهذه الرحلة التي لن تنسى.

أتقدم بامتناني واحترامي الكبيرين، للجنود المجهولين وأولياء هؤلاء الأطفال على صبرهم والتزامهم وشجاعتهم، في سبيل رسالة يؤمنون بها، ألا وهي الله والوطن. أدامكم الله جميعاً ذخراً لسوريا. كما أجلّ وأحترم هؤلاء القادة الذين يقدمون أوقاتهم طوعاً وبكل إخلاص وتفاني للأهداف ذاتها. ولن أسمي الجميع لأنني للأسف لم أحفظ الأسماء كلها، فالوقت قصير، ولكني طبعاً أذكر جيداً اسم كلوديا توما نخلة. لقد كانت هي مركز هذه الدائرة، وقد لمع ضياؤها وأثارت إعجاب الناس عن جدارة حقيقية. أدام الله عليها عطاءاته. الأمل في رحلة أخرى في قلوبنا وفكرنا جميعاً!

أيلول الأمور إلا أكثر تعقيداً، إنه تمويل 150 طفل وموسيقي ومشرف لجولة في الولايات المتحدة. "الله هو الممول" ثلاث كلمات أثلجت صدري من أبونا زحلاوي.

كان ذلك في كانون الأول. "هزار متري" و"لين خطيب" كانتا على أشد التوتر آنذاك، إذ كانتا تقريباً المسؤولتين الرئيسيتين عن الجزء الأكبر من العمل، لم يبق سوى شهرين على قدوم الجوقة، وما زالت التبرعات المجموعة أقل من ثلث الميزانية المطلوبة.

ولكن فعلاً وكما قال أبونا الياس (الله هو الممول). تلك الأزمة الاقتصادية التي خفّضت التبرعات، جلبت معها هبوطاً في أسعار الفنادق وبطاقات الطائرات. بعض الممولين الذين يودون البقاء في كنف المجهول، سارعوا لزيادة تبرعاتهم، شعب سوريا السخي الكريم ومن خلال كثير من التبرعات "الصغيرة" تقدّم بما كان في المحصلة قريباً من النفقة المتوقعة... وهكذا يبارك الله تعالى فاعلي الخير، صادقي النية والقلب...

وصل الأطفال إلى واشنطن. وبالفعل تركوا هناك أحلى انطباع. صعقوا العالم بإتقانهم، بفنهم، بالتزامهم، بابتسامتهم، بكل شيء فيهم، وتحديداً بصدقهم. ومنها إلى ديترويت، ثم جاكسون فيل، ومنها إلى أورلاندو، حيث قدموا عرضاً في الهواء الطلق في ديزني لاند، عرضاً أثار فضول كل من رآه وتفاعل كل من سمعه، والكل كان يسأل: "من أين أتى هؤلاء الأطفال!!!"

حينما حلّت الجوقة في جاكسون فيل، تركت بصمة دامغة، كان الحضور في هذه الحفلة في معظمه عربي الأصل. ربما ثلث الحضور كان أمريكياً محضاً. القاسم المشترك بين العربي الأصل والأمريكي، كان شعور غبطة وفرح لا مثيل له، شعور دهشة بأن أداءً على هذا المستوى قدّم من دمشق. لم يتوان أي من الحضور، عن إرسال بطاقات



## (26) السيد أحمد الخطيب:

لشهادته نكهة خاصة وبعد متميز.

لقد جمعتني به وبأسرته، منذ عقود، صداقة قامت في إيمان وصفاء وثقة واحترام، صداقة امتدت، في شفافية طبيعية، إلى الكثير من شباب حياتنا، وشملت بالطبع نشاطات جوقة الفرح، حتى أنه ليسعدي أن أعلن أنه كان لهم السهم الأكبر في دعم رحلة جوقة الفرح إلى الولايات المتحدة، في شهر شباط عام 2009، تخطيطاً وتنفيذاً وتمويلاً. ولكم سعدت بشهادته هذه التي طالما ترددت في كتابتها. واني لأترك للقارئ أن يكتشف بين أسطرها، ما لم يذكره صديقي أحمد الخطيب، بسبب من صدق إيمانه، وصفاء طويته، ورقة حاشيته.

« تربطني بالأب الياس زحلاوي صداقة قديمة لا أذكر بدايتها ولكني لا أنسى الكثير من مراحلها.

كثيراً ما كنت أتلقى منه اتصالاً هاتفياً يعلمنا فيه أنه دعا واحداً من ضيوفه الأجانب (والقلقين ربما على الحرية التي يتمتع بها "أخوتهم في الدين" في بلد مثل سورية)، يعلمنا أنه دعاهم لعشاء متواضع في بيت أخ له مسلم. وكنا طبعاً نسعد كثيراً لهذا الاتصال وننتظر اللقاء لتبادل الكثير من المواضيع الاجتماعية والقومية والروحية.

وأما جوقة الفرح التي رافقت نشأتها منذ ولادتها فقد أصبح لها وضع خاص في نفسي... رأيت فيها صورة من صور مجتمعنا السوري القادر على الخلق والإبداع إذا ما أحسن توجيهه ورعايته.

في واحدة من زيارته الخاصة أعلمنا الأب الياس بأنه تلقى من مركز كينيدي في واشنطن دعوة لجوقة الفرح للمشاركة في نشاط يقيمها المركز للتعريف على بعض من فنون وثقافات بلدنا الحبيب، وأنه تأكد من كون هذه الدعوة خالية من أية دوافع غير ثقافية، وأنه يفكر بالمشاركة في هذا النشاط بإشراك فريق الأطفال في الجوقة وعدده حوالي 120 طفلاً مع حوالي 30 فني وإداري.

وطبعاً سررنا بهذا الخبر لما له من أثر طيب في تعريف المجتمع الأمريكي على وجه من وجوه الحياة في سورية، وطرحنا أن تقوم الجوقة بجولة أوسع وفي مدن أخرى في الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى واشنطن.

وكان يزن (ابني الطبيب المقيم في فلوريدا والذي كان حينها في إجازة يقضيها في دمشق)، مشاركاً في هذا الحوار، الذي أكد يزن فيه على ضرورة توسيع هذه الزيارة لتشمل فلوريدا على الأقل.

كان مركز كينيدي قد تكفل بنفقات الإقامة والسفر من دمشق إلى واشنطن والإقامة بضعة أيام في واشنطن والعودة دون أية نفقة أخرى. وكان الدكتور ناجي قروشان، قنصل سورية الضخري في ديترويت والمقيم فيها، قد طلب من الأب الياس نفس الطلب بتوسيع الزيارة لتشمل ديترويت وغيرها ربما...

وهكذا تم الاتفاق على دراسة توسيع هذه الزيارة ودراسة كلفة هذا التوسيع وكيفية تغطيتها.

تقرر بعد أسابيع نتيجة الدراسة أن تقوم الجوقة بزيارة مدينة ديترويت في ولاية ميتشغان ومدينتي جاكسونفيل وأورلاندو في ولاية فلوريدا وتبين أن نفقات السفر والإقامة لهذه الإضافة ستبلغ حوالي 350 إلى 400 ألف دولار، تجمع من خلال تبرعات بعض المحبين للجوقة ولبلدهم سورية، مقيمين ومغتربين.

وهكذا بدأت الإدارة الفنية للجوقة بالتحضيرات الفنية اللازمة لهذا العمل الفني الجبار، وبدأ الأب الياس بجمع التبرعات، وبدأ العمل على ترتيب برامج الرحلات من حجوزات فنادق وطيران لمائة وخمسين مسافر (عمل كلفت به ابنتي لين والسيدة هزار متري المقيمتين في جاكسونفيل). طبعاً لم يكن أي من هذه الأعمال بالسهل أبداً.

في أحد الأيام وقبل بضعة أسابيع من موعد سفر الجوقة زارني الأب الياس الذي رأته لأول مرة على غير عادته من التفاؤل والاستبشار

بالخير. جاء ليخبرني بأنه غير متفائل بإمكانية تحقيق الجولة كما نخطط لها، فالنفقة كبيرة وهو لم يتمكن من جمع سوى قرابة نصف ما تستلزمه من نفقات، وهو يرى صعوبة في تأمين الباقي. خبر صعقت له، وكان ما قرأته في وجه الأب الياس من حزن وإحباط لا أنساه أبداً. واستعرضت في خاطري للحظات صورة الأب الياس وحياته، إنسان عظيم، كرس نفسه للمحبة والخير لبلده ولقومه، فكانت جوقه الفرح واحدة من ثمار جهوده الخلاقة، وكنت أرى في هذه الرحلة فرصة قد لا تعوض للتعريف بوجه من وجوه سورية عند مجتمع أغرقه الإعلام المعادي بصور قاتمة يتوجب علينا تصحيحها، ونحن الآن أمام واحدة من هذه الفرض. الأب الياس كمواطن سوري، وظف بعضاً مما منحه الله من إمكانات لزراعة ورعاية شجرة أثمرت عن جوقه الفرح، ورأيت من واجبي وواجب عائلتي أن نوظف أيضاً بعضاً مما منحنا الله لنشر وتوزيع ثمار هذه الشجرة، فبادرته بالتأكيد أن لا مجال للتراجع وإنني أرى أن الله سخره لعمل لا يجوز التراجع عنه، وسخر غيره لإتمام مستلزمات هذا العمل، وأنني وعائلتي واحد من هؤلاء، وأنا نستطيع أن نغطي ما يلزم، وعلينا الاستمرار. اتصلت على إثر ذلك بيزن وطلبت منه أن يستعد لتغطية ما ينقص من نفقات.

في هذا الوقت كانت لين قد أتمت حجز بطاقات السفر للمجموعة من واشنطن ل ديترويت ثم إلى جاكسونفيل ثم إلى واشنطن وكان يلزم حينها مبلغ (85) ألف دولار لتثبيت هذا الحجز فطلبت من يزن أن يؤمن هذا المبلغ وأن يكون جاهزاً لغيره عند اللزوم.

بعد أسبوع أو أكثر زارني الأب الياس بوجهه المشرق ليعلمني أن الله فتح له أبواب تبرعات أخرى تكفل تغطية باقي النفقات، وهكذا تحقق إيماننا بأن الله معنا ييسر لنا الخير إذا سعينا لفعله، وتمت الرحلة التي كانت رعاية الله لها جلية في كل مراحلها، وكان ما أعطته عن سورية وشعبها من صور رائعة يغطي كل جهد بذل.

زارنا بعد ذلك الأب الياس مع بعض من إداريي الجوقة، وقد تبين له أن ما تم جمعه من تبرعات لدعم هذه الرحلة قد تجاوز المصاريف التي دفعت، وذكر أن يرغب بإعادة ما زاد من التبرعات عن مصاريف هذه الرحلة ليحسم من أصل ما دفع عن طريق يزن. وذكر بأنه بصدد إعداد كتاب عن هذه الرحلة يبين فيه الكثير عنها. وأنه ينوي أن يدرج فيه قائمة بأسماء كل من ساهم أو تبرع مادياً لتحقيقها مع بيان المبلغ المدفوع. أوضحت للأب الياس أن ما دفع قد دفع، وأنا كنا أنا ويزن نحضر أنفسنا لدفع المزيد إن لزم، وأنه لا يمكننا قبول أي إعادة لأي مبلغ، ويمكن استخدام الفائض في أي عمل أو نشاط آخر للجوقة. من يعرف الأب الياس يعرف تماماً أنه لا يقبل أن يُصرف أي مبلغ ورده في غير ما دفع من أجله. وفي هذا السياق أتفهم إصرار الأب الياس على ذكر مصادر التمويل مع تفاصيلها. وهنا أجد من واجبي أن أوضح أن ما تبرعت به (عائلة أحمد الخطيب) لتغطية ظرف خاص فرض أثناء التحضير لهذه الرحلة لم يكن الأب الياس متابعاً له تماماً، الأمر الذي جعله يقبل أو ربما يطلب تبرعات أخرى لدعمها.

كم كنت أتمنى أن لا يذكر اسم أي متبرع ومبلغ تبرعه، فلكل متبرع ظرفه، وكلنا مؤمن بأن جوقه الفرح هي جوقه سورية تستحق منا الكثير، وأنا واثق بأن كل من تبرع لدعم هذه الرحلة، وعائلتي واحدة منهم، لا يضيرها أن يستخدم الفائض إن وجد في أي مجال آخر يراه الأب الياس مناسباً.

الأب الياس الزحلاوي وفي نظر كل من يعرفه هو كاهن يعلو على الشبهات. أعتقد أنه شعر ببعض الإحراج حين قبل تبرعات لم يكن يعلم أنها ستكون فائضة. لذا أكتب هذا لتوضيح الظروف التي أحاطت بعملية جمع التمويل الذي تطلبه تحقيق تلك الرحلة، وأدت إلى بعض الفائض، ولا أعتقد أن أيّاً من المتبرعين (وأنا واحد منهم) يقبل أن يُرد له جزء مما تبرع به.»



(27) الطيبية "دانوتا ديب":

بدأت الأغاني الرخيمة لجوقة الفرحة وكأنها تحملني في رحلة عبر أجواء سماوية. فأثارت لدي ارتعاشة ذكريات الماضي، في بلد طفولتي، سورية، مهد الحضارة.

كانت الأصوات الندية والمتوافقة لهؤلاء المغنين الصغار، تضيء جواً من الفرحة على موسيقى العازفين باتقان رفيع، فيما السيدة كلوديا توما نخلة تقود الجميع بأناقة.

هذه الجوقة، التي أسسها، منذ ثلاثين عاماً، الأب الياس زحلاوي، تواصل عملها في نشر رسالة السلام والأخوة بين شعوب الأرض.

(28) الاسم غير واضح:

فرقة الفرحة قدمت مشهداً حقيقياً لبلادنا، مشهداً عبرت عنه ابتسامات وأصوات مئة طفل وطفلة، قدموا ببراءة وعفوية، رسالة حب وسلام. العرض رغم بساطته وعضويته، كان مميزاً بكل ما فيه من أغاني وموسيقى وأصوات. لقد أدخلت هذه الجوقة الفرحة إلى قلوبنا في بلاد الاغتراب، وروت صحراء غربتنا. وشعرنا بفخر واعتزاز كبيرين ونحن نرى هنا في ميتشغن صورة مشرفة عن العرب قدمها هؤلاء الأطفال وقالوا للعالم بأن سوريا هي رسول سلام ومحبة، بلد الحضارات والثقافة والرقى والعيش المشترك... أتمنى الاستمرار والتقدم لهذه الجوقة وأمثالها... وشكراً للأب الياس زحلاوي على هذه اللقطة الرائعة.

(29) السيد "ديزموند ب. بل":

رسالة شكر...

يزن،

يا لها من أمسية رائعة. كان الأطفال حقاً مدهشين. إنهم فعلاً أفضل سفراء للنوايا الحسنة. كم نحن بحاجة إلى مثل هذه المبادرات في كل مكان، وليس فقط في جاكسون فيل، ديترويت وواشنطن. لقد أعطونا جميعاً الأمل. كنت أتمنى أن تتاح لي الفرصة لمقابلة هؤلاء الأطفال، السيدة كلوديا، الموسيقيين، والأب زحلاوي، لشكرهم أولاً، وللترحيب بهم بشكل شخصي ثانياً. كنت أتمنى أن أحضن هؤلاء الأطفال لشكرهم والتعبير عن امتناني العميق لهم.

الموسيقيون كانوا ممتازين أيضاً... شديدي الالتزام... أعجبتني المزج الاستثنائي بين الآلات التقليدية والحديثة، الذي أضفى جواً مميزاً.

كنت أراقب ردود أفعال ابنتي تايلور، خلال العروض المنفردة التي أداها الأطفال. كان من الواضح أنها تتمنى أن تتاح لها الفرصة لتشكيل صداقات جديدة مع هؤلاء الأطفال، الذين تتشارك معهم بحب الغناء والموسيقى. أعتقد أننا محظوظون بدعوتنا للمشاركة بمثل هذا الحدث.

وأؤكد لك استعدادنا للمساعدة بأي طريقة.

## ثانياً - جولة جوقة الفرح في رأي بعض المشاركين

### 1- المسؤولون:

في 2009/6/1، كتبت رسالة إلى جميع من شارك في رحلة جوقة الفرح إلى أميركا، أذكرهم فيها بمنة الله علينا، أهنئهم لما قاموا به، أدعوهم للمزيد، وأسألهم بإلحاح، كتابة انطباعاتهم عن هذه الرحلة، كي يكون لقلمهم سهم في هذا الكتاب، الذي شنته تسجيلاً صادقاً لرسالتنا في الولايات المتحدة، وذخيرة تُعني جوقة الفرح وأحبّتها في سورية، في الوطن العربي وفي المغتربات.

من كتبوا كانوا قلة. وقد رأيت أن أنقل فيما يلي كل ما كتبت، بكل أمانة، دون أن أهمل أياً من النصوص التي وردتني، والتي سنحتفظ بها، بالطبع في وثائق الجوقة. واني لأنقلها بحرفيتها.

### 1) الدكتور حبيب سليمان:

خواطر من رحلة جوقة الفرح،  
إلى الولايات المتحدة الأمريكية 2009

"أشعر وكأن يد الله تدفعنا بلطف جم وعناية فائقة نحو الأمام"...  
بهذه الكلمات اختصرت لأب الياس زحلاوي الشعور الذي رافقني طوال هذه الرحلة الرائعة، والتي امتدت على مدى أسبوعين.

أحب من خلال هذه الكلمات أن أضيء بعض الجوانب التي يجهلها البعض، وبعض الملاحظات التي برزت خلال هذه الرحلة:

أولاً: منذ لحظة وصولك إلى مطار واشنطن، يشعرونك بأنك إنسان من فئة مختلفة، يقسمون الواصلين إلى فئات، والحمد لله أننا من الفئة (B)، لأنها ربما أقل سوءاً من غيرها من الدرجات، فجلّ ما يترتب على هذه الفئة، انتظار لمدة تتراوح بين الثلاث والأربع

ساعات فقط لا غير، وأنت تراقب الموظف جالساً دون عمل، ودون أن يتلطف عليك بنظرة، وكذلك أن تجيب على كم هائل من الأسئلة غير المترابطة، من قياس قدمك ولونك المفضل، إلى عملك وعلاقتك بالمنظمات الإرهابية! ولكم كانت حيرة الموظفة التي أجرت اللقاء معي في إيجاد أسئلة إضافية، بعد انقضاء 45 دقيقة من الحديث (الودّي طبعاً). ولكن والحق يقال، عبّرت لي عن إعجابها في نهاية المقابلة، ورافقتني إلى باب الخروج، أو بالحريّ باب الدخول إلى الولايات المتحدة، متمنية قضاء أوقات جميلة.

قبل أن أنهى هذه النقطة، أذكر إيجابية رائعة لهذا الانتظار الطويل، وهي تعرفنا بشكل قريب على الموسيقي اللبناني الأستاذ مرسيل خليفة، والذي جلس معنا وشاركنا هذا الشعور (بالمساواة؟؟)

ثانياً: من الناحية الطبية: وقد كنت المشرف الطبي على هذه الرحلة، وهنا أيضاً تتجلى العناية الإلهية، ففي حين لا تخلو رحلة تقوم بها عائلة صغيرة، من عوارض صحية أو حوادث عرضية، أشكر الله، لأننا لم نتعرض لأي حادث يُذكر.

وهنا أذكر على سبيل الدعابة ما حدث معنا في مساء اليوم الثالث للرحلة. ففي أثناء العيادة الليلية، اعتقدت أن ميزان الحرارة (حرارة جسم الإنسان طبعاً)، معطل، فهو ثابت على حرارة 38 درجة ونصف، بعد قياس حرارة حوالي 30 طفلاً (طبعاً وللمشككين كنت أعقم الميزان وأحرّكه جيداً قبل كل قياس)، ولكن بالفحص السريري تبين أن كل هؤلاء الأطفال يعانون من احتقان شديد في البلعوم (لونه بلون فاكهة الفريز). وهنا كان على الجميع التزام الصمت التام والنوم المبكر مع بعض الأدوية الخفيفة.

النقطة الأخيرة في هذا المجال، تفرض علي أن أعترف بشجاعة وقوة تحمل الأطفال. فقبل كل أمسية، أجد الضعف والإعياء باديين على



## (2) ساندي العبسي جمال:

أول ما سيخطر ببالي هي روح الأخوة التي كانت تربطنا نحن المسؤولين، حيث كانت تواجهنا الكثير من المشاكل، فنضطر إلى أن نأخذ مواقف سلبية من بعضنا البعض، ولكن بعد لحظات نعود كالأخوة وكأن شيئاً لم يكن.

قبل رحلة أميركا كنت أفكر بالطريقة المثلى للتعامل مع الأطفال، حيث يكون هناك روح محبة واحترام متبادلة. فقررت أن أكون صبورة أكثر من قبل، وأكون كالأخت الكبيرة لكي نتشارك الفرح والحزن سوية. فكنت لا أضطر إلى أن أرفع صوتي على أحد، بل ألجأ إلى أسلوب الحوار الذي يظهر خطأهم، فيعتذروا وهم نادمون. والشيء الأهم الذي تعلمته بهذه الرحلة، أن لا شيء يأتي بالسهل! فلقد كان هناك طريق طويل، قبل هذا النجاح الكبير في أميركا.

كل واحد من المسؤولين والأولاد بذل الجهد الكبير لإنجاح هذا العمل على أكمل وجه.

وأريد ذكر أن الإنسان لا يعرف قيمة بلده حتى يبتعد عنها ولو لفترة قصيرة. فلا يوجد أي بلد في العالم يعوّض الإنسان عن بلده الأم.

فالشعور لا يوصف عندما كان هناك حشد كبير من الأهالي والمحبين الذين كانوا ينتظرون وصولنا بالسلامة وبفارغ الصبر. والشيء الأجل من هذا كله، هو رؤية دموع الأمهات وهي تعانق أولادها فرحة بعودتهم سالمين حاملين معهم خبرة لا تقدر بثمن.

وأختم بالقول أن ليس على الإنسان أن يكون كبيراً في السن، لكي يرفع رأس بلده عالياً، بل يمكن لأي شخص، صغيراً كان أم كبيراً، أن يرفع رأس بلده عالياً، ويفتخر بها، ويرى العالم ما هي صورة سورية الحقيقية.

الوجوه والأجسام الصغيرة. وأعتقد أن عدداً من الأطفال سينسحبون أثناء المشاركة، أو لن يتمكنوا أصلاً من المشاركة. ولكنهم كانوا يُدهشون الجميع بإصرارهم على المشاركة، حيث يظهرون على المسرح بشكل مختلف 180 درجة. فعيونهم تشعّ ألقاً، وأجسادهم تحلّق مع حركة أيديهم، وأصواتهم تشقّ ركام الجهل بالطفل السوري وقدراته.

ثالثاً: الموسيقيون: ومن خلال الاحتكاك المباشر مع الموسيقيين، وبعضهم تعرفت عليه للمرة الأولى من خلال التحضير لهذه الرحلة، كان العمل معهم يتسم بالروح الأخوية المتبادلة، دون تكبر، دون تدمر، دون إبداء الملاحظات. تحمّلوا معنا البرنامج المكثف، بكل محبة وتواضع. فكانوا مثلاً للموسيقى المبدع، الخلق، والمؤمن بالرسالة.

وهنا أذكر، في أثناء الانتقال من مطار واشنطن إلى مطار ديترويت، أنه انتابني القلق الشديد على أصابع الموسيقيين، والتي تحولت إلى اللون الأزرق الداكن، أثناء مساعدتهم لنا بنقل حوالي 120 حقيبة سفر كبيرة من الباص إلى داخل المطار، وقد كانت حرارة الجو تشير إلى 8 درجات تحت الصفر فقط لا غير.

رابعاً: من الناحية التنظيمية: أعتقد بأن هذه الرحلة، كانت أكثر رحلات الجوقة تنظيمياً، وأقلها أخطاءً. فلقد بذل المسؤولون الإداريون جهداً خارقاً للوصول لهذه الدرجة من التنظيم. وكمثال على التنظيم الرائع، أذكر لحظات خروجنا من "عالم ديزني"، حيث يخرج في وقت واحد عشرات آلاف الزوار. وكم كان الفضول والإعجاب، بأن معاً، يخيم على الوجوه، وهي تشاهد سلسلة بشرية باللون الأصفر الفاقع، تسير متشابكة الأيدي، متماسكة تخرج من الممرات الضيقة، لتعود فتنتظم في صفوف بحسب العلم الملون الذي يشير للمجموعة.

خامساً: الشعب الأميركي شعب طيب.

الحمد لله أولاً وأخيراً.

### 3) رنا برصة:

رحلة جوقة الضرح إلى الولايات المتحدة الأمريكية:

وقفت أمام هذا العنوان أتأمل... ماذا يمكنني أن أقول عنه؟ لقد أخذت من هذا العنوان الكثير، ما لا يمكنني أن أحده ببضعة سطور، ولكن يمكن التعبير عنه في بضع كلمات: إن هذه الرسالة التي قمنا بها، أجمل ما حصل في حياتي، ويكل صدق!!!

اسمي رنا برصة، إحدى المسؤولات عن أطفال جوقة الضرح الإعدادية. أنتمي لهذه الجوقة الرائعة منذ خمسة عشر عاماً. وحتى تاريخ هذه الرحلة، كان لدي ثلاث سنوات من الخدمة المجانية مع أطفال هذه الجوقة الرائعين... نعم الرائعين، لقد أعطوني الكثير... وكانت هذه الرحلة محطة أصبحت فيها جزءاً من هؤلاء الأطفال الأحياء. رحلة... بل سأقول رسالة، نقلناها ويكل صدق وأمانة، إلى أمريكا، حيث نقل هؤلاء الأطفال بحناجرهم وبضحكاتهم الرائعة، صورة الطفل العربي، وصورة الوطن العربي مرسوماً في هذا الوجه الجميل، ليدرك العالم كله ما هو وطننا الحبيب.

بدأ نشر هذه الرسالة في 21 و 22 شباط. كنت أنا مع القسم الثاني... لا أخفي القول: كنت على أعصابي، كان لدي خبرة بما يحمله هذا النوع من السفر الطويل للمسافر، من تعب ومشقة، فكيف إذا كان هذا مع 120 طفلاً وطفلة، ليس لديهم من خبرة الحياة الكثير... أحسست بالمسؤولية وظللت أصلي.

وبدأت المغامرة... انطلقت مع القسم الثاني في 22 شباط، حيث كان لكل مسؤول مجموعة مؤلفة من عشرة أطفال، هؤلاء العشرة كانوا أكثر من إخوة لي، خلقنا نوعاً من الصداقة قبل السفر... تعبوا كثيراً. تدرّبوا كثيراً والآن انطلقنا:

في المطار كان النظام ملفتاً للنظر. وفي الطائرة جرى كل شيء على ما يرام... أحسست أن الأولاد، في تلك اللحظة، أدركوا مدى المسؤولية المترتبة علينا، لذلك حاولوا أن يخفوا رهبتهم.

عندما وصلنا إلى واشنطن، وفي المطار كان النظام يحتم في أمريكا بأن كل من يأتي من سوريا، وعمره فوق الـ 15 سنة، يجب أن يذهب إلى ما يسمونه "غرفة الاستجواب"، ليضمن خروجه من الولايات المتحدة بعد انتهاء زيارته.

لم نكن نعلم أن ذلك سيحصل، حيث ذهب كل المسؤولين مع الأولاد الذين تجاوز عمرهم الـ 15 سنة (وهم الأقلية) إلى هذه الغرفة، وبقيت مع من تبقى من الأطفال وهم الأغلبية (بحدود الـ 40 طفل). وكان قد بلغ علي التعب والإرهاق من هذه الرحلة الطويلة، بالإضافة إلى أنه كان معي كل الأمتعة، حتى لباقي الأطفال والمسؤولين الذين ذهبوا إلى هذه الغرفة. ولم يكن معلوماً كم من الوقت قد يقون هناك. ولكن أتذكر أن "فادي بشور"، هو مسؤول الرحلة الثانية، قد نظر إلي وقال لي: رنا تصرّفي... معك باقي الأولاد، ديري بالك، نحنا رايعين.

وهكذا كان، علي التصرف فعلاً: جمعت الأطفال وسألتهم أن يلتزموا الصمت قدر المستطاع، لأننا في موقف حرج، وأنا بحاجة لأن يكونوا متجاوبين معي. في تلك اللحظة نظر إلي أحد الأطفال وقال: رنا، ما عم لاقى باسبوري... هنا بدأت مسيرتي مع العناية الإلهية. تماكنت أعصابي، وقلت لهم أن يبقوا متجمعين. أريد أن أبحث عن الجواز الضائع. وفي نفس الوقت لا أستطيع ترك الأطفال لوحدهم. في ذلك الحين أتى باتجاهي أحد العاملين في حمل الحقائب في المطار، وقال لي: أنت عاوزة مساعدة! لم أعرف من أين أتى وكيف... الذي أعرفه بأنه كان حاملاً الجواز في يده، ثم أعطاني إياه وقال: أنا بالخدمة! نظرت نحوه نظرة شكر، ولم أستطع أن أقول أي كلمة سوى: الله كبير ما بيترك حدا.



في واشنطن قمنا بخدمة قداس في كنيسة "ناشونال شراين"، بالإضافة إلى ثلاث حفلات. لا أستطيع أن أصف مقدار التعب الذي سيطر علينا وعلى الأطفال: كانت مهمة صعبة وجميلة في نفس الوقت.

التعب المسيطر على الإنسان يمكن أن يكمن داخل قلبه، يتجمع ليشكل قبلة موقوتة يمكن لها أن تنفجر في أي لحظة، فقد تعرّضنا نحن المسؤولين لنقاشات حادة وخلافات في الرأي، ولكنها كانت تبقى لبضع ساعات، وأحياناً لدقائق قليلة... فتتحول بعد ذلك إلى احتضان كل منا الآخر والقول له: (لا تواخذني يا صديقي، التعب مسيطر علي، أنت بتعرف اديش غلاوتك عندي) أردت ذكر هذه الأشياء لأنها أمر طبيعي جداً. فالضغط الذي عشناه والمسؤولية المترتبة علينا ليست بالأمر السهل.

أذكر أحد الأيام في حفل افتتاح مهرجان العالم العربي (أرابسك) كنا في المسرح طول النهار، ولم يكن المركز قد أخذ بالحسبان عددنا الكبير. وهنا لم يكف الطعام لإشباع كل الأطفال، مع أنهم حاولوا تقديم طعام عربي لنا من (شاورما ومسبحة وتبولة...)

وهنا كانت المصيبة: نفذ الطعام والأولاد جائعون. حتى الخبز لم يبق منه الكثير... أتذكر حينها أنني أخذت صحن المسبحة وبقايا الخبز المتبقي، ووزعته على الأطفال كما يقولون، لقمة لقمة... وكان بعض الأطفال يقول لي: رنا، معليش أنا جوعان شوي، رفيقي هو جوعان أكثر مني. وقفت بيني وبين نفسي وقلت: يا رب، كما وزعت الخمسة أرغفة على الألوف، تستطيع الآن أن توزع ما تبقى من هذا الطعام على هؤلاء المائة طفل.

استجابة الأطفال كانت رائعة، وهم يحبون بعضهم لأكثر الدرجات... وبعد ذلك طلبنا مزيداً من الطعام، وذلك استغرق وقتاً لكي يحضر. وعندما أعد الطعام، قال لي الأولاد أنهم شعبوا ولا يريدون مزيداً.

وبعد ذلك انطلقت مع الأطفال الذين كانوا من باقي المجموعات، وأخذت كل جوازاتهم لأحتفظ بها خوفاً من ضياعها... هنا كان باستقبالنا "سيرج حجير" مع "ريتا بدره" التي كانت مع المجموعة التي سبقتنا بيوم. قلت لهم ما حدث، فقالوا لي عليك أن تذهبي مع الأطفال إلى الفندق، فنحن يجب علينا أن ننتظر الباقي.

وهكذا كان: صعدوا جميعاً إلى الباص، وكنت معهم لوحدي. لم يكن بإمكانني إحصاؤهم، حيث جرى كل شيء بسرعة. لا أعرف من بقي معي، ومن ذهب إلى الغرفة. اتكلت على الله وقلت لسائق الباص أن ينطلق نحو الفندق. وهنا لا أجد إلا "رامي عشي"، وهو مسؤول أيضاً قد استطاع أن يلحق بي في آخر لحظة، ليطمئنني على حال الباقي، وأنهم قد يستغرقون وقتاً طويلاً في الانتظار، وهو لا يعرف كيف استطاع أن ينتهي بسرعة ليلحق بي... وهنا ارتحت.

كان معي كرت موبايل، كان قد أعطاني إياه أحد الأصدقاء، الذي كان مقيماً في أميركا، وهو لا يعلم كم بقي في هذا الكرت من دقائق خدمة... الذي أذكره أنني استطعت استخدامه لدقيقة واحدة، أخبرت فيها "غيث متري"، المسؤول الإداري بأننا وصلنا وما هو حال الباقي، وأن يجهزوا الغرف للأطفال لأنهم يبلغون من التعب الكثير... وهنا انتهى مفعول الكرت وتوقف...

وبعد ذلك وصلنا بمعونة الرب إلى الفندق ليستقبلنا من سبقنا. أحداث صغيرة، ولكنها ذات معنى كبير بالنسبة لي.

ويوماً عن يوم، في هذه الرحلة كان يحدث معي من الأحداث ما جعلني واثقة أن الله قد رسم ثانية بثانية أدق التفاصيل في مسيرتنا بهذه الرحلة العظيمة. وهنا بدأت مسيرة الأطفال في نشر هذه الرسالة بحناجرهم وضحكاتهم.

يمكن أن تقرأوا هذه السطور، وتقولوا هذه سخافة. أنا أقول لكم أن عيش الحدث أروع من كتابته. وهذه التفاصيل الصغيرة كانت تثبت لي أنه بالفعل: الله معنا.

أذكر من الأحداث ما مسّني بعمق على الرغم من صغرها. في ديترويت كان الأمر رائعاً. فالحفل الذي قدّمناه جمع مئات العرب المغتربين فأستطيع أن أصف الوضع (مثل الشعنينة)! يرون بعضهم بعد زمن طويل، وكأن هؤلاء الأطفال قد جمعوا مئات القلوب المغتربة مع بعضها.

ولكن بالنسبة لنا، كانت ديترويت محطة صعبة للغاية، لأنها كانت عبارة عن ليلة واحدة، لم نستطع فيها الاستقرار. وكانت غرف الأولاد مبعثرة، موزعة على الطوابق، مما صعب المهمة بالنسبة لنا، فكان علينا حزم الحقائق التي ما لبثنا أن فتحناها، لكي ننطلق إلى محطتنا الأخيرة أورلاندو.

في أورلاندو، كانت لحفلتهم في أرض ديزني على المسرح في الهواء الطلق، نكهة جديدة، كانت أغلبية المشاهدين من الأميركيين الذين بدت على وجوههم علامات المفاجأة والإعجاب. وكانت أورلاندو بشكل عام نهاية جيدة للأطفال. فقد أمضوا وقتاً جميلاً في ديزني، التي سحرتهم بجمالها، واستمتعوا بألعابها، بالإضافة إلى جمال الطبيعة والطقس الجميل.

لقد مكث الأولاد في هذه المنطقة في غرف، هي عبارة عن سويت مجهز بركن طعام، وثلاث غرف نوم، وحمّامين، مع تراس خارجي. وهنا استطعنا أن نشكل عائلات! فكان كل مسؤول ينام مع 7 أو 8 أطفال. عشنا مع الأطفال كعائلة صغيرة، وزاد تعلقنا بهم، وتشكّل جو عائلي لا أستطيع وصفه.

كانت الغرف هناك تعمل على البطاقات الإلكترونية. وفي إحدى الليالي بعد مجيئنا من ديزني، وصلنا أنا والثمانية أطفال الذين

كنت معهم في الغرفة (عائلي الصغيرة) إلى غرفتنا... حاولت أن أفتح الباب، واذ بالمفتاح لا يعمل، حيث كان معنا مفتاحان، أحدهم معي، والآخر مع إحدى البنات. فنادت لها واسمها إيضي... قلت لها: إيضي، جيبي مفتاحك لأنو مفتاحي ما عم يشتغل. فكانت النتيجة نفسها أن مفتاحها لا يعمل أيضاً

كان الجو بارداً ونحن نرتدي ثيابا صيفية، لأن الطقس كان جميلاً في الصباح. الأولاد يشعرون بالبرد والجوع والتعب، ولا أحد يستطيع فتح الغرفة لنا.

حاولت الذهاب إلى خدمات الفندق وفوجئت بأنها مغلقة... حاولت الاتصال برقم الطوارئ، وقلت لهم إننا لا نستطيع فتح الغرفة، ونحن عالقون في الخارج... ولكن لم يأت أحد منهم للمساعدة. واذ أتفاجأ بأن شرطياً قادماً نحوي معه ورقة، وهو يقول أنه مرسل بسبب الضجة التي تحدث في الفندق بسبب الأطفال حيث أن النزلاء اشتكوا علينا وهذا يفرض علينا غرامة مالية قدرها 4 أو 5 آلاف دولار!

هنا انتابتنى قوة كبيرة لكي أواجهه قائلة: قبل أن تشتكوا على الأطفال بسبب الضجة، أتمنى أن ترى خدمات هذا الفندق التي جعلت ثمانية أطفال عالقين خارج غرفتهم في هذا البرد وهم جائعون. فإنه لأمر طبيعي أن يحدثوا ضجة! هنا اعتذر مني. وكان يحمل شيئاً يستطيع فيه فتح القفل، وقال لي: في الصباح اذهبي إلى الاستعلامات، وطالبي بمفتاح جديد وأرجو منكم عدم المغادرة حتى ذلك الحين. وكرر أسفه، وسحب ورقة الغرامة وقال لي إنه لم يعلم أن هذا الشيء هو سبب الضجيج...

إن الله معنا... على الأكيد... كان الأطفال يحدثون ضجة... نعم هذا صحيح، ولكن لم تكن الضجة بسبب عدم دخولهم الغرفة. فعائلي الصغيرة كانت في قمة الهدوء ذلك الحين.



لا أدري لما تعطلّ المفتاحان في نفس الوقت. ولا أدري لما جاء الشرطي في نفس الوقت. ولماذا جاء نحوي بالأخص؟؟

و كيف جاءتني الطلاقة في الكلام وتحدثت معه؟ سأترك الجواب للعناية الإلهية التي شملتنا طيلة قيامنا بنشر هذه الرسالة.

أشكر الرب على احتضاننا فرداً فرداً لأنني لمست هذا الشيء. فذهابنا وعودتنا بهذا الكم من النجاح، هو بحد ذاته معجزة! و أعود لأقول: أن هذا أجمل ما حصل في حياتي حتى الآن.

#### (4) رولا أسود:

عندما طلب منا الأب الياس زحلاوي مشاركته الكتابة حول زيارة جوقة الفرحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقفت عاجزة... حائرة، عن ماذا أكتب وعن ماذا لا أكتب؟؟؟ كانت رحلة كالحلم... بجميع تفاصيلها ومصاعبها ومواقفها... بغضبها وضحكاتها... وقد مرّ الحلم سريعاً. جلست أتذكر ما أسعدني وما أحزنني...

كيف لي أن أنسى ليلتنا الأولى في واشنطن، عندما وصلنا للفندق، وهناك بلغ التوتر أقصاه... فقد كانت مسؤوليتي منذ أن كنا في دمشق، توزيع الأطفال على الغرف، في جميع الفنادق التي كنا سنقيم فيها... وقد كنت قد زوّدت الفنادق مسبقاً عبر البريد الإلكتروني، بقوائم لأسماء الأطفال المقيمين في كل غرفة، وحسب رغبة الأطفال، وتم التوزيع كما طلبنا، حسب تأكيدهم لنا...

ولكن عندما وصلنا الفندق منهكين تعبين، بعد 16 ساعة من الطيران، كانت المفاجأة. أسماء وغرف ومجموعات، ليس كما أرسلتها لهم...

كانت إدارة الفندق- قسم الحجز وهم من غير العرب - وباجتهاد

شخصي منهم، أعادت توزيع بعض الأسماء (وكانوا ذكوراً)، وفرزتهم في غرف الإناث وبالعكس... حيث أوحى الأسماء لهم - كونها كتبت بالإنكليزية - جنساً مغايراً لما هم عليه. وهنا كان الشعور الأول بالفروقات بين مجتمعين وثقافتين ولغتين.

في تلك الرحلة تعبنا كثيراً، واستنزفت القوى بسرعة أكبر مما كنا نتوقع... كيف لي أن أنسى حسرتي على تلك السهرة، اللطيفة والوحيدة، التي قضاهنا المسؤولون بما فيهم أعضاء الجوقة المغتربين، وكل من ساعدنا في قاعة الفندق، في واشنطن في اليوم الرابع؟ ولكني للأسف كنت الوحيدة الغائبة... حيث كنت نائمة وقد نال مني التعب... كانت متعتي الكبرى آنذاك النوم. فلم أكن أستطيع الإتيان بأي فعل مفيد سوى النوم والراحة، علماً أن الساعة لم تكن قد تجاوزت العاشرة والنصف مساء.

تفاجأت كثيراً عندما التقيت في ديترويت، معلمتي للديانة المسيحية في الصف السابع في مدرسة الضجر الأنسة أوديت، حيث أخبرتني أنها هاجرت إلى أميركا في وقت سابق... لم أكن أتصور قط أنني سألتقي بها يوماً ما في سوريا... فكيف الحال في أميركا؟؟؟

أخيراً ما لن أنساه ما حييت... زيارتنا إلى مدينة الألعاب العالمية (ديزني لاند)... عدنا جميعاً أطفالاً صغاراً، كنا أخوة ومسؤولين على الأطفال في آن واحد. لعبنا سوياً، ضحكنا سوياً، أحببنا الحياة سوياً! كانت تلك الرحلة حلماً رائعاً بجميع المقاييس... تنظيمياً... فناً واجتماعياً.

جوقة الفرحة عائلتي الثانية... عشت فيها أجمل فترات حياتي... كبرت معها وتعلمت منها... أعطيتها بحب، وأعطتني بسخاء...

لم أشعر بعظمة ما قمنا به إلا بعد أن عدنا. والآن فقط فهمت معنى الجملة التي يعيدها الأب الياس زحلاوي على مسامعنا دوماً:

اقبضوا حالكن!

## 5) مايا انطاكي:

الغالي أبونا:

بداية وقبل أن أورد لك خبرتي، أو بالأحرى الحالة التي مررت بها، ووصلت إليها، من خلال عملي مع هذه الجوقة، أود أن أعبر لك عما يجول في خاطري، فهناك شعور خفي لا أعلم ما هو، شدني وحتني لقول ما في قلبي...  
- الكثير من الأفكار والخواطر والمشاعر التي تغمرني، وأحياناً لحظات من الضياع والتشتت التي أحاول أن أسيطر عليها من خلال الصلاة والصلاة...

ليس هنالك من الكثير لأقوله، ولكنه اعتراف بسيط أو بالأحرى شكر كبير لما فعلته بمايا، لقد جعلتني أرى نفسي بوضوح، وأحسستني أنني إنسان أفضل وشخص مهم وفعال وله دوره في هذا المجتمع! أنرت لي الطريق وساعدتني لأبصر، أبصر النور الذي لم أكن لأبصره، لولا ما كنت حاضراً في حياتي.  
أشعر بالمسؤولية تجاه بلدي وتجاه الجوقة، مسؤولية كبيرة. أريد أن أفعل وأفعل ودائماً أشعر أن هنالك من شيء يجب علي فعله. وأنا أبحث وأسأتمر بالبحث يا أبونا ولن أتوقف. وهذا وعد.

أهدا في المرحلة في هذه الحياة ليست واضحة حتى الآن، ولكن رسالتي الأبعد والأسمى تجاه هذا العالم، وإصراري على أن أترك بصمة، أو أن أفعل شيئاً هو واضح وضوح الشمس، وسأكرس ذاتي لهذه الرسالة التي هي خدمة الرب يسوع من خلال دراستي...

- إن المحبة التي نعيشها معاً في هذه الجوقة، هي التي أنعشت حياتي وقوتني. وهذه الحالة السماوية التي نصل إليها مجتمعين، فنترفع عن كل شيء أرضي، ونصل لحالة من الصلاة، بحيث أشعر أنني أطيّر حتى أكاد أصل إلى السماء.

- إن التكريم الذي كرمتنا إياه السيدة الأولى، كان عظيماً، ليس وكأنني أنتظر مثل هذا التكريم، ولكنه صفعتني وملأ رأسي بالأفكار وأنعشتني وأعطاني دفعةً لأمضي في هذه الحياة وأواجهها بمحبة.  
- أنا الآن كلي ثقة وإيمان بأن كلمة الحق هي التي تصل، وأن المحبة أقوى من كل شيء، وأن الرسالة الحقيقية والإيمان بالرسالة يحطم سلطة المال وسلطة الكره والحرب، وتبقى المحبة.  
- أشكر الرب دائماً لأنه وضعني بين مجموعة من الأشخاص الرائعين، ولأنه وضعك في طريقي حتى تنير لي الدرب تجاه الرب يسوع. أصلي لك يا أبونا وأضيء لك شمعة كل يوم... شكراً لك.

### خبرة أميركا

على الرغم من مرورنا في حقبة زمنية صعبة، وفي ظل توتر سياسي قائم، وفي زمن امتلأ بأصوات القنابل والحروب، ويات المال هو سيد الكون، فلم يعد هنالك من يمد يد المساعدة لأي شخص دون انتظار مقابل، استطاعت جوقة الفرحة أن تزرع وردة في قلب هذا التوتر، وأن ترسم ابتسامة على وجوه الكثيرين، وأن تمد جسور العلاقات بين حضارتين بعيدتين عن بعضهما كل البعد.  
منذ عدة شهور ونحن نعمل ونعمل، واضعين في قلوبنا وأمام أعيننا، هدف نجاح هذه الرحلة، ورفع رأس الشام وأهل الشام، هنا في بلادنا وفي أميركا، عالياً.

أمضينا ما يقارب 13 إلى 14 يوم، كانت من أجمل الأيام التي أمضيتها في حياتي، بل أروع اللحظات التي اختبرتها مع مجموعة من الأطفال وشبان هذه الجوقة، فباتوا كأفراد من عائلتي، والتي لم أكن يوماً لأتخيل أننا سنجتمع برباط صداقة ومحبة قوية، كما جمعت بيننا هذه الرحلة.

لقد كان العمل مع المسؤولين ممتعاً جداً، فعلى الرغم من أن التعب قد أزهقنا، وعدد الأطفال كبير، كنا معاً يداً واحدة وقلباً واحداً...



لم يخلُ الجو من المشاحنات والمشاكسات بين المسؤولين، نتيجة الضغط الذي عايناه لكننا سرعان ما كنا نعالج مثل هذه المواقف، بمحبة وابتساماة صغيرة، لأننا مدركون بأن ما جئنا لنقوم به، هو أكبر بكثير من هذه المشاكل الصغيرة، فنحن جميعنا، كباراً وصغاراً، ننظر إلى الأبعد، إلى الرسالة التي جئنا لنؤديها بصدق وبإيمان كبير.

الشكر للرب لأنه أتاح لنا هذه الفرصة، وساعدنا على إتمام هذه المهمة بسلام وبفرح عظيم.

### (6) ميرنا صائغ:

كانت رحلة أميركا بالنسبة لي كأي فتاة أو شاب، حلمًا يتمنى تحقيقه ليتعرف إلى بلد يصعب الحصول على فيزنتها. وكان الأب الياس زحلاوي يتحدث عن أهمية هذه الرحلة على الصعيد العالمي، وتحديدًا تغيير وجهة نظر العالم إلى سوريا.

وعندما وصلنا إلى أميركا، ولقينا ما لم نتوقعه من ترحيب وتقدير وتغيير آراء الكثير من الأجانب الأميركيين، شعرت بنشوة الانتصار التي يشعر بها الجندي في ساحة المعركة لتحقيقه كلمة الحق. فكثيراً ما سمعنا على شاشة تلفاز الدول الأجنبية وأميركا خاصة، تذمّ سوريا. وكنا ننزعج ولا نجد بأيدينا أي وسيلة للدفاع عن بلدنا الحبيب، سوى المناقشات فيما بيننا، والدفاع عن بلدنا، والإقرار بأنها تملك ميزات إنسانية واجتماعية، لا يمكن لعالم التقنية هذا، أن يفهمه لأنه لم يعرفه ولم يعيشه، وبالنسبة لنا، لا يُقدَّر بثمن. حتى آن الأوان ودون أن أتوقع ذلك، شعرت عند عودتنا إلى سوريا من أميركا، وكأنني استطعت أن أردّ لبلدي شيئاً بسيطاً من معروفها عليّ. فقد كان شعوراً رائعاً يخالجنني، لأنني ذهبتُ مع جوقة الفرح، "بيتي الثاني"، وأثبتنا للجميع أننا دُعاة سلام بالفعل لا بالقول، نحمل

في داخلنا كل ما تنطوي عليه كلمة إنسان من محبة ورحمة ووعي واستيعاب. فشكرت الرب على ذلك الشعور، شعور الدفاع عن الوطن، كل حسب مقدرته. فالذي حملناه من حضارة وأدب وأخلاق ونظام وإعطاء فكرة مختصرة عن بلدنا الحبيب، كان كافياً لتغيير وجهات نظر الكثير من الأميركيين عن سوريا.

الشكر كل الشكر لله حامي سوريا والقيمين عليها، الذي ينعم عليها بالكثير! فمن يضع يده بيد الله، فمّم يخاف!!

### (7) مجد عبدلكي:

الأب الياس زحلاوي:

- أول شي بدّي اشكرك على اهتمامك الكبير بالجوقة. ولولا تضانيك وحبك للكنيسة وإيمانك القوي بالرسالة، ما كان صارت الجوقة، ولا كان في شي اسمه (جوقة الفرح).

- أنا بفخر بحالي أبونا، لما قول أنو أنا بجوقة الفرح... عنجد الكورال صار جزءاً كبير بحياتي، وأنا مبسوط بهذا الشي، لدرجة بيسألوني رفاقي انو ما مليت من الكورال...

- لما خبرنا غيث على رحلة أميركا، انبسطت كثير متل أي شخص بخبرو على رحلة ومو حيلاً رحلة! بعدين لما بلشنا بالتحضيرات، ودخلنا بالمسؤوليات وتقسيمات العمل بين المسؤولين، بلشت حس أنو الطلعة أهم من فكرة سفرة على أميركا. حسيت بأهمية الرسالة لنحنا طالعين مشانا.

- اشتغلنا وحاولنا ما نقصر بشي. وكلنا كنا ايد وحدة... بغض النظر عن بعض الاختلافات في وجهات النظر، لأنو هذا شي طبيعي، والواحد لازم يكبر عقلو دائماً وما يوقف عند القصة...

## (8) ياسمين موصلي:

انطباعاتي عن رحلة الجوقة لأميركا...

في بداية الأمر، وعند التحضير لهذه الرحلة، كنت مدركة أن الغاية هي أن نمثل سورية والعالم العربي، وننقل صورة حقيقية عن ثقافتنا وحضارتنا، وذلك من خلال تأدية برنامج فني، يعبر عن هذه الثقافة في الحفلات. هذا من الناحية الفنية. أما مهمتنا كمسؤولين في الجوقة عن الأولاد، تتجلى بالتحضير والتنظيم للرحلة، بحيث يكون الأولاد بأمان وراحة، لكي يؤدوا على الشكل الأمثل هدف هذه الرحلة.

ولكن عندما وصلنا إلى أميركا، وبدأ احتكاكنا بالشعب الأميركي، أدركت أننا نمثل سوريا بكل حركة نقوم بها، وأهمها بتنظيمنا... حيث كان العديد من الأشخاص يذهلون عندما يرونا نسير في الطريق، عند زيارة أحد المتاحف، أو أثناء وجودنا بديزني، فيسألون عن البلد التي ننتمي لها، ونحكي لهم عن الجوقة، ومنهم من أبدى إعجابه بطريقة تنظيمنا أثناء تنقلاتنا ولباسنا الموحد.

وأيضاً، ما فاجأني هو إيقاف رجل لنا في Disney، على موبايله ما يكتب من تعليقات عن الجوقة على الانترنت، من قبل أشخاص شاهدوا حفلة Jackson Ville، دون أن يتكلم كلمة واحدة، حيث أنه عرفنا دون أن يسألنا أي شيء.

كما اكتشفت أن تعرف شخص أجنبي إلى ثقافتنا خلال زيارته إلى سوريا، هو أسهل بكثير من تعرفه إليها وهو لم يرها. ولكن شعرت أن الجوقة استطاعت أن تنقل صورة حقيقية عن سوريا بثقافتها وحضارتها. وأما بالنسبة للتنظيم، لقد كان الاستنفار قائماً دائماً، والمشاعر تصل لحدّها الأقصى، فكنت أشعر بالفرح الغامر والفخر، عندما أرى الأطفال يؤدون على المسارح، وبالخوف الشديد على الأولاد من أن يضيعوا أو يصيبهم أي مكروه (لا سمح الله). فكل شعور كنت أشعره كان كبيراً...

- هلاً أنا دائماً كان عم براودني تفكير وقول الله ياخذنا ويجيبنا بالسلامة، خاصة أنو كان عدد الأولاد كبير فعلاً بس الحمد لله! بعتبر حالي كنت قد المسؤولية. وكل واحد منا ما قصر. عمل لعليه، وتركنا الباقي على الله. وخاصة لما صرنا بالمطار، وبلشنا ندخل بالجد واستلم كل مسؤول مجموعته، والأهل يقولوننا: "ديروا بالكون على الأولاد! هي صاروا بامانتكون!"

مستأل يا أبونا هل كلمة قديشة قوية ومانا سهلة أنو حدا يأمنك بولادو... حتى أنا عتبرتون أخواتي الصغار، ومشيت على هل أساس. حبيتون من قلبي، وبنيت معون علاقات حلوة، وخليتون يحبوني لاكسب ثقتون، وما خليون يحسوا أنون بعاد عن رفقاتون وأهلون ووطنون، وخاصة أنون صغار لساتون، لدرجة أنو في بعض الأولاد قالو لي، بعد ما رجعنا:

"أنو يا ريت لو كانت الرحلة أطول، لحتا نقضي معك وقت أطول!..."

- تجربتي مع الأولاد كانت كتير حلوة. ما بتخيلو قديش عنتلي هي الطلعة. خلتي فكر بكتير شغلات رايحة عن بالي. حسيت انو ما في شي صعب أو مستحيل، وانو الواحد لازم يكون دايماً واثق من حالو وبالله يلي معو دايماً بكلشي وما بيتركو.

- الجوقة يا أبونا هي مو شخص أو شخصين، هي مجموعة من الأشخاص يلي انت ردت أنون يكونو فيا... وما بتنجح هي الجوقة الا بتكاتف أعضائها جميعهم مع بعضهم البعض.

- بشكرك مرة ثانية أبونا على كل شي عم تقدمو لهل الجوقة. وانشالله كون عند حسن ظنك دايماً، وأقدر أنو أتحمّل كل المسؤوليات لبئسلنا يها، وتممه على أحسن وجه.



نتيجة الغرق بالتنظيم والاهتمام بالأولاد، أحسست أننا كمسؤولين انشغلنا بتفاصيل التحضيرات للحفلات مع الأولاد بشكل كبير، مما خفف من تواصلنا مع الجمهور، ورصد رد فعله تجاه ما يراه. إلى أن قررت أن أجلس بين الحضور في حفلة جاكسون فيل، وأستمع بحضور أطفال الجوقة يغنون.

أثناء الحفلة كنت أغني، أصفق وأندمج مع الأولاد في بعض الأغاني، فسألتنى السيدة التي كانت تجلس بقربي باللغة الانكليزية: أنت عربية؟؟ فقلت لها: نعم، أنا أحد المسؤولين عن الأطفال.

ابتسمت وأبدت إعجابها بالأغاني وسعادتها بحضورها إلى الحفلة، وثم قالت لي: "لا تذهبي بعد انتهاء الحفلة أريد أن أعرف المزيد عن الجوقة". وقد كررت عبارة "لا تعرفين مدى سعادتي بحضوري اليوم"، فاستغربت. وبعد انتهاء الحفلة، قالت لي أن أصولها عربية حيث أن جدتها وجدتتها من بيت لحم من فلسطين. ولكنها لم تعيش فيها، ولا تعرف اللغة العربية، ولم تفهم الأغاني ولكنها شعرت بفرح كبير لمجرد سماعها أطفال الجوقة.

وكما أرادت أن تدخل حفيدتها إلى الجوقة! وكما قال أبونا لنا، بعدما عدنا إلى دمشق، أن "للجوقة أبعاداً كثيرة، منها لا يمكن أن نتصورها"، ونشر الفرح والحنين في قلوب المغتربين والأميركيين هو الجزء الصغير البارز، من جبل جليدي كبير، مغطى معظمه في مياه البحر.

هذه تجربة غنية جداً على كل الأصعدة، وخاصة أنها كانت مع هؤلاء الأطفال، حيث أنه مع كل تعبنا، استمتعنا معهم وبأحاديثهم، واكتشفت جوانب عديدة جميلة، لم نكن نندركها لولا هكذا رحلة.

اكتشفت مهارات القيادة عند بعضهم، والروح المرحة عند الآخرين... عشت معهم وشعرت فرحهم في هذه الرحلة، بأثناء وجودنا بواشنطن. كان على كل مسؤول أن ينام بغرفة مع بعض الأطفال للاطمئنان عليهم. وقد نمت مع 6 بنات. في اليوم الثاني، تفاجأت أن

الفتيات قد جمعوا سريرين، ليستطيعوا أن يناموا مع بعضهم في نفس السرير. وأحضروا فتاتين من غرفة أخرى لأجد نفسي مع مجموعة من الفتيات الصغيرات، الفرحين بوجودهم مع بعضهم. فبشكل طبيعي، كان علي ألا أسمح لهم لكي يناموا بسرعة ويرتاحوا كل في سريره، ولكنني لم أستطع أن أقاوم وأنزع عليهم فرحهم، فعقدت اتفاق معهم بأنني سأسمح لهم بأن يناموا بنفس الغرفة، ولكن عليهم أن يناموا بسرعة وأن يتفرقوا على الأسرة.

أما بالنسبة للخبرة التي عشناها كمسؤولين في هذه الرحلة، فكانت غنية جداً.

اكتشفت أهمية أن نتحلى كمسؤولين بالمرونة والصبر، في ظل التغييرات المفاجئة للتكيف معها، وخاصة في هكذا رحلة. فمن الطبيعي أن يطرأ بعض التغييرات المفاجئة على البرنامج أو حتى على الخطط الموضوعية، فكان علينا أن نتصرف بسرعة وحكمة ببعض الأمور.

- مثال 1: اكتشفنا أن هناك خطأ بتوزيع الغرف، عندما وصل القسم الثاني من الجوقة إلى واشنطن ليلاً. فلم يكن هناك غرفة شاغرة لـ 5 أطفال، من بين الغرف التي أعطيت لنا، ولا حتى أسرة فارغة، فكان علينا أن نجد حلاً جيداً وبسرعة، والحمد لله، عرفنا الخطأ وحلّت المشكلة بسرعة.

- مثال 2: أما بالنسبة للقسم الأول، فقد واجه أيضاً بعض المتاعب، ففي الليلة التي تسبق سفرنا، وعند عودتنا إلى الموتيل، اكتشفنا أن مفاتيح بعض الغرف لا تعمل، وذلك أنه تم قفل غرفنا بالخطأ، عوضاً عن غرف القسم الذي سافر ذلك اليوم... فاضطررنا أن ندخل البنات إلى الغرف المفتوحة، وان نأخذ لهم الطعام إلى أن نجد الحل... والحمد لله أيضاً أن المكتب المسؤول عن الغرف بقي إلى ساعة متأخرة عن عادته ذلك اليوم...

بسم الله الرحمن الرحيم

الأب الياس زحلاوي المحترم،

لقد فرحت كثيراً، عندما طلبت مني أن أتكلم عن رأيي وانطباعي بالنسبة لسفرنا، أي جوقة الفرحة، إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وخصوصاً لأنك أب روعي، وإنسان رائع، ومثقف كبير، وسوري بامتياز. فقد أحببتك كأب لي وتشرفت بمعرفتك.

لقد كنت محظوظاً، لأنني عزفت مع هذه الجوقة الرائعة. لأنها مثال يحتذى به، لما تمثله من فن وانضباط وحب العمل واندفاع، نحو إعطاء أجمل صورة عن الوطن العظيم، وطننا جميعاً سورية. لقد قصدت قول هذه الجملة بهذه الطريقة بالذات، لأن سورية هي أعظم بلد على الإطلاق. وانتماؤنا لها انتماء دم وروح وفكر. وكل شيء يهون في خدمتها، لأنها وطن الجميع، جميع السوريين. وهذا ما مثلته وتمثله جوقة الفرحة الرائعة.

لأنه لا يوجد فرق بين مسلم ومسيحي، كردي وأرمني، سوري وسوري من أصل فلسطيني، مثلي تماماً.

فلقد ذهبنا جميعاً لتحقيق هدف واحد، وهو إعطاء الصورة الصحيحة عن سورية. وهذا ما حصل، لأنهم في أمريكا، دُهبوا وأعجبوا بالمستوى الرفيع، فنياً وأخلاقياً وتنظيماً وجمالياً وثقافياً. فقد كنا عائلة واحدة، وكان لي الشرف، بأن أكون معكم لأعزف على آلة الغيتار، وأقوم بأداء الأذان على مقام الحجاز، ضمن وصلة غنائية رائعة، تعبر عن تمازج الأديان في سورية. فكلنا نعبد الله الواحد، وكلنا في خدمة وطننا الحبيب سورية.

وبرأيي، فإن أهم شيء قالته جوقة الفرحة لأمريكا والعالم أجمع، هو أن سورية، حاضرها ومستقبلها مشرقان. والدليل هو هؤلاء الأطفال الرائعون المثقفون والمبدعون، الذين غنوا وأبدعوا، وقدموا أجمل صورة عن سورية. فمن الطبيعي أن نكون نحن الكبار، كمحترفين على هذا المستوى العالي. أما أن يكون أطفالنا هكذا، فذلك دليل على أن وطننا كبير حتى بصغاره.

## (2) إياد جناوي:

عندما سافرنا مع جوقة الفرحة إلى أمريكا حملنا في قلوبنا وحناجر أطفالنا وآلاتنا الموسيقية سوريا، تلك البلد التي احتضنت منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام أول أبجدية في التاريخ وأطلقتها للعالم. سوريا التي احتضنت أول تجربة موسيقية من أوغاريت عروس الساحل الكنعاني في عصور ما قبل التاريخ.

والجميل أننا حملنا معنا سوريا بكل أطيافها وألوانها تلك الضيفساء الحضارية الرائعة من خلال أداثنا لأغاني وترانيم مسيحية وترانيم إسلامية لنظهر للعالم حضارتنا المتنوعة التي لا تعرف فرقا بين دين أو عرق ولتنقل للغرب صورة عن تعايشنا السلمي والتاريخي بين كافة طوائفنا وأدياننا من خلال أطفال جسدوا بأصواتهم الطفولية الأمل والبساطة والمحبة والإبداع، لنجد مقدره الطفل على نقل الرسالة بصورة عفوية وصادقة لبلد يحاول أن يظهر للعالم بأحسن صورة رغم كل محاولات الغرب تشويه صورته وقلب حقائقه وحيث لم نكتف بإنشاد وعزف موسيقانا الشرقية بل قمنا بأداء بعض الأغاني باللغة الانكليزية لنبرز مقدرتنا في فهم الموسيqa الغربية وأداثها. نعم لقد أدينا بعضاً من الأغاني الأميركية أيضاً.

وأشعر بالفخر لتلك الفرصة التي أتاحت لي كعازف لأكون واحداً من الذين مثلوا بلدنا الحبيب سوريا.



### 3) شادي العلي:

كانت هذه الرحلة تجربة فريدة ومهمة بالنسبة لي كموسيقي، تكمن فرادتها كوني سافرت مع أطفال تحملوا مشقة السفر بالرغم من المسافات الشاسعة حاملين رسالة محبة وسلام لبلد وشعب لا يعرف عن بلدنا وعن حضارتنا سوى القليل.

وأما أهميتها فجاءت من استطاعتنا بناء جسر بين حضارتين عبرت عليه موسيقانا الشرقية بكل ما تحمل من حب وتراث وثقافة وعراقة لأذان أبناء العم سام لتقول لهم نحن دعاة محبة وسلام.

### 3- الأطفال:

#### 1) ألين أشقر:

##### "رحلة أميركا"

فرحت لأنني ذاهبة إلى بلد جديد، وحرزنت لمفارقة أهلي وعائلتي وبلدي. وعندما سعدنا إلى الطائرة وارتفعت بنا، نظرت إلى جمال بلادي من النافذة. وشاهدت المحيط الجميل الكبير، الذي بدا وكأنه لا ينتهي، حتى وصلنا مطار باريس، الذي بهرني بتقنيته وتطوره وجمال تصميمه. حتى طريقة التعامل مع الأفراد، كانت غاية في الحضارة والرقى. وهذا ما جعلني لا أحس بالملل من الوقت الطويل الذي قضيناه في مطار باريس، بالإضافة لوجود أصدقائي معي. وبعدها استقلينا طائرة أخرى، واتجهنا إلى أميركا، بلد الأحلام بالنسبة لي. وكتم شعرت بفرح كبير، ولكن فرحتي كانت ناقصة، لأنني كنت أتمنى لو أن أهلي كانوا معي.

بعد وصولنا، ركبنا الحافلات واتجهنا إلى الفندق. ثم قسمونا إلى فرق، واخترت صديقاتي، كي يشاركنني بالغرفة، ثم دخلنا الغرفة، ووضبت أغراضي. وبعدها نزلنا إلى العشاء. وكان القسم الثاني من أصدقائي لم يكونوا قد وصلوا بعد إلى أميركا. وتفاجأت عند العشاء، لأن الطعام لم يكن كما تخيلته، مما جعلني أشتاق لطعام بلدي وأكله اللذيذ.

وعندما اكتمل عددنا، بدأنا بالتدريب على الحفلات، واجتمعنا بأبناء الجالية السورية، وكتم كان شعوراً رائعاً، عندما رأيناهم يبكون اشتياقاً لبلدهم الحبيب، بالإضافة لوجود عدد كبير من الأجانب يشاهدوننا، دون أن يفهموا ما نقول. ومن الحفلات التي أتذكرها حفلة المدرسة، لأنني أحسست بها أن الحفلة لم تنل إعجاباً كبيراً، ولكن باقي الحفلات كانت ناجحة ونالت إعجاباً كبيراً. لقد أحببت جميع البلدان التي زرناها، وأعجبت بالحضارة والبناء والفضادق. وأخيراً عندما ذهبنا إلى ديزني لاند، شعرت بشعور رائع والفرحة تغمرنني طوال الوقت عندما شاهدت قصر ديزني الرائع، والألعاب النارية، وشاهدت تمثالاً للشخص الذي بنى ديزني، ولعبنا بالألعاب الخطيرة والممتعة بنفس الوقت. وقد أقمنا حفلة واحدة في ديزني. ومن الأمور التي أذكرها جيداً، أنني تهت مع اثنين من أعضاء الفرقة الموسيقية. تعرفنا عندها على أجانب ساعدونا حتى وجدنا أفراد الجوقة بعد بحث طويل. وقد طلب منا أبونا الياس أن نمدد في ديزني وأن نقيم الحفلات وأن نلعب ونلهو وافق البعض منا ولكن الآخر رفض شوقاً لأهله ومدرسته.

وقد خرجنا في أحد الأيام للتسوق، ومن فرحتي بالشراء اشترت هدايا لكل أفراد أسرتي وأصدقائي، حتى أنني نسيت أن أشتري لي، ولو حتى تذكراً. ويوم العودة كنت سعيدة جداً لأنني سألتقي بأهلي، مما أنساني تعب السفر الطويل. فقد كنت أفكر طوال الوقت، بما سأجده عند وصولي، وهل ستكون أمي قد حضرت لي الطعام الذي أحبه لأنني كنت في شوق كبير لشرب ماء بلدي وطعام بلدي. صحيح أن أميركا بلد جميل، وسررت كثيراً بالرحلة، ولكن الغربة صعبة. وبالرغم من وجود الأب الياس والأخت كلوديا والأخوة جميعهم، وقد كانوا كالعائلة بالنسبة إلينا، لكن أهلي لا يستطيع أحد أن يملأ مكانهم في قلبي. أشكر الله على هذه الرحلة الجميلة، وأنها نالت الإعجاب، ولأننا عدنا جميعاً سالمين.

## (2) أئين دروبي:

ولكن عندما قدمنا الحفلات، وقد لاقت نجاحاً كبيراً، بالأخص في حفلات ديترويت، فهنا ما قدمنا، فهنا المعنى المعنوي لها. كنا متحمسين جداً لهذه الرحلة. ولكن عندما ودعنا أهلنا وأحبائنا وشمسنا العربية وسوريا والشام، بدأ الحماس يقل. عندما صعداً إلى الطائرة، كنا متحمسين جداً. ثم قدموا لنا الطعام، كان شكله جميلاً جداً (بشهي)، لكننا عندما فتحناه، تناولنا اللقمة الأولى، كان سيء الطعم... فطلبنا الماء لنزيل الطعم السيئ من فمنا، ولكن الماء لم يكن ماءً، بل كان مواد معقمة!...

عندما قدمنا الحفلة الأولى، وأحسنا بأنها لاقت نجاحاً، كان شعورنا لا يوصف. كنا سعداء جداً بهذه الحفلة. فقد أحسنا أننا سفراء الوطن الصغار، أبطال سورية. أحسنا أننا سرب من الحمام الزاجل الذي يوصل رسالة واحدة واضحة، لكن بطريقة مختلفة، بطريقة مميزة بطريقته الخاصة، التي هي صوته الذي علق في آذان آلاف المستمعين إلينا. (لا بد أنهم لم يفهموا كل ما قلنا)

عند عودتنا إلى الشام في الطائرة، وهي تهبط بنا، أخذنا بالغناء والصفير والجنون أيضاً، فقد كانت سعادتنا غامرة. وقد اكتملت حين وصلنا المطار، فقد كان هنالك استقبال كبير بانتظارنا، وأهالينا الذين يحملون أعلام سوريا ولافتات، كتب عليها جوقة الفرح.

لقد استخفنا بعملنا هذا، حتى أن بعضنا لم يقدر ذلك حتى الآن. ولكن كان كل ذلك بمشيئة الله، ومساعدته لنا طوال الرحلة. ولا ننسى تعب المسؤولين، فقد ساهموا كثيراً، ونظموا كثيراً لهذه الرحلة. وبالأخص القائدة كلوديا التي لا أظن أن عينيها نامتا، وهي تنظم وتخطط لهذه الرحلة، ساعية لتكون حفلاتنا ناجحة. وفي النهاية، لقد تحققت الأحلام. إن أميركا بلاد متحضرة ومتقدمة ومتطورة. مع ذلك لم نكن نرغب بالبقاء. بل كان حيننا يزداد يوماً بعد يوم. لكن علينا التعلم من ذلك الحضارة والنظافة، فبدون مبالغة، لا أذكر أن حدائني قد توسخ.

كانت رحلتنا إلى أميركا رحلة جميلة، علمتنا كيف نتعامل مع الآخرين، ونتحمل المسؤولية. كما أننا أعطينا فكرة رائعة عن بلدنا العظيمة سورية. وقدمنا أجمل الأغاني من تراثنا العريق. فكانت محطة جميلة من محطات جوقة الفرح الطويلة، التي لم ولن تنتهي عند هذه الرحلة. فسوف تنشر رسالة السلام والمحبة، في كل بلدان العالم.

## (3) ايضان عبود:

في يوم من الأيام، أتتني رحلة من الأحلام، لم أكن أحلم بها حتى في المنام. ظللت أفكر فيها، فلم أستطع حتى أن أنام. رحلة من المستحيل أن تمر على بابها عربات النسيان. وقد كان ذلك عندما أخبرنا الأب الياس زحلاوي أننا مدعوون للمشاركة في مهرجان أرابيسك في مركز جون كندي. عملنا عملاً شاقاً، لنقدم صورة عن سوريا وعن الشام، ونوصل رسالة إلى جميع البلدان: إننا عرب ونعتز بذلك حتى آخر الزمان.

عملنا وتدريبنا وذهبنا إلى بلاد الغرب، وعدنا إلى سورية الحبيبة، بعد أن تركنا أثراً في تلك البلاد، ليس بالتكنولوجيا أو بالتطور، وإنما بأبسط الأشياء، التي هي أصواتنا النابعة من حناجرنا. تركت أثراً تتكلم به جميع الناس، أجانب وعرب في أميركا. لكن الثمرة لا تترك أثراً في الفم، إن لم يعمل عليها الفلاح عملاً شاقاً، وتعب بها ليقدّم ألد الثمار. لا بد أنه يملّ هذا العمل، لكنه قدّم ثماراً لذيذة. نحن كذلك عملنا وتدريبنا تدريباً شاقاً في الفترة الأخيرة قبل الرحلة. لا أنكر أن بعضنا سئم هذه التدريبات، فقد شغلنا عن حياتنا الطبيعية، فلم نكن نقضي وقتاً جيداً مع أهلنا، وقد شغلنا قليلاً عن الدرس.

عندما سمعنا بالرحلة للمرة الأولى، لم نقدر القيمة المعنوية للرحلة، بل ظنناها كجولة سياحية ولم نأخذها على محمل الجد.



#### (4) ايضون الوحش:

- رحلة أميركا كانت بالنسبة لي رحلة رائعة، فقد شعرت أنني استطعت تمثيل بلدي بصورة جميلة ورائعة، أمام الشعب الأميركي الذي كان يجهل من نحن في سوريا، بالإضافة إلى تعريفي على بلد جديد.

- أثناء التحضير للرحلة وأثناء الرحلة، واجهتنا بعض الصعوبات كالتعب أثناء التنقل بين الولايات، والطيران، وبسبب العمل الدائم. ولكننا واجهناها بكل سهولة، بسبب سرورنا وإيماننا ورغبتنا بإنجاح وإنجاز هذا العمل العظيم على أكمل وجه.

- كما أن هذه الرحلة أثرت فيّ وبأصدقائي بشكل كبير. فقد تعرفنا على باقي أعضاء الجوقة وأصبحنا نشعر بفرح أكبر بانتمائنا إلى هذه الجوقة الرائعة، وبانتمائنا إلى هذا الوطن العظيم.

#### (5) باسكال بيطار:

- كانت سفرتي إلى الولايات المتحدة الأمريكية تجربة عظيمة، قمت بها مع أصدقائي في جوقة الفرحة. فقد كانت أول رحلة لي أقوم بها بعيداً عن أهلي. ولكننا في هذه الرحلة، قمنا بحفلات عديدة أثارت في نفوس الناس السعادة والفرح والاعتزاز بقومية بلدنا سورية.

- انطلقنا في صباح 20/ شباط/ 2009، الساعة 4:20 فجراً من المطار. كان البرد قارساً. فقد كنا مرتدين الجاكيتات السود الموحدة، وحقائبنا موحدة، وأيضاً الجليبات الموحدة. وكان هذا يفرقنا عن الآخرين.

- عند وصولنا إلى واشنطن، ذهبنا إلى غرفنا ومننا هانئين، بسبب السفارة القاسية التي مررنا بها. وفي واشنطن قمنا بحفلات عديدة. في "كندي سنتر" كانت الحفلة الأولى حفلة عظيمة، مع أن المشاهدين لم يفهموا العربية، لكنهم شعروا فينا، وفهموا معنى أغانيها، وتأثروا بكلماتها المعنوية.

- في اليوم التالي، "يوم الأحد"، قمنا بخدمة قداس في كنيسة كبيرة وعظيمة في واشنطن، وقد تعجب الناس فيها بأن هل تستطيع سورية تقديم كل هذا الأداء الرائع، فشكروا حضورنا في هذا القداس. وكل هذا زاد ثقتنا بأنفسنا.

- في الطائرة، عند ذهابنا إلى ديترويت كانت القائدة "كلوديا" تشجعنا على الغناء في الطائرة. وكان هذا الشيء يسعدنا ويسعد جميع الركاب في الطائرة. عندما اقتربنا من الوصول إلى ديترويت، قام مضيف الطائرة بشكرنا شكراً خاصاً وهذا أفرحنا جداً، وأكد لنا بأن جميع الناس تحبنا وتشجعنا على الغناء في كل مكان، وتحبنا أينما كنا.

- في ديترويت قمنا بحفلة كبيرة وجميلة جداً حضرها جميع العرب المغتربين. وكانت أجمل حفلة لنا في أميركا، لأنها فعلاً أثرت في قلوب الجميع، وغرست فيهم بأن أبناء وطنهم الغالي قادرون على تطوير بلدتهم ومواكبة الحضارة.

- وإلى هذا الوقت، كنت أجمع أي تذكارات أرى أو أي صورة من أي مكان نذهب إليه. وكان هذا عندما ذهبنا إلى متاحف جميلة وضحمة جداً في واشنطن وديترويت، وقمت خلالها بجمع الصور التي تذكرنني بالمكان الذي ذهبنا إليه، وهي المناطق الجميلة، والتي تؤكد لنا بأن العالم جميل بكل ما فيه. ففي ديترويت شاهدت خالي وعائلته وجدتي وجدتي، وكانت هذه أكبر فرحة لي هنا. فقد كانوا فخورين بي جداً، وهذا يعود إلى ثقتي بنفسي ووجودي بين أطفال جوقة الفرحة.

- وأخيراً وصلنا إلى المكان الذي كنا ننتظره دائماً، والذي كنا سعداء فيه أكثر من أي مكان آخر، وهو "فلوريدا". عند وصولنا، ذهبنا إلى غرفنا. فكل 6 أشخاص ينامون مع بعضهم مع مسؤول أو مسؤولة فقد نمت مع المسؤولة "ميرنا". كنا متسللين بصراحة. كان يوماً متعباً.

في اليوم التالي، قمنا بقداس عظيم في "فلوريدا"، في كنيسة عربية، وشاهدنا العرب المغتربين. كنا فخورين بأنفسنا. وكانوا فخورين فينا. قمنا بحفلة في ديزني في الهواء الطلق، فقام بعض الناس المشاهدين، بالرقص على غنائنا، وهذا زاد ثقتنا بأنفسنا.

لعبنا في ديزني أجمل الألعاب، ولكننا لم نستطيع أن نفضلها كلها، من كبرها وضخامة منظرها.

- والآن حان وقت عودة الفوج الأول إلى دمشق. قمنا بوداعهم وذهبنا لديزني. لعبنا ثم عدنا إلى الغرف لترتب ثيابنا وأغراضنا في الحقيقية، للعودة إلى دمشق اليوم التالي.

- عند وصولنا إلى دمشق، قمنا بغناء العديد من الهتافات الدمشقية. كانت الأعلام واللافتات تغطي مطار سورية الحبيبة. كنا سعداء بعودتنا إلى وطننا، ولم نستطيع تحمل الغربة أكثر من أسبوعين.

- كنا في الغرف ننام مثل الأخوة، نجلس على مائدة واحدة، نتبادل الضحكات والأحاديث. فقد كانت رحلة من العمر، لن ننساها أبداً أبداً...

## (6) باولا سهيل العاقل:

أشكر الرب الذي في السموات، الذي كان راعياً وحامياً وموفقاً لنا جميعاً. وأما على الأرض فكل الشكر لكم "أبونا"... وأشكر القائدة السيدة كلوديا والمسؤولين مروان وغيث... وكل من أعطى من نفسه ومن قلبه ومن علمه ومن فنه، لنكون نحن ثمار شجرة جوقة الفرح المباركة، التي حكمت للعالم طهارة أرضنا وعدالة قضيتنا وأصالة جذورنا وطيبة شعبنا... فكننا خير دعاة للحق والمحبة والسلام.

ما كنا نعرف أننا سنسافر... كنا نتدرب بالتزام ومحبة... نخرج من الكنيسة، شاكرين العذراء مريم على نعمة الانتماء إلى هذه

الجوقة الرائدة... نعود إلى منازلنا، ننجز واجباتنا المدرسية بسلاسة ونقاء... وكأن روحاً عظيمة، قد نُفحت فينا فزادت قدرتنا على التركيز والاستيعاب.

صدّقني يا أبت، كنت أتمنى أن أكتب إليك ما طلبت منا أن نكتب عنه: هيا لي الله أسباباً لأسافر إلى أمريكا مع جوقة الفرح، التي أنا منها مثلما هي مني... كانت رسالتنا الفنية هي جواز سفرنا إلى تلك البلاد...

ركبت الطائرة لأول مرة في حياتي... وكانت هذه تجربة فريدة لي. وصلنا إلى أمريكا بعد ساعات سفر طوال... كنت أظن أنني سأرى سكانها الأصليين: الهنود الحمر، كما صورّتهم لنا الكتب... لكنني رأيت أناساً من مختلف الأجناس والأعراق، يعيشون بترتيب ونظام وفق قوانين صارمة... صروحهم رائعة... وأبنيتهم جميلة... لكنني لم أر أوابد تحكي تاريخ الهنود الحمر الذين هم سكان أمريكا الأصليين.

لا أستطيع أن أنسى الاحتفاء الذي احتضننا به أخوتنا العرب في أمريكا، وكأنهم سيتنشقون من خلال أنفاسنا رائحة الوطن، أو كأنهم سيرون على وجوهنا صور حاراتهم وخيالات بيوتهم، أو كأنهم سيسمعون من أفواهنا كلمات لأناس اشتاقوا إليهم كثيراً...

شعرت ونحن على المسرح ننشد ونغني، كأننا مخلوقات ساحرة استطاعت بأصواتها وأجسادها وألوانها وثيابها... استطاعت أن تنقل المشاهدين إلى حيث يحلمون... نعم أحسست أننا استطعنا أن ننقل الجميع، كلاً إلى وطنه، أو لربما شعروا، وهم قد انتشوا بأغانينا، أنهم في وطنهم، كأنهم في حلم يقظة...

كنا نغني لهم ونتحرك مع الموسيقى... ونتمايل بأثواب الوطن العريقة... ونبتسم ونحن نغني... لكن دموعنا كانت تتحدانا أن نحتبسها... نعم لقد انهمرت دموعي... شعرت أنني أغني لنفسي أيضاً، مثلما أغني لهم... شعرت



أنني افتقدت وطني كثيراً، وأنا قد تركته منذ ساعات، فكيف هي حالهم، وهم قد نأوا عنه منذ سنوات؟... أحسست وقتها أنني لا أستطيع أن أحتمل الغربة... لأن حنيني قوي جداً... لقد كانت هذه السفارة امتحاناً لحنيني، وأنا الآن أشكر الرب ألف ألف مرة، أنني أعيش حيث جذوري... حيث عاش السيد المسيح وأمنا العذراء... إن كل شيء في بلادي جميل عذب... ولو أن هناك، في مكان ما، يمكن أن يوجد أجمل منه...

تمنيت أبتي وقتها لو تتسع يداي لأحضن كل من كان تواقاً للعودة للوطن، لأعود به مثل ساحرة في قصة... أعود بهم جميعاً إلى حاراتهم وبيوتهم وجيرانهم وأهلهم... إلى ماضيهم وجذورهم... كأن الجسد حضية سفر.

بعد حفلات عديدة... وسفريات عديدة... ووسائل ترفيه كأنها أحلام، عدنا إلى الوطن... ويسر الله عودتنا كما يسر ذهابنا... حممتنا العذراء مريم... ورعانا يسوع، لنعرف، بعدما وطننا أرض بلدنا الحبيب، أننا عدنا بعد أن أنجزنا عملاً سنعتز به طوال الحياة... إننا سفراء محبة... وسفراء صغار صادقون في دنيا شوهها الباطل... استقبال الناس في المطار أدهشنا، أسعدنا، عزّنا... أحسست أنني لا أمشي... بل أطيّر... أطيّر غير مصدقة...

الشكر لجميعكم...

أعرف أن كل قاموس كلماتي لن يفي بشركم واعتزازي بمحبتكم ورعايتكم. وأعترف للأبد بجميلكم لأنكم كنتم لنا خير الأهل...

أشكركم لأنه لولاكم لما كان ما كان...

وأسأل الله أن يزيدكم ويبارككم جميعاً...

أكيد أنني لم أر كل ما فعلتموه لإنجاز هذا العمل الجبار... لكن الله يرى، هذا من جهة...

ومن جهة أخرى، شكراً يا أبت على كلماتك، التي اعتدنا دائماً أن تكون بالغة الدقة والفضاحة... فإنك لم تترك جانباً إلا وأضأته لكن أهم ما أريد قوله أنني سأحتفظ بصفحاتك طوال حياتي، لأنها بخط يدك... لأنني عندما قرأت كلماتك، غصت في أشكال أحرفك، وأحسست بك تماماً كما ستحس بي وأنا أكتب إليك بخط يدي...

سفرک میموناً إنشاء الله... ورحلتك موفقة...

ونرجو أن تعودوا جميعاً بالسلامة في 2009/6/20.

ابنتكم المحبة والمطبعة والمعترزة بكونها ثمرة من ثمار شجرتكم المباركة...

باولا سهيل العاقل

## (7) الشقيقتان جويل وجانيت نبيل نادر:

رحلتنا إلى أميركا

هل كنت أحلم؟ أم هي حقيقة؟ لست أدري...

فقبل سفرنا، سمعت الكثير عن أميركا، أكبر وأقوى دولة في العالم، وشاهدت أفلاماً كثيرة في التلفاز عن الحياة فيها. حتى أماكن الألعاب والترفيه، كنت أحسبها غير حقيقية. ولكن المشاهدة بالعين تختلف كثيراً عن ما سمعته عنها.

ومنذ بداية السفر، كنت لا أصدق كيف تطير الطائرة الضخمة بكامل ركابها مع عتادهم ذي الوزن الكبير في الجو، حتى أقلعت بنا الطائرة وشاهدت الأرض من السماء، وكأننا أصبحنا في عالم ثان. وعندها زاد إيماني بقدرة الله على سيطرته على الكون، وصليت كثيراً حتى وصلنا بخير وسلامة. ومن خلال التجوال في واشنطن، فقد أعجبت من طريقة اعتنائهم بنظام بلادهم ونظافتها، فتمنيت أن

كان هذا في بلادنا، وأنا على قناعة بأننا نملك جميع الإمكانيات التي تجعلنا مثلهم. كذلك عندما قدمنا أول حفل، شعرت بتأثير ذلك على الحضور، سواء من الأجانب أو من العرب، فتصفيقهم كان يشجعنا أكثر، وينسينا التعب الذي تعبناه، كأنهم عرفوا أن في سورية مبدعين، ولا ينقصهم شيء عن أمثالهم في أميركا أو غيرها.

أما احتفالنا في "ديترويت"، فكان أعظم، لأن الحضور كان معظمهم من العرب. فكان التفاعل بيننا وبينهم كبيراً، وشعرت لحظتها أننا ننشد في بلاد عربية.

كم كانت دهشتي عندما علمت أن الجو كان في "ديترويت" سيئاً قبل قدومنا، وفجأة تغيرت حالة الجو إلى الأفضل، وكأن تدخل إلهياً قد حصل ليسهل علينا هذه المهمة. وهذا ترك أثراً روحياً في نفوسنا، وقد تذكرت لحظتها عندما قال الأب زحلاوي: "لا تخافوا لأن العذراء ستكون معنا وتحميننا"، وفعلاً شعرنا بذلك، فهل يعقل أن نتنقل في الطائرة من ولاية لأخرى، أكثر من خمس مرات، دون أن يحدث أي شيء، سواء صحي أو فني أو جوي؟ فالجميع كانوا في صحة جيدة رغم التعب المتواصل، فلم يمرض أحد منهم، أو حدوث خلل في الطائرة مثلما نسمع عن حوادث الطائرات في التلفاز فهذا يدل على أن العذراء كانت معنا بشكل دائم.

أما في ولاية "فلوريدا" تحديداً في "أورلاندو"، فقد أعجبت بخضارها وطبيعتها الرائعة.

ومن حيث المتعة والألعاب، فقد صدمت بعظمة الألعاب التي لديهم. كم هي جميلة ورائعة! فهي تناسب جميع الأعمار. ووسائل الأمان في ألعابهم، فمهما كانت الألعاب خطيرة، فهي مدروسة من حيث وسائل الأمان التي تمنع حدوث أي حادث. وكم تمنيت أن تصل مدن الألعاب في بلادنا إلى هذا المستوى المتطور.

ومن الناحية الكنسية فقد أعجبت كثيراً بكنيسة "Shrine"، من حيث ترتيبها وضخامتها وروعة بنائها.

لقد ذكرت فيما سبق إعجابي بالأماكن التي تنقلنا فيها. أما السلبية التي تمنيت أن تكون غير ذلك، مثل: موضوع تقسيمنا إلى فريقين أثناء سفرنا، فهذا قد أزعجنا من ناحية التوزيع على الغرف في الفنادق، فقد كان مربكاً.

وأيضاً عدم حصولنا على الوقت الكافي للتمتع أكثر بألعاب "Disney". كذلك لم يتح لنا الوقت الكافي للتسوق حسب رغباتنا في الشراء، لأنه من غير الطبيعي أن نصل إلى تلك المناطق وأماكن التسوق، ولا يتاح لنا الوقت الكافي للتسوق.

وأخيراً أود أن أشكر مسؤولي الجوقة من كبيرهم إلى صغيرهم، وأولهم الأب "الياس زحلاوي"، لما بذلوه من جهد وتعب لعدة أشهر في تنظيم تلك السفارة، سواء فنياً وإدارياً أو روحياً. وأطلب من الرب أن يوفقنا في مشاريعنا القادمة، لتبقي جوقة الفرح منارة تستنير بها الشعوب العربية أو الأجنبية، لمعرفة المزيد عن سوريا وشعبها وعلى رأسها قيادتها الحكيمة.

وأريد أن أشكر أهلي على تعبهم معنا خلال فترة تدريبنا، وموافقتهم على سفرنا رغم خطورة هذه السفارة، وما تحمّلوه من قلق وخوف، لما قد يحصل معنا من حوادث خلال هذه السفارة، وخاصة تضحيتهم المادية للمساهمة في بعض تكاليف السفر، لأنهم لم يريدوا منعنا من فرحة السفر.

وقد تعلمت من هذه السفارة معنى الغربة والحنين للوطن. ورغم كل شيء لديهم، فهو لا يعادل كأس ماء نشربه في الوطن.



## 8) ليلى غالب الميلى:

بسم الأب والابن والروح القدس  
إله واحد... آمين

- أكتب هذه الرسالة وأنا أشعر بسعادة كبيرة تغمر قلبي وتسري في روحي. فقد كانت رحلتنا إلى أميركا من أجمل الأحداث التي حصلت معي، والتي سوف تبقى راسخة في ثنايا ذاكرتي ما حييت...

- نحن كنا من الجوقات التي رافقها الكثير من الحظ بهذه الجولة، حتى في تاريخ جوقة الفرع. فنحن الجوقة الأوفر حظاً، لأننا قمنا بهذه الرحلة.

- بشكل عام كانت الرحلة ناجحة، من حيث تحقيقها للمتعة والإفادة بنفس الوقت. والنقطة الأهم التي تكمن وراء هذا النجاح، هي حسن التنظيم والإدارة الرائعة.

- وأجمل ما في الرحلة، أنها جمعت المتعة واللعب، بالعمل والجهد. وكانت النتيجة أن حققت جوقة الفرع مجدداً، درجة عالية من النجاح، وحصدت العديد من المستمعين الجدد، وعرفت العالم بأن سورية بلد سلام، لا يثمر سوى السلام، ودمشق عاصمة للمحبة والتآخي، ومدينة ساحرة تعبق بالياسمين الدمشقي.

- أتمنى أن يعيش جميع أفراد جوقة الفرع هذه التجربة، وأن نستطيع إيصال أصواتنا لفضاءات أبعد من الولايات المتحدة الأمريكية.

- وفي النهاية شكراً للرب الذي وفق سفرنا وأعادنا سالمين...

شكراً للمسؤولين وعلى رأسهم الأب الياس...

ستبقى هذه الرحلة ذكرى جميلة، أحتفظ بها للأبد في ذاكرتي. ولكن لدي رجاء صغير... أتمنى أن تساعدوني في ترسيخ هذه الرحلة

عبر CD، لأنني للأسف بعد فقدانني كاميرتي من حقيبتي الخاصة، لا أملك أية ذكرى أو صورة صغيرة، حتى أريها لعائلتي، وتبقى لي مرجعاً، أعود من خلاله، إلى اللحظات الجميلة التي عشتها في أميركا...

وشكراً لتفهمكم... ابنة الكورال

## 9) ناي الأشقر:

لقد كانت رحلة رائعة، استمتعنا فيها كثيراً، وتعلمنا فيها أشياء كثيرة وجديدة، لم نختبرها من قبل، فقد تعلمنا أن نتحمل المسؤولية، وأن نهتم بأشياننا وأغراضنا، وكيف نهتم بالذين يصغروننا سنأ، وأن نكون عوناً للمسؤولين عنا. وقد اختبرت أن البعد عن الوطن والأهل، شيء صعب جداً. فقد اشتقت إليهم كثيراً، وتمنيت أن يكونوا معي، كي يشاهدوا ما حققناه من الإنجازات في الحفلات، وخاصة حفلة ديترويت، حيث كان الجمهور متأثراً جداً، وقد رأيت الناس يبكون ويضحكون بنفس الوقت، يبكون لاشتياقهم لسوريا ولأهلهم وأصدقائهم، ويضحكون لتذكرهم أشياء عاشوها في البلد الحبيب، أو لسماعهم أغاني جميلة، قد مر زمن طويل لم يسمعوها.

لقد استمتعت أيضاً في فلوريدا، حيث كان الطقس جميلاً والمناظر رائعة، وكانت "ديزني لاند"، فكان فيها مجموعة ألعاب رائعة وجميلة، لم نر مثلاً من قبل. أما في واشنطن، فقد أعجبتني الكنيسة التي قدمنا فيها أول قداس لنا هناك، وأعجبتني أيضاً مركز "جون كندي"، الذي اجتمع فيه العرب من كل مكان.

لقد كانت تجربة رائعة، أتمنى أن أكررها في وقت ما. فمن الجميل أن نتعرف على بلاد أخرى. ولكن تبقى سوريا بلدي الحبيب، الذي سأبقى أحبه رغم كل شيء.

## ثالثاً - بعض التعليقات على صفحات الانترنت:

- شئنا أيضاً ألا نغفل ما ورد، في بطاقات آنية أو في الإنترنت، من كلمات، علّها تعكس المزيد من الانطباعات، وتكمل قليلاً ما سبق:
- في هذه الأمسية الرائعة بكيك وضحكت ورقصت في أن واحد من شدة الفرح. مشاهدة أميركية
- لأطفال بهذا العمر، غنوا بطريقة جميلة جداً. الفرقة الموسيقية كانت رائعة. تيانا - 8 سنوات
- - كان هناك تنوع في الأغاني، البعض مألوف والبعض جديد. شعرت أن الأطفال عبّروا عن مدى حبهم لبلدهم خاصة وللأمة العربية عامة. رينان - 11 سنوات
- - الأغاني والفرقة كافة، تبعث بروح من النوستالجيا (nostalgia) وحنين كبير للوطن. بمثابة مستمعة من أصل فلسطيني، أعجبت كثيراً بمدى التنوع في الأغاني، منها الديني والتراثي، الشامي واللبناني والفلسطيني والمصري. أغنية "ركوة عرب" بها رائحة الشرق، وأغنية "حلوة يا بلدي" جعلت الحنين لوطني الأم فلسطين يعصفُ بي. بنظري أن الجوقة قد أوصلت رسالتها إلى العالم بمجرد تحريك المشاعر بهذا الشكل. شكراً لجهودكم العظيمة.
- فيكي - والدة رينان وتيانا
- أجمل أوقات حياتي أقضيها مع الجميع! اليوم، كان أداء الأطفال مذهلاً في حفل الافتتاح! أنا فخور جداً بهم.
- الطبيب سيرج حجير
- أحبيكم وأشد على أيديكم، يا أبناء وطني الحبيب، أنتم سفراء حقيقيون لهذا الوطن، بكم ومنكم نستشعر الأمل بالأجيال المقبلة،

- أتمنى أن تتسع تجربتكم وتنتشر على أوسع نطاق وأجمل صورة في كل أرجاء المعمورة، أحبكم جميعاً من حبي لسوريا، عشتم وعاش الوطن. عمار معروف
- أرجو أن يستمر الاعتناء بمثل هذه الفرق ودعمها إعلامياً وميدانياً، وزيادة عدد الحفلات ليتسنى للجميع المشاركة والحضور. رزان
- كنت أتحدث مع مجموعة من الأصدقاء، فقال أحدهم وهو سوري مغترب في أوروبا هذا الشيء لا تجده إلا في سورية... الله يحميكي سورية. سورية - غسان الحوراني
- شي بيرفح الرأس. الله يحمي بلدنا ورئيسنا المحبوب، وشكراً لجوقة الفرح على ما قدموه، فعلاً هذه هي سورية اسماعيل الجاسم
- كل الحب والاحترام لرئيسنا المحبوب الله يحميه ويحمي سورية... وانشالله جوقة الفرح دائماً بتعطينا هاد الفرح الإمارات - لؤي خربوطلي
- نحن جميعاً هنا فخورون بكم، فليبارككم الرب. ماري وجهينة دايدة
- شكراً جوقة الفرح، لقد شاهدت حفلتهم في أميركا، كانت رائعة، لا بل أكثر من رائعة... إلى الأمام إلى الأمام. سوريا - سعيد الشامي
- - غريس (7 سنوات): حطوني بالشنتا وابتعوني للشام مع جوقة الفرح.
- - ماريان (12 سنة): هالأ عرفت ليش لازم كون فخورة لأنني سورية. الدكتور حنا خوري وزوجته حنان لطفي، (ديترويت)



## قائمة المتبرعين

1 - في سورية:

• بالدولار الأمريكي:

السيد رامي مخلوف	\$	120,000	مائة وعشرون ألفاً
السيد كلود بطارخ	\$	20,000	عشرون ألفاً
السيد ناجي شاوي	\$	20,000	عشرون ألفاً
السيد نبيل طعمة	\$	20,000	عشرون ألفاً
السيد عمر كركور	\$	10,000	عشرة آلاف
السيد إياد بيتنجانة	\$	20,000	عشرون ألفاً
السيد عمر تقلا	\$	7,495	سبعة آلاف وأربعمائة وخمسة وتسعون
السيد نقولا أكزم	\$	2,105	ألفان ومائة وخمسة
السيدة رزان مخلوف	\$	2,100	ألفان ومائة
السيد ميشل مسعود	\$	2,000	ألفان
السيد أيوب دروي	\$	800	ثمانمائة
السيد بسام دروي	\$	300	ثلاثمائة
السيد ميشل سابا	\$	200	مئتان
السيدة سامية ظهران	\$	100	مائة
السيدة مريم قلعي	€	900	تسعمائة يورو

• بالليرة السورية:

اشتراكات الأطفال	3,960,000	ثلاثة ملايين وتسعمائة وستون ألفاً
السيد نزار أسعد	1,000,000	مليون
شركة توتال	235,000	مائتان وخمسة وثلاثون ألفاً
السيد ميشيل سيوفي	200,000	مئتا ألف
السيدة زينة التون	100,000	مائة ألف
السيد الياس ملكية	50,000	خمسون ألفاً
السيدة نورما أكزم	25,000	خمسة وعشرون ألفاً
السيدة رالدا أكزم	25,000	خمسة وعشرون ألفاً
السيد جان مهنا	10,000	عشرة آلاف

## 2 - خارج سورية:

Dr. Samer Farah	1,000
Dr. George Bahri	500
Mr. Elias Khawam	200
Mr. Raymond Solomon	500
Mr. Shafic Mousa	500
Dr. Antoine Kassis	2,500
Mr. Samer Khanachet	1,000
Dr. Mona	250
Dr. Yazan Khatib	5,000
Dr. Al Saghir	250
Mr. & Mrs. John Connolly	100
Dr. Hani Rizk	200
Bahri Orthopedics	500
Mr. Raymond Nasrallah	200
Dr. Fadi Bahri	500
Mrs. Marlene Jabbour	100
Mr. & Mrs. Hani & Myrna Farah	500
Mr. Antoine Jakiche	500
<b>Total \$</b>	<b>14300</b>

المطران إيلاريون كيو جي (إيطاليا)	\$	1,000	ألف
السيد خالد العصيمي (سويسرا)	\$	10,000	عشرة آلاف
الأب عادل خوري (ألمانيا)	\$	5,000	خمسة آلاف
السيد روجيه ضاحي (دبي)	\$	5,000	خمسة آلاف
السيد عماد المعشر (الأردن)	\$	3,000	ثلاثة آلاف
السيد أسامة مسيح (الأردن)	\$	2,000	ألفان

## 3 - في الولايات المتحدة الأمريكية:

ديترويت	الدكتور ميشيل خليل	\$	2,000	ألفان
	الدكتوران شادي وشار خليل	\$	2,000	ألفان
واشنطن	الدكتور غيث كلاس	\$	1,000	ألف
	الدكتور رامز سابا	\$	1,000	ألف
	الدكتور عامر سابا	\$	1,000	ألف
	الدكتور محمد بيطار	\$	200	مئتان
أورلاندو	مجمّل تبرعات أورلاندو	\$	720	سبعمئة وعشرون

ونورد تفصيل تبرعات مدينة ديترويت، ضمن القائمة التي سلمنا إياها الدكتور ناجي قروشان، وقد وردت أسماء المتبرعين بالحرف الإنكليزي، فأثرنا أن نحفظ بالقائمة كما وردت لئلا نسيء كتابة بعض الأسماء إذا ما نقلناها إلى العربية.

بالإضافة إلى طعام الغداء المقدم من "بيتزا بالاس" (السيد الياس ديمتري)، والحسومات المقدمة من مدينة جاكسون فيل. حمل لنا إلى دمشق السيد وجيه متري، وهو من "جاكسون فيل"، مبلغ 49500 دولار، هذه أسماء المتبرعين به:



## - تفصيل تبرعات مدينة ديترويت:

Donations	\$						
Arwashan, Naji	3400 (used for the reception before concert)						
Ajluni, Fred	40	Cash At The Door	1,075	Jano, Farid	500	Obeid, Zafer	100
Akkary, Sami	100	Daher, Emad	700	Kachouh, George	50	Okka, Basher	1,300
Al-Ahmad, Lamis	50	Daher, Pierre	35	Kanakri, Albert	50	Oska, Fadi	1,250
Alam, Alam	100	Deeb, Ed	200	Kanakri, Joseph	100	Oska, Tony	1,500
Alcheick, George	100	Demashkieh, Walid	500	Kazi, George	100	Raad, Robert	50
Alkhouri, Basma	30	Derani Samer	200	Khoury, Elie	100	Saba, Souheil	3,000
Alsawah, Samir	100	Elias, Philip	100	Khoury, Hana	1,500	Saksouk, Faissal	100
Ai-Zouhayli, Kheir	100	Farah-Nunu, Rania	50	Khoury, Nabil	75	Salloum, Fadi	1,200
Amash, Attalah	500	Genaoui, Elie	1,500	Khoury, Rana	200	Shalhoub, Violete	50
Antakli, Nicola	1,000	Genaoui, Habib	600	Leon, Samir	100	Shehadeh, Mouaid	150
Asaca (Syrian Club)	2,000	Ghazal, F	40	Marsheh, Nicolas	1,000	Soukar, Elie	50
Asmar, Sami	650	Hada, Amal	20	Molhem, Zohir	100	Soukar, George	50
Balbaki, George	200	Hadad, Hilda	50	Mounayer, Sami	700	Succar, Bashar	500
Ballouz, Samer	100	Haddad, Fawaz	300	Mualla, Maher	60	Sultani, Nabil	100
Banna, Elie	100	Hajjar, Ryad	250	Munfakh, Abe	300	Tarazi, Muna	50
Batah, Feras	100	Halal, Louis	1,200	Nader, Rami	200	Warra, Ferras	50
Batah, Fouad	1,200	Hallal, Rouyada	50	Nakhleh, Janet	25	Youssef-Agha, Wael	50
Bouchar-Kaspo, Laila	50	Hana, Michel	1,300	Nassar, Mary	50	Zayat, Pierre	1,000
Carouba, Izzat	200	Hana, Youssef	1,100	Obeid, Gloria	50		
<b>Total</b>	<b>35,200</b>						







## جوقة الفرح في الولايات المتحدة

المشاركون في الرحلة





## المشاركون في رحلة الجوقة إلى أميركا



● نعمل في جوقة الفرحة، بجميع أقسامها، على تقسيم الأعضاء إلى مجموعات، يستلم قيادة وتنظيم أمور كل مجموعة مسؤول إداري، يُسأل أمام المسؤول الإداري العام.

● وقد ضمّ وفد جوقة الفرحة المشارك في مهرجان مركز "جون كينيدي" في الولايات المتحدة، /118/ مشاركاً من القسم الإعدادي، بالإضافة إلى /33/ مرافقاً... وتمّ توزيع الأطفال إلى /12/ مجموعة تضمّ كلّ منها جميع الأعمار، لإتاحة المجال أمام الأكبر سنّاً بينهم، كي يشاركوا في تحمل المسؤولية ومساعدة مشرف المجموعة في إدارة شؤونها. وقد بدأنا العمل بهذا التقسيم منذ بداية العام، لتمكين أفراد كل مجموعة من بناء علاقات أخوية يسودها الحب والثقة والاحترام المتبادل فيما بينهم، ومع مشرف المجموعة. وامتدّت لتشمل أهالي الأطفال لتعميق هذه العلاقة، والمشاركة في تفهّم مشاكل الأطفال والمساعدة على حلّها، وتقديم الدعم لهم على جميع المستويات.

● نورد في ما يلي أسماء الأطفال المشاركين في رحلة أطفال جوقة الفرحة إلى الولايات المتحدة الأميركية، موزّعين حسب المجموعات مع المشرف الخاص بكلّ منها، بالإضافة إلى أسماء المسؤولين الإداريين المرافقين، وأسماء العازفين.

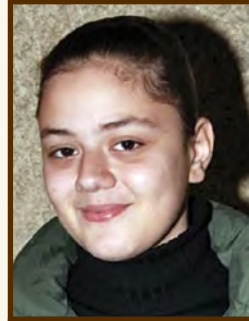
● ثم نورد البرنامج الموسيقي الذي قدّمته الجوقة في حفلاتها خلال هذه الرحلة بعنوان "ياسمين الشام".



فادي بشور



ألين دايدة



هبة سبانخ



كندة قوبا



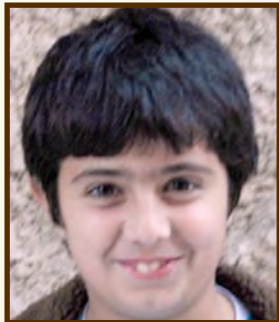
لين الميلى



مها قسطنطين



ماريا تعلب



ماريو تعلب



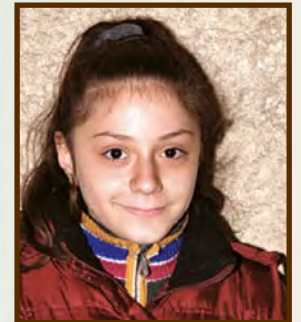
ناديا داود



نور صارجي



يوسف خوام



زينة سبانخ





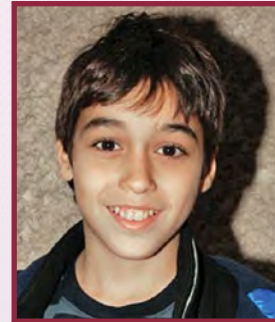
## المجموعة الثانية



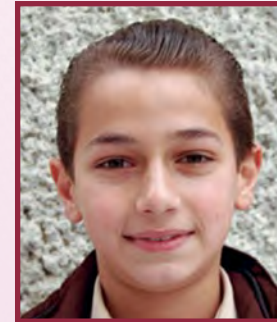
مايا انطاكي



أمل وطفى



جورج بيرام



جورج زعرورة



ايثون الوحش



زينة سلوم يارد



سارة عبود



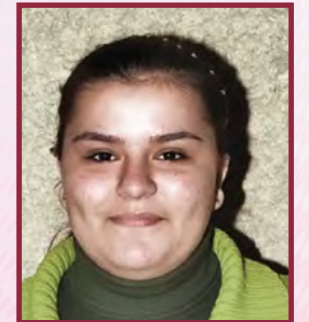
كاتيا بونار



كارلا شلهوب



جويل نادر



جانيت نادر





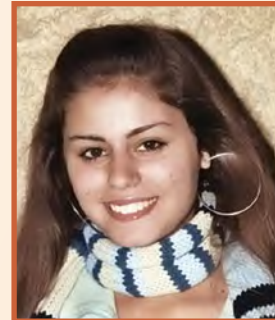
## المجموعة الثالثة



رياض معوض



يارا نقول



شيرين مطانيوس



شام أبيض



راية الرئيس



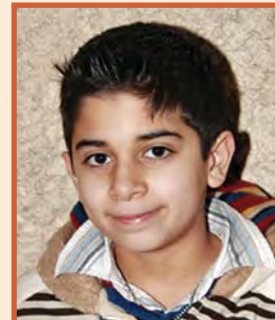
أوج عبود



جنى جبارة



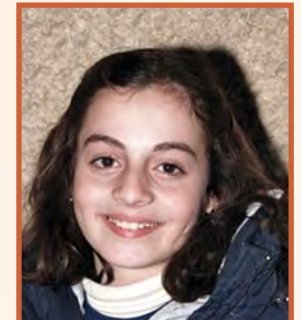
كارول نونة



مجد جبارة



مارلا صحنوي



نتالي نعمان





## المجموعة الرابعة



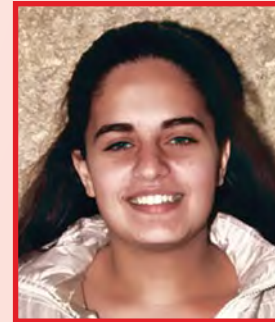
ساندي عبيسي



ديمة رماح



غريس جرادة



غريس نعمة



ايقان عبود



ماريا نعمة



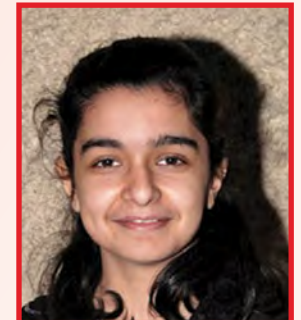
مايا رماح



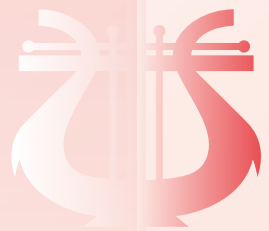
ناي أشقر



يوسف أنطون قسيس



مارلا سمعان





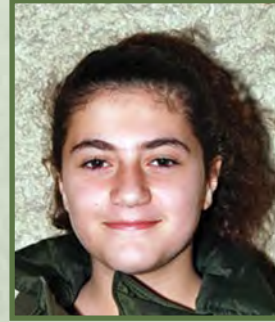
## المجموعة الخامسة



محمد عبدلكي



كاترين الراعي



كارول مقدسي



ليث درة



لين درة



ماريا فلوح



ميشلين البيطار



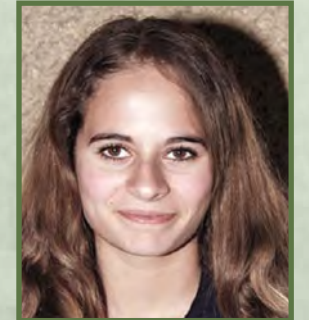
ناتالي فرح



پاولا الرمحين



روي السليم



سارة رزق





## المجموعة السادسة



ميرنا صايغ



باسكال بيطار



فرح الشماس



جابريل مهنا



كارين نجم



ماريا الشماس



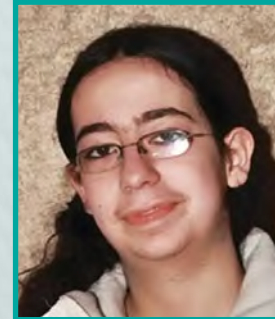
بشار أصلان



سابين شبير



ريتا خياطة



سارة حميدية



تالا عوض



## المجموعة السابعة



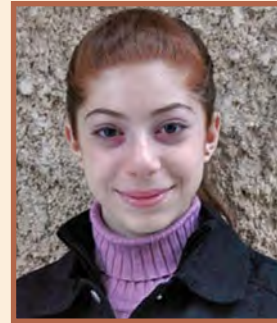
خلدون فريجات



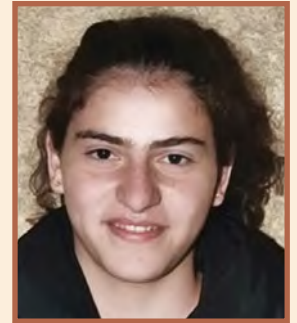
إيلي شنيارة



غادة الخوري



ملك جمال



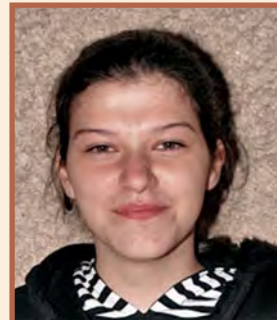
ماريا قصص



ميريام لفلوف



رند أسود



ريتا بللوز



رويدة الخوري



ساندرا سليط







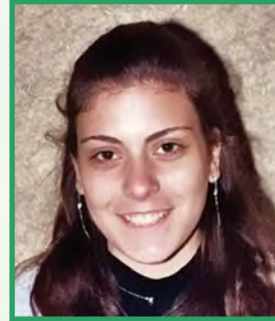
## المجموعة الثامنة



ياسمين موصلي



بشار نخلة



كلير نوفل



أليسا الخوري



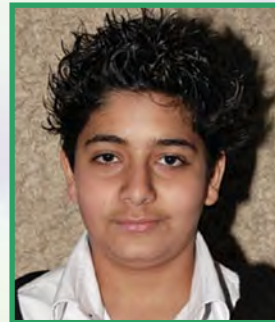
جيسيكا حداد



شانتال عرجي



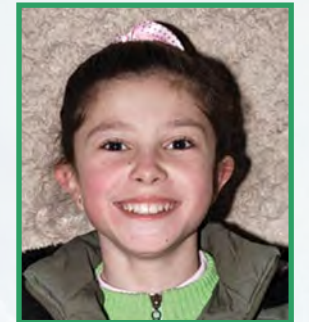
ساندرا حمصي



ميشيل عوض



ميمار خوري



ساندرا ديب





## المجموعة التاسعة



إيهاب الزحم



ألين دروبي



دونا مبيض



أنطوان مصري



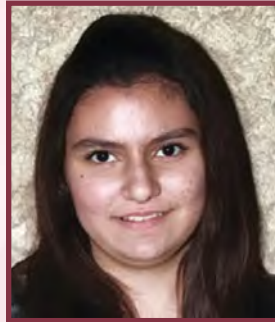
إميل شاهين



كالين توما



كاتيا اندراوس



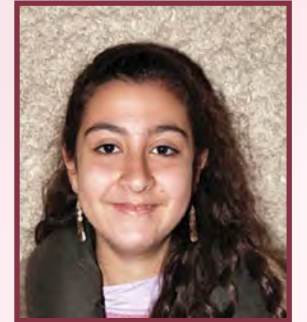
لين دروبي



پاولا العاقل



شانتال توما



فيقيان الهزيم





## المجموعة العاشرة



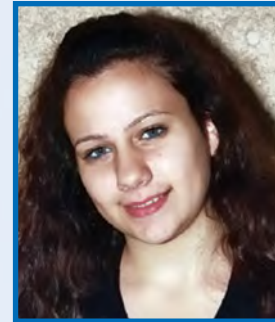
رولا أسود



ألين أشقر



أنابيل ماري بشور



أنطوانيت عجمان



آيلا قاروط



عزیز فروسین



کریستین سلوم یوسفان



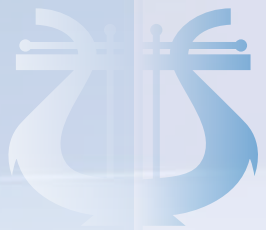
غنی کراز



کارلا مراد



راما عبید





## المجموعة الحادية عشرة



رنا برصة



مايا أيوب



جميل المشرقي



جيسيكا الزين



جيانا مصابني



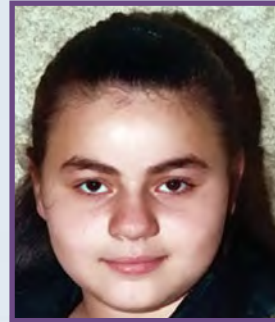
ماريان ملكية



نايا فراية



ميراي مخ



ماري روز دياب



ميلاد زحلاوي



بانا مصابني





## المجموعة الثانية عشرة



ساري البيطار



لجين الهزيم



جوزفينا الحداد



غريس غزالي



أندريه طريه



لونا سلوم يارد



ميري حتويك



نور الحناة



يوسف نقولا قسيس



أما عقل



## المسؤولون والموسيقيون

● استلم قيادة كل مجموعة من مجموعات الرحلة، شخص مسؤول من الجوقة، لا تقل خبرته في العمل الإداري عن عامين، كما تمت الاستعانة بمسؤولين قدامى ومسؤولين عامين من مجموعات الجوقة الأخرى للاستفادة من خبراتهم. وتم توزيع العمل فيما بينهم لتحضير كل ما يتعلق بالرحلة، من الألبسة المتنوعة وإكسسواراتها وإعداد الوثائق الرسمية المطلوبة وكل ما يتعلق بالرحلة، وتدريب الأطفال عليها... بالإضافة لوجود الدكتور حبيب سليمان المسؤول عن قسم الكبار في الجوقة، كعازف عود، ومشرف طبي على الرحلة.

● وقد كتب المحامي غيث متري مدير الرحلة تقريراً عنها، ضمّنه الكثير من العبر والنتائج التي يمكن الاستفادة منها في رحلات قادمة. وسنورد في نهاية هذا الفصل أجزاء مطوّلة منه، ليكون مساعداً في تنظيم رحلات قادمة.

● أما الفرقة الموسيقية فقد تألفت من أربعة عشر عازفاً، كانوا من خريجي المعهد العالي للموسيقا في دمشق، وكان أداءهم رائعاً. ولم يتردد الكثير منهم في المساعدة بأي شيء تحتاجه الجوقة خاصة في التنقلات الكثيرة... كما كان لوجود البعض منهم من المسلمين تأثير كبير في نفوس كل من حضر حفلات الجوقة، لما له من دلالة كبيرة على الحياة الواحدة التي نحيها في سورية، رغم كل ما يحاول أن يشوّهها، وهذا الأمر لم يكن استثناءً في رحلة الجوقة إلى أميركا، فغالباً ما يشارك العديد منهم في حفلاتها.

فيما يلي أسماء المسؤولين والعازفين.



## المسؤولون



كلوديا توما  
قائدة الجوقة



د. حبيب سليمان  
مدير الجوقة الكبرى - عازف عود



مروان نخلة



ريتا بدرة



غيث متري  
مدير الرحلة



ملك خربوطلي



رامي عشي



روي العربي

## الموسيقيون



شادي العلي



الكمان

ليتشزارا ابتكوكفا  
ديميتروفا نصرالله



عازفو

ربيع عازر



إياد جناوي  
عازف بيانو



فؤاد أبو حمدان  
عازف ناي



فادي خنشت  
عازف كيبورد



سيلقي سليمان  
سولو غناء - عازفة قانون



محمد طارق صالحية  
عازف غيتار



يامن يماني  
عازف غيتار باص



محمد نامق  
عازف تشيللو



غادة خوري  
عازفة فلوت



راغب جبيل  
عازف إيقاع



سيمون مريش  
عازف درامز



## البرنامج الموسيقي:

- **الله محيي شوارعك:** أغنية من التراث السوري، كلمات وألحان المذهب: حسام تحسين بك، التوزيع الموسيقي: مروان نخلة.
- **بترعوخ موران:** ترنيمة "أنشد يا رب بابك" باللغة السريانية (لغة السيد المسيح). موسيقا تعود إلى 1000 عام قبل الميلاد. تُرثَّم للاستغفار عن الخطايا.
- **هو ذا يوم القيامة:** ترنيمة بيزنطية تُرثَّم في زمن الفصح، زمن العبور من الظلمة إلى النور.
- **طلع البدر علينا:** أنشد الناس فرحاً بدخول النبي محمد (ص) إلى يثرب منذ 1400 سنة فكانت "طلع البدر علينا"، وهي إرثٌ موسيقي حيّ، توزيع: حازم العاني.
- **آمين:** المسيحيون والمسلمون واليهود يختمون صلاتهم بكلمة "آمين" وهي تعني: "استجب لنا"، ربِّما ننتذكر أن الله واحد. تأليف بيرغوليسي Pergolesi.
- **On Earth Let There be Peace:** أغنية تدعو للسلام بين الشعوب على اختلاف الأديان والأعراق، وتبحث على العيش المشترك بانسجام وتناغم. كلمات وألحان: ساي ميلر وجيل جاكسون (Sy Miller & Jill Jackson)، التوزيع الموسيقي: فيكتور بابينكو.
- **ليلتنا من ليالي العمر:** دبكة شعبية، من ألحان زكي ناصيف.
- **لما بدا يتشنى:** موشح يتغزل بجمال المحبوب ويستغيث من ألم الحب، يُنسب لسيد درويش، توزيع: فيكتور بابينكو.
- **حلوة يا بلدي:** حنين إلى الوطن يدغدغ ذكريات الحب الأول، توزيع فيكتور بابينكو.
- **هالأسمر اللون:** من التراث السوري.
- **ركوة عرب:** أغنية غزل للشام، كلمات: طلال حيدر، ألحان: مخول قاصوف، توزيع: فيكتور بابينكو.
- **لما عا طريق العين:** فتاة ريفية في طريقها إلى عين المياه تلاحقها أنظار المعجبين وترشقها بكلمات الغزل. كلمات: روميو لحود، ألحان: عصام رجي، توزيع: فيكتور بابينكو.
- **مويل الهوى:** من التراث الفلسطيني، تحية إلى إخواننا في الأرض المحتلة. توزيع فيكتور بابينكو.
- **وصلة يا مال الشام:** أغان فولكلورية سورية قديمة على مقام الرست، لأبي خليل القباني وداوود حسني، توزيع ناريك عباحيان.
- **وصلة ياسمين الشام:** أغان فولكلورية شعبية من التراث الدمشقي تُغنى بالأعراس والأفراح.
- **We go together:** أغنية من فيلم Grease.
- **سهرتنا ع دراج الورد:** دبكة للأخوين رحباني، توزيع فيكتور بابينكو.
- **طلوا حبابنا:** أغنية ترحيب بالغياب العائدين إلى ديارهم تأليف زكي ناصيف، توزيع فادي خنشت.



سفراءنا الصغار إلى العالم... لقد قمتم بواجبكم على أكمل وجه!



## تقرير مدير الرحلة المحامي غيث متري

تقرير عن رحلة جوقة الفرحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية  
بين 2/21 إلى 2009/3/5

### التحضير قبل الرحلة:

نعمل في نظامنا في جميع أقسام جوقة الفرحة، على تقسيم الأعضاء على مجموعات يستلم قيادة وتنظيم أمور كل مجموعة مسؤول إداري من بين مجموعة إداريين يُسأل عنهم قائد أو مسؤول إداري عام. لقد كان عدد أعضاء جوقة الفرحة/ القسم الإعدادي 165 عضواً، كان منهم 118 مشارك في الرحلة.

يتم تقسيم الأطفال كما هو المتبع عادةً في العمل السنوي إلى مجموعات متعددة، ولغرض هذه الرحلة تم تقسيم الأعضاء إلى /12/ مجموعة (تقسيماً شاقولياً) تحتوي كل مجموعة على جميع الأعمار، وذلك للاستفادة من العمر الأكبر وتشجيعه على تحمل المسؤولية ومساعدة المسؤول في قيادة المجموعة، وقد بدئ العمل بهذا التقسيم منذ أول العام، وذلك لبناء علاقة بين أعضاء المجموعة فيما بينهم، وبناء علاقة بينهم وبين المسؤول عن المجموعة لكي يتكيف المسؤول والأطفال على بعضهم البعض وينشأ بينهم علاقة أخوية مبنية على الحب والثقة والاحترام المتبادل، وأيضاً لبناء علاقة مع أهالي الأطفال وذلك كخطوة مبدئية لتعميق هذه العلاقة وتوسيع شبكة علاقات جوقة الفرحة ولكي نلمس لمس الواقع المشاكل التي يعانها الأطفال ونساعد الأهل في حل هذه المشاكل ودعم الأطفال على جميع النواحي.

كان اتصالنا بالأطفال وأهاليهم يومياً تقريباً.

كنا ندعم التدريبات بنشاطات اجتماعية مع الأطفال وذلك لتحقيق

الأسباب الأنف ذكرها (أمثلة على هذه النشاطات: رحلات جماعية، ألعاب، مشاريع على نطاق المجموعات، زيارات لبعض الأطفال). بالنسبة لأهالي فقد كان هناك اجتماعات شهرية مع الأهالي، نطلعهم فيها على آخر مستجدات الرحلة ونلمس منهم طلباتهم وتطلعاتهم، كون هذه الرحلة هي تجربة جديدة على قسم كبير منهم. ملاحظة: يوجد ضمن أطفالنا قسم من الأطفال الذكور الذين يتعذر عليهم الغناء لأنهم يمرون بمرحلة حشجة الصوت وتتعدل في هذه الفترة الحبال الصوتية، هؤلاء الأطفال لم يشاركوا في الرحلة، مثلهم كمثل الأطفال الذي كان عمرهم لا يسمح باصطحابهم إلى هذه الرحلة، إن هؤلاء الأطفال كانوا من المشاركين ضمن جميع نشاطاتنا الاجتماعية ولم يستثنوا من هذه النشاطات أبداً.

### المسؤولون:

تسلم قيادة كل مجموعة، من مجموعات الرحلة، شخص مسؤول من الجوقة، له خبرة في العمل الإداري لمدة عامين على الأقل، وكذلك تم الاستعانة بمسؤولين إضافيين قدامى، ومسؤولين عامين عن مجموعات أخرى في الجوقة وذلك للاستفادة من خبراتهم، وكما هي القواعد التي نسير عليها في الجوقة التزام كل مسؤول بجوقته (الجماعية أو الكبرى) هو شرط أساسي لاستمرار العمل كمسؤول.

### الألبسة:

لقد كان هناك مسؤول تنظيم الألبسة للأطفال، سواء طقم الحفلات الفلكلوري + الأكسسوارات الخاصة بهذا الطقم + طقم الكورال الرسمي + الجاكيت الأسود + السترة الفوسفورية.

## تعبئة طلبات السفارة ومقابلات السفارة:

من المهم ملاحظة النقاط التالية كونها ساعدت كثيراً أثناء تعبئة بيانات طلبات تأشيرة الدخول VISA.

حفظ البيانات:

- الاحتفاظ بصورة إلكترونية لكل مشارك في الرحلة.
- الاحتفاظ بصورة إلكترونية عن جواز سفر كل مشارك بالرحلة.
- نقل المعلومات الموجودة في جواز السفر (عربي/انكليزي) إلى ملف إلكتروني لسهولة نقلها إلى طلب تأشيرة الدخول لدى تعبئة هذا الطلب.

تعبئة طلبات تأشيرة الدخول:

- لقد ساعدنا موظفو السفارة بخصوص كيفية تعبئة الطلبات، وبعض الملاحظات المهمة بهذا الخصوص، ومن المهم السؤال عن كيفية دفع رسوم الطلبات.
- لقد قمت وکلوديا بتعبئة جميع طلبات مشتركى الرحلة، وكان هذا الأمر مرهقاً، ولكنه كان منظماً وموحداً (الشخص الذي يقوم بهذه المهمة، يتوجب أن يكون لديه اتصال دائم بالانترنت + طابعة لطباعة جميع الطلبات + المعلومات أعلاه + خبرة بالمصطلحات الإنكليزية ذات الصلة بهذا الموضوع).

المقابلات في السفارة:

- بالنسبة للمقابلات مع السفارة نسقنا مع السفارة لكي تكون المقابلات مقسمة على مجموعات وذلك حسب استيعاب السفارة لذلك، وقد كان تنسيق هذا الموضوع مع الأهالي والمسؤولين والأطفال، وقد كان تأثر موظفي السفارة واضحاً من تنظيم هذا الموضوع وأريحية الأطفال واستيعابهم للأمور.

## حجز الطيران الخارجي والداخلي:

1. الرحلات الخارجية:

لقد حاولنا جاهدين أن يسافر جميع المشاركين بهذه الرحلة برحلة طيران واحدة مشتركة، وقد حاولنا مع أكثر من مكتب سياحي ولم نوفق بذلك، لذلك فقد قام مركز كينيدي بتأمين حجوزات الطيران على مجموعتين.

السلبيات:

- لم نقم بتقسيم المسؤولين جيداً بين الرحلتين، فكان في الرحلة الأولى عدد أقل من المسؤولين بالمقارنة مع الرحلة الثانية.
- إن الرحلة الثانية، كان لديها مشاركة في قداس في صباح اليوم التالي لوصولها، وهذا أمر أرهق الأطفال والمسؤولين معاً.

الإيجابيات:

- إن التحرك أو السفر برحلتين منفصلتين كان أفضل لنا من رحلة جماعية لجميع المشتركين. ومن أهم الأسباب التي أوصلتني لهذه القناعة أننا كنا على تواصل دائم مع الرحلة التالية فجميع التعليمات بخصوص المطار أو أي أخطاء ترتكبها الرحلة الأولى، كنا نعلم بها مسؤولي الرحلة الثانية ليتفادوها.

❖ ملاحظة هامة: يجب أن يسلم المسؤول العام عن الرحلة تنظيم وقيادة الرحلة الأخرى لقائد يثق بقدرته على قيادة هذه الرحلة ويعلم جميع المسؤولين بهذا القائد المسؤول.

2. الرحلات الداخلية:

لقد ساعدنا كثيراً أشخاص مقيمون في أمريكا بخصوص حجوزات الطيران الداخلية، كانت جولتنا تتضمن رحلتين داخليتين.



الأعلام أداة تعريف للمجموعة وأداة استرشاد واستدلال لتتبع من قبل جميع أعضاء المجموعة، وفي حال ضياع أي طفل فإن العلم هو أحد المعالم التي يستدل بها الطفل على مجموعته.

### 2. الصافرة الخاصة:

تم اعتماد صافرة خاصة بكل مجموعة، يحملها كل مسؤول، وذلك في حال طلب المسؤول اجتماع لمجموعته. وكانت الصافرة أداة مهمة في المطارات والأماكن المزدحمة لكي يستدل الطفل على مجموعته ومكان وجود المسؤول... وكان لكل مجموعة صفرة خاصة بها اعتمادنا فيها على النقطة (أي صفرة قصيرة) والشحطة (أي صفرة طويلة).

### 3. الاجتماع والتحرك:

كان هناك حركات عامة لجميع المجموعات بخصوص طريقة الوقوف والاصطفاف: حركة للاصطفاف رتلاً واحداً أو رتلين ضمن المجموعة - حركات للتحرك خطوات بجميع الاتجاهات... وقد تم تجربة جميع هذه الأدوات (العلم - الصافرة - الحركات) عملياً أثناء المشاريع الاجتماعية في دمشق قبل الرحلة. لوحة تعريفية للأشخاص المشتركين في الرحلة:

كان مع كل مسؤول في الرحلة، ورقة تحتوي على صور جميع الأطفال المشاركين في الرحلة مع المسؤولين عنهم مقسمة حسب المجموعات. وهذه الورقة مهمة في حال ضياع أي طفل من الأطفال.

حافظة تحتوي بادج + صافرة وبالنون:

حُصِّص لكل عضو مشارك في هذه الرحلة حافظة من النايلون تُعلَّق على الرقبة طوال الرحلة تحتوي الأشياء التالية:

• بطاقة تعريفية ورقية بكل عضو من أعضاء الجوقة:

لقد تم عمل قطعة ورقية يحتفظ بها جميع المشتركين في الرحلة



### أساليب تعريفية:

التواصل مع المجموعة:

لقد تم الاعتماد على بعض الأساليب البصرية والسمعية للتواصل مع المجموعة:

1. العلم المميز:

عَلِمَ يميز هذه المجموعة مطبوع عليه شعار جوقة الفرع على الوجه الأمامي ورقم المجموعة على الوجه الخلفي، وكان هذا العلم عبارة عن قطعة قماش مثلثة الشكل مميزة بلونها الفاقع المختلف عن ألوان أعلام باقي المجموعات. كان العلم يحمل بواسطة مستقبل إشارات لاسلكية (أنتين) يصغّر ويكبّر... وكان الهدف من استخدام هذه



إيجابياتها وسلبياتها:  
استفدنا جميعاً من هذه  
الباتدريس وبالأخص في المطارات  
والأماكن المزدحمة، ولكن يفضل  
أن يكون لونها مختلفاً في المرات  
القادمة كونها اللون المتعارف عليه  
لموظفي المطارات والأمن والنفايات.

#### 5. الحقائب والأدوات التعريفية لها:

- لقد عملنا على شراء حقائب موحدة لجميع الأعضاء تتميز بلونها  
الواحد وتم تمييز أيضاً الحقائب بثلاث أنواع من الخطوط أو الكنارات.
- كما تم عمل قطع ورقية باللون الأبيض (مجلدة تجليداً سميكاً  
لاصقاً) تحتوي على اسم الطفل ورقمي هاتف في أميركا وسورية  
وذلك في حال ضياع الحقيبية.
- كما تم عمل قطعة قماش بلون علم المجموعة على شكل مستطيل  
حوافه مدورة مختوم عليها شعار الجوقة، وذلك بهدف تمييز حقائب  
المجموعات عن بعضها لسهولة تجميع حقائب كل مجموعة.



معلقة على رقابهم مكتوب عليه المعلومات التالية:  
الوجه الأمامي: شعار الجوقة - اسم الجوقة - اسم الشخص -  
العناوين وأرقام الهواتف المتواجدين عليها في الولايات المتحدة.  
الوجه الخلفي: كان يحتوي على جملة يستعان فيها في حال ضياع  
الطفل. Thanks in advance.  
كانت هذه القطعة الورقية هي أسلوب من أساليب المحافظة على  
سلامة الأطفال في حال ضياعهم كما كانت أسلوب تعريفي بهم.

#### • صافرة وبألون لحالات الضياع:

تحسباً من فكرة ضياع أي طفل أثناء الرحلة سواء في الأماكن  
المزدحمة أو في أي مكان آخر، سلمنا كل طفل صافرة وبألون موضوعة  
في كيس مغلق مع تعليمات بخصوص الاستخدام. هدف الصافرة  
والبألون أنه في حال ضياع أي ولد يقوم بنفخ البألون والتصفير  
بالصافرة حتى يأتي لعنده شخص من الجوقة.

#### جاكيتات موحدة:

كما تم التنسيق لعمل جاكيتات موحدة لجميع الأعضاء باللون الأسود:  
سلبياتها: لم نستفد من فكرة توحيد الجاكيت من حيث لونه لتمييز  
أعضاء الجوقة عن غيرهم.

إيجابياتها: استفدنا من الثمن المناسب لهذا الجاكيت مقابل النوعية  
التي امتاز بها.

#### 4. باتدريس (فيست):

كان لكل شخص باتدريس (فيست) تلبس فوق الجاكيت أو فوق  
الثياب في حال كان الطقس مناسباً، وكان لونها فوسفورياً فاقعاً، كما  
كانت تحتوي على شريط لامع فوسفوري مكتوب عليها من الخلف  
جوقة الفرح مع الشعار:





كنا نجتمع مجموعات ونتأكد من العدد، ومن ثم نسير باتجاه مكان تفحص الجوازات واستلام الحقائب على شكل مجموعات متتالية.

- كانت كل مجموعة تبحث عن حقائبها وتقوم بتجميعها بنقطة واحدة.
- عملنا على استئجار حمّالين للحقائب كون المسافات طويلة والأطفال تعبين (يجب مشاركة الحمّالين على السعر قبل البدء بنقل الحقائب بمعدل 1 - 1.5 \$ للحقيبة الواحدة).

سلبيات:

- لقد واجهتنا بعض النقاط التفشيحية التي تحتم انفصال الأعضاء الكبار عن الأطفال، لذلك كان اعتمادنا على الأشخاص الذين ينتهون من مرحلة الاستجواب.
- كان يفضل لو قمنا بحجز مقاعد الطائرة قبل الوصول إلى المطار، وهي إمكانية متاحة لدى عدد كبير من وكالات الطيران.
- كنا نعاني أحياناً من الوزن الزائد لبعض الحقائب، الأمر الذي

### المطارات الداخلية والخارجية:

لقد كانت تحركاتنا في المطار بقيادة القائد العام، حيث كان هو محور هذه الحركة، وفي حال تأخر أحد المجموعات فكانت تعطى التعليمات والإرشادات إلى قائد المجموعة المتأخرة لكي يقوم باللاحق بركب المجموعة الكاملة.

إجراءات المطار:

في حال المغادرة:

- يجب الوصول إلى المطار قبل 2:30 - 3 ساعات تقريباً.
- كل مسؤول كان يحمل معه جوازات سفر أعضاء مجموعته وبطاقات سفرهم.
- كنا نجتمع مجموعات، متفادين إحداث أي عرقلة لمرور الغرباء في المطار.
- كان يقوم المسؤول عن المجموعة بتسليم كل طفل جواز سفره وبطاقة الطائرة وذلك من أجل مرحلة وزن الحقائب والتفحص (Boarding & Check in).
- كان المسؤول يقف في أول صف مجموعته لكي ينتهي من أوراقه ومن ثم يساعد مجموعته، وكان يسلم قائد المجموعة نهاية الصف إلى أكبر عضو في المجموعة.
- بعد انتهاء كل طفل من وزن حقائبه كان ينتظر مجموعته لتتحرك مع المسؤول عنها.
- التأكد من عدد المجموعة.
- التوجه إلى بوابة الطيران والانتظار حتى يعلن عن الدخول إلى الطائرة.
- التأكد من وجود جميع أعضاء المجموعة في الطائرة.

في حال الوصول :

- كنا ننتظر حتى إفراغ الطائرة كلياً حتى نخرج من الطائرة.
- وعند اقترابنا من مساحة فارغة وقادرة على استيعاب عددنا،

أبعد تقدير، ولكن لم نوفق في هذه النقطة (يرجى مراجعة السلبيات).  
- استلم كل مسؤول مسؤولية عدد من الغرف غالباً تكون في نفس الطابق، وكانت مسؤوليته في نقل المعلومات للأطفال في هذه الغرف، يلاحظهم، إعلامهم عن ساعة الاجتماع، الإشراف على الغرفة بشكل عام.

سلبيات:

- توزيع الغرف: فوجئنا بحجم وكبر الفنادق التي أقمنا بها سواء في واشنطن أو ديترويت، وكان توزيع غرفنا على طوابق متعددة أمراً أرهاق المسؤولين بحيث توزعت مسؤوليات كل واحد منهم على أكثر من طابق.  
- الإطعام: لقد حاولنا تنسيق موضوع الطعام لدى وصولنا إلى كل فندق، ولكن هذا الأمر كان يمكن أن يتم تنسيقه بشكل أكبر من سورية (وبالأخص في حال كان موضوعاً مهماً).

- تحويل الاتصالات المستلمة من خارج الفندق: يرجى مراجعة النقطة رابعاً بخصوص التواصل بين المسؤولين ومع الأهل.

إيجابيات:

كان تفاعل المسؤولين مع هذا الموضوع خاصة، تفاعلاً ممتازاً.  
كان يفضل - محاولة تقليل عدد الطوابق الموجود فيها الأطفال.  
- جعل أطفال المجموعة الواحدة في نفس الطابق.

### التواصل والتغطية الإعلامية:

كان موضوع التواصل من المواضيع المهمة التي أعرناها اهتمامنا خلال تحضيرنا لهذا العمل، وتجلت في هذا الاهتمام على الأصعدة التالية:

• تواصل المسؤولين مع بعضهم:

ومن أجل هذا الغرض عملنا على شراء خطوط موبايل لكل من المسؤولين، وكنا قد اشتركنا في ميزة كانت متاحة لنا في أميركا، بحيث كنا نتصل ببعضنا دون أن ندفع رسوم.

لكن أحد أهم الأخطاء التي وقعت، هي أنه ظل بعض المسؤولين



أرهننا وهدر بعض وقتنا، لذلك يتوجب قبل المضي إلى المطار التأكد من وزن كل حقيبة من الحقائب.

إيجابيات :

إن استئجار حمّالين للحقائب كانت فكرة جيدة جداً ومهمة لأنها تختصر الكثير من الوقت والجهد.

الإقامة/الفنادق - منتجعات:

- لقد كانت إقامتنا في أميركا في فنادق أو منتجعات، ولقد بدأنا في سورية بالتحضير للإقامة من حيث الأشخاص المتشاركين في الغرفة وأحياناً كان يتاح لنا الاتفاق على تفاصيل الأكل والمشروبات.

- تنسيق موضوع تشارك الأطفال الإقامة في الغرف: لقد كان الأطفال أحراراً في انتقاء أصدقائهم الذي سوف يتشاركون معهم في الغرفة الواحدة، وقد عملنا تقسيمين: تقسيم ثنائي وتقسيم رباعي (أي طفلين وأربعة أطفال).

- حاولنا قدر الإمكان تجميع الأعضاء في طابقين أو ثلاثة على



• تواصل الأهالي في سورية مع شخص في سورية بتكليف من الجوقة: نظراً لمعرفةنا بأن الأهالي سوف يكونوا قلقين ومتربحين لأخبارنا فقد قمنا بالاستعانة بالسيدة لينا خنشت سليمان التي كانت نقطة وصل بيننا وبين الأهالي في سورية سواء عن طريق استقبال اتصالات الأهالي (حيث أخبرنا الأهالي برقم هاتف الموبايل الذي خصص للسيدة لينا لهذا الغرض) وطمأنتهم وإعلامهم عن آخر أخبارنا، حيث قمنا بالاتصال بلينا عند وصول كل من الرحلتين إلى أميركا لطمأنتها بوصولنا وكنا تقريباً كل يومين نطلعها على آخر المستجدات وهي بدورها تنقل هذه الأخبار إلى الأهالي.

كما أننا قمنا بالاشتراك - مع إحدى شركات الخليوي - بميزة إرسال رسائل قصيرة متعددة إلى الموبايل عن طريق شبكة الانترنت ورسوم زهيدة، بحيث نستطيع أن نرسل رسائل لعدد كبير من الأرقام، وقد قمنا بتسليم السيدة لينا قائمة بأسماء وأرقام موبايلات جميع أهالي الأطفال المشتركين بالرحلة.

إيجابيات:

جميع النقاط المذكورة في هذه النقطة إيجابية ونصح باتباعها في رحلات قادمة، وكان أعظمها إيجابية شخص السيدة لينا التي كان صدرها مفتوحاً لتقبل جميع الاتصالات وكانت لينة التعامل مع جميع الأهالي.

• نقل أو بث المعلومات يوماً بيوم/ التغطية الإعلامية:

نظراً لحجم العمل ولشعورنا بضرورة تغطية هذا العمل إعلامياً، ونشر ملخص عن كل المستجدات التي تحدث معنا.

لقد قمنا بالتغطية على عدة مستويات، حيث ساهمت شركة نينار للإنتاج الفني مساهمة فعالة بتغطية هذا الحدث المهم، سواء

دون خط (هذا الأمر وبمحض الصدفة قد سبب لنا مشكلة في أحد الأيام التي كنا بها في السوق، بحيث تأخر هذا المسؤول مع مجموعته الأمر الذي أربكنا جميعاً)، لذلك وفي حال كانت الأمور ميسرة كما في أميركا - من ناحية نظام الاتصالات وانخفاض سعر خط الموبايل - فيجب أن يكون مع كل مسؤول خط موبايل.

• تواصل الأطفال مع الأهالي:

لقد اتفقنا مع الأهالي من خلال اجتماعاتنا في سورية بأن الاتصال بالأطفال مباشرة هو غير ممكن، وذلك خوفاً من تأثر الأطفال الآخرين من اشتياقهم لأهلهم في حال عدم اتصالاتهم بهم، واعددين الأهل بأننا سوف نبقيهم على اطلاع على جميع المستجدات، وهو الأمر الذي حدث فعلاً.

ولكن الأهل اتصلوا بالأطفال في الفندق واستطاعوا أن يخترقوا هذه النقطة وأن يسببوا لنا بعض المشاكل الصغيرة التي استطعنا التعاطي معها بكل تفهم، من المهم في مثل هذه الحالة الاتفاق مع الفندق على عدم تحويل أي اتصال إلى الغرف التي تخص الأطفال (كما يستطيع موظف الفندق أن يعلم المتصل بعدم وجودنا في الفندق).

السلبيات: لقد تصرف بعض الأهالي بدافع من اشتياقهم لأبنائهم، بتوجيه بعض العبارات القاسية لموظفي استعلامات الفندق وذلك بعد أن اتفقنا مع الفندق على عدم تحويل المكالمات. (لذلك فيمكن الاستعانة بحجة عدم وجودنا في الفندق أو تحويل جميع اتصالات غرف الأطفال إلى غرفة المسؤول العام) .

وقد خصصنا لكل طفل - في منتصف الرحلة - مكالمة مع الأهل في سورية بحدود 2-3 دقائق، وكان هذا الاتصال بمثابة تشجيع للأطفال وطمأنة للأهالي.

## نقط تنظيمية في الأسواق ومدينة الألعاب Disney World:

لقد كانت الحركة في مدينة الألعاب كل مجموعتين سوياً وقد كانت هذه الفكرة جيدة جداً على أرض الواقع.

نظراً لتجربتنا في مدينة الألعاب Disney World، أنصح بما يلي:

- قراءة البروشور الخاص بهذه المدينة من قبل جميع المسؤولين قبل الذهاب إليها.

- التوجه إلى الانترنت لانتقاء أكثر الألعاب المرشحة، وذلك لعدم تضيق الوقت في ألعاب يمكن أن تكون أقل جمالاً.

- التخطيط لخط مسير المجموعات قبل الذهاب.

- يوجد طريقة في المدينة، بحيث يمكن وأثناء اللعب في إحدى الألعاب أن يقوم أحد المسؤولين بالذهاب إلى لعبة أخرى لحجز دور FAST PASS على عدد أشخاص المجموعة، وقد كان لهذه الحجوزات دور فعال في استغلال كل دقيقة من الوقت في اللعب والمرح.

- يوجد بعض الألعاب المخيفة جداً لبعض الأطفال، اضطررنا إلى تواجد مسؤول مع هؤلاء الأطفال لانتظار أعضاء المجموعة الباقين الذين شاركوا في هذه اللعبة.

غيث متري



قبل الرحلة عن طريق مقالات في الصحف اليومية أو عن طريق مقابلات في إذاعات مختلفة أو عن طريق مقابلات تلفزيونية، وكما أنها لم تتوان عن متابعة هذه التغطية أثناء وجودنا في أميركا، حيث كلفنا المسؤولين رولا أسود ورياض معوض بإرسال رسائل إلكترونية لمدوب هذه الشركة كل يومين لإطلاعهم على آخر المستجدات وهم بدورهم كانوا يقومون بنشر بعض المقالات بين الحين والآخر، كما أننا تلقينا العديد من الاتصالات من الإذاعات خلال تواجدنا في أميركا وكنا نطلعهم على أهم الأمور من تجاوب الجمهور مع حفلاتنا وأحوال الأطفال وبرنامجنا الترفيهي في أميركا والرسالة التي عملنا على إيصالها للشعب والسياسيين في أميركا.

النقود:

لقد كانت النقود مقسمة بين المسؤول العام وحبیب سليمان، ولكن كل مسؤول كان يحمل معه مبلغاً من النقود للأمر الاحتياطية.

وكان في أوقات معينة (مثل يوم مدينة الألعاب) يتم توزيع حصص نقدية للمسؤولين من أجل موضوع إطعام مجموعاتهم.





## جوقة الفرع في الولايات المتحدة



مرکز جون کینیڈی لفنون الأداء







# The Kennedy Center

THE JOHN F. KENNEDY CENTER FOR THE PERFORMING ARTS



مركز جون كينيدي لفنون الأداء

## الرئيس جون كينيدي في سطور

هو من أصل إيرلندي، ولد في بروكلين بولاية ماساتشوستس، في 29 مايو 1917. تخرج من جامعة هارفارد في عام 1940، دخل سلاح البحرية. في عام 1943، أصبح عضواً في الكونغرس عن منطقة بوسطن، ثم في عام 1953 أصبح في مجلس الشيوخ. تزوج جاكلين بوفير في 12 سبتمبر 1953. في عام 1956 حصل كينيدي على ترشيح الحزب الديمقراطي لمنصب نائب الرئيس، وبعد ذلك بأربع سنوات كان المرشح الأول للرئاسة. في عام 1961 أصبح كينيدي أول رئيس كاثوليكي

وخطاب تنصيبه الذي ألقاه في 1961/1/20، ما يزال من أروع ما تركه من آثار لما احتواه من قيم ورؤى ونظرة شاملة للعالم، وخاصة في مجال حقوق الإنسان، والثقافة والفنون والسلام. ويرى البعض أن هذا الخطاب هو الذي أسس للتخطيط لاغتيااله فيما بعد بتاريخ 1963/11/22.

له العديد من الأقوال الشهيرة، سأكتفي بذكر بعضها:

"الحرية دون تعليم في خطر دائم، أما التعليم دون حرية فيذهب سدى.

"إن لم يستطع المجتمع الحر مساعدة الفقراء الكثيرين، فلن يتمكن من إنقاذ الأغنياء القليلين.

"على الإنسانية أن تضع حدّاً للحرب وإلا فسوف تضع الحربُ حدّاً للإنسانية.

"السياسة الداخلية قد تخذلنا ليس إلا، أما السياسة الخارجية فيأكلنا قتلنا.

"لا تسألوا ما الذي سيقدمه وطنكم لكم، بل اسألوا ما يسعكم أنتم أن تقدّموا لوطنكم.

"من الحقائق المؤسفة، أن بإمكاننا تأمين السلام فقط بالتحضير للحرب".

"إنني على يقين، أنه،  
وبعد مرور غبار القرون فوق مدننا،  
سوف يتذكّرنا العالم...  
ليس لانتصاراتنا أو هزائمنا،  
في المعارك أو الساحات السياسية،  
إنما لمساهماتنا في رفعة الروح الإنسانيّة".

جون كينيدي

بالنيابة عن مركز الثقافة الوطني، الذي سيحمل اسمه فيما بعد.  
1962/11/29

*"I am certain that after the dust of centuries has passed over our cities, we, too, will be remembered not for victories or defeats in battle or in politics, but for our contribution to the human spirit".*

John F. Kennedy

*On behalf of the National Cultural Center, which would come to bear his name  
November 29, 1962*





## لمحة موجزة عن المركز

يقع المركز على مساحة 17/ فداناً، (71.4 كم<sup>2</sup>). ويطل على نهر البوتوميك في العاصمة واشنطن، وهو صرح فريد.

ففي عام 1958، وقّع الرئيس "دوايت ايزنهاور" على مرسوم تأسيس مركز ثقافي وطني، وبعد اغتيال الرئيس "جون كينيدي" عام 1963، تقرّر أن يكون هذا المركز صرحاً تذكاريّاً له، لإيمانه الكبير بأنّ الإنجازات الثقافية هي جزء لا يتجزأ من الخبرة البشرية. وقد وُضِعَ له تمثال في البهو الرئيسي.

ويعدّ هذا المركز من أنشط المراكز الثقافية في الولايات المتحدة. ويستضيف المركز سنوياً أكثر من ثلاثة ملايين زائر. وهو مؤسسة غير ربحية، ويقدم سنوياً

أكثر من ألفي عمل: ما بين عمل مسرحي موسيقي والرقص والباليه وموسيقا الأوركسترا وموسيقا الحجرة والجاز والموسيقى الشعبية والمعاصرة، كما يقدم مهرجانات وبرامج عالمية وبرامج للشباب وللعائلات.

ويعمل مركز كينيدي على أن يضع الفن في متناول الجميع، فيقيم عروضاً منخفضة الثمن، ويخصّص عروضاً وتذاكر للطلاب وكبار السن والمعاقين والعسكريين وغيرهم من ذوي الدخل المحدود.

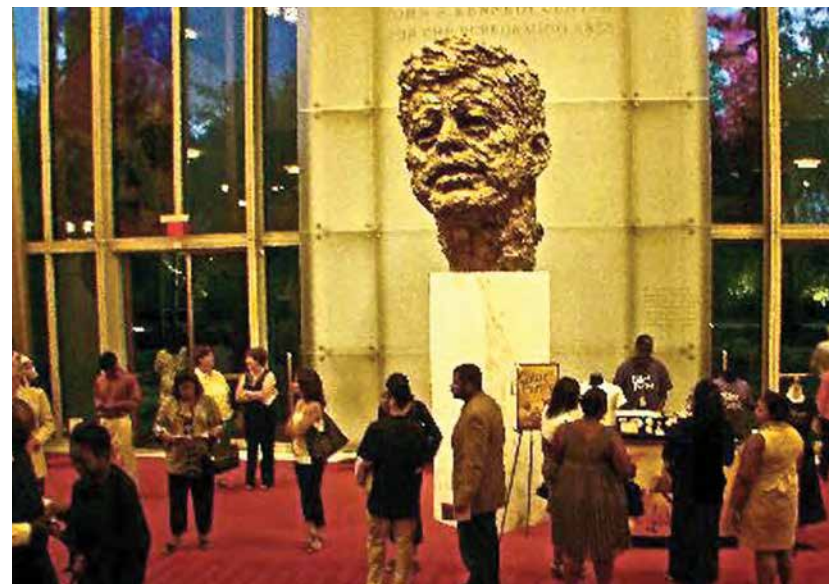
يقدم مركز كينيدي كل عام الفنون لأكثر من أحد عشر مليون من الشباب والمدارس والعائلات من كل أنحاء الولايات المتحدة.



البهو الرئيسي



دار الأوبرا







قاعة الحفلات الموسيقية



غاليري الشرفية



مسرح الألفية

## أقسامه الرئيسية:

### مسرح الأسرة

يضم /320/ مقعداً، ويقدم عروضاً للعائلات والأطفال.

### مسرح أيزنهاور

سمي تخليداً للرئيس الذي سنّ مرسوم إنشاء هذا المركز. ويضم /1100/ مقعداً، ويقدم عروضاً مسرحية وراقصة وأوبرا.

### دار الأوبرا

تضم أكثر من /2300/ مقعد، ويقام فيها الحفل السنوي لمراسم تكريم المركز.

### قاعة الحفلات الموسيقية

هي أكبر مساح المركز، وتضم /2400/ مقعد، وهي مركز الأوركسترا السيمفونية الوطنية. وتستقبل فنانين وفرق أوركسترا من مختلف أنحاء العالم.

### مسرح الألفية

يستقبل عروضاً لفنانين وفرق من الولايات المتحدة ومن خارجها أيضاً. ويقدم عروضاً مجانية يومية.

### مسرح الشرفية

هدية من الحكومة اليابانية بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لاستقلال الولايات المتحدة. مناسب لعروض موسيقى الحجرة والعروض المنفردة لجوّه الحميم ونظام الصوت الطبيعي فيه. ويضم /500/ مقعد.

### المختبر المسرحي

تقدم عليه عروض تجريبية مختلفة. ويحتوي على /350/ مقعداً.

### غاليري الشرفية

تستضيف معارض الفنون التشكيلية وورشات العمل والمحاضرات وحلقات النقاش والحلقات الدراسية حول فنون الأداء للمدرسين وللعوموم.

### البهو الرئيسي

يعتبر من أكبر القاعات في العالم (12×195×18 متراً). وتضيئه ستّ عشرة ثريا من الكريستال تزن الواحدة منها طناً واحداً. وتُقام على جانبي تمثال الرئيس جون كينيدي الشهير للنحات (روبرت بيركس)، عروض تفاعلية عن حياة الرئيس كينيدي وإرثه.



## أن تأتي متأخراً..!

أقامت جوقة الضرح مساء 2015/6/17، أمسية ترانيم دينية، بقيادة الدكتور حبيب سليمان، وبحضور بعض الأصدقاء وجمهور ملاً كنيسة سيدة دمشق، وكان بين الحضور عدد من أعضاء وفد أميركي، يضم شخصيات هامة وفي مجالات مختلفة، كان يزور سورية في هذه الفترة... واختصاراً لأي كلام قد يبدو نافلاً، سأكتفي بنصين: الأول كلمة ترحيبية كتبتهما وألقتهما زينة أبوداود من أعضاء الجوقة باللغتين العربية والإنكليزية، في بداية الأمسية. والثاني للمحامي غيث متري، نشره في صفحته على الفيس بوك:

### زينة أبوداود:

« مرحباً بكم في وطننا سورية، وفي أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ: دمشق! »

في الحقيقة، عندما علمنا بقدمكم إلى سورية، وعندما علمنا أننا سنلتقيكم في هذه الأمسية، تبادر إلى أذهاننا الكثير بل المئات من الأسئلة:

من أنتم؟

ماذا جئتم بفاعلين؟ لم اخترتم ن تزوروا سورية؟

ماذا ستحملون إلى أوطانكم بعد هذه الزيارة؟

أسيكون لكلماتكم صدى؟ وهل ستغير شيئاً؟

في الحقيقة، لا جواب لدي على هذه الأسئلة،

إذ إن أجوبتها عنديكم...

لكني يا سادة، دعوني أستغل زيارتكم كي أقول لكم باختصار من نحن: نحن شبان وشابات سوريون، دمشقيون، مسيحيون...

نحب هذه الأرض، ونأبى وطناً سواها...  
نحن مهندسون، وأطباء، ومعلمون وموظفون،  
يذهبون كل يوم جديد إلى أشغالهم، تحت القذائف ورشقات الرصاص والتفجيرات،  
لا لنحصل على لقمة العيش فحسب، بل لأننا مصرون على الحياة وعلى الاستمرار والعطاء.

نحن أمهات وآباء يذهب أولادنا إلى المدارس، ليتعلموا لغتنا العربية، وليتشربوا ثقافتنا وعاداتنا.  
والأهم من ذلك، كي يحافظوا على إرثنا من بعدنا...

نحن منشدون فقدنا أحبة استشهدوا في طريقهم إلى الجوقة، لكن ما زالت حناجرنا تصدح للسلام والمحبة والعدالة، لأننا أبناء النور، وملح الأرض...

نحن شبان نرفض الحرب والدم،  
نرفض أن تسلب إرادتنا وحرماننا وحقوقنا...  
نرفض أن تقسم أرضنا، نرفض الذبح والقتل والتدمير.  
نرفض أي تدخل خارجي على أرضنا...  
نرفض الموت، نرفض الاستسلام،  
لأننا أبناء حق ومحبة وسلام.

لن أطيل كثيراً، لكن في النهاية... إذا قال السيد المسيح:  
"من له أذنان للسمع فليسمع"،  
فأضيف: "من له عينان للرؤيا فلير...!"  
جميعنا هنا، فخورون بأننا سوريون... شكراً... »



مع بعض أعضاء الوفد والدكتور نبيل فياض والدكتور طالب إبراهيم



الدكتور طالب إبراهيم يترجم كلمة أحد أعضاء الوفد في نهاية الأمسية

سيدي العزيز،  
أشكرك جزيلاً على ما قلت، ولكننا لظالما كنا، نحن السوريين، رسل  
سلامٍ ومحبةٍ وفرحٍ وحياءٍ في سورية.  
وإذ أطلب منك، وكما وعدتنا بأن تصلي لأجلنا، أطلبُ منك  
وأطلبُك بأن تكونَ رسولاً أميناً لما رأيتَ عيناك في سورية، ولما سمعتَ في  
سورية، ولما شعرتَ به، من فرحٍ وحبٍّ وسلامٍ في سورية...  
رسالتك اليوم إلى كلِّ مَنْ ترى، رسالتك إلى كلِّ مَنْ يصمُّ أذنيه عن  
سماع الحقيقة، رسالتك إلى كلِّ مَنْ يغلق عينيه عن رؤية ما يحدث،  
رسالتك إلى قلوبٍ امتلأت حقداً وبغضاً وسواداً...  
في زمن الحرب، سورية تنبض بالحياة، وأبناؤها هم أبناء الحياة...»

### غيث متري:

« أحيينا البارحة، في جوقة الفرح، أمسيةً على عجل، وذلك بمناسبة  
حضور وفد أمريكي، جاء إلى سورية وإلى دمشق بعيداً عن تحذيرات  
زملائه والعديد من الأشخاص ليطلع على الواقع المعاش هنا.  
لقد كانت الأمسية جميلة على بساطتها، وكان أن عبّر أحد أعضاء  
الوفد عن سعادته الغامرة بما حضر.  
ومن بعض ما قال أستقي:  
"أليست الملائكة هي رسلُ من الله، رسلُ تحمل رسالة حب وسلام؟!  
أنتم في جوقة الفرح كالملائكة، أنتم رسل...!"







إِفْطِيحُ الشَّامِ

أَجْمَلُ الْوَفَاءِ





## أجمل الوفاء

وردني الكثير من الرسائل، وأحياناً في مناسبات مختلفة... من شبان وشابات جوقة الفرحة وقد قضاوا فيها طفولتهم وزهرة مراهقتهم وألق شبابهم، وعاشوا أفراحها وأتراحها... منهم ما زال يساهم بتألقها، ومنهم من غادرها لأسباب متعددة، منها السفر أو الدراسة أو الزواج... كما وردني من بعض أصدقاء الجوقة رسائل عديدة وغالية. هذه الرسائل كانت من الغنى والصدق، بحيث رأيت أن أفرد لبعضها فصلاً خاصاً، علماً ترسم ملامح جديدة للجوقة، من خلال ما تركته في نفوس أصدقائها، وفي من غادرها من أبنائها، وبأقلام أجيال مختلفة.

### 1) كاتيا فرح



أبي الحبيب،  
أشعر بالخجل وأنا أكتب، لأن الصورة تفوق الوصف، وكنت سأشعر بالخجل عينه إن أنا لم أفعل لأنني سأكون قد قصرت في أداء الواجب. في خاطري كلام كثير يجب أن أبوح به وليكن عبر القلم لأنني وكما تعلم، دمعتي تسبق الحرف فتصيرني عاجزة عن الكلام.  
أبتي الحبيب،  
ما زلت سكرى من جرعة الفرحة الزائدة، فالمشهد يحاكي الحلم والواقع يضاهي الخيال.  
أثناء العرض، كان شريط أعمال الجوقة يمر أمام عينيّ مسرعاً وينقلني إلى عالم آخر، فأتذكر التدريبات، المخيمات، الريسيتالات، صلاة

السجود، خدمة الكنيسة وخصوصاً الشهر المريمي، أعياد الصوفانية وعجائبها، تسجيلاتنا في الاستوديو... الخ.

ويكبر قلبي وأشعر بالفخر وأنا أستعيد صوتك على الهاتف عندما كنتَ توكل إليّ مهمة ما... تدريب أحد أولادي - جورج أو ورد، على ترنيمة منفردة لتقديمها في أحد الريسيتالات أو المهرجانات، وإلقاء كلمة أم من جوقة الفرحة بمناسبة عيد الأم، أداء ترنيمة منفردة، تسجيل أغاني للأطفال للمشاركة في مهرجان القاهرة، تدريب عناصر الجوقة في الصفوف الثانوية استعداداً لريسيتال أعياد الميلاد المجيد. - وأذكر ذلك بكل التواضع - أشعر بالفخر لأنك أيها العظيم منحتني ثقتك الغالية وكبرتني أكثر، وكنت ترى فيّ ما لم أكن أراه في نفسي فتستخرجه طاقة عظيمة وعطاءً كبيراً وفرحاً ليس له حدود. الآن، وبعد مرور سنوات، أدركت لم لم تكن تتعاطى بالخلافات والنزاعات الصغيرة منها أو الكبيرة التي كانت تحدث أحياناً بين عناصر الجوقة وكما نقول بالعامية (تطنش)، وتجعل نفسك غير آبه لما يقع هنا وهناك من مشكلات.

الآن أدركت أن الهدف أسمى وأنبيل والغاية أبعد وأعمق. فالأشخاص هم العنصر المتغير، أما الجوقة بكلّيتها، هي العنصر الثابت والصرح المتين الذي لا تزعه قوة على وجه الأرض، وهي الابن الوحيد المدلل لديك المجرّد من ماديته والمترفع عن الزمان والمكان. وهنا أقول لكل الأحبة في الجوقة: أحبوا بعضكم بعضاً وترفعوا عن الصغائر.

من حسن حظي أنني استطعت القدوم إلى الشام الحبيبة قبيل بدء الحفل الأخير بساعات، فكان لي نصيب أن أشارك بالحضور وأعبّ النشوة والسرور والفرح إلى أعماقي فأخبئها مؤونة غالية تؤنسني في بلاد بعيدة تعضني فيها الغربية في اليوم ألف مرّة ومرّة.

ابنتك

كانون الأول 2007

## 2) بشرى بشور عربي



أسرتي...!؟  
من الذي سألني عما تكونه  
أسرتي بالنسبة لي...!؟  
لمن سألني أقول:

على غرفتي القاتمة،  
فتحت نافذة صغيرة...  
صغيرة جداً...  
أطلت منها،

وبنهم رحت ألتهم ما أراه بعيني...  
ضحكات صافية... وقلوباً نضية... وخيوطاً قوياً يلف الكل...

أمسكتُ بطرف الخيط ورحتُ أسير وراءه...  
ورفعتُ عيني لأرى رسماً مضيئاً جميلاً...  
أحسستُ به قبل أن أراه...

لمستُه في كل كلمة طيبة قيلت لي، وقلتها لسواي...  
لمستُه... في أعمال متواضعة كنا نقوم بها سوياً...  
لمستُه في كل الصفاء الذي وجدته...

كان هو المحبة التي كنت أنشدُها...

ولازلت تلك النافذة منذ ذلك اليوم تتسع...

ولازال الضياء يوماً فيوماً، يغمُرُ غرفتي...

ستصبحُ تلك النافذة يوماً ما أفقاً واسعاً مضيئاً...

وستظلُ وجوه أحببتي شمساً ضاحكة، ألقاها أينما سرت...  
وأحملها معي أنى حللت...

وستبقى ابتساماتهم الطيبة مؤونتي في طريقي الشائك...

ويعد... هل هنالك من يسألني عن أسرتي...!؟

## 3) لين أديب



كانت في جوقة الفرع منذ  
صغرها. هي تقيم في فرنسا، وفي  
زيارتها الأخيرة لي سألتها أن  
تكتب عن تجربتها في جوقة الفرع،  
فكانت هذه الكلمات الرائعة:

« إلى الله، والقارئ...

لأول مرة في حياتي أكتبُ  
مشاعري في لحظات قليلة لتقرأ،  
خصوصاً فيما يتعلق بموضوع له

من الأهمية في حياتي ما لا يتخيله آخرون: الكورال!

جوقة الفرع كانت، وما زالت، صوراً حية في ذاكرتي. ملونة حقيقية  
ولها رائحة أشبعت ذهني كلما أغمضتُ عيني لأحلم.

مخيمات... نقاشاتها ساهمت في تكوين ما أنا عليه الآن...

دقائق "الريسيبال" الأولى...

وما رافقها من أحاسيس ونبضات قلب متسارعة، لا تزال ترافقني  
كلما تذكرت.

أثر غريب مزمن يمدني بسعادة خفية، شابة، سامية.

لن أقول الكثير. فيصعب عليّ أحياناً أن أعبر عما هو جزء مني،

بل سأطلبُ بسرّاً وأصلي، أن أعود جزءاً، ولو صغيراً،

من ذلك الكون الغنائي اللطيف،

الذي لم أقدم من ذاتي بصدق إلا فيه،

لاحتضانه لي من عمر غض، ومساعدته لي على الطيران عالياً،

ومن ثم الهبوط على قدمي، لأسير قدماً...

أتابع البناء، أغني، أحب، وأحلم.

دمشق 2011/8/4 «



## 4) سامي دهب وعائلته

حضرة الأب الياس المحترم

تحياتنا الحارة نرسلها لك راجين أن تصلك وأنت في تمام الصحة والسعادة والتوفيق.

أكتب لك اليوم يا أبونا بعد انقطاع طويل، لم نتمكن فيه من الاتصال بك لأسباب عدة. ولكن هذا لم يمنع إطلاقاً أن تكون في قلبنا وفي ذاكرتنا على الدوام. ولا يمر يوم دون أن نتذكرك. فمعزتك عندنا يا أبونا أكبر بكثير من أن تمسّها الأيام.

لا أريد أن أطيل الحديث يا أبونا. فقط أريد أن أذكر لك أمرين صغيرين:

أولاً، إننا دائماً نخطّط لزيارة البلد الحبيب سوريا وملتقي بك، وإنشاء الله يتم ذلك عن قريب.

ثانياً، لقد أصبحت يا أبونا متمرساً أكثر من ذي قبل بالترجمة من اللغة الإنكليزية. فإذا كنت بحاجة لأي ترجمة عن الإنكليزية فباستطاعتك الاعتماد عليّ في ذلك، ويمكن الاتصال بي عن طريق البريد الإلكتروني، أو عن طريق البريد العادي، أو عن طريق الهاتف، أو الموبايل.

أخيراً يا أبونا إننا لا نزال نتذكّر بشوق، حفلات جوقة الفرع في سيدني والفرح الذي أدخلته على قلوبنا.

أخيراً تحياتنا لجميع الأهل في سوريا. وأملنا كبير بأن نلتقي بك في أقرب وقت.

أولادك المحبّون... انطوانيت وسامي ورشا وفادي ولينا

سيدني في 2011/8/26

## 5) لمى لطفي



كنت في الثالثة من عمري، عندما كان يزورنا الأب الياس في البيت. وكان يقرع الباب ثلاث مرات، وكانت أمي تعلن الاستنفار عندما كان يزورنا، وكانت هي تمثّل في فرقته المسرحية. وكنت دائماً أتذكّر عينيه الزرقاوين.

في البدء، لم يكن يعينني من الموضوع سوى مشاهدة أمي، كيف تستعدّ لاستقباله. وكان كلّ من أبي وأختي يجهّز رواياته ليسرّدها. وفي إحدى زيارته، إذ علم أنّ لي صوتاً جميلاً، جعلني أعتلي طاولة غرفة الجلوس، وأغني أغنية طفوليّة بريئة من إخراجي.

وكنت خلال غنائي، أراقب نظراته من عينيه الزرقاوين. وانتهت حفلتي الأولى بالتصفيق الحار منه ومن أهلي. ثم احتضني وقبلني ودعاني لجوقة الفرع... ومن يومها صارت جوقة الفرع أسرتي الثانية... وأنا اليوم في الثلاثين!

## 6) رانيا بيطار



جوقة الفرع هي الفرع بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

أشعر بالفخر أنني انتميت لها، وعشت فيها أجمل الأيام، أيام لا تنسى أعطت لحياتي قيمةً وهدفاً.

لم يكن ذهابي للجوقة التزاماً أسبوعياً يتوجّب المثابرة عليه، بل كان

## 7) سليم شلهوب شقيق الشهيد "شادي"

« أطل قارعاً "أجراس المشرق" علّ صوتها المدوي يوقظ شيئاً من الضمائر النائمة وينبّه النفوس المظلمة إلى أن الساكت عن الحق شيطان أخرس وأعمى، يعمي أعينه عن الظلم المستباح، شاهراً الحقّ سلاحاً والإيمان مبدأً، حاملاً الشرق في قلبه الكبير.

ذاك الأب الدمشقي الحالم بوطن أمثل، المؤمن بالطاقات الهائلة لدى الشباب والمؤسس لفرح عظيم بقلوب الكثيرين، بفكره النير وثقافته منقطعة النظير وهدوئه الحكيم، ترفع عن كل ما في هذه الدنيا من مغريات كثيرة... بغرفة صغيرة تكاد لا تتسع لسريره وكنوز كتبه، وصور تحكي مسيرة حبّ وعطاء، في عالم أغوته الشهوة والشهرة والمادة، حتى كاد أن يفقد القيم.

لم يعتد على التراجع، ولم يفقد الأمل يوماً، رغم خيبات الأمل القاسية. فهو أشدّ العارفين أنّ طريق الجلجلة مضمّن وطويل، وحارب من أجل يقينه بأنّ هذا المشرق واحد، لا فرق بين إنسان فيه. وكرسّ العيش المشترك بين أبناء الوطن الواحد، حتى أمسى "سماحة" الأب الياس الزحلاوي.

أبتي الياس:

مثلما وجّهت الكثير من الرسائل المفتوحة إلى من له أذنان للسمع في هذا العالم، اسمح لي وأنا أحد أبنائك أن أتوجّه لك بهذه الرسالة، آملاً أن يكون ما أشعر به من محبة لك، وفخر شديد بك، قد وصل لقلبك، الذي طالما استوعب طموحاتنا وأحلامنا ورغباتنا، منذ أن كنّا صغاراً في جوقة الفرّح.

سنحمل الشرق... ليس فقط في قلوبنا، بل في عقولنا وضمائرنا وحناجرنا المنشدة فرحاً، لنكمل معك ما زرعتة فينا دوماً...

« ابنك »

انتماءً صادقاً، يملأ الكيان لدرجة أنه من الصعب، لا بل من المستحيل أن ينفصل عنك!

تعلمت في جوقة الفرّح، فرح الصلاة، أي أن تكون صلاتك ليست ترداداً للكلام، بل هي أصوات تتعالى، لتسمو بك إلى السماء فيزداد إيمانك، وترسخ ثقّتك بنفسك وبالله.

علمتني الجوقة أن أكون إنساناً مسؤولاً، أسعى للكمال. و"الكمال لله وحده".

أصبحتُ مدركةً وواعيةً لكل قرار آخذته، لأنني تعلمت أن أصغي للآخرين وأتجاوز معهم، لتذوب "الأنا" في مصلحة الجميع. وهذا ما ساعدني في حياتي، لأكون قادرةً على القيام بمسؤوليات كثيرة بفرح وصبر ووعي.

لا أبالغ عندما أقول أنّ في كل لحظات حياتي ومواقفها، تعاليم الجوقة والأب زحلاوي، ترافقني. وما زلت أنهل منها وهي لا تنضب أبداً.

أشعر وأدرك أننا محظوظون لانتمائنا لجوقة الفرّح. وأتكلم بصيغة الجماعة لأنني واثقة أنّ هذا هو شعور كل فرد في الجوقة. مهما بعدنا وشغلتنا الدنيا، لكن رابط الجوقة يجمعنا بصدق. فقد كانت حياةً بيننا من خلال اللقاءات والمخيمات والرحلات، حياة فرّح، حياة لها هدف... ألا وهو بناء إنسان صادق مع الله، مع نفسه، ومع الآخرين.

نشأت في جوقة الفرّح نشأةً مسيحيةً بحقّ. وأنا أحصد ثمار حياة رائعة عشتها، ومن واجبي أن أفصح عن عطاءات الجوقة ليعرف الجميع جوهر جوقة الفرّح.

ربما أفصح القلم قليلاً عمّا في قلبي، لكن يطول الكلام عن جوقة كانت وما تزال منارةً في حياتي، فلتكبري يا جوقة الفرّح بأجيال وأجيال، نهلوا منك وسوف يقدمون للآخرين ثمار ما زرعتة في نفوسهم.

« ابنة جوقة الفرّح »

2013/10/5



## 8 رنا برصة



« أبتى الغالي... الأب الياس  
زحلاوي.

كم من الأيام مضت وأنا  
أفكر في الذهاب إليك والتكلم  
معك، وكم هي حاجتي لأشارك  
وأهف لك امتناني كما زودتني  
به طيلة 25 عاماً...

ولكنني ترددت في المجيء  
إليك... خفت... خفت أن آخذ

من وقتك الثمين، ولكم أنا عالمة بأن وقتك قد يكون هاماً للإصغاء إلى  
الكثير من الناس، من هم بحاجة إليك أكثر مني، وقد أكون بكلامي  
معك قد أخذت وقت من هو بحاجة للاغتناء بالجلوس معك أكثر مني...  
لذلك لم أجد إلا بيدي تمسك القلم وتبدأ بالكتابة، لعل هذه الأخيرة  
قد توصف ما في داخلي أكثر من لساني الذي غدا عاجزاً عن التعبير...!

أبتي... 25 عاماً من حياتي، ربع قرن، في دمشق، في جوقة الفرع الغالية.  
25 عاماً لا أستطيع نسيانها، ولكم من الصعب علي أن أترك كل ثانية  
عشت فيها بفرح وأن أذهب إلى مكان بعيد - لا أعرف مدى بعده - ومقدار  
المدة التي سأقضيها فيها، ولكنني أعرف أنني سأكون مع إنسان اخترته،  
إنسان شاركني لحظات حزني وفرحي، إنسان التقى بمحبة الرب عندما  
كنا سوية، إنسان اختار أن ينشأ معي عائلة مسيحية يكون الرب راعيها.  
فكان لا بد من التضحية...

أريد أن أقول لك يا أبتى أن روحي متعلقة أو ملتصقة بهذا البلد وبالجوقة!  
أشعر الآن أنني أنتزع من روحي عندما أفكر بالبعد عنها.  
عيناي الآن غارقتان بالدموع، لا أستطيع التوقف... إنني أعشقها...  
أجل أعشقها بكل ما تملكه الكلمة من معنى... يصعب علي تقبل الأمر،

ولكنني سأحاول يا أبونا بكل جهدي أن أنقل معي كل ما أخذته من هذا  
البلد من إيمان، محبة، وروح اجتماعية... وأني سأحمل الشرق في قلبي.  
أنا الآن أحزم أمتعتي، وأول ما وضعت في حقائبتي هو الإنجيل  
المقدس الذي أهديتنا إياه، أنا وباقي الشيفية على صفحته الأولى  
كلمة منك... أعدك يا أبتى أنني سأبقيه صديقاً لي.

وأيضاً قمت بحزم كافة سيديات الجوقة والأحلام تسرد في رأسي...

أتعلم بما أحلم يا أبونا؟ أحلم أن أوسس جوقة... نعم جوقة في  
أميركا أعلم أنها لن تكون بجودة جوقة الفرع وأنها ستكون ربما مؤلفة  
من عشرة أشخاص ومن مختلف الأعمار ولكنها في النهاية ستكون  
ترنم للرب وتذكرني بطريقة ما بالذي عشته في دمشق... صلي لي  
أبونا، لعل حلمي يصبح حقيقة.

أبونا أرجو أن تصلي لي ولرامي، لكي لا ننجرف بمشاغل الحياة في  
تلك البلاد البعيدة، لكي نستطيع أن نبقي الله جزءاً منا، وأب لعائلتنا  
التي سوف نؤسسها معاً، صلي لنا لكي نحمل الشرق في قلوبنا ولكي  
نعود لهذا الشرق ونقدم له مثلما قدم لنا.

أشكر لك يا أبونا كل ما قدمته لي طيلة الـ 25 عاماً، شكراً لأنك  
زرعت يسوع في قلبي، شكراً لكونك مرشداً لعائلتي الغالية التي قدمت  
لي الكثير، شكراً لأنه بفضلك كنت جزءاً من جوقة الفرع...  
هل تتذكر عندما كنا في السيارة مع أبي الياس وبدأت بالتكلم  
فقلت لي: "أنت صوتك كثير حلو يا رنا ليش ما بتدخلني بالكورال؟"  
لن ولم أنس هذه الجملة طالما حييت. شكراً لك...

أطلت عليك بالكلام... لا تواخذني، ولكنني كنت بحاجة للكتابة...  
فأنا لن أكون بناكرة للجميل... شكراً للرب أولاً، شكراً لك ولعائلتي  
(الياس ونجاة وجورج) شكراً لجوقة فرحي، شكراً للمسؤولين والأطفال  
لأنهم علموني الكثير حتى أكثر مما أعطيتهم.

ادعي لنا يا أبونا لكي نستطيع رامى وأنا أن نؤسس عائلة مسيحية يكون الرب راعيها. أرجوك صلي لنا، لكي نستطيع أن ننشر كلمة الرب حيثما نكون، وأن نحمل سوريا في قلوبنا، ونعلم أولادنا بذلك أيضاً.

قبل أن أختتم رسالتي، أريد أن أقول لك كم يشرفني ويسعدني أن تكون على قائمة المدعوين في إكليلنا... أن تبارك عرسنا، وتكون حاضراً فيه. ولكم ستكون سعادتي عندما أسمع صوت حناجر أصدقائي في جوقة الفرحة تنشد في يوم فرحي، وإني ولا شك سأكون أسعد إنسانة على وجه الأرض.

محبتي لك أبونا، وشكري اللامتناهي لوجودك في حياتي...

« ابنتك »

## 9 هدى عنحوري

من زمان... وبقداس عيد الميلاد، كنت قاعدة بحضن أمي بسبب الزحمة... وفجأة بتبدا الدورة وببمر الكهنة ومجموعة من الأطفال عم يرتموا ترتيلة تعلموها بمدارسهم التي تديرها الراهبات (وأنا كنت بمدرسة معهد الحرية - اللايبك)... وإذ بيقرب أبونا زحلاوي يللي هو كان بزواج أهلي، وطالب شقي بالمدرسة عند ستي، وببمسك أيدي وببمشيني مع الأولاد!...

آخر القديس قربت الماما لتأخذني، فقالها أبونا: "جيبها عالتدريب..." وهيك صار... أخذتني بعد كم يوم... كانوا نفس الأطفال عم يتعلموا كيريالايسون الثانية... ووقفبت بينهم وتعلمت معهم... من هون بلشت رحلة عمر... ما زالت مستمرة لليوم...

محطات كثيرة مرت علي شخصياً بالجوقة... من طفلة تتعلم التراتيل، إلى التعرف على الموشحات ورقص السماح، والتمثيل... إلى

النشاطات الصيفية بأيام كانت تفتقر الى وسائل التسلية. فكانت المكتبة والمسبح والمخيمات... ثم الى فترة المسؤولية، و السفر...

خلال الرحلة، تعرفت على أشخاص عديدين، غاب بعضهم عن يومياتي وبعضهم عن الذاكرة... لكن بالمقابل تكونت مع الكثير منهم روابط صداقة ومحبة وأخوة...

من أبناء الجوقة تزوج كثيرون، شاركت الكثير منهم يوم فرحتهم، ولادة ابنائهم... فراق أحببتهم...

كثيرون سافروا إلى العالم، وحملوا معهم محبة وذكريات ما زلنا نستعيدها عند اللقاء... يجمعنا كلنا الانتماء للجوقة، للوطن، للرسالة... وحبنا لأبونا الذي لم يتردد يوماً بتأنيبنا وغمرنا بمحبته والمزاح معنا.

من أهم المراحل في حياتي والتي اكتشفت فيها أهمية الجوقة عندما اضطررت لتمضية عيد الميلاد في أميركا... كان أسوأ عيد، كنت أنظر الى الساعة وأردد في نفسي... بدأ القديس، هلم أيها المؤمنون... وفهمت معنى العيد مع الجوقة.

الحدث الثاني، عندما خضعت لجراحة واضطررت إلى الاستلقاء في السرير لمدة شهرين... زارني عدد كبير من زملائي في الجوقة ولم نكن من أقرب الأصحاب وقتها، ولكن الأهم أن أبونا زحلاوي كان يمر يومياً للاطمئنان والصلاة والمناولة... وأنا التي يعرف هو تمام المعرفة بأن البعد الروحي في حياتي أضيق من غيره.

أبونا الغالي،

لولا تلك اليد التي سحبتني إلى موكب قديس الميلاد، لا أعرف أي يد كانت ستشدني، وأين كان من الممكن أن أكون الآن...

أبونا... شكراً لوجودك...



## 10) فادي سابا



"فأينما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، كنت هناك بينهم"  
وهذه كانت تجربتي في لقائي لجوقة الفرح في حزيران 2014.

فمن داخل جحيم الحرب القاسية وبعيداً عن أنفس بشرية تعيش في الظلمة، علت

أصواتٌ من قاعة الجامعة الأميركية في بيروت لتتشد الفرح والسلام. من روح زكي ناصيف المبدع وبأداء جوقة الفرح الدمشقية، أثبتت هذه المجموعة من الشبان والشابات لكل من سمع ورأى بأن إرادة الشعب السوري على الحياة والبقاء قوية وصلبة، معبقة بالإيمان، مبنية على أسس متينة.

أغمضت عيني في عدة محطات خلال الحفل لأجد نفسي أستعيد صوراً دمشقية حُضرت في ذاكرتي منذ الصغر. وحين فتحت عيني، انتابني قشعريرة في جسدي تأكيداً لي على أن ما أراه وأسمعه هو حقيقة وليس خيالاً.

ما سمعه الحاضرون يومها هو نتيجة جهد دام أربعين يوماً لمجموعة عشقت موسيقى زكي ناصيف وقدمته بباقة من أغانيه الخالدة تضمنها أغنيتين جديدتين تم تقديمهما للعموم لأول مرة.

ما رأيته في وجه الجميع، منشدین، موسيقيين وحاضرين هو ابتسامة ناصيف الطفولية البريئة الحاملة وكأنها تذكرنا بجوهر الحياة. ما أجمل جمالكم يا أحيائي في جوقة الفرح.

فأصواتكم أحييت الروح التي في داخلي...  
وحضوركم أغنى وجودي البشري...

وضحكاتكم ستبقى مزهرة في وحدتي لتبعث في الأمل والرجاء. إليكم ما كتبته عنكم في سنة 2001، على أمل اللقاء القريب:

"سكان أرض الخبز والورد  
تسألني الطيور عنهم... فأجيب وأقول:  
هم من حلّقوا بأجنحتهم الصغيرة... ليشاهدوا شروق الشمس  
وملاً تغريدهم زمن الصمت  
فاستيقظ كل حي لتمجيد الخالق  
وتسألني الأرض عنهم... فأجيب وأقول:  
هم من أعطوا بلا حدود زمنية أو أرضية،  
وأنبتوا سنابلاً تمتزج فيها الدمعة بالأمل...  
فكان بذلك الخبز..."

## 11) خليل قيومجي



ليس من السهل أبداً أن ألخص  
35 عاماً من العلاقة المتميزة معك  
في سطور!  
لا أبالغ إذا اعترفت: أنني إذا كنت  
أحمل شيئاً من الإيمان بالله... بالآخر...  
وبنفسى، تكون أنت قد زرعت...  
بل أكاد أجزم أنك - من حيث لا

تدري أحياناً - قد أعدت ترتيب أولويات حياتي، حتى أنك شاركت بقوة  
في نظرتي للمثل العليا...

أشكر الله لأنه خلّقني في زمن الزحلاوي...  
وأسف على الجيل القادم، لأنه لن يحظى بهذه النعمة...  
أحبك جداً يا صديقي، كل عام وأنت بيننا...



أذكر في أحد المخيمات عندما كنتُ في المرحلة الإعدادية، طلب منّا المسؤولون عن الجوقة أن نبني كنيسة.

أذكر أنهم أعطونا بعض الأغراض كالورق المقوى، لاصق وبعض الألوان كي نبني تلك الكنيسة... جلست على الأرض أنا ومجموعتي الصغيرة، إذ

بدووا يفكرون كيف سنبنى تلك الكنيسة بما لدينا من مواد...

وبعد تفكير قال أحد أفراد المجموعة، وقد شاركته أفكاره، أنه قد لا ينبغي لنا أن نبني كنيسة من ورق وألوان! فالكنيسة هي نحن بما نملك من إيمان وروح... وبعد انتهاء الوقت المخصّص للبناء الذي قضيناه وأفراد مجموعتي متحاورين... سألتنا الأب زحلاوي: "أين كنيستكم؟" فقلنا وقد غمرنا الحياء:

"لم نعلم كنيسة أبونا... نحنا الكنيسة!"

لا أستطيع أن أنسى - وسنوات مضت على تلك الحادثة - وجه أبونا وقد أشرق ابتساماً، قائلاً: "اشرحولنا أكثر!... فبدأت وأصدقائي نتحدث أنّ الكنيسة ليست بالمقاعد والأبنية، إنما هي بحضور يسوع بيننا، وواجتماعنا مصلين...! قال أبونا، وقد أفرحه استنتاجنا:

"إنّ الكنيسة هي ذلك المكان الذي يسكنه الفرح، الحب، والعطاء... الكنيسة هي تلك المسيرة نحو البناء الروحي لكل شخص داخل الجماعة... الكنيسة هي ذلك السكون، وتلك الطمأنينة اللذان يغمران الإنسان، إذ يكون في حضرة سلامه... الكنيسة هي صلاة من القلب، طفلاً صغير يرثم... هي عظمة اختلافاتنا، هي التقاء الأحبة... هي

الكلمة... هي عمل صادق، وصوت صارخ في البرية". ثم قال وقد لمعت عيناه: "جوقة الفرح كنيسة!"... "صدّقوني الكورال أعظم كنيسة!"

منذ ذلك اليوم وحتى اللحظة، أضحت جوقة الفرح كنيسة الصغيرة! شكراً لجوقة الفرح... شكراً أبونا زحلاوي. لقد جعلتم مني بلا شك إنساناً أفضل!

### (13) المحامي فاروق الرباط وعائلته

العزيز الغالي الأب الياس زحلاوي المحترم، 2009/12/17

أتوجه إليك بخالص الاحترام والتحيات، كي أرسل لك ما يعتلج في قلبي من ود واحترام كبير لهامتك الشامخة دائماً، وإيمانك العميق العميق الذي لا يُحد بأي حدود، وهذا ما جعلك تنذر نفسك - وبكل قوة - رغم المعوقات والمصاعب التي تجتازها بكل هدوء وسكينة. هذه العوامل جميعها حققت النجاح الذي تصبو إليه، والحقيقة هي نجاحات وإنجازات جعلت ذكرك على كل لسان، فأدخلت الحب على قلوب الناس، وخدمت الوطن في الداخل والخارج بشكل لا يوصف... كل ذلك كان في سبيل أن تدخل في ذهنية الناس في العالم أجمع أننا في سورية نحمل المحبة لكل الناس أياً كانت مذاهبهم ومشاربهم...

أما الحفل الذي تفضلت ودعوتنا إليه البارحة، فكان متطوراً وناجحاً بكل الأبعاد والمقاييس، وقد اجتمعت بأشخاص حضروا فعالياتك هذه لأول مرة، ورأيت على وجوههم الدهشة والإعجاب الذي لا يوصف، فانبريت أخبرهم بكل فخر أنني صديق عزيز للأب الياس زحلاوي، وأن له الفضل الأول في تشكيل فرقة الفرح التي بدأها بالأطفال، وكانت البدايات تعورها المخاطر والمصاعب الجمة.

اللّه معك أيها الأخ الكبير، وشملك بمحبته وأسبغ عليك الصحة والعافية والقوة والعزم لتحقيق ما تصبو إليه.



## 14 ريتا بدره

أبتي الغالي،



إنني فخورة جداً بمشاركتي المتواضعة في هذا الإرث العظيم، ولكم من الصعوبة أن أختصر في أسطر قليلة ما يجول في قلبي من ذكريات وتجارب كثيرة لي في جوقة الفرحة.

بدايةً أغتنم هذه الفرصة لأشكر الرب على وجود أبونا زحلاوي في حياتي، لأنه أعطاني القوة وعلمي الكثير الكثير.

علمني بأن بالإيمان وبالمحبة أستطيع تجاوز الصعوبات... كلماته ترافقني دوماً، وتجعلني أعيش سلاماً داخلياً، بالرغم من الظروف الصعبة المحيطة بنا.

ثانياً، أشكر أبونا على كوني ابنته في جوقة الفرحة - عائلتي الثانية - منذ صغري. التي أحبها كثيراً وأخاف عليها.

من خلال مسيرتي الطويلة في الجوقة... تعلمت الكثير من خلال اللقاءات، الريستالات، المخيمات والرحلات...

تعلمت الإيمان بالله وبأنه قادر على فعل المستحيل، التمسته في عدة مواقف... فقد حدثت لنا عبر سنوات طويلة مفاجآت مؤلمة في جوقة الفرحة، كنا دائماً نتساءل كيف استطعنا أن نخرج منها بسلام. ولكم كان بؤدي أن أذكر بعضها في هذه العجالة، إلا أنني أرى أن أخطر ما حدث لنا كان ذلك الحادث، الذي كاد أن يحرق عناصر الجوقة:

كنت المسؤولة عن مخيم الجوقة الوسطى في مرمريتا، بتاريخ 14 آب 2010، وبينما كنا في طريقنا إلى هناك، وعلى بعد بضعة كيلومترات من دمشق، شب حريق في أحد الباصات التي كانت تقلنا... ثم ولن أنسى مشهد الباص وهو يحترق، وألسنة النار تلعو من داخل الباص. حمداً لله لم يمسه أحد المشاركين بمكروه. طبعاً لم نتابع طريقنا إلى هدفنا، وعدنا إلى دمشق.

كم كانت فرحتي كبيرة حين عدنا أدرجنا سالمين إلى دمشق. استقبلنا أبونا وأهالي أبناء الجوقة المشاركين في هذا المخيم... دخلنا الكنيسة، صلينا وشكرنا الرب على ما فعله...

طلب مني أبونا الوقوف أمامه في وسط الكنيسة... ظاهرياً كنت مبتسمة وفرحة، ولكن داخلياً متوترة ومذهولة بالحدث... قال بصوته الواثق: "مين بيطلع على المخيم بكرة". في هذه اللحظة، ارتفعت أيادي أهالي الشبيبة قبل أيادي أولادهم، تأكيداً على إصرارهم للذهاب إلى المخيم بالرغم من النار التي التهمت عدداً كبيراً من حقائب ومستلزمات الشبيبة للمخيم...

كان شعوري لا يوصف... أحسست بفرحة غامر وكبير... أحسست بأهمية الكورال بالنسبة لكل فرد من أفرادنا، حزمنا أمتعتنا من جديد، وعدنا إلى المخيم في اليوم التالي، مفعمين بالمحبة والإصرار على الحياة...

فعلاً كان مخيماً رائعاً بكل معنى الكلمة... هنا أردت أن أذكر بعض التفاصيل لأعرب للذي رعانا دائماً برعاية فائقة، عن شكري وشكر جميع أفراد الجوقة من وعوا هذا الواقع الرباني ومن لم يستوعبه.

ثم ولن أنسى رحلة أوروبا عام 1996... حيث كنت عضواً مشاركاً فيها... وقدّمنا خلالها عدة حفلات ومشاركات في القداديس في عدة مدن أوروبية...



عندما جاء ليختار عدداً من الأطفال  
من مدرسة الرعاية الخاصة.  
كنتُ في الصف الثالث الابتدائي.  
كان وقتها يريد أن يختار مَنْ يمتلكون  
صوتاً صحيحاً، ومن يسكنون بجوار  
الكنيسة ليسهل وصولهم إلى الكنيسة.  
كنتُ من أوائل الأطفال...  
لبسنا أثواباً بيض في افتتاح وتدشين  
كنيسة سيّدة دمشق...

(رعانا... ربّانا... ألهمنا... نصحنّا... وعظّ بنا).

ما زلتُ أذكر أنه طلب إلى والدتي (ميشلين عبيسي)، أن تعود للغناء  
والترتيل مع الجوقة، فقالت له أرسلتُ أولادي عوضاً عني...  
ولكني حين تزوّجت، وعدتُ بعد اثنتي عشرة سنة، قضيتها في  
الكويت، فيها استمررتُ علاقتي بالجوقة وبالأب الياس زحلاوي، أحببتُ  
أن يشارك أبنائي في الجوقة وكذلك التحق زوجي بها (خليل عبدي)...  
أولادي (جورج وكريم عبدي)... أمضوا فترة طفولتهم، وجزءاً من فترتهم  
الجامعية مع أصدقائهم بالجوقة، واستطاعوا أن يكونوا صداقات وأن  
تكون الجوقة معلماً لهم وملهماً، كما كانت بالنسبة لي معلماً وملهماً.  
وهي الآن بجانب كونها كذلك، فإنها أصبحت فخراً ورسالة، أودُّ  
إرسالها للجميع، بأنّ هناك بذرة صغيرة قد زُرعت وكبرت ونمت،  
لتصبح شجرةً وارفة الظلال متفرعة الأغصان، تنبت حباً وإيماناً...  
شكراً أبونا الياس لأنك منحتني الفرصة لأشارك بصناعة حلمك وتحقيقه  
شكراً لأنك علمتنا الحياة - الإيمان - الثقة - الانتماء...  
شكراً جوقتي لأنني جزءٌ منك ومن رسالتك، التي أريد أن تستمرّ،  
وأن تغني السلام والحب والإيمان للأبد.

2015/4/16

ورحلة أمريكا، حيث شاركت الجوقة في مهرجان مركز جون كنيدي  
للعالم العربي، حيث كنتُ من المسؤولين فيها... فعلاً كنّا سفراء لبلدنا  
سورية دون أن ندري حينها... من خلال أصواتنا، حضورنا وتفاعلنا مع  
مجتمعات وثقافات مختلفة عن مجتمعنا وثقافتنا.

أودُّ أن أختتم كلمتي هذه، بكلمة أبونا التي يرددها دوماً على  
مسامعنا. ولطالما تأملتُ بها كثيراً ومراراً. ألا وهي رسالة السيد المسيح  
لميرنا في الصوفانية يوم السبت في 2004/4/10. كنت حاضرة آنذاك في  
بيت الصوفانية:

"وصيتي الأخيرة لكم،

ارجعوا كل واحد إلى بيته،

ولكن احملوا الشّرْق في قلوبكم.

من هنا، انبثق نورٌ من جديد، أنتم شعاعه.

لعالم أعودته المادّة والشهوة والشهرة،

حتىّ كاد أن يفقد القيم.

أما أنتم، حافظوا على شريقيّكم.

لا تسمحوا أن تُسلب إرادتكم.

حريّتكم وإيمانكم في هذا الشّرْق".

أشعر بأنّ جوقة الفرح هي النور... وبأنّ كل فرد من أفرادها، هو  
شعاعٌ من خلال صوته... إيمانه برسالته، عمله التطوّعي ومحبتّه  
المجانية للعطاء والفرح. وهذا الأمر يأتي تأكيداً على جملة أبونا لنا:  
"اقبضوا حالكن"

أخيراً... شكراً يا أبونا على كلّ شيء... متمنية من كل قلبي أن أظلّ  
حاملة رسالة الجوقة... "جوقة الفرح" أينما ذهبت...

ابنتك



## جوقة الفرحة...!



لقد ترعرعتُ فيها منذ الصغر...  
عندما كنتُ في الصف الرابع أحببتها...  
وكنتُ دائماً أقف أمام المرأة، أقلد كيف  
كان يدرِّبنا الأب الياس زحلاوي...  
وعندما كان يزورنا في البيت بمناسبة  
عيد مار مطانيوس (شضيع والدي)،  
كان يطلبُ مني أن أقلده أمانة... كنت  
أرى الضحَّ بعينه عندما أفعل. لذلك

سأكتب شهادتي عنها كلمةً وفاءً إلى مؤسسها، وهو الأب الياس زحلاوي...

## أبت الحبيب،

بدأت رحلتي مع جوقة الفرحة كعضو فيها... أكبرُ فيها ومعها... وكل  
يوم أتعلّم شيئاً جديداً... من المخيمات والمحاضرات التي نأخذها فيها...  
وكنتُ دائماً الأب الحنون الحاضر بأي وقت، ولأي موضوع...  
وكبرتُ في الجوقة، وأصبحتُ جزءاً مني... أصبحتُ فعالةً أكثر  
كعضو مرتل، وكمسؤولة عن فئة من الأولاد. وتعلّمتُ ما معنى  
العمل الجماعي، وما معنى أن نكمل بعضنا بعضاً... من المخيمات...  
إلى الريسيتالات!... وكم كانت مخيماتنا جميلةً وهادفة... وكم كانت  
الريسيتالات ناجحة، بسبب هذه الروح الجماعية التي كانت تقودنا...  
كم كنّا سعيدين عندما نرى الفرحة الذي نرسمه على وجه الحضور  
من الناس!... وخاصة في حفلاتنا مع العملاقين الراحلين وديع الصايغ  
وزكي ناصيف. كم كنّا فخورين بأنفسنا، وكنّا فخوراً بنا!...

وما أجملَ خدمة طقوس كنيستنا مع جوقة الفرحة، من أطفالها إلى  
كبارها!... في عيد الميلاد المجيد، وخميس الأسرار، والجمعة العظيمة،

وعيد الفصح المجيد، والشهر المريمي!... ذكريات جميلة وداغثة... كانت  
وما زالت وستبقى تؤثر فيّ.

وكيف أنسى رحلتنا مع جوقة الفرحة إلى فرنسا وبلجيكا؟... ويا  
للضخ بأني مشاركة في هذه الجوقة. كنّا نرى الفرحة بعين الناس التي  
تسمعنا، ولا تصدّق أننا من سورية!... نعم إنها جوقة الفرحة الدمشقية.  
لقد استفدتُ كثيراً من حياتنا في الجوقة... فكانت المكمل لتربيتي  
المنزلية، على محبة الآخر... لقد علمتنا الكثير الكثير... كيف لي أن  
أنسى المواضيع والسجود في المخيمات تحت السماء مباشرة، والقدايس،  
وكلامك أيها الأب الياس زحلاوي، الذي حصرَ وما زال يحضر بنا.

## أبونا الغالي،

كنت دائماً الأب الحاضر في أي وقت...

وكم كنت تُخفي ألمك وتعبك عنا!...

ولكن ماذا عنا؟!... هل كنّا لك الأبناء الحاضرين والمطيعين؟...

أعتقد أننا، حتى الآن، لم نستطع تقدير ما نحن عليه، وكيف  
أصبحنا على ما نحن عليه، بفضلك ويفضل صلواتك لله، واتكالك  
عليه، ونعمة أمنا العذراء في الصوفانية علينا.

سامحني عن كل ما بدر مني، وهو حكماً عن غير قصد.

هناك جوقات كثيرة، وكلها ممتازة ورائعة... ولكن ما جعلنا الأميز  
هو أنت فقط... باسمك... وباسم الرب الذي لم يخذلك يوماً... فُتحت  
لنا أبواب كثيرة...

كم من شخص في جوقة الفرحة كان مأخوذاً في عالم آخر... ووضعتَه  
على الطريق الصحيح!؟

كم تعرّفتُ على أشخاص في جوقة الفرحة، لولا الجوقة لما كنتُ  
عرفتهم، ولا عرفتُ مدى محبتهم وقلوبهم الكبيرة!

كم فتحت لي الجوقة عيوني على أمور وعلاقات، جوهرها المحبة  
والإخلاص للجوقة... أشخاص ما زالوا معنا وأشخاص فارقونا، ولكن

أشكرك لأنك لم تكن خائفاً من المجتمع وأفكاره الموروثة التقليدية، فاستطعت أن تنشئ جوقة الفرخ، هذا المشروع الجميل الذي وصل ليكون صورة حضارية عن سورية الغالية الحقيقية في العالم.

جوقة الفرخ بالنسبة لي تجارب لن أنساها، فرص متميزة والأهم أشخاص أثروا بحياتي، وأصبحوا سندي وعوني في حياتي، حتى من فارق هذه الدنيا منهم، بقي نوره في حياتي. شكراً أبونا، أتمنى لك ما تتمناه أنت لنفسك، أتمنى أن تكون قد رأيت أجيال جوقة الفرخ مشاريع متميزة تكمل ما بدأته في سورية والعالم. كل المحبة لمن علمنا العطاء بمحبة...

## 18) غادة عبيد

أبتي العزيز،

كل عام وأنت بألف خير، كل عام وسراجك مضيء في عتمات هذه الأيام، كلماتك مصباح لنا، ولي خاصة لطلما كنت المرسل والأب والمعلم.

أفتخر أنني في جوقة الفرخ وبحسب ما يراها البعض أنني من جماعة الأب زحلاوي. أذكر يوم دعوتني إلى الجوقة كنت وقتها في البكالوريا ولبيت الدعوة في السنة التالية، وبدأنا المسيرة سوياً حتى يوم دعوتني أيضاً لأقود أول مخيم للجوقة في القنية. يومها أحببت أن أنقل خبرتي الكشفية لمخيمات الجوقة واستمرينا... وهالوقت يمر لا أبالغ إذا قلت بأن كلماتك هي الوحيدة التي خاطبت قلبي وروحي وشجعني على أن أكون أفضل وأن أسعى لأن يكون العطاء لائق، وهذا كله منك.

أطلب من الرب يسوع في هذه الأمسية الميلادية أن يعطيك مزيد من العمر المديد والفكر المتقد والعزيمة الحارة التي ما كلت في يوم أو لحظة.

لك كل حبي... لسنين مديدة أيها الأب الكبير

روحهم ترفرف معنا في كل عمل نقوم به في جوقة الفرخ لأن أثرهم ليس له نهاية.

كم كنا نتشاجر مع باقي الأنشطة في الكنيسة، في المخيمات... للاستئثار بوجود "الأب زحلاوي"، في محاضراتنا ومخيماتنا أكثر وأكثر. كم بكينا وضحكنا... ولكن الحزن مرفوض في جوقة الفرخ...! حتى جاء الوقت الذي أخذتني من الجوقة مشاغل الحياة، ولم أعد أقدر أن ألتزم فقررت الرحيل...! في البدء كان الأمر صعباً... وتوقعت أن يصير أسهل، ولكنه صار أصعب! وخاصة عندما كنت أجلس مع الحضور، أتمتع بما ترئم به الجوقة... وكلما رأني "أبونا"، يقول لي: "متى سترجعين... متى سترجعين؟" ولم يمل أو يكل في تذكيري بضرورة العودة... حتى أصدقائي في الجوقة ألحوا علي أيضاً.

وأخيراً عدت... وكانت العودة بالنسبة لي كالابن الضال، نعم إنها كذلك... عدت إلى عائلتي وأبي...

أشكرك يا أبي - الأب الياس زحلاوي - لأنك كنت صبوراً علي، حتى أعدتني إلى ربي وجوقتي وعائلتي... ولن أنسى ما كنت تقوله لنا منذ بداياتنا في الجوقة عندما كنا صغاراً، وحتى الآن: "اقبضوا حالكن"، "أنتو مثل حبة الخردل"، "أنتو كبار" ربي، شكراً على نعمك الكثيرة لي... وخاصة نعمتك علي بوجودي في جوقة الفرخ...!

## 17) شادي شلهوب

أبونا الياس،

أشكرك لأنك كنت على مدى مسيرتي في جوقة الفرخ، ملهماً لي ولكل أصدقائي ومن حولي، لترشدنا دوماً إلى المحبة والفرح والتميز والعطاء اللامتناهي.



## 19) لينا بدرة دوكاسي



كيف لي ألا أكتب  
شهادة حياة عن جوقة  
الفرح؟!؟

جوقة الفرحة كانت  
ولا تزال جزءاً لا يتجزأ  
من حياتي، من تكويني...  
من شخصيتي...

قصتي مع الجوقة  
فيها الكثير من الخاص،  
وأنا أعلم أبونا أن  
كتابك سيقراه المئات  
بل الألاف... وأنا لا  
أملك الشجاعة الكافية

للتحدث عن حياتي الخاصة...

شهادة حياة عن "حياة"، عن "حلم"... حلم تحقق... وما أندر الأحلام  
التي تتحقق!؟

حلمتُ بدخول الجوقة... دخلتها

حلمتُ بالترتيل والغناء... رتلْتُ وغنيت

حلمتُ بخدمة القديس، خميس الأسرار، الجمعة العظيمة، الهجمة،  
قديس الميلاد... خدمتُ

حلمتُ بالمشاركة بالريستالات... بالمخيّمات... بالبازارات...  
بالمحاضرات... شاركت!

حلمتُ بالسفر... سافرتُ

حلمتُ أن أصبح "شيفتين"... أصبحت

حلمتُ وحلمتُ!

حياتي في الجوقة تجاوزت أحلامي...

أحلام الغناء والترتيل والتخييم والسفر!

الجوقة منحني أجنحة... أباً حنوناً، مرشداً... دليل نور... وأصدقاء  
أوفياء دائمين.

أعطتني فرحاً، فرحاً... فرحاً كبيراً... أعطتني ثقةً بنفسي

أعطتني إيماناً راسخاً كالصخر...

وذكرياتٍ أحفظها ككنزٍ ثمين...

حملتُ الجوقة في قلبي... في حقائب سفري إلى أستراليا، ثم إلى  
فرنسا...

أولادي يرتلون تراتيل الجوقة... حتى توما (3 سنوات) الذي لم يزر  
دمشق... حتى لوران (زوجي) يرتل...

أتابع أخبار الجوقة عن بعد... عن قرب.

أخبار شباب وشابات الجوقة، أحزان وأفراح الجوقة...

وأزادُ حباً وتعلقاً... وفخراً!؟

أحدثُ أولادي عن الكورال... عمّاً غنيّاً، عن المخيمات، عن السهرات، عن  
الريستالات، عن الأعياد، عن التحضيرات... هل يعون ما أقول؟ لا أدري!؟

يُحزنني واقعٌ وطني، الذي يمنعني من العودة مع الأولاد للغناء  
والترتيل في "شعاري" سيّدة دمشق... وأكبر من الحزن الشوق والحنين  
إلى وطني، إلى بيتي، إلى أهلي... إلى حارتي... إلى أصدقائي... إلى جوقتي...

وما زلتُ أحلمُ أبونا... أحلمُ بريستال ضخم، يضمُّ كل أعضاء  
الجوقة في دمشق وفي أصقاع الأرض لنغني معاً:

"جينا بالصوت واللحن نضوي درب الإيمان لكل الناس..."

فهل يتحقق حلمي؟

مع خالص محبتي



### حكاية جوقة الفرح

في البدء كان النور.  
والنور لم ينبثق من  
على خشبة الصليب...  
إلا لينير...  
لينير القلوب، لينير  
العقول... كان ذلك في  
البدء حين انبثق النور.  
والنور أثار الضمير... فانفعل الضمير...

جاء النور وسكن في ذهن الضمير، في صدر الضمير... وكان الصرح.  
جاء النور من أحلام الضمير، في كتاب الضمير، فكنا نحن.  
ومن دونه لم نكن... من دون النور، من دون الضمير...  
صوت صارخ في برية، جاء الضمير من النور ليشهد للنور... صرخ  
الضمير ليستنير العميان.

هتف الضمير ليسمع كل من لم يسمع عن النور.  
نادى الضمير ليوقظ كل مستهتر بالنور  
نادى الضمير باسم النور... وسمعنا صوته حنوناً  
نادى الضمير باسم النور... وكنا حوله جميعاً.  
نادانا فجئناه أطفالاً، نادانا فجئناه ضاحكين لاهين،  
وكان في عيونه النور، وفي صوته النور.  
عرفنا من هو النور وأنمانا... ولازال ينادي ليشهد للنور...  
الضمير صمتت، لكنه علمنا كيف نشهد للنور.  
النور صار في ضميرنا... صرنا ضميراً يشهد للنور.  
الضمير بدأ يختنق... بدأ يتحسرج... الضمير انظلم...  
ممن لا نور في عيونهم ولا بصيرة في ضميرهم...

والنور ينير... والضمير يُظلم...  
النور يتوهج من شهادة الضمير... والضمير يتعب...  
لكننا منه، من النور، من الضمير... وبدونهما لم نكن.  
لكننا منه، لكننا له، وسنبقى له... وسنبقى معه، لأننا منه. لأنه لنا...  
أب عطوف. لأنه أضاء عيوننا بالنور، فأشردنا.  
وكان نداء... وكانت أناشيد... بها مجدنا النور... من خلال الضمير.  
والنور يزداد تألقاً، والحناجر تزداد صدحاً.  
وكانت ابتسامات... وصار الإيمان أعمق.  
وصار النور أكبر... وصار المسرح أبداع...  
ولا زال الضمير في صمته يردد اسم النور...  
ولا زال الضمير في أفعاله يترجم صليب النور...  
ونحن منه، لا نزال له... ومنه نتعلم... ومن خلاله نسبح خالق النور.  
وكان النور... وكان الضمير... وكنا نحن...  
ولا زال النور... ولا زال الضمير... ولا زلنا نحن...  
أمس واليوم وغداً...  
ومهما يكن، سنبقى له... وسيبقى النور مهما أعتمت الحناجر...  
سيبقى الضمير يشهد للنور...  
وسننشد مع الضمير... مهما أظلمت القلوب...  
سينبثق النور مهما دقت خشبة الصليب بالمسامير...  
من المسامير جراح... والجراح تندمل...  
لأننا من النور مع الضمير...  
وللنور نعود...  
للنور نشدو...  
للنور نقود... كل محتاج للنور.

مشاركة في مجلة عم تسمعونا

العدد 11 - 1997/10/31



## 21) كوثر أوسكا بيطار



الحقيقة اني بلّشت كثير صغيرة، يمكن عمري شي 7 سنين... وكانت الماما تاخذني عالتيديبات، بس للأسف ما بتذكر أني بقيت وقت طويل بالكورال، لأنو الماما كانت موظفة، وما عادت تقدر تاخذني، وتجيبي... فاضطريت أنو وقّف روح عالكورال، قبل ما اتعلق كثير بالكورال...

و الآن صار عمري 44 سنة، وبذاكرتي مو بقيان غير الفترة اللي قضتها باسكال (ابنتي) بالكورال.

باسكال، كانت بمدرسة لورد، "بلابل المحبة"... وجاء أعضاء من الجوقة لفحص أصوات الطلاب، وتم اختيار باسكال، بين الآخرين، وهي في الصف الثاني ابتدائي.

خالو (الأب الياس زحلاوي)، قال لي:

"ما عملي مع باسكال مثل ما عملت أمك معك! خليها تواظب بالكورال، وما تخلي شغلك يقطعك عن توصيلها"...

ومع أنو كان يتطلّب وقت وانتظار لانتهاء التدريبات وجهد. بس حرصت أنو ضل آخذها وجيبتها. وكانت تتدرّب مع مروان... ومرّت فترات قبل ما تنتقل مع كلوديا. كانت باسكال تخاف من التدريبات، لأن مروان كان يطلب من الأولاد يحفظوا النوتات، ويسمّع، وما يتساهل أبداً... بس أنا ضلّيت صرّ أنو باسكال تواظب، وأحياناً شدّد عليها بدون

ما يكون جاية عبالها. بذكر آخر يوم فحص "تخرّج" من عند مروان، كانت باسكال عم ترجف! بس "سمّعت" منيح، ونجحت، ومروان كان مسرور منها... ونحن عملنا احتفال.

ومن هنا بلّشت المرحلة مع كلوديا، والاستمتاع بكل لحظة تدريب. ولن أنسى وكيف أنسى التحضيرات لحفلة عيد الميلاد في الاوبرا كل عام. كانت التدريبات يومية وأحياناً نبقى للـ 10-11 بالليل في الكنيسة... أحلى أيام وذكريات، وأنا كنت قضيتها بالطريق، عم آخذ وجيب، لأنو نزار (زوجي)، كان يبقى بالصيدلية بحرستا، حتى وقت متأخر.

ويوم الريسياتال كان يحقّ للأهل بطاقات، وما بزمنا تي اكتفيت بحضور حفل واحد، بل في كل مرة كنت أطلب من "خالو"، حتى يؤمن لي بطاقات لأحضر كمان. وفي عدة مرات كنت أصطحب مديري الفرنسي، لرؤية ما تستطيع أن تقدمه هذه الجوقة السورية الرائعة... وفي كل عام، كان ينبهر أكثر من العام السابق.

مرة حضر الرئيس وزوجته، وكان مديري موجود، وفي نهاية الحفل استطاع الناس الاقتراب منهما... انصعق عندما شاهد ما شاهد، لأنه بالنسبة لهم، نحن بلد غير ديمقراطي، والشعب مسحوق!

كيف أنسى سفرة باسكال إلى أميركا مع الجوقة، والتحضيرات الفظيعة والجهد والتعب...!

في الاجتماع الذي عقده "خالو" للأهالي، قال كلمة لن انساها بحياتي: "لح نروح ونرجع، وظفر ولد ما لح ينخدش"!!!

لم أصدق ما أسمع، ونظرت لخالو نظرة انبهار حقيقي! كيف يمكن له أن يكون على يقين تام بذلك؟! وكيف يمكنه أن يقول أمام الأهل كلهم أنو ولا ولد لح ينجرح جرح صغير! هذا وبكل تأكيد، الإيمان

## وانطفأت نجمة...!

جاءتني، ذات يوم، أمّ بابنٍ لها، في السابعة من العمر.

أبدت اهتماماً كبيراً بجوقتنا، وحرصاً واضحاً على توفير النشاط البنّاء لابنها.

فرحتُ وتمنّيت، في سرّي، لو أنّ هذه الروح تنتشر في أوساط عائلاتنا. هناؤها على ما تُبديه من تفهّم واستعدادٍ للتعاون... اتّفقنا على كلّ شيء. وكانت عينا الطفل تزقزقان من الضحك والأمل.

فجأةً، سألتني الأمّ:

- "ولكن، في أية ساعة يُعقد تدريبُ الأطفال؟"  
قلتُ:

- "في الرابعة والنصف، بعد الظهر!"

تجهّم وجه الأمّ، وسألت:

- "ألا يمكن تغيير هذا الموعد؟"  
قلتُ:

- "هو الوقتُ الذي يناسب جميع الأطفال!"

تردّدت الأمّ، ثمّ قالت:

- "في الرابعة والنصف!... مستحيل... هذا وقت نومي!"

ودون أن تلتفتَ إلى الطفل، أمسكت بيده، وجرتّه معها...

وكان الطفل يبكي بصمت.

وانهمرت على خدي دموع...!

الأب الياس زحلاوي

1998/12/27

الراسخ في قلبه، والذي نفتقده نحن، الذي يجعله على يقين تام من أن كل شي سيسير على ما يرام.

ذهبوا إلى أميركا واشتقنا لباسكال ولخالو، وكان نجاحهم باهر كالعادة هناك. مروا على مدينة ديترويت، وكان أهلي هناك في تلك الفترة لدى اخوتي، فجاؤوا وحضروا الحفل، ولم يستطيعوا أن يصطحبوا باسكال لقضاء ليلة معهم، لأن القانون يسير على الجميع، وعليها البقاء مع الجماعة. لم تعترض باسكال ولم تزعل، وودّعت أحوالها وبنات خاليتها، وأهلي وتابعت رحلتها بفرح.

عندما عادوا قدّموا نفس الحفل في الأوبرا، وكان من أحلى الحفلات التي حضرتها في حياتي... كانوا في كل مرة يقدّموا حفل بالأوبرا، ترجع باسكال مليئة، بل مغمورة بالفرح، وتقول لي:

"ماما كنت حاسّة حالي عم طير، ومو جاية عبالى انزل من عالمسرح، وما بدي أيام الحفل تخلص!"

يا الله...! وشو بدّي قول عالمخيمات، اللي قضتها مع الكورال. كلها تجارب قوّت شخصيتها، وأعطتها فرح وإيمان.

يمكن ما أكتبه، ليس هو المطلوب لوضعه كشهادة في كتاب الكورال، ولا يشبه بشي ما كتبه من بقي حتى الآن بالكورال...

ولكنني أضع تجربتي وخبرتي كأّم، أمام من يشعر أنها موجّهة له... وهذا أقل شي ممكن أن أقوم به، لأعبّر لهذه الجوقة، عن بعض الوفاء الذي تستحقّه، لأنها أدخلت الفرحة الحقيقي، لبيتي وعائلتي...!





الفصل التاسع

تكريم جوقة الفرح





## تكريم جوقة الفرخ:

● مُنحتُ نعمة الكهنوت يوم الأحد 1959/7/5، في كنيسة القديس كيرلس بدمشق، على يد البطريرك المرحوم مكسيموس الرابع الصائغ.

وفي أوائل حزيران من عام 2009، طَلَبَ إليّ، هاتفيّاً، السيد فارس كلاس، وهو أحد المسؤولين في مكتب السيدة الأولى، أسماء الأسد، أن أدعو لجنة جوقة الفرخ إلى عقد اجتماع، له ما يقوله فيه.

وعُقد الاجتماع في منزل السيدة كلوديا توما نخلة. فأطلعنا السيد فارس خلاله، على رغبة السيدة الأولى في تكريم كل من شارك في رحلة جوقة الفرخ إلى الولايات المتحدة الأميركية، في قصر الشعب، يوم الأحد 2009/7/5.

صُعقتُ وفرحت - أيّما فرح! - عندما سمعته يحدّد تاريخ التكريم، إذ هو يصادف الذكرى الخمسين لسيامتي الكهنوتية، وما كان لأحدٍ سواي أن يتذكّر هذا التاريخ... وتمّ التكريم كما هو معروف. وقد تمّ في بساطة ورقية ونشوة روحية تندّ عن الوصف. إلا أنه أرجئ يوماً واحداً لسبب طارئ!





• "إن الإرادة قادرةٌ على صنع المعجزات!  
وهذا ما تميّزت به جوقةُ الفرح...  
وبناءُ الوطن هو مسؤولية الجميع،  
وكلّ مواطنٍ سوريٍّ قادرٍ على المساهمة في ذلك،  
من خلال عمله الذي يقوم به..."

• "كنا نفتخر بالمحبة الموجودة في سورية والتنوع والأخوة!  
لكن اليوم، لا يكفي الفرد أن يكون فخوراً بذلك!  
لأننا بحاجة لنشر هذه الثقافة الموجودة لدينا،  
في العالم ككل...  
علينا نشر المحبة، بدل نشر الكره والتعصب...  
وهذا ما قمتمُ أتم به!"

فخرنا  
فخرنا













• "سورية، أرسلت إلى واشنطن أعلى ما تملك!  
وهم أولادها وشبابها، والمواطن السوري..."

• "نحتم أكثر من أيّ سفيرٍ عادي...  
بالسياسة... يستطيعون تشويه صورتنا،  
ويقدمون على معارضة أفكارنا...!  
لكن بالفن والموسيقا، جعلتموهم يصمتون  
ليسمعوا كلماتِ المحبة الواضحة،  
التي كانت تخرج منكم!"

فخرديري







فخری







فخری





## 1) تسجيل التكريم:

تم تسجيل التكريم من قبل محطة "الدنيا" الفضائية.

## 2) أصداء التكريم:

## 1. موقع عكس السير:

« السيدة "أسماء الأسد" تكرم أعضاء جوقة الفرحة

الثلاثاء 7 تموز 2009.

كرّمت السيدة "أسماء الأسد" أعضاء جوقة الفرحة برئاسة الأب الياس زحلاوي ومتطوعين يعملون مع الجوقة أمس.

وجوقة الفرحة هم مواطنون سوريون استطاعوا أن يكونوا سفراء لبلدهم سورية في الخارج، وتمكنوا بجهودهم الخاصة وتطوعهم وعملهم الدؤوب أن يُبرزوا أسمى معاني المواطنة دون أيّ مقابل سوى حرصهم على رفع اسم بلدهم سورية عالياً.

وأحيت جوقة الفرحة خلال الفترة الماضية أمسية في مركز "جون كيندي" بواشنطن، حيث تمكّنت الجوقة من تغيير العديد من المفاهيم البالية التي كان الأميركيون اكتسبوها من إعلامهم وسياسيهم، واستغربوا الصورة التي كانت مرسومة في مخيلتهم عن سورية بعد مشاهدة أداء جوقة الفرحة في الولايات المتحدة الأميركية.

وكان أطفال جوقة الفرحة البالغ عددهم 120 طفلاً سورياً، بأعمار بين العاشرة والخامسة عشرة عاماً من كلا الجنسين، يرافقهم 27 شخصاً (في الحقيقة 33) من بينهم موسيقيون من المعهد العالي، وعدد من المشرفين على الجوقة، قد أوصلوا رسالة سورية تتجاوز الطقوس الكنسية وتحمل أبداً مهمةً، وطنيةً وقوميةً، عربيةً وإنسانيةً.

## 2. مقالة عن شام برس:

« الأحد 2009/7/12

بقلم خلدون عليا

"فخر بلدي"... جوقة الفرحة مكرّمة... السيدة أسماء الأسد: "الإرادة قادرة على صنع المعجزات، وكلنا نستطيع المساهمة في بناء الوطن".

فخر بلدي... كلمتان تعنيان أشياء كثيرة وشيئاً واحداً بنفس الوقت. فالفخر له معانٍ عديدة، وبلدي له معنى واحد في قلوب كل المواطنين السوريين... هو سورية المحبّة والعطاء... سورية الثقافة والضم والرسالة الإنسانية، التي تجذرت في أرض أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ.

من هنا، من هذه الأرض المباركة، انطلقت جوقة الفرحة لتنتشر رسالة الثقافة والضم والحضارة والإنسانية في كل أنحاء الوطن... ولتنطلق فوق الغيوم عابرةً المحيطات لتصل إلى البعيد... لتقول كلمتها من الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتحديد من قلب عاصمتها واشنطن... إنّنا دعاة الحرية والمحبة والسلام، إنّنا أوّل من يعترف بإنسانية الإنسان، وبأهميته ودوره في بناء وطنه، مهما صغر أو علا شأنه...

إذن، إنّها جوقة الفرحة... عددٌ كبير من أطفال سورية المتطوعين قدّموا أجمل اللوحات في مهرجان العالم العربي في مركز جون كيندي في واشنطن، أكثر من 120 طفلاً ومتطوعاً غادروا إلى هناك، مع ملهمهم ومؤسّس جوقتهم الأب الياس زحلاوي، أنشدوا، غنّوا... حاملين معهم رسالةً واضحةً... سورية... لوحةً فيزيائيةً نادرة في العالم، وعصيةً على التقليد... لم يكتفوا بذلك، بل جابوا بقاع الوطن ليؤكّدوا أنّ المواطن السوري، متطوعٌ بالفطرة لخدمة بلده الذي ربّاه ورعاه.

بالتأكيد لم يكن بعيداً عن اهتمامات السيدة "أسماء الأسد" التي كانت دائماً معهم... حضرت حفلاتهم... جلست معهم... شجعتهم... أعطتهم

المعنويات... حاورتهم... تعلّموا منها، أنّ الوطن للجميع وكلّ منّا يساهم في بناء هذا الوطن (طبيب، عامل، موسيقي، مؤرخ، مهندس، فنان... الخ) كلّهم أيادٍ بيضاء تتكاتف لتبني وطناً أذهل العالم بتنوّعه وتماسكه.

السيدة "أسماء الأسد" التقت نموذجاً من الجوقة وكرّمتهم، تحدّثت عن الوطن، الحب، التطوع، ثقافة المواطنة... استمعت لهم وأسمعتهم...

السيدة "أسماء الأسد" التي آثرت تأخير التكريم لانتهاج الدراسة، مقدّرةً كم أخذت الجولة من وقت الجوقة ليحقّقوا الإنجازات التي حقّقوها، أكّدت أهميّة ما قدّمته الجوقة على مستوى الوطن، من خلال تعبيرها عن التنوع الغني الذي تعيشه سورية، ومن خلال ما تقوم به من نشر المحبة بين السوريين.

وقالت السيدة "أسماء الأسد" لأعضاء الجوقة: "لقد كانت رحلتكم إلى واشنطن محطةً هامّةً جدّاً، من رحلة مستمرّة منذ 37 عاماً، فهي تعبيرٌ عن الحوار والمحبة والتنوع الموجودين في سورية". وأضافت: "كنّا نفتخر بالمحبة الموجودة في سورية والتنوع والأخوة... لكن اليوم لا يكفي الفرد أن يكون فخوراً بذلك..." وأضافت: "لماذا لا يكفي؟... لأننا بحاجة لنشر هذه الثقافة الموجودة لدينا في العالم كله... علينا نشر المحبة بدل نشر الكره والتعصب، وهذا ما قمتم أنتم به، من خلال الرحلة التي قمتم بها، وتواصلتم مع الجميع في تلك المنطقة".

وشدّدت السيدة "أسماء الأسد" على أهمية مشاركة الجوقة في مهرجان جون كينيدي، مؤكّدة أنّ سورية أرسلت إلى واشنطن أعلى ما تملك وهم (أولادها وشبابها والمواطن السوري) واعتبرت السيدة أسماء أنّ أطفال الجوقة لم يكونوا سفراء لبلدهم فحسب، وإنما كانوا سفراء للمحبة وسفراء للعطاء، عرفوا المواطن الأميركي على بلدنا سورية.

وأشادت السيدة أسماء بالجوقة وقالت: "نحتم أكثر من أي سفير

عادي... بالسياسة يستطيعون تشويه صورتنا ويقدرّون على معارضة أفكارنا... لكن بالفن والموسيقا جعلتموهم يصمتون، ليسمعوا كلمات المحبة الواضحة التي كانت تخرج منكم" وأشارت السيدة أسماء إلى الشهادات العديدة التي سمعتها من مغتربين نقلوا من خلالها ما سمعوه ودهشوا به بعد أمسيات عديدة قدّمها أطفال جوقة الفرع في ثلاث ولايات أميركية.

ورأت السيدة أسماء أنّ هذا النجاح تميّز أكثر لكون الفرقة كلّها من المتطوعين، ولأنّ للجميع مشاغلهم ومسؤولياتهم وواجباتهم في مجتمعهم ومحيطهم. وأنّ ما أنجزوه كمتطوعين هو تكريس لقناعة أكيدة بمحبتهم وانتمائهم الكبير لبلدهم سورية.

وأوضحت السيدة "أسماء الأسد" أنّ الإرادة قادرة على صنع المعجزات، وأنّ هذا ما تميّزت به الجوقة، وشدّدت على أنّ بناء الوطن هو مسؤولية الجميع، وأنّ كلّ مواطن سوري قادر على المساهمة في ذلك من خلال عمله الذي يقوم به، بحيث يضع قطعة بناء واحدة من الموزاييك الغني الموجود بهذه اللوحة الضخمة المتألّفة دائماً بالإنسان، وهي لوحة (سورية).

ووصفت السيدة "أسماء الأسد" قائد ومؤسس جوقة الفرع بأنّه أب العطاء والمحبة، وأنه أثبت أنّ الإخلاص للوطن هو الأساس، وأنّ الإيمان بالوطن هو مصدر إلهام وثقة وفخر لكلّ مواطن في هذا البلد.

السيدة "أسماء الأسد" رأت أنّ هذه الجوقة هي نتاج ما زرعه الأب زحلاوي منذ سنوات طويلة وقالت: "ما نراه اليوم من ورود هي نتاج البذار التي زرعتها الأب زحلاوي ولا تقلّ أهميتها عن أهمية الوردة الدمشقية والياسمين والتي تفرح بعطرها ليس في دمشق فحسب، بل بكل بلاد الشام عبر سورية".



وفي نهاية حديثه قدّم لوحةً للسيدة "أسماء الأسد" هديةً من كلّ جوقته تحمل رمزاً كبيراً (للسيدة العذراء... أم الجميع) وأيقونة سائلاً الله أن يحفظ ويرعى الرئيس "بشار الأسد" والسيدة "أسماء" وعائلتهما، وعائلتهما الكبيرة سورية، محملاً أطفال الجوقة رسالة بالتصميم على المتابعة وحمل الرسالة التي ليست بحجم سورية فحسب، بل بحجم الوطن العربي.

بعد ذلك توقّفت السيدة "أسماء الأسد" مع مجموعات المكرّمين، وأثنت على إنجازاتهم وتطوّعهم كلّ حسب دوره وموقعه سواء كانوا منشدين أو عازفين أو متطوّعين. كما استمعت منهم عن عملهم وانطباعاتهم، وشجّعتهم على بذل الجهد، كلّ حسب موقعه، للمساهمة في بناء ورفعة الوطن.

وعقب التكريم قال الأب "الياس زحلاوي" في تصريح للصحفيين: الرئيس "بشار الأسد" والسيدة عقيلته يقدّمان دعماً كبيراً للجوقة. وهذا ليس غريباً. فهما يبديان اهتماماً كبيراً بكلّ ما فيه خدمة للوطن ويكونان أوّل المشاركين والمتطوعين فيه.

وأضاف الأب زحلاوي: "أنا مواطن سوري. وما قمتُ به، هو خدمة لبلدي، وبالتالي الجوقة هي جوقة سورية بامتياز، ولا يجوز أن تُنسب إليّ كفرّد، لأنّ الجوقة من سورية ولسورية".

وفي معرض ردّه على سؤال شام برس حول الرسالة التي أرادت الجوقة إيصالها في واشنطن قال: "قدّمنا لهم وجه سورية الحقيقي... التاريخ، الحضارة، العيش المشترك، المحبة، هذه الرسالة وصلت لكلّ الأمريكيين ومن قلب واشنطن، وحتى الأمريكيين أنفسهم اعترفوا بذلك في صحفهم".

وأضاف: "كلّ مواطن سوري، سواء في سورية أو خارجها، يستطيع المساهمة في بناء وطنه، وهذا واجبنا جميعاً".

واعتبرت السيدة أسماء أنّ البذرة التي زرعها، وعطر المحبة الذي نشره، سيبقى منتشراً من خلال الجوقة التي أسّسها قائلة: "سورية تفتخر بعراقة وحضارة ماضيها، وأنتم جميعاً بابداعكم وإنجازتكم أضفتم اليوم لونا مهماً من ألوان الإنجاز لسورية"... ورأت السيدة أسماء أن المرء يحتار فيما يقدم ويعطي لشخص أعطى كل ما لديه، ليس من خلال يوم أو نهار أو ساعة أو سنة، بل من خلال الحياة كلها، فلم أجد إلا قولاً بسيطاً (فخر بلدي)، مقلّدة هذه العبارة كوسام على صدر الأب الياس زحلاوي.

بدوره الأب زحلاوي شكر للسيدة أسماء اهتمامها الكبير ورعايتها للجوقة واستعرض تاريخ تشكيل الجوقة وقال: "هذه الجوقة التي انطلقت من دمشق ووصلت إلى واشنطن، استطاعت أن تنقل صوت وصورة سورية الحضارة والتفاهم والمحبة والسلام".

وأوضح الأب زحلاوي أنّ فكرة إنشاء الجوقة أتت عندما شاهد جوقة فرنسية تنشد في سينما الزهراء في ستينيات القرن الماضي، وأنه ومنذ ذلك الوقت عمل على تأسيس جوقة سورية تجوب العالم وتقدم رسالة سورية الحضارية.

وأشار الأب زحلاوي إلى الجو التطوعي الجميل الذي تعيشه الجوقة، مؤكداً أنه لو تم الاعتماد على المال، لكان دمّر كل شيء... وأضاف: "اعتمدنا على محبتنا لبلدنا الذي هو بحاجة لجهودنا جميعاً، فواصلنا الطريق بكل محبة، بعيداً عن المال الذي هو آخر اهتمامات الجوقة".

وأكد الأب زحلاوي على أن الحياة ليست سهلة وتابع: "ولأنها ليست سهلة فإننا مطالبون بالعطاء وهذا واجبنا تجاه بلدنا... الله أعطانا سورية... هذا البلد العريق الذي انطلقت منه الديانات السماوية الكبرى وانطلقت منه أعظم الحضارات في التاريخ... وهذا ما يؤكّد أهمية دور الجميع في بناء هذا الوطن".

درجة لا يمكن وصفها... تؤمن بقدرة كل إنسان فيه... ترى أن لكل منا دوره الهام والذي لا يقل عن دور أي مواطن آخر...

وبالنسبة لي فقد كنت مع الجوقة خلال رحلتها في الولايات المتحدة... لقد استطاعت أن تنشر رسالة سورية بالتسامح والمحبة... أن تظهر وجه سورية الحضاري والإنساني... لقد استطاعت الجوقة أن تكشف الأكاذيب التي تروج هناك والتي تهدف للإساءة إلى سورية... لقد علموا الأمريكيين معنى المحبة والحوار والحرية والسلام الحقيقيين".

"ميس خطيب" إحدى المتطوعات مع الجوقة قالت: "أنا كنت مغتربة في الولايات المتحدة. ولما علمت أن الجوقة ستقوم بزيارة إلى الولايات المتحدة، ساهمت بدور تطوعي بسيط من أجل خدمة هذه الجوقة، إيماناً بأهمية الرسالة التي ستنقلها عن وجه سورية الحضاري".

# مغتربتي

أعظم شكر...

سيرافقنا طول العمر

السيدة "كلوديا توما نخلة" قائدة جوقة الأطفال قالت في حديث لـ شام برس: "كلام السيدة "أسماء الأسد" أعطانا دفعا كبيرا. فحديثها عن لوحة الفسيفساء السورية، ودور كل مواطن في بناء وطنه، هو منهج عمل حقيقي. ولقد كان لهذا التكريم دور كبير في إعطاء دفع كبير للجوقة، كما أنه حملنا مسؤولية كبيرة لبذل المزيد من الجهد والوقت لخدمة وطننا والمشاركة في بنائه". وأضافت: "عندما دُعينا إلى مهرجان كيندي، أردنا تقديم وجه سورية الحضاري، وأن سورية بلد الأحرار في العالم. وكان هدفنا تسليط الضوء على أجواء الإخاء والمحبة والتسامح الذي نعيشه في كل بقعة من بقاع هذا الوطن الكبير".

أطفال الجوقة عبروا عن سعادتهم الكبيرة بهذا التكريم فبكل بساطة وعفوية، قالت الطفلة "راية الريس"، 13 عاماً، إحدى أعضاء الجوقة: "أنا سعيدة جداً... السيدة "أسماء الأسد" رائعة. أنا فرحة جداً... إنها تحب سورية ونحن نحب سورية. سأذكر هذا اليوم ولن أنساه ما حييت. نحن نحب السلام والفرح، نحب الجميع ونعمل من أجلهم".

الطفل "روي السليم"، 15 عاماً: "استمعت من السيدة "أسماء الأسد" أثناء حديثها معنا إلى كلام جميل... إنها تريد أن نساهم جميعاً في بناء الوطن... إنها تحب الوطن إلى أقصى الحدود وهذا ما يتوجب علينا أن نؤمن به... إنها مثال رائع... سأحتفظ بكلامها في ذاكرتي... لن أنسى صورتها بيننا... ستبقى صورة حية في خيالي"... وعن الرسالة التي قدمتها الجوقة في واشنطن قال: "الرسالة هي المحبة والسلام، هي وجه سورية الحقيقي الذي يعرفه الجميع".

الدكتور "سيرج حجير" المغترب السوري في الولايات المتحدة قال: "لقد كان اللقاء رائعاً... السيدة "أسماء الأسد" تؤمن بهذا الوطن إلى



## ماذا بعد؟

هل يسعني أن أطوي هذا الكتاب/ التاريخ، دون استحضار ذكرى من نالوا شرف الشهادة القصوى، التي عناها السيد المسيح، يوم قال في الإنجيل المقدس:

"ما من حبٍّ أعظم من أن يبذل الإنسان نفسه فداءً عن أحبائه!"  
إنهم لمئات الألوف في سورية... وإنهم لخمسة في جوقه الفرح.

« الشابة ماري يوسف كحلا... في 2012/5/10

الشاب شادي الياس شلهوب... في 2013/10/23

الصبية لين بطرس كويتر... في 2013/11/18

الطفلة نيقول يوسف بربارة... في 2014/3/20

الشاب الياس حبيب رعد... في 2014/6/26

بالطبع، ليس بوسع أحد أن يصف ما كان هؤلاء الشهداء الخمسة، بالنسبة إلى أهلهم وأصدقائهم وجوقة الفرح، أسرتهم الثانية. وليس بوسع أحد أن يفيهم حقهم من محبة جميع من عرفوهم وأحبوهم... فما عسانا نقول فيهم؟  
قد يتبادر إلى ذهن الكثيرين أنّ اختيار بعض ما كتبوه هم، في حدس مسبق، أو ما كتبه عنهم بعض من عرفهم، سيكون خير خاتمة تطوي بها هذا الكتاب/ التاريخ.

إلا أنني أرى أنّ خير الكلام بشأن جميع شهداء سورية عامة، وشهداء جوقه الفرح خاصة، هو الكلام الذي نطقت به أولاً السيدة العذراء في بيتها المبارك، في حي الصوفانية، عام 1983، ثم في بلدة براسكات ببلجيكا عام 1990، وهو ثانياً الكلام الذي نطق به السيد المسيح في دمشق، عام 2004، ثم عام 2014.

شادي الياس شلهوب





ماري يوسف كحلا



ففي 1983/11/4، قالت السيدة العذراء كلمة لم تنطق بما يشبهها او يقاربها، يوماً، في أي من جميع ظهوراتها الثابتة، السابقة عبر العالم. قالت بالعربية المحكية:

« قلبي احترق على ابني الوحيد،

ما رح يحترق على كل أولادي »

وفي "براسكات" ببلجيكا، قالت يوم 1990/8/15، أي قبل الحرب الظالمة على العراق بخمسة أشهر، قالت بالعربية الفصحى:

« أبنائي،

صلّوا من أجل السلام،

وخصوصاً في الشرق،

لأنكم كلّكم أخوة في المسيح! »

وأما السيد المسيح، فقد قال في 2004/4/10، قولاً بالغ الخطورة، خصّ بقسمه الأول الغربيين الحاضرين من أطباء ولاهوتيين وحجاج عاديين، وخصّ بقسمه الثاني من سمّاهم "شرقيين"، قال:

« وصيّتي الأخيرة لكم:

إرجعوا كلّ واحد إلى بيته،

ولكن احملوا الشرق في قلوبكم.

من هنا انبثق نورٌ من جديد، أنتم شعاعه،

لعالمٍ أغوته المادة والشهوة والشهرة،

حتى كاد أن يفقد القيم...»

أما أنتم، حافظوا على شريقتكم!

لا تسمحوا أن تُسلب إرادتكم،

حريّتكم وإيمانكم في هذا الشرق! »





لين بطرس كويتي

وعاد فقال في 2014/4/17:

« الجراح التي نَزَفَتْ على هذه الأرض،

هي عَيْنُهَا الجراح التي في جسدي.

لأن السببَ والمسببَ واحد.

ولكنَّ كونوا على ثقة، بأنَّ مصيرهم مثل مصير يهوذا! »

ولئن كان يسوع هو الشهيد الأول، وقد مات فداءً عن البشرية جمعاء، فإنَّ سورية اليوم هي الشهيدة الكبرى، التي تقدّم أبناءها وبناتها جميعاً، فداءً عن الشرق أولاً، ثم عن البشرية جمعاء...!

ولأن جوقَةَ الفرح، شاءت ذاتها فرحاً... أجل، فرحاً...

وسط عالم يغوص في الحزن والخوف والقتل الممنهج، والموت!

وشاءت ذاتها عملاً جماعياً... وسط مجتمع عربي

يتمزق ويتشظى من فرديةً وجهل وطائفيةً!...

وشاءت ذاتها نشيداً... نشيداً لله والإنسان والأرض، كلَّ الأرض!

من دمشق بدأت همسها، منذ سبعٍ وثلاثين سنةً

بخمسة وخمسين طفلاً...

فباتت اليوم موجات متلوّنةً من كلمات وألحان،

تتقاذفها أصوات خمسمائة منشد،

يبنون جسور التحدي والدهشة، والمحبة والفرح،

بين سورية... أرض الله والحرف والحضارات،

والوطن العربي، وعلى امتداد العالم!

جوقَةَ الفرح،

مشروعُ تحدٍّ... ودعوة... وفرح

للإنسان العربي الآتي...

ولإنسان العالم المرجو...!

الأب الياس زحلاوي



الباس حبيب رعد



نيقول يوسف بربارة





الشكر، كل الشكر... لله تعالى  
ولسورية الحبيبة

# فهرس المحتويات

## الفصل الأول

### 33 ..... البداية

- 35 ..... المنشدون الصغار ذوو الصلبان الحشبية
- 43 ..... الموشحات ورقص السماح
- 49 ..... المخيمات وتوسع النشاطات
- 77 ..... المجانية والطوعية واستنهاض المواهب
- 83 ..... ابتكار برامج لأهداف وطنية وقومية
- 99 ..... مواهب قيادية

## الفصل الثاني

### 103 ..... الصوفانية ووديع الصافي

- 110 ..... قصة ترنيمة "فرحوا حجار البيت" - الشاعر رياض نجمة
- 112 ..... ترنيمة "يا يسوع الحبيب"
- 114 ..... توهجه الروحي وتنامي التزامه بالرسالة
- 120 ..... الأمسية الأولى مع وديع الصافي
- 124 ..... تدعيم المشروع برسائل خطية
- 128 ..... "طيب الكلام" ... مع ديانا جبّور
- 134 ..... تواضع الكبار...
- 136 ..... الوداع المميز
- 147 ..... تكريم الفنان الكبير زكي ناصيف
- 153 ..... تكريم الفنان الكبير وديع الصافي

شكر وتقدير ..... 5

إهداء ..... 7

لوشننا! ..... 9

قالوا ..... 11

السيد أحمد عبد الكريم ..... 13

الأميرة "زهرة" ابنة رجل الأعمال كريم الآغا خان ..... 15

الدكتور عماد فوزي الشعبي ..... 16

الناقد الموسيقي صميم الشريف ..... 17

المحامي الأستاذ نجا قصاب حسن ..... 18

المفكر العربي انطون المقدسي ..... 19

الدكتورة جورجيت عطية ..... 20

الصحفية عبير قنّال ..... 21

صحيفة "التلغراف" الأسترالية ..... 22

الكاتب الصحفي نبيل الملحم ..... 23

الدكتورة نزهة الياس ..... 24

سيادة المطران سابا اسبر ..... 25

الأديبة كوليت الخوري ..... 26

الفنان التشكيلي الياس زيات ..... 27

الدكتور رياض عصمت ..... 28

الأديبة مهارة فرح الخوري ..... 29

الدكتور جيمس الرغبي ..... 31



237	3. انطباعات .....
237	(1) السيدة ربما صغير .....
237	(2) سمير وليمي شلهوب .....
238	(3) دينة يازجي (من أعضاء الجوقة) .....
241	(4) العائلات المضيفة .....

### الْقَضَائِمُ الرَّابِعُ

#### حياة واحدة... إلى الأبد .....

250	• الأمسية المشتركة الأولى في باحة كنيسة الزيتون .....
257	• الشيخ الجليل حمزة شكور .....
260	• أمسية "الإخاء الوطني" في قصر المؤتمرات .....
262	• حفل عيد الميلاد المجيد وعيد المولد النبوي الشريف .....
268	• صرخة إيمان وحب مشتركة في الكنيسة المريمية .....
276	• أمسية الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف 2013 .....

### الْقَضَائِمُ الْخَامِسُ

#### حفلات الميلاد ورأس السنة .....

282	• احتفال عيد الميلاد المجيد عام 1999 .....
284	• احتفال عيد الميلاد المجيد عام 2005 .....
290	• احتفال عيد الميلاد المجيد عام 2007 .....
300	• تتلج حب 2009 .....
318	• حفل عيد الميلاد 2009 - "دقوا الجراس" .....
334	• احتفالية "أعطوا الرب فرحاً" .....

#### الانتشار داخل وخارج القطر .....

181	• لمحة عن الرحلات الكبرى .....
199	• جولة أوروبية: فرنسا - هولندا - ألمانيا عام 1995 .....
200	1. في سوريا .....
200	2. في فرنسا وهولندا وألمانيا .....
202	(1) أثناء رحلة الجوقة إلى فرنسا وهولندا وألمانيا عام 1995 .....
203	(2) السيد "لويس فوفريه" (Louis FEUVRAIS) .....
204	(3) مجلة "مبرة الشرق" .....
211	3. في هولندا .....
211	(1) كلمة السيدة "كومان - كومانس" (KOOPMAN-GOUMANS) .....
211	(2) كلمة المطران "فرانسوا فيرتز" (Frans WIERTZ) .....
212	جولة أوروبية (فرنسا - بلجيكا) عام 1996 .....
212	1. السيدة "دانييل رومانو" (Danièle ROMANO) .....
213	2. مقال في صحيفة ليموج (LIMOGES) الفرنسية .....
222	ختام الحديث عن رحلتي أوروبا عامي 1995-1996 .....
223	في استراليا عام 2004 .....
223	1. رسالة المطران عصام درويش إلى البطريرك لحام .....
224	2. في الإعلام .....
224	(1) السيد إبراهيم بخاش .....
226	(2) السيد نخلة بيطار .....
233	(3) السيد بول خياط .....

- 464 ..... (2) الدكتور برفيز أحمد
- 466 ..... (3) مقالة عن موقع "اكتشف سورية"
- 468 ..... (4) مقالة عن موقع "الأبجدية الجديدة"
- 470 ..... (5) موقع اكتشف سورية
- 472 ..... • انطباعات
- 472 ..... أولاً - جولة جوقة الفرحة في قلوب بعض المغتربين
- 472 ..... (1) الدكتور ناجي قروشان - القنصل السوري في ديترويت
- 472 ..... (2) السيد غسان شاهين
- 473 ..... (3) الاسم غير واضح
- 473 ..... (4) السيد بسام باشا
- 473 ..... (5) السيدة آبي منفاخ
- 473 ..... (6) الدكتور الياس خوام
- 473 ..... (7) السيد شادي مر
- 474 ..... (8) السيد تيري باهو
- 474 ..... (9) السيدة منال سرورة
- 474 ..... (10) السيد ماهر المعلا
- 474 ..... (11) الدكتور بشار نخلة وزوجته
- 474 ..... (12) ريماء زينية
- 475 ..... (13) السيد تيري سوخاي
- 475 ..... (14) السيد هادي يازجي
- 476 ..... (15) السيدة جوديت حداد
- 477 ..... (16) كناري وجورج سمارة

### مشاركات اجتماعية ووطنية ..... 343

- 346 ..... • أمسية عيد الأم بتاريخ 1995/3/16
- 352 ..... • المشاركة في مناسبات متنوعة
- 356 ..... • ريستال "من أجل غزة" - 2009/4/27
- 358 ..... • كرمس مع جمعية "يداً بيد" - 2012
- 362 ..... • أمسية "الأرض بتكلم عربي"
- 364 ..... • أمسية "وسع السما"
- 370 ..... • أمسية جوقة الفرحة في السويداء

### جوقة الفرحة الولايات المتحدة ..... 375

- 376 ..... • مقدمة
- 384 ..... • يوميات الرحلة
- 408 ..... "ياسمين الشام" في مهرجان العالم العربي بواشنطن
- 449 ..... • "ياسمين الشام" في دار الأوبرا
- 457 ..... • في الإعلام وآراء بعض المشاركين
- 458 ..... أولاً - في سورية
- 460 ..... ثانياً - في الولايات المتحدة
- 460 ..... 1. قبل قيام الجوقة
- 461 ..... 2. أثناء الجوقة
- 461 ..... 3. بعد الجوقة
- 462 ..... (1) الدكتور جيمس ج. زغي



495	2- بعض الموسيقيين .....
495	(1 طارق صاحبة .....
495	(2 إياد حناوي .....
496	(3 شادي العلي .....
496	3- الأطفال .....
496	(1 ألين أشقر .....
497	(2 ألين دروبي .....
497	(3 ايفان عبود .....
498	(4 ايفون الوحش .....
498	(5 باسكال بيطار .....
499	(6 باولا سهيل العاقل .....
500	(7 الشقيقتان جويل وجانيت نبيل نادر .....
502	(8 لينا غالب الميلى .....
502	(9 ناي الأشقر .....
503	ثالثاً - بعض التعليقات على صفحات الانترنت: .....
504	● قائمة المتبرعين .....
509	● المشاركون في الرحلة .....
511	المجموعات .....
523	المسؤولون والموسيقيون .....
528	تقرير مدير الرحلة المحامي غيث متري .....
537	● مركز جون كينيدي لفنون الأداء .....

477	(17 السيد سهيل سابا وعائلته .....
478	(18 السيدة ريم الخطيب وعائلتها .....
478	(19 السيدة روز غنوم حنا .....
478	(20 ميساء وألبير أيوب .....
479	(21 السيدة رشا حنا .....
479	(22 المهندس الإلكتروني الدكتور عماد علي الشرع .....
479	(23 السيد أشرف الشيخ .....
480	(24 السيدة روندا وغوردون .....
480	(25 الدكتور يزن أحمد الخطيب .....
482	(26 السيد أحمد الخطيب .....
484	(27 الطبيبة دانوتا ديب .....
484	(28 الاسم غير واضح .....
484	(29 السيد ديزموند ب.بل .....
485	ثانياً - جولة جوقة الفرحة في رأي بعض المشاركين .....
485	1- المسؤولون .....
485	(1 الدكتور حبيب سليمان .....
486	(2 ساندي العبسي جمال .....
487	(3 رنا برصة .....
490	(4 رولا أسود .....
491	(5 مايا انطاكي .....
492	(6 ميرنا صائغ .....
492	(7 مجد عبدلكي .....
493	(8 ياسمين موصلي .....

أجمل الوفاء ..... 545

- 546 ..... كاتيا فرح
- 547 ..... بشرى بشور
- 547 ..... لين أديب
- 548 ..... سامي دهر وعائلته
- 548 ..... لمى لطفي
- 548 ..... رانيا بيطار
- 549 ..... سليم شلهوب شقيق الشهيد "شادي"
- 550 ..... رنا برصة
- 551 ..... هدى عنحوري
- 552 ..... فادي سابا
- 552 ..... خليل قيومجي
- 553 ..... زينة أبوداود
- 553 ..... المحامي فاروق الرباط
- 554 ..... ريتا بدرة
- 555 ..... ميريام بيتنجانة
- 556 ..... دارين صائغ
- 557 ..... شادي شلهوب
- 557 ..... غادة عبيد
- 558 ..... لينا بدرة دوكاسي
- 559 ..... لينا خنشت سليمان
- 560 ..... كوثر أوسكا بيطار
- 561 ..... وانطفأت نجمة...!

تكريم جوقة الفرحة ..... 563

- 576 ..... تسجيل التكريم
- 576 ..... أصداء التكريم
- 576 ..... 1. موقع "عكس السير"
- 576 ..... 2. مقالة عن "شام برس"

ماذا بعد؟ ..... 580

فهرس المحتويات ..... 585



1) باللغة العربية:

1. عرب مسيحيون أو مولد إيمان - مطبعة الأديب - 1969.
  2. حول الإنجيل وإنجيل برنابا - المطبعة البولسية (لبنان) - 1971.
  3. المدينة المصلوبة (مسرحية) - منشورات وزارة الثقافة - 1973.
  4. الطريق إلى كوجو (مسرحية) - اتحاد الكتاب العرب - 1976.
  5. المجتمع والعنف (مترجم) - منشورات وزارة الثقافة - 1976.
  6. مجد الله هو الإنسان الحي.  
بالتعاون مع أفراد أسرة الرعية الجامعية (دمشق) - 1977.
  7. يقينان وسؤالان - منشورات جيش التحرير الفلسطيني - 1979.
  8. تاريخ المسرح في خمسة أجزاء (مترجم)  
منشورات وزارة الثقافة - 1979 - 1989.
  9. فكر هيجل السياسي (مترجم) - منشورات وزارة الثقافة - 1981.
  10. وجبة الأباطرة (مسرحية) - منشورات اتحاد الكتاب العرب - 1985.
  11. شهود يهوه، من أين وإلى أين؟ - مطبعة دار العلم (دمشق) - 1991.
  12. الصوفانية (1982-1990) - مطبعة الحرية (لبنان) - 1991.
  13. اذكروا الله - (ترجمه عن الفرنسية أديب مصلىح)  
المطبعة البولسية - 1995.
  14. سيدة الصوفانية - القاهرة - 1997.
  15. ومن الكلمات بعضها - المطبعة البولسية - 1997.
  16. من أجل فلسطين - دار عطية - بيروت 2004.
  17. هروبي الأخير مع يسوع المسيح (مترجم عن الفرنسية)  
المطبعة البولسية - 2004.
18. أمن أجل فلسطين وحدها؟  
منشورات مركز الغد العربي للدراسات - 2006.
  19. الصوفانية خلال 25 عاماً (ثلاثة مجلدات)  
دار المجد للطباعة والنشر - 2008.
  20. تأملات - دار المجد للطباعة والنشر - 2009.
  21. تأملات في إنجيل القديس يوحنا  
دار المجد للطباعة والنشر - 2010.
  22. مجموعة من العظات - دار المجد للطباعة والنشر - 2010.
  23. عندما يطلب البابا الغفران (مترجم عن الفرنسية) - 2010.
  24. مجموعة من العظات - دار المجد للطباعة والنشر - 2011.
  25. قد يكون لي ما أقوله - 2014.
  26. الأب الياس يعقوب (ملاك الساحل السوري) - 2015.
  27. الكابوس الأميركي لـ روبرت دول (مترجم) - وزارة الثقافة - 2015.
  28. إمبراطورية العار لـ جان زيغلر (مترجم) - وزارة الثقافة - 2015.

## 2) En Francais

### 1- Soufanieh

Chronique des apparitions et manifestations de Jésus et de Marie à Damas (1982-1990) Editions François - Xavier de Guibert. 1991. Paris.

### 2- Souvenez - vous de Dieu

Messages de Jésus et de Marie à Soufanieh.  
Damas (1982-1990) Editions François - Xavier de Guibert. 1991. Paris.

### 3- SOUFANIEH En SYRIE et DANS LE MONDE

Damas - 2014.







2 DVD  
VIDEO



في عالمٍ تحمرُّ سماؤه من دماء "المستضعفين" ...  
ويذوبُ قطباه خجلاً من نشوة "المستكبرين" ...  
وتُزرَع أرضه بأشلاء الجياع و"المهجرين" ...

عهداً من جوقَةِ الفرح  
بأطفالها... وشاباتِها وشبابِها  
ونسائها ورجالها...

ستُطلُّ أبداً من أرضِ سورية  
مهدي الحضارات... ومهبطِ الرسالات  
على امتداد العالم...!

وستظلُّ تُنشدُ... تُنشدُ وتغني...!  
تُشدُّ وتدعو... للحبِّ والحياة،  
للفرح والسلام...  
من أجل الإنسان، كلِّ إنسان...!

بعثاً لكرامة...  
وإحياءَ لحرية...  
وتكريماً لله الواحدِ الأحد  
تحت سَمائِهِ الواحدة...!

يوزع مجاناً